

مَحَالُ النَّبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ

تَأَلَّفَ

الْقَاضِي نُوْرُ الدِّينِ الْعَرَشِيُّ (الْبَيْهَقِيُّ)

السَّهْمَةُ ١٩١٩ هـ



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان اليـمـن طائـبـ في كفة ميزان وإيمان هـذا الخنق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

حَجَّالِشُّرُّ الْمَوْمِنِينَ

تَأْلِيفُ

الْقَاضِي نَوَازِلُ اللَّهِ الْمُعَشِّي الشُّرِّي

الشَّهِيد سَنَةِ ١٠١٩ هـ. ق.

الجزء الرابع

دار هشام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلطان الأعظم شمس الدين محمد الجويني

الملقب بصاحب الديوان ﷺ

هو شمس السماء رفعةً، وبيت قصيد ديوان الحشمة والوزارة كما قال
القاضي الإصفهاني في مدحه :

ما الناس إلّا كالقريض وإنما بيت القصيدة صاحب الديوان

شمس الممالك تزدهي بعلاءها وبهاء دست الملك والإيوان

ومن أولاد أبي المعالي الجويني حضرة الصاحب وهو إمام الطائفة الشافعية
وهو مصداق قوله تعالى ومظهر آياته: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾^(١) فاهتدى إلى
مذهب الإمامية، وكان أبائه إلى أبي المعالي يتقلّدون هذا المنصب الرفيع
والعمل المنيع، وكان جدّه المعروف بخواجه شمس الدين محمد مشغلاً
باستيفاء ديوان الخواجه السلطان خوارزم شاه، وكان في عهد السلطان جلال
الدين يلي هذا المنصب أيضاً ورفع راية الرفعة والعزّ والمنعة، وأبوه العظيم كان
وطن العزّ والجلال، وشمس سماء الفضل والإفضال الخواجه بهاء الدين
محمد، وكان رئيس ديوان أكابر ايران، وكان ملازماً لسلاطين المغول بشغل
منصب أبيه نفسه، فكان مشكور السعي ومحمود الأثر، ولمّا عبر السلطان
هلاكوخان جيحون ملك ممالك ايران كلّها من أقصاها إلى أقصاها، وأخضع

البلاد إلى مصر، وأصبحت تابعة له، وفوض أمر الوزارة باستقلال إلى قمر سماء الفضل والكمال.. الخواجه شمس الدين محمد..

والحق يقال: إن جمال حال ذلك «الخواجه» المختار، وصاحب الفعال المرضية، متحلّ بحلية أنواع مكارم الأخلاق، وأصناف محاسن الشيم، نظير وفرة الكرم والسخاء، وكثرة الفطنة والفصاحة وإصابة الرأي والتدبير وانسراح الصدر وانفتاح الضمير، وله في تسيير مهام الوزارة ورواح رونق بلاط السلطنة مثل آصف بن برخيا اليد البيضاء. شعر:

آصف از آن ملک را ضبط آنچنان کردی که او

گم کجا کردی سلیمان ملتق انگشتری

وإن ضبطت منك الأمور كآصف فهل ضيّع المولى سليمان خاتمه

وفي عهد هلاكو خان حين تمّ للمغول الاستيلاء على ولايات إيران فقد احتزم بالعزم وسعى جاهداً لحفظ دين الإسلام المبين وتقوية شريعة سيّد المرسلين.

شعر

گشت پشت شریعت نبوی نبوی از مساعی توقوی

شدت از المصطفی ودينه وكننت من بين الوری أمينه

ولمّا هلك هلاكو خان ورقى سرير الخانية أباقا خان فازداد الاستسعاد وكثرت فيه المواد، وتعاضمت العناية، وبذل للوزير الإنعام أكثر فأكثر، وأشرقت شمس السعادة والإقبال على غرة أيامه حالاً بعد حال، وبحسن اهتمامه يمضي حسام الانتقام، كما يحفظ المسالك «بهرام»^(١)، ويجري بقلم عطارد النظام،

(١) اسم ملك من الملائكة عليه حفظ المسافرين والمصالح التي تتعلق بهم بالشهور الشمسية أو البروج، فهو دائم الحفظ لهم في البر والبحر والبرد والحر.

ودستور سوابق الأيام، وعاد عليه اختيار الملك والمال في جميع الأحوال، لصواب أحكامه وعمق أفكاره التي بها تحلّ المشاكل^(١).

ومع كونه بهذه الجلالة والقدر ونفاذ الحكم فقد كان له تعلق خاصّ بذوي العلم والفضيلة، وغاية في التواضع لهم والتعلق بهم، وكان يبالي جداً في تعظيم أصحاب الدرس والكمال وإجلالهم مبالغة زائدة، وتفتّحت براعم آمال هذه الشريحة في روض الإقبال من هموع سحاب إنعامه، واستطال غراس أماني هذه الطبقة في الزمان من زلال غمام إفضاله وتكامل نشوئه ونمائه، وامتاز في أيام وزارته الأفاضل من الأراذل، والعالم من الجاهل، واتّضح ذلك للعين، بيدئ كالضوء المبين، وانصرف النحس عن رؤوس إيذاء الفضلاء، وتقصد جفاء العلماء بحسن اهتمامه.. «شعر»:

نهال باغ دولت در بر آمد جفای خار محنت بر سر آمد
وأنبت روض الملك نبتاً مباركاً وجمعت السعدان عن درينا الحسك
وفتح الدواوين، ورُتب فيها النّواب الكفاة في جميع الولايات الإيلاخانية تضبط الأموال وحصرها، وأمرهم بفتح أبواب الصدقات والصلات لأصحاب الاستحقاق وأصحاب الحاجات، ولذلك جعل عتبته ملاذاً وملجأً للعالمين من بين الأمراء والحكّام، وأعيان خراسان والعراقيين وأذربيجان والشام والروم،

(١) هذه الفقرة احتاجت منّا إلى بذل الجهد لمعرفة مقاصد السيّد الشهيد عليه السلام وبعد طول عناء فقد وقعت على بعض المعنى المقصود من ترجمة بهرام بالملك الموكّل إليه حفظ المسافرين و«الخامه» بالقلم و«عطارد» بالنجم الذي يعدّ في الأساطير الفارسيّة من النجوم التي تدبر الفلك الثاني ويتعلّق بتدبيرها العلم والعقل، ولذا تعتبر عندهم «كاتب الفلك» و«سهم الفلك» النافذ في الأمور الخ، ومع هذا فإني لا أتق كّل الثقة بالترجمة وقد حافظت جهدي على أن لا تتناقض الترجمة والمتن.

وعَدَّ النظراء عتبه المحظوظة والمحفوظة بالسعادة مقصد الحاجات، وكعبة
الغايات والإرادات، وهو وكيل ذوي الأسرار وقبلة كل صاحب حاجة.

شعر

جناب^(١) مثل روضات الجنان ومنه نيل غايات الأماني
وكل شامخ برأسه أو متلع لجيده في زمنه إن حدثته النفس بمخالفته ووضع
رجلاً في غير دائرة موافقته، استطاع بقوة دولته إغراقه في خضم الحيرة، وأناله
ما يستحقه من عرك الأذن ولَيَّ العنق:

چون تير هرکه با تو نشد راست عاقبت

خود را ز تیر تو چو هدف خاکسار ساخت

إن لم يقم رمح من ناواك صعدته فسوف يمسي برمح منك مطعونا
وذكروا أنَّ الخواجه بهاء الدين الذي كان قد شدَّ الله به أزر صاحب الديوان
وكان عضده ويمينه لما كان على قيد الحياة كان حضرة صاحب الديوان يقضي
أيامه مستقلاً نافذاً أمره، مطاعاً بين رعيته، فلما فارق بهاء الدين دار الملل
وانتقل إلى دار البقاء صار أمر صاحب الديوان إلى التراجع، وفتحت الأيام في
وجهه ووجه أخيه علاء الدين عطا ملك أبواب الاضطراب والعذاب .. «شعر»:

بر جویبار روضه امید تا منم سرسبز و تازہ هیچ نہالی نیافتم

مهر منیر را و مه مستنیر را بی وصمت محال و زوالی نیافتم

لم ألق في جنبات النهر من أملي عوداً نضيراً ولا نبتاً له ألق

لم ألق شمساً بأفقي لا ولا قمرأ تبسو لعيني إلا وهي تمنح

(١) ورد صدر البيت عند المؤلف هكذا: «جنابه مثل» ولا يستقيم الوزن إلا بالوقف على الهاء فرأينا
الصواب فيما أثبتناه.

وكيفية هذه الواقعة كما يلي :

إنَّ مجد الملك اليزدي ابن صفى الملك أبي المكارم الذي انتظم في سلك أبناء الوزراء و«الأتابكيين»^(١) من أهل يزد، استاء بسبب من الأسباب من الأتابك يوسف شاه اليزدي، فترك يزد وذهب إلى اصفهان واختار صحبة الخواجه محمد ولكنه رآه حادّ المزاج عصبية جدّاً، فخرج منه مبادراً إلى خدمة الخواجه شمس الدين محمد فأوكل إليه صاحبه الجديد بعض أعمال الديوان، فقام مجد الملك بذلك المقام وتلك المهام كما ينبغي، ولكن حضيرة صاحب شاهد على ناصية أحواله أمارات النفاق بأخرة وكان سعي الحساد مضيئاً سبباً آخر إلى هذه العلة، فتغيّر عليه الوزير، وتقدّم بالشفعاء إلى جنابه، وكتب إليه كتب الاعتذار والتنصّل فلم تجد فتيلاً، فلم يجد عند الوزير ما يلقاه من الودّ والترحيب.

مردم فتنه جوى راهرگز همدم وهمنشين نبايد ساخت^(٢)

مردم چشم راکه فتنه کنند فى المثل از نظر توان انداخت

ووصل مجد الملك ليله بنهاره ونهاره بليله قريباً للبأس والحرمان، وراح يتردّد على الأمراء فتوطدت بينهم العلاقة، وكان يظهر لهم ما تنطوي عليه المملكة من الأحوال والأموال، ويورد تفصيل ذلك على لوح خياله.

وفي هذه الأثناء ذكر مجد الدين أثير وهو نائب الخواجه علاء الدين عطا ملك ذات يوم على وجه التقريب جانباً من عظمة سلطان مصر وكثرة جنوده، فرأى مجد الملك الفرصة قد لاحت فأسرع بإبلاغ «أباقا خان» بذلك بواسطة

(١) جمع أتابكي نسبة إلى «أتابك» لفظ تركي يعني مربّي أبناء الملوك.

(٢)

واحد من معتمديه قائلاً: إن مجد الدين أثير واحد من مقرّبي صاحب الديوان وبناءً على ما أشار عليه الإخوان واستصوبوا له ذلك، راسل صاحب مصر واتفقت كلمتهما على مناوئتك لذلك نراه في المجالس يكيل الممادح ويميط المقابح عن سلطان مصر وما برح يلهج بذكره.

وما أن سمع السلطان بهذا حتّى ثارت نائرة الغضب في نفسه وأمر من ساعته بالقبض على مجد الدين ووضعه تحت التعذيب والمراقبة، ومهما بالغوا في تعذيبه فإنّه لم يقرّ بما ادّعاه مجد الملك عليه، فسلموه عندئذٍ إلى صاحب السعيد.

ولمّا شاهد «جناب الصاحب» مواقف مجد الملك بهذه المثابة أوكل إليه ضبط أموال سيواس ودفع إليه مبلغاً من المال له قدر، وبما أنّه صنع هذه الحركة الشنعاء بيديه ويعلم من نفسه كذبها فما كان ليعتمد على «جناب الصاحب» بسببها وحدها وعمد إلى حبك مقدّمات المكر والحيلة انتظاراً لسنوح الفرصة ويظهر الودّ والإخلاص والمحبة للصاحب إلى أن قصد «أباقا خان» خراسان فنزل بقزوين وأقبل نجله «أرغون خان» لينال شرف تقبيل حاشية بساط أبيه، أقبل مجد الملك الباجي المنتظم في سلك بوّابي الأمير على مجلس أرغون خان وقال له: إنّ ذلك المقدار من المال الذي يحمل في كلّ عام من مجموع ولايات المملكة المحروسة ويدخل إلى الخزانة العامرة هو حاصل أموال الأملاك الخاصّة لصاحب الديوان التي اشتراها من أموال السلطان على سبيل الخيانة والكذب، ومع كلّ هذا فقد كفر النعمة واتصل بسلاطين مصر والشام وأظهر لهم الإخلاص والمحبة وكاتبهم على ذلك، وكان أخوه عطاء الملك ملك بغداد والعراق يرى العرب هناك ملكاً طلقاً له، لذلك صنع له شأن الملوك ذوي الاقتدار تاجاً من

النضار مرضعاً لنفسه، ولو أنَّ الخان مالك الدنيا شَرَفني برتبة المربِّي لصاحب الديوان لأثبت له أنَّ عنده أربعة آلاف «تومان»^(١) يتصرَّف بها، ولَمَّا علم أنني مطَّلِع على عيوبه أوكل إليَّ حكومة سيواس وأرسل مع العهد مبلغاً من المال يرشيني به.

فاستمع الأمير أرغون إلى هذا الكلام بثقة واطمئنان ورضاً به، ولَمَّا اختلني بأبيه أطلعه على جانب منه، فقال له أبا قحطان: اكتم السرَّ ولا تفشه لكي نكشف الأمر على سبيل التدرِّج والتأني. «شعر»:

مكن در مهمتی که داری شتاب ز راه تأنسی عنان بر متاب
که اندر تأنی زیان کس ندید ز تعجیل بسیار خجلت کشید
لا تمجّلن بحاجة مكتومة وتأنّ في إظهار ما هو مضمّر
ما نال من يتأنّى في الوری ضرر لكن يكون مع المستعجل الضرر

وبعد زمان قليل من حدوث هذا القيل والقال تمكَّن مجد الملك من بلوغ مجلس السلطان والاستقلال به، فأبلغ السلطان بما كان قد سطره وحوّره، فحاز مجد الملك مكانة في قلب السلطان وتغيَّر على الصاحب السعيد، وصار مجد الملك محلَّ نظر السلطان وأخذ في ذلك المجلس يستفهمه عن أحوال الولايات وخراب كلِّ ولاية وعمرانها، فأوضح له الوضع القائم يومئذٍ فيها على أحسن وجه، فأخرج له أمراً «يرليغ»^(٢) نافذاً من ساعته بأنَّ مجد الملك له الإشراف على جميع الولايات المحروسة ونفقاتها، وقد خرج من قيد المحاسبات لسنين عدّة،

(١) لست أدري ما دخل «تومان» هنا، هل كان رائجاً يومئذٍ أو هو سهو من الناسخ أو أنَّ المقصود به عشرة آلاف مسكوكة، وانظر بضرب الأربعة آلاف به كم يكون المبلغ.

(٢) «يرليغ» أمر السلطان أو الأمير وعهده لولاته بالتركيّة.

ولا يجوز لأحد من الأمراء والمقرّبين أن يتدخل في شئونه هذه... ومضافاً إلى هذه الأحكام التي لم تعط لأحد من قبله من السلاطين قد أعطيت له بعناية ملحوظة.

والمهم في المسئلة أن مجد الملك بلحظة واحدة حين وقعت عليه أشعة عواطف الإيلخاني أصبح لامعاً فارتقى من حضيض الانحطاط إلى أوج الارتقاء، وأحاط به الغلمان الذين وجوههم تضيء كأنها الأقمار الساطعة والبدور اللامعة، وعليهم القراطين المزركشة، ويركبون الخيول العربية والمراكب الخفيفة المسرعة من شامية وحجازية، واستطالت مضاربه من أخبية مسردقة وسرادق ممهدة من المخمل إلى عنان السماء، وناطحت النجوم بروقيها.

زروزگار همین حالتی پسند آمد

که خوب وزشت و بد و نیک در گذر دیدم

بر این صحیفه مینا به خامه خورشید

نگاشته سخن خوش به آب زر دیدم

که ای به دولت ده روز گشته مستظهر

مباش غره که از تو بزرگتر دیدم

يكفي من الدهر ما يبدو لأعيننا من القبيح ومن حسن إذا كانا

بريشة الشمس خُطَّت في السما صُحُفٌ بالتبر قد رصفت والدرّ أحيانا

يا من خدعت بأيام رفعت بها رأيت في الدهر أسمى منك إنسانا

وأحضروا وكلاء صاحب الديوان ونوابه الذين كانوا في تبريز، وأسهرت الرسل والبرد تسابق البرق إلى الصاحب السعيد وأركان دولته، وأخبروه عن رمية المكر والكيد التي رماها العدو فأصابت الهدف، لا بدع أن يطبق على خاطر

الصاحب الذي هو بمنزلة الفلك سموّاً وارتفاعاً جبل الهمّ والغمّ، وانحازت غرّته المضينة عن تدبير الأمور الديوانيّة وإكمال المهام السلطانيّة مرّة واحدة، وفي هذه الأثناء نظم مجد الملك هذه الرباعيّة وأرسلها إلى حضرته:

رباعيّة

در بحر غم تو غوطه خواهم خوردم يا غرقه شدن يا گهري آوردن
 خصمی تو بس قویست خواهم کردن يا سرخ کنم روی بدان يا گردن
 أغوص في بحرك الطامي على أمل إمّا الدراري وإمّا الموت والفرق
 وأسمن الجسم من قاليك مبتغيّاً به سقوطك أو لا تقطع العنق
 فلما قرأ الصاحب الرقعة كتب في جوابه هذه الرباعي:

رباعيّة

ولما تعذّر أن نعلن القيام على الشاه بين البشر
 صبرنا على الهمّ من أجل ذا ومن مثل ذا الهمّ ما من مفر
 وما دمت تسعى لنيل المني ستحظى بالاثنين كزّ وفر

وتمام الحكاية أنّ صاحب الديوان حُمِلَ الى آباقا خان والوحشة والدهشة قد ملأت إهابه وراح السلطان آخذاً بعتابه، فقال له: طالما عقدت محزّمك في وسطك سنين عدداً وعميت علينا فأكرمناك وأنعمنا عليك، ولما آل الأمر إليّ وتزيّن سرير الملك بي بالغت في بذل الودّ لك والعناية بك أكثر وأكثر، وحدثت عليك بعواطفِي ولطائفي حتّى فوّضت لرأيك ودرايتك ضبط جميع أموال ولاياتنا المحروسة، واليوم أبلغنا مجد الملك أنّ قصورك أكبر ممّا نتصوّر وأعظم ممّا نظنّ ونتخيّل، فقد أخربت الملك وضيّعت أموالاً لا عداد لها.

فعلم صاحب الديوان الذي كان غرّة الاقبال من خشونة المقال صعوبة أحوال

الاستدلال، ورأى موضع التكذيب محالاً، فأطلق لسانه بتلقين ملهم السعادة وباعث العقل ومرشد الهداية بجنان فسيح وبيان فصيح، فقال: رأسي ومالي وجسمي وروحي وأتباعي وأهلي فداء لروح الخان، فمن يستطيع جحود وفور النعم وأيادي السلطان، أو يتمكّن من إخفائها وسترها، ومن يقدر على إخفاء الشمس أو وضع الغطاء عليها وقد غمر العالم نورها وشاع سناءها. وعلى أية حال، نحن في هذه الدولة الأبدية أنا وأخي وأولادي أخذنا وأعطينا وحملنا ووضعنا ووهبنا وأكلنا وأوكلنا وبذلنا أشياء خدمة للسلطنة، ووهبنا صدقات للمعوزين من أجل ثبات الدولة ودفعاً لشرّ حاسديها، وما نملكه اليوم من ضياع وعقار وأملاك وأسباب ونقود ودوابّ وعبيد ما هو إلا لقمة من خوان إنعام السلطان، وما ناله عبيد عتبة ملجأ العالم أنا من صميم قلبي شريك به وحائز له معهم.

شعر

خواه صلاى خوف ده خواه بشارت امان

هرچه مراد تو بود هست مراد ما همان

وصلت خوفاً أو وصلت فضلاً فإنّه مراد قوم أصلاً

فإذا صدر أمر أو رأينا مصلحة، وإذا ما نفذت الإشارة فمنا التسليم والطاعة ولا توقّف ولا إهمال بأيّ وجه وعلى كلّ حال، ولو بقي من زلال حياتنا قطرة واحدة في كأس وجودنا ولو لم نكتس إلا بقاء واحد لعقدنا عليه زئارنا وأقبلنا نلهج ألسنتنا بالدعاء.

شعر

تا جام اجل در ندهد ساقى عمر دست من و دامان تو و باقى عمر

ما دام لم يرم كأس العمر من يده ساقى الحياة وبالنعمى يناولها
فذي يدي نشبت في عقد حجزته تبقى حياتي كما قد كان أولها

ولما سمع أباقا خان - وهو العارف بالكلام الذي يحتل القلوب - هذه الكلمات التي مازجت سويداء القلب، هبت نساءم عنايته من رياض مرحمته فانقشع غبار النفار عن خاطره الذي تسع البحار وأنعم على الخواجه شمس الدين محمد بأصناف الألفاظ الملوكة إنعاماً مستحدثاً وفوض إليه منصب الوزارة بالعهد السابق، فعاد إلى جناب صاحب اعتباره من جديد مرة أخرى، فسجد صاحب سجدة الشكر، وقام بوفاء نذره وبذل الصدقات، وأوفد إلى الأطراف والأكناف رسلاً معرباً عن رضا أباقا خان عنه وإحاطته بالعناية الجديدة، ومن جملة الرقاع التي أرسلها لإخوانه رقعة بعثها لأخيه وصدرها بالآية التالية: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿^(١) وأتبعها بالبيت التالي:

امروز بحمد الله فارغ دلم از دشمن كندر دل تنگ من جز دست نمی گنجد
لم تبقى في قلبي هموم العدى وعوفي القلب من الهم
والآن ما فيه سوى صحبتي فرغت للسعاق والضم

وتمام الحكاية أن مجد الملك لما عقلت مكانده في شأن صاحب قرين آصف، ولم يكن لها تأثير يذكر، قلب الخطّة على أخيه علاء الدين عطا ملك فراح يسعى للوقية به، وخدع نائبه «مجد الدين أثير» فأخذ يرفع التقارير عن صاحب علاء الدولة حتى استصدر من أباقا خان أمراً بأخذ عطاء الملك وتقييده، ولما شاهد الخواجه شمس الدين محمد نازكي هذه المصيبة كتب إلى أخيه: خذ بالقبول جميع ما يثبت عليك المقررو وإياك أن تنكر ما يقولونه، وبعد

المذاكرة المطولة قبل صاحب علاء الدين محمد بدفع المبلغ ثلاثمائة تومان^(١) ولم يرض ذلك المعاندين، وبلغت الحال بهم أن قيدوه بالسلاسل والأغلال وساقوه إلى «بغداد» ووضعوه قيد التعذيب حتى اضطرَّ لبيع كل ما يملك وتسليم ثمنه لهم وقاية لروحه، ولم يكتف أعداؤه ومعاندوه بالمطالبة وحدها بل نسبوا إليه العلاقات الودية والاتصالات المحكمة والاتفاق مع حكام مصر والشام وأتهموه بشرِّ التُّهم، وفجئةً وإذا بهذا العزيز السليم يقع في الهوان والمحنة.

وفي هذه الأثناء عاد آباقا خان إلى همدان عجباً فأرسل مجد الملك مبعوثاً إلى بغداد ليحضر صاحب «علاء الدين» إلى المعسكر مقيداً بالقيود الثقيلة، وفي هذا الظرف بالذات أي في العشرين من ذي الحجة سنة ثمانين وستمئة هلك آباقا خان واعتلا سرير الملك من بعده في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين نكودار بن هلاكور خان الملقب بالسلطان أحمد، وأشرقت أنوار عدالته على وجنات الإسلام وأصدر أول حكم يقضي بإرسال السفراء إلى همدان لتخليص الخواجه علاء الدين عطا ملك من قيده وحمله إلى المعسكر ويردّ زمام أمور الأمة وبيوت أموالها استقلالاً إلى الكفّ الكفوّة للصاحب السعيد الخواجه شمس الدين محمد وتغدق عليه العواطف الخسروانية والعوارف الشاهانية أكثر وأكثر من ذي قبل مرّات وكُرّات.

فاشتعلت نيران البغض والحسد في أتون مجد الملك الباطني فتقدّم إلى «أرغون»^(٢) بالشكاية أنّ صاحب الديوان قتل الملك الوالد بالسّم، ولمّا وقف

(١) لست أعرف معادل هذا المبلغ بالدرهم والدينار ولم أجد له ذكراً إلّا في كتاب السيّد وهذه هي المرة الثانية.

(٢) أمير من أمراء الأتراك كان موضع ثقة «آقاآن» يرسله في المهمّات الصعبة سفيراً بينه وبين

على علمي بفعلته الشنعاء هذه تقصّدتني بالسوء لعلمي بالسرّ، فاطّلع سعد الدين ابن شقيق مجد الملك على مضمون هذه الشكاية وكان ممتعضاً من عمّه فجاء إلى الخواجه شمس الدين محمّد وعرض صورة المكاتبة كما حدثت، فوصل الأمر إلى السلطان أحمد وبلغه الحادث، فأمر بتقييد مجد الملك ووضع الغلّ في عنقه، ثم أصدر عهداً برّد كلّ ما أخذ من علاء الدين ملك في عهد «أباقا خان» بالقهر والغلبة، فأبلغ الخواجه «علاء الدين» «السمع الأشرف الأعلى» قائلاً:

إنّ كلّ نعمة أصبناها أنا وإخواني في مدّة الملازمة والخدمة هي من فواضل صدقات السلطان، وأنا الآن أؤثر بها على نفسي وأهبيها، وأشار إلى الأموال كافّة التي جمعت في المعسكر والتي يتعذّر قياسها، فحذّر الحاضرون بعضهم من بعض.

عندئذ صدر الحكم واجب الامتثال على أثر موقف الجلال أن يحضر الأمراء لمسائلة مجد الملك المهمّة، فامتثلوا أمره، وأخذ بتفتيش الأموال وتوجيه السؤال أثر السؤال، فأخرجوا من بين أمتعة مجد الملك وبزّه قطعة من جلد الأسد وقد كتب عليه عدّة أسطر بالزعران إلّا أنّها لا تمكن قراءتها، وبما أنّ الأتراك ينكرون السحر خافوا من هذه الكتابة خوفاً شديداً فوقع في المسألة كثير من القيل والقال، وفي نهاية الأمر استصوبوا اقتراح السحرة والكهنة بأن تماص هذه الأسطر بالماء ويتجرّعها مجد الملك حتّى يرجع عليه ضرر السحر، فأبى مجد الملك من ذلك وامتنع لأنّه يظنّ بأنّ هذه الخطوط أودعها الشيخ عبد الرحمن رفيق صاحب الديوان في أمتعته وأخفاها وقد تكون مكيدة منه.

➤ خصومه أو أوليائه حكم ولايات كثيرة من ولايات الدولة المغولية منها الموصل وحلب، توفي في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٧٣ هجرية.

وتمام الحكاية أن التهمة ثبتت على مجد الملك ولكن «سونجاق پهلويان» - وهو واحد من قادة المغول - وضع جنبه على فراش العجز ومرض لم يرضوا بقتله، واتفق أن «سونجاق پهلو» مرض فذهب الشيخ عبدالرحمن لعيادته وما زال به حتى رضي بقتل مجد الملك، عند ذلك أودعوه عند ممالك الخواجه علاء الدين، وأراد لسلامة نفسه وحسن خلقه أن يعمل بموجب الحكمة المأثورة «العفو عند الاقتدار من علو المقدار» فخلع على قامة مجد الملك خلعة العفو.

شعر

چون ملک دادگر داد بخش از کرم و لطف تو را داد بخش
پیش تو هر کس که گنه کار تر عفو گناه از تو سزاوار تر
إذا كان يعفو ويعطي المليك ومن كرم لطفه يعذق
فكن أنت عاف عن المذنبين وخص الذي ذنبه مطبق

وقال جماعة من المخلصين الحقيقيين للصاحبى وأنصاره وأعوانه: لا يخفى على الإخوان والأصحاب أن هذا المدبر الذي قصد هلاك الصاحبى وعطبه لم يترك الإيذاء والشّرّ طرفة عين في أيام اختياره، وفي عهد اعتباره لم يرع جانب الخالق أو جانب الخلق، ولو أن مخلصه قدر الآن على إنقاذه فإنه لملاً قبضة ظلمه وتعذيبه وجوره بعالم من الناس فلا ينبغي تفويت الفرصة ويجب اجتثاث العدو من أصله.

شعر

سنگ در دست و مار بر سر سنگ نه زدانش بود فسوس و درنگ
فجئة وإذا بأعوان الصاحبى يخرجون مجد الملك اليزدى من المجلس واحتوشوه بسيوفهم وبطرفة عين قطعوه إرباً إرباً، وأرسلوا كل عضو منه إلى

صقع من أصقاع الأرض وعزّوا الرعيّة وأثلجوا أكبادهم بعد ما ذاقوه من يده من
أنواع الظلم والعذاب، فأرسلوا رأسه إلى بغداد وأقاموه على خشبة الصلب زماناً،
ورجله ذلك الشؤوم إلى شيراز، ويده إلى العراق، فأنشد بعض الفضلاء هذا البيت:

می خواست که او دست رساند بعراق دستش نرسید لیک دستش برسید

أراد أن تقبض العراق يده قد وصلته ولم يصل جسده

نقل الرواة أنّ بعضهم اشترى لسان مجد الملك بمائة دينار فصاغ عليه ذهباً،
وقال هذه الرباعيّة أحد أصحاب القرائح الثرة ونظم حكايته هذا النظم الرائع:

روزی دو سه سر دفتر تزویر شدی جوینده ملک و مال و توقیر شدی

اعضای تو هر یکی گرفت اقلیمی فی الجمله به یک هفته جهانگیر شدی

وقضيت في دنيا التلوّن فترة وأردت جمع المال بالتزوير

وتقاسمت أعضاك بلدان الوری ولقد سبقت بذاك كلّ أمير

وفتحت دنيا الله فتحاً بيّناً والناس في زمن يمرّ قصير

إنّ الرجل العاقل هو الذي ينقذ نفسه من الورطات ولا يقع فيها من أجل
الجاه والمنزلة والحصول على أيّام قليلة من الرفعة والسعادة، ولا يجعل نفسه
في دار الدنيا هدفاً لرميّة الملامة، ويعرض نفسه في دار العقبي لاستحقاق
العذاب والجحيم:

گرفتمت که رسیدی به آنچه می طلبی گرفتمت که شدی آنچنان که می بانی

نه هرچه یافت کمال از پیش بود نقصان نه هرچه داد ستد باز چرخ مینانی

وصدتك إذ وصلت لما تمنى وصدتك إذ بلغت لما تريد

وما كلّ الكمال بسبق نقص ولا يعطى الزمان فيستعيد

وتمام الحكاية أنّ مجد الملك ذرّى دنياه بريح الفناء، وبعث السلطان أحمد

مرة أخرى علاء الدين أحمد إلى حكومة بغداد .
وأما الخواجه «عطا ملك» فلم يجد القرار الذي اتخذته مع نفسه أن يقضي بقية
عمره في زاوية منزوياً ويعرض عن شئون السلطان كله ويتلافى ما ضاع من
آيامه الماضية ويتدارك عمره الضائع .

شعر

چند روزی که درین مرحله مهلت داری

خوش برآسای زمانی که زمان این همه نیست

زن بعینیک ما تبقي من العمر فقد أمهلوك للميزان

إن ما تشتهيهم جم ولا يمكن إيساعابه بهذا الزمان

ولكن لما كانت العواطف السلطانية والعوارف الخسروانية قد عملت على
نجاته من مستنقعين: الأول: شماتة العدو، والثاني: هلاك النفس التي لا نظير
لها، وقد خلص منهما كما يخلص الذهب، وألقى خصمه الحاسد وعدوه
المعاند مع ما أخذه من الأموال وما حصل عليه من الأرباح والمكاسب في مدة
حكومته عن دربه، ونتيجة لذلك فإن في الشريعة والمذهب والفتوة ترد ذلك
ولا تأذن به ولا تجيز منعه، وبناءً على هذا فلم يكن باستطاعته أن لا يعتني بذلك
الأمر الخطير والخطب الكبير .

ومجمل القول: إن الخواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان وأخاه قبضا
مرة أخرى زمام الأمور، ونالا الاستقلال في التصرف بالأمور، وصارا يديران
الملك والمال بحسن التقدير والسياسة الثابتة، وقد بذلا سعيًا موفوراً وجهداً
مشكوراً في تقوية الدين المبين وتيسير مهام علماء شريعة سيد المرسلين،
فأظهرها من اللطف مع العلماء وأهل الفن والمكرمة بما لا مزيد عليه، وأدخلوا

الجدل والسرور على قلوب الرعايا العاجزين بوفور العدل والإحسان، فأخلدوا في رحابهما إلى مهاد الأمن والأمان.

شعر

آرام يافت در كنف عدل وحش طير آسوده گشت در حرم امن انس و جان
ويسكن وحش الأرض في ظلّ عدله ويأمن إنس في حماه مع الجان
وفي غمرة هذه الحال بعث الأمير أرغون خان «جوشي»^(١) إلى سدة السلطان أحمد بأخبار مجد الملك وتأجج نار الغضب في قلب آباقا خان، وعودة الدولة لصاحب الديوان.

وملخص القضية أنّ الخواجه شمس الدين محمد قطع على نفسه عهداً أنّ كلّ ما يعود إليه ملكه ويدخل تحت اقتداره من نقد وجنس وضياع وعقار وما إلى ذلك فإنّه موهوب لـ «إبلخان»، ومتى ما صدر الأمر باستلامه أو تصدر الإشارة النافذة بذلك فإنّه وبدون تأخير أو إهمال يدفع إليه ويوضع بين يديه، والآن يجري الرجاء منّا إلى حرس البلاط السلطاني توجيه صاحب مصاحباً لـ «جوشي» إلينا لكي يستجوب ونقف على جليّة الحال وحقيقة الوضع.

فلما بلغ السلطان هذا القول علم أنّ غرض أرغون ليس مال صاحب الديوان فحسب وإنّما يريد التعجيل عليه وتصفيته، فأجابه: إنّ أمّهات مهمّات الملك قد ضبطت بحسن تدبير الوزير ويقظة ضميره فلو أنّ غاب عن سدة ملجأ العالم فإنّ مصالح الملك وتدبير المال وتسيير الحال يقع في إهمال واختلال، ولم يلق بالآ للرسول ولا ما أرسل به.

(١) لم أعر على معنى لها في كتب اللغات وظننتها لأوّل وهلة صفة ولما تكرّرت وحدها علمت أنّها كلمة مستقلّة، وما أكثر هذه الألفاظ في هذا الفصل التي ليس لها رابطة رحم باللغة الفارسيّة إنّما هي تركيّة محضة.

ورجع «جوشي» قرين البأس والحرمان إلى عتبة أرغون خان. وهذه الحكاية أوجبت الشكاية وكمنت العداوة الأرغونية تحت الستار، وأرسل علامات إلى أطراف الولايات أن يتركوا أملاك الصاحب تحت تصرف نواب أرغون، وأن يردع خدمه وحشمه عن التصرف في مهماته ومعاملاته بصورة قطعية. ولما كان الأمير الرفيع المنيع يوجد حوالي العراق فاستبدّ الخوف بالعراقيين لذلك عمد إلى كل شيء يوجد في قبضة وكلاء الصاحب إلى انتزاعه ودفعه إلى خدم أرغون خان وحشمه.

وأقبل الأمير بنفسه النفيسة إلى بغداد وعمّان، وأغدق على المتصرفين بأموال تلك الديار جرعة من لذائذ انتقامه، وأقبل في سنة اثنين وثمانين وستمئة بعسكر مجرّ ينحو البلاد الشرقية وبسرعة متون الرياح من أجل الفتنة والفساد اجتاز بتلك البلاد وكان يعوم في الفكر كيف يستطيع انتزاع سرير الملك ثابت الأساس من قبضة هذا العمّ القادر المشهور، وأيّة وسيلة نافذة تستعمل في هذا السبيل. وعام في هذه الفكرة الشاوية ليله ونهاره، وسلبت راحته واستقراره، وبأية وسيلة يزيح السلطان أحمد عن دربه، ولما وصلت إلى الذهن الأنور السلطاني بعث رسلاً إلى بغداد في أواخر العام نفسه من أجل حبس خاصّة أرغون وتقييدهم، فأخذ صاحب الديوان يحشد الجنود ويهيأهم لليوم الموعد، واستطاع أن يجمع في هذه الأيام كثيراً من أسباب العتاد والعدة من أدوات الحرب وآلات الطعن والضرب.

وأقبل الأمير أرغون في غرة صفر سنة ثلاث وثمانين وستمئة ينحو «أذربيجان» وفي صحراء «مخواجه»^(١) التقى باليناق وهو مقدّمة عسكر السلطان،

(١) كذا وردت عند سيدنا وأحسبها سهواً من الناسخ ولا سبيل إلى تصحيحها فقد راجعنا اللغات وكتب البلدان فلم نفع لها على عين ولا أثر.

ونشبت معركة شرسة انهزم على أثرها الأمير أرغون خان الذي كان يتمشّدق بالشجاعة ولاذ بالفرار واستجار بقلعة «كلا» وتعقّب «اليناق» إلى تلك النواحي ووصل القلعة فرأى الأمير وهو خارج منها فأجرى الفرس نحوه والتقى به وأقبل معاً نحو القلعة يتحدّثان، وأخذ اليناق ينصحه بأنواع النصائح وأعطاه الأمان من جانب السلطان، ولمّا رأى الأمير أن لا طريق لديه إلا التسليم، ولا وسيلة عنده إلا التوكّل واللجوء، صاحب اليناق حتّى بلغ السلطان في غوجان، وبلغ السدّة الرفيعة والحوزة المنيعة هناك، وطال انتظاره حتّى أذن له السلطان واحتضنه بحضن الرحمة والمحبة، والتقى الوجه بالوجه، وأطمعه بمملكة خراسان، وأفرد له سرادق خاصّاً بسكنائه، وأمر «روق» أخا بوقا ومعه أربعة فوارس بحراسته، وفي اليوم الثاني عزم السلطان على زيارة حرمة المحترمة ورفع للناس راية السفر ووظّف «اليناق» بجمع عسكر أرغون وسوقهم إلى «مما».

شعر

بى خبر زانكه نقش بند قضا در پس پرده نقشه ها دارد

ويجهل في أن القضا كامن له يحوك له خلف الستار الحبانلا

وبعد أن ذهب السلطان وارتحل كتب بوقا بعزم أخيه وقوّته على صحيفة ضمائر الأمراء أن أحمد هدم نسل چنكيزخان وقضى على أسرته وأطاح بها ورفع راية العزة الإسلامية صاحب الديوان إلى عالم كيوان ونرى من المصلحة أن نستدعي «صاحب الفتنة» «بلاجو» وننحى أحمد عن سرير السلطنة فإذا تمشت الأمور على نحو أفضل أخرجو «أرغون» من السجن.

فاستصوب جميعهم هذا الرأي، ولقد علم في الأولين أن الدهر بمنزلة قلوب أهل المعصية فإذا عرته الظلمة خرجت هذه الفكرة من حيّز القوّة إلى حيّز الفعل، على هذا الروي:

* چو چرخ بلند از شبه تاج کرد *

وأقبل بوقا يسعى حتى دنى من سرادق أرغون ولما رفع الحجاب والسجف المضروب عليه هب أرغون من مخدع راحته مضطرباً لأنه تصور أن نهايته قد دنت وساعة الفراق قد دقت، فقبض بوقا على يده وأخرجه من الخيمة وأخبره بما تعاقدوا عليه، وفي هذه اللحظة اجتمع موافقوه واستووا على ذوات القوائم المماثلة لسرعة الريح والمميّزة عن كل قبّيج، والخاطفة كأنها البرق، وانحدروا نحو معسكر «اليناق» فوجدوه راقداً في كلته فقطعوه إرياً إرياً، فشوهوا في تلك الليلة ضجيج ليلة المحشر، وخوف يوم اليوم الأكبر، وقتل أكثر المقرّبين من السلطان أحمد، وركب أحدهم على جواد الهرب وتعقب السلطان وكان قد اجتاز اسفراين بأربعة فراسخ، فبلغه بما جرى من خروج «أرغون» وتبّيتهم والانقلاب الذي فاجأهم، وقتل الأعوان والأنصار بكلام مختصر.

فاضطرب السلطان من هذا الخبر الموحش، وتبلبل خاطره، وعند ذلك توجه إلى جانب معسكر أمّه «طوطي خاتون» الذي كان مجتمعاً في سراب، واعتزل من كل فوج جماعة من الأمراء والقادة متخلفين عن الخدمة ومسارعين إلى الجانب الآخر.

بهر گامی ز گامی دور می ماند زمخت آیتی مسطور می خواند

لا يرفع الخطو إلا نحو كارثة وكل بلوى عليها آتي مسطور

ولما وصل صاحب الديوان إلى جاجرم جمع عدداً من الحمير وأقبل بها لتقديم الخدمات اللايقة، وبعث جماعة من أصحابه إلى الأطراف والجوانب يتجسّسون الأخبار، ولما علم حقاً بأن أرغون خان في معسكر «طوطي خاتون» وقد تمكّن من السلطان أحمد وكسر ظهر نظير ما فعل بقلوب أهل الإسلام وإنه

اعتلا صهوة الخلافة وجلس على عرشها، رأى صاحب الديوان أن يؤمّ اصفهان ويذهب منه إلى شیراز ومن شیراز يتوجّه إلى هرمز ويركب البحر إلى الهند ويقضي الأيام التي بقيت من عمره في تلك الديار بالفراغ وراحة البال، ولكنّه فكّر في قسوة المغول ووحشيتهم، لأنّه إن نجّى منهم نفسه وسلم من الفرق في هذا المستنقع وبلغ ساحل النجاة فإنّ أولاده وإخوانه وأسرته ومن لهم به علقه وحجابه وبوابه ومستخدميه سوف يظلّون في نيران تلك الفتنة المتقدّة، وفي ذلك الأتون المضطرم، ولقد قضى ثلاثين عاماً في منتهى العزّة والاحترام والاستقلال، وأوصل صبح النشاط لأيام الشباب بليل غم المشيب فكان الختام هكذا، وإذا ما كان الدهر الغادر كما هي عادته بالغدر يغدر ويميل إلى الجفاء بعد الوفاء، فما جدوى متانة التدبير وسطوع الرأى المنير ماذا يفتح ماذا يحلّ. والأنسب أن نعقد يد الأمل بحجزة التوكّل ونثق بكرم السلطان ونلجأ إلى العتبة العليّة التي هي ملجأ العالم ونقلع عن الفكر بأنواع الهموم والملال والنزل والارتحال، فإمّا أن يهبّ نسيم العناية من مهبّ الألفاف الشاهانيّة ويعفو أرغون عن جريمة لم ترتكب.. مصرع:

* زمشك وز خورشيد نبود بدیع *

ليس شيء أشدّ طيباً من المسك إذا ما سرت به الأرياح
لا ولا في الورى منبر يفوق الشمس نوراً إن أشرقت في الصباح
والآ فإنّ الله سبحانه كم أنقذ من محنة العذاب والتعذيب خيّاً فلاكن أنا ذلك
الحی، عند ذلك تهجّی بالكلمة الشريفة «وأفوض أمري إلى الله» وجرى بها
لسانه وخطى خطوات سريعة نحو أرغون خان وفي هذه الأثناء وصل إلى جنبه
«مير خماري» و«أتابك يوسف شاه» و«ملك إمام الدين القزويني» الذين أرسلهم

أرغون لاستمالاته وقالوا: يقول ملك العالم لما أنعم علينا الربّ الأبدي الأزلي بالظفر على العدو وزين مفرقنا بتاج الخاتية وأكليل الملوكة فقد عفوت عن جميع أصحاب الجرائم ومحوت بالعفو والسماح والتغاضي جرائر الخطاة كلهم أجمعين أكتعين، فلو أن صاحب الديوان جائنا فإن عاقبة ذلك سوف نختصه بالألطف، وظهرت علامات مشتملة على مثل هذه الأحاديث، فاطمأن الخاطر الصاحب من استماع هذه الكلمات وكالبرق الخاطف والضيء اللامع قطع تلك المسافة إلى أن وصل إلى المعسكر يوم الجمعة العاشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وستمئة، ونزل في وثاق بوقا، وحمله بوقا في اليوم الثاني إلى حافة السرير الأعلى فاستقبله أرغون بالتجلة والإكبار، وأطمعه بمنصب الوزارة، فقبل الصاحب الأرض بين يديه ودعاه وعاد إلى منزله.

ولما مرّ على هذه القضية أيام وشاعت بين الجميع أن الخواجه شمس الدين محمد سوف يلي الوزارة بالعهد المعهود، فقال فخرالدين المستوفي وحسام الدين الحاجب - لشدة بغضهما عداوتهما له - لبوقان: إن تدخل صاحب الديوان في شئون الملك والمال، مدعاة إلى بوار حكومتك وزوال نعمتك، وإن كان الخواجه يتملقك أياماً فسوف يشب عليك إن أمكته الفرصة ويسلب منك الاختيار كفعله بسائر الأمراء.

شعر

دشمن چو بدست آید و فرصت داری	زنهار که از دست خودش نگذاری
وربگذاری و دست یابد بر تو	سودی نکنند ندامت و غمخواری
إن تمكنت من عدوّ فلا تتركه	حيّاً وداوه بالعمام
إن تركت العدو يدرج حيّاً	فتنهياً سمعاً لقرع الملام

فلا بدع بعد ذلك أن يطيل «بوقاً» لسلان الملام على أرغون في بعض خلواته به، وقال له: إِنَّ امرءاً كان يكتنِز فكره بالسوء للسلطان أبيك وأقدم على كفر النعمة فسقاه السمّ الناقع فكيف تتوقّع منه الخدمة، بقاء دولة السلطان وقتل صاحب الديوان كلاهما قرينان، فلا يجوز تركه حيّاً.

شعر

جو فرصت یافتی بر خصم غدار مکن تقصیر و مغزش را برون آر
وبناءً على هذا فقد حكم أرغون خان أن يؤخذ بصاحب الديوان إلى موقف «يرغو» (وهو القضاء عندهم) وليجتمع الأمراء على مسائلته والتحقيق معه، وعند ذلك ربطت يده تنفيذاً للأمر وأحضره في الديوان، وضجّ الناس ضجّة واحدة حتّى بلغت عنان السماء مالكم أوصدتم باب أرزاق العباد وكسرتم قلوب الفقراء والمساكين كقلوب الفحول والأقران.

فقال الخواجه شمس الدين محمّد في ردّ أهل البغض والحسد: سوف أُجيب على التقصير والتصرّف الذي ينسب لي أصحاب الأغراض مكان الجواب الواحد مائة جواب، وأعترف مائة اعتراف، أمّا الاتّهام بالغدر والخيانة لوليّ النعمة فلا علم لي بذلك مطلقاً.

شعر

نه بر زبان گذرانیده‌ام نه بر خاطر

نه از عقیده من بنده هرگز آن بوده است

لم أقله بلساني لا ولا أضمر قلبي

عنه نزّهت اعتقادي وبذا يعلم ربّي

فلم تجده طلاقة لسانه ولا فصاحة بيانه ... مصرع:

* با حکم خدا دم مسیحا چه کند *

* ما نفع إحياء المسيح مع القضاء إذا نزل *

و حکم علی ضراح الفضائل والمعالي بالخراب، وعلی نبع الکرم وعین الجود والإحسان أن يكونا سراب. ولَمَّا علم الخواجه أن النجاة أصبحت مستحيلة والخلاص متعذراً اغتسل وصلى ركعتين أخلص بهما لله واستفتح بالمصحف الذي ما فارقه في حلّ وترحال متفانلاً، فخرجت هذه الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَخْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(۱).

وآخرج علائق الدنيا من قلبه وقال في مقام التسليم .. مصرع:

* هرچه آید از تو خوش خواهی شفا خواهی الم *

کَلَمًا قد حکمت یرضی به القلب شفاء قد کان أو کان داء

وآخر صلاة صلاها يوم الاثنين الرابع من شعبان في موضع يقال له «اهزاز» سقي رحيق الشهادة من أيديهم وقضى عليه الجلاء.

تیغی کشید بر همه این چرخ گوشت

کو صد هزار شاه و گدا را بقهر کشت

چون عاقبت فناست جهان دورنگ را

سهلست خوب و زشت گریزم اگر درشت

و جرّد دولاّب الزمان علیهم حساماً هو الموت الزّوأم إذا هوّی

و جرّر ملاکاً و جرّر بائساً وما حاد عن هذا السبیل وما التوی

إذا کان یفنینا الزمان بأسرنا فلا فرق بین القرب عندي والتوی

ذكر الرواة أن «مجد همگر»^(١) وهو فاضل عالم ليس له نظير في عصره، وكان سيّد شعراء العراق وفارس، ومعاصراً للشيخ مصلح الدين «سعدى الشيرازي» قال يرثي الوزير صاحب السادة بالرباعيّة التالية، ولمّا سمعها الشيخ سعدى أثنى على المجد ثناءً جميلاً ونوّه به وهي:

از رفتن شمس از شفق خون بچکید	مه روی بکند وزهره گیسو ببرید
شب جامه سیاه کرد از ماتم و صبح	برزد نفس سرد و گریبان بدرید
جری دم الشفق المحزون مذ رحلت	شمس الوجود وأخفى البدر صورته
وزهرة النجم جزّت شعرها خصلاً	ما حال بدر یرئى بالحزن زهرته
قد ارتدى الليل أثواب الحداد فمّن	كساه عند مغيب البدر حلّته
والصبح شقّ ثياباً كان يلبسها	وسودت آهة المحزون غرّته

ونظم القطعة التالية في رثائه:

(١) مجد الدين «همگر» من شعراء القرن السابع الهجري يعرف غالباً في الأدب الفارسي من خلال المقارنة بين الشعراء الثلاثة «امامى وهروي وسعدى» وكانوا متعاصرين، قيل: إن أحدهم سأله عن الموازنة بين الشعراء الثلاثة وإن كان يرجح أحدهم أو لا، فقال:

در شیوه شاعری باجماع امم	هرگز من و سعدی بامامی نرسم
أنا وسعدى بمنأى	عن الأديب الإمامي
بذا قضى الناس طُراً	فائقع بهذا الكلام

ولمّا سمع سعدى بهذا الشعر تألّم جداً وأجابه ساخراً:

همگر که بعمر خود نکرد دست نماز	آرى چه عجب گر بامامی نرسد
إذا لم تصل طول عمرك ركعة	فلا عجب لا تقتدي بامام

ومعنى «همگر» النّساج أو الحائك، ولعلّه عمل أسرته أو عمله في أوّل أمره، كان يعيش تحت ظلّ صاحب الديوان المرحوم بهاء الدين الجويني حاكم العراق وفارس الذي توفي سنة ثمان صاحب سبعين وستمئة هجري قمري، وأمّا وفاة هذا الشاعر فهي في سنة ستّ وثمانين وستمئة ولا يعرف من أمره كبير أمر - راجع لغتنامة دهخدا.

خدایگان زمین و زمان یگانه دهر
جهان پناه و سکندر نژاد و عالیقدر
بمعهد دولت او کرد روزگار بیاد
بسال ششصد و هشتاد و سه بخطِ آهر
ندیده دیده افلاک مثل او هرگز
فغان زگردش چرخ و زمانه غدار
بحق ذات تو ای کردگار بی چه و چون
تقریب المعنی :

ملیک الأرض والدهر
کریم ما له ثان
هو السید والمولی
له قد لجأ الدهر
من الاسکندر الأول
به قد منع الإسلام
له الديوان والعسكر
لقد أرجع في أيامه
قضى الله بأن يقتل
وفي العام ثمانمائة
أضف فيها ثلاثاً
شهيداً دمه الطاهر
وحید الزمن النضر
رفیع الاسم والقدر
هو الحائز للفخر
كما يلجأ مضطّر
بالجذم تحدر
من شرّ ومن ضرّ
والبرّ مع البحر
عدل أنوش^(۱)
بالظلم ويقهر
حين استفحل الشرّ
وثمانين لتنصر
فيه الفلق أحمر

(۱) أي أنوشروان، وجرى الترخيم للضرورة.

وما كان له ثالٍ	بمثل الفضل يذكر
ولا الدهر بعينه	نظير الشيخ أبصر
ومن يذكر في جود	فجود الشيخ أشهر
هو الجود هو الفضل	هو الخير وأكثر
هو الجلى هو النعمى	هو الدهر وأكبر
لك الله أيادى دهر	سددت المنبع الثرى
بكيناه فهل ينفع	دمع حين ينثر
تركت الشمس يا أقدار	تحت الترب تستر
إلهي فاجعل الجنة	مأواه المقدر
وأنزل رحمة منك	كمثل البحر تزخر

الصاحب الفاضل العادل علاء الدين الخواجه عطا ملك

أخو الخواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان، وكان في العز والعلاء والفضل والعطاء أعلى أيوانٍ رفع راية الحكم في خطّة بغداد بحكم آباقا خان، ونشرها هناك، وكانت بغداد بعد قتل المستعصم قد أصبحت خراباً وصارت يباباً بحيث لا يمكن بيان ذلك، ولا يتسع التعبير له، ولكن شمس الدين استطاع بمدة وجيزة أن يعيد لبغداد بعضى عمرانها وروائها.

زيمن مقدم او شهر بغداد باندك روزگارى گشت آباد
وبفضله وبيمين مقدمه دار السلام أعيد ذاهبها

ومن أعماله الطيبة وعماراته المذكورة النهر الذي أجراه في مدينة النجف وأنفق عليه أكثر من مائة ألف دينار ذهباً أحمر، وبلغ ماء الفرات إلى أرض

المشهد وأجراه في النجف الأشرف، ومن جملة أشعاره الدالة على حسن اعتقاده قوله:

يا شمع أفل فقد بعد الخسق^(١) والفجر بدئ ولاح منه الشفق

لو كنت بحب حيدر تفتلق ما كنت بحر نارها تحترق

ومن مؤلفاته «تاريخ جهانگشای جوینی» وهو مشهور في العالم ومرغوب فيه عند العلماء ومطلوب لهم، وكتب الشيخ الفاضل الكامل كمال الدين ميثم البحراني وهو من محققى علماء الإمامية كتاب «شرح نهج البلاغة» له وباسمه، وقد وشّح قاضي القضاة نظام الدين الاصفهاني ديوان الرباعيات باسمه السامي، وكان قد جاور ربّه في الأيام التي تغيّر أرغونخان على الخواجه شمس الدين محمّد بها وأعلن عن شديد عداوته له وأراد القبض عليه أو حمل السلطان أحمد على الفتك به وترك دار المحنة إلى جنّة الفردوس، وكان تاريخ وفاته في ليلة السبت الرابع من ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وستّمائة، ونهض الخواجه شمس الدين محمّد من مسند الوزارة وجلس على المسوح للتغزية، وقام السلطان أحمد بتفقّده ومواساته وخلع عليه خلعة خاصّة وسلّاه بأصناف الرعاية ولطايف الحماية حتّى تغلب الوزير على حزنه وسكنت نفسه.

الصاحب الأمير الرشيد بهاء الدين محمّد بن صاحب الديوان

هو سماء الرفعة والشأن، وبيت قصيد مكارم صاحب الديوان، واشتهر بين أعلام الوزراء بكمال الكفاية والشجاعة والمهابة، ويقرن على ألسنة الفضلاء

(١) أثبت الرباعيّة كما وردت وما كان بالإمكان تصحيحها وفي الشطر الأوّل يبدو الوزن تالفاً والحكم للقارئ.

بالصاحب بن عبّاد الذي مرّ ذكره في غمرات بحر إحسانه مثأت مثل ابن الفرات يعتبرون ممسكين، وزيت خوانه بألوان النعم غطّى على الخلال والزيات وعدّهم ظالمين، ابن سهل قياساً إلى عظمته سهل، وذو الرياستين إلى جانب رياسته لا أهليّة له، مجلسه الشريف مجمع فضلاء المذهب الجعفري الحق، ومحطّ رحال الأدباء والفضلاء الاثني عشرين، ومولانا الفاضل الحسن بن عليّ الطبري وهو يعدّ من فضلاء الإماميّة ومن أفاضل حاضري مجلس الخواجه بهاء الدين محمّد الشريف، وكان يحضر المجلس ولا يكاد يفارقه.

قال في خطبة كتاب «كامل البهائي»: المخدوم المطلق، حجّة الحقّ على الخلق، أعدل سلاطين الأوّلين والآخرين، بهاء الإسلام والمسلمين^(١) رفع الله رايته على أقاصي العالم ببركة حسن سيرته وبسط عدله واعتقاده الصادق بآل بيت النبيّ صلوات الله عليهم، والبرائة من أعداءهم، وتعاهد سادات أهل البيت وعلمائهم بالرعاية والعناية، وذللّ له سلاطين الربع المسكون بحكم «تعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء»، وشدّوا زُناار العبوديّة له على أوساطهم وصاروا معتكفين على عتبة جلاله.

وأما الطوائف التي تعادي هذا الإقبال فقد صاروا مصداقاً لـ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾، وصار بعضهم في بحر الهلاك قشّة طافية على وجه الماء ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾ وصارت التقيّة التي وجبت على الشيعة الإماميّة بسبب قلّة الأعوان والأنصار وكثرة الأعداء الجفاة الفجّار، وصار لا محيد عن إظهارها حرمت على الشيعة بظهور هذه الدولة، بل الأعظم من هذا فقد أظهر

(١) من الله سبحانه على عبده الفقير الحقير فترجمته إلى العربيّة في جزئين وانتشر في الأسواف منذ سنين / المترجم.

أكثر أهل السنة من خوف هذه الدولة التشيع، والمحبون والموالون من علماء أهل البيت حفظهم الله بهذه الدولة، وكتبت الكتب الشريفة باسمه وهذه نعمة شكرها على الشيعة كافة فرض عين.

وقد أشار أقضى القضاة نظام الدين الاصفهاني في آخر بعض قصائده التي افتتحها بمدح أهل البيت (عليه السلام) إلى مدح الخواجه بهاء الدين والإشادة بعقيدته، فقال:

قل للنواصب كفوا أبا لكم	لشيعة الحق يأبى الله تهوينا
أعاد أهل ملوك الترك رونقهم	وزاده ^(١) بسبهاء الدين تمكينا
هذا ابن صاحب ديوان الممالك قد	أمضى عزيمته يخزي الملاعينا
عن المنابر نحن المبغضين لهم	يرى لأعينهم بالمنع تسخيناً
يرى علياً ولي الله منخراً	للحشر أولاده الغر الميامينا ^(٢)

وجاء في كتاب «تاريخ الوزراء» أنَّ الخواجه بهاء الدين في ابتداء أمره وفي أول نشأته وارتقائه عهد إليه بحكومة اصفهان ويزد بموجب العهد الذي كتبه إليه «جهانگشا»..^(٣) وفي عادة الضبط والسياسة وإظهار القدرة والسطوة اجتازت راية الرفعة والتجمل التي رفعها ذروة التعقل. فقد أغلق أبواب العفو والتغاضي

(١) زادهم.

(٢) ورد ثلاثة أبيات منها في الذريعة ج ١٤ ص ١٨٠، البيتان الأولان والبيت الأخير، وذكر بيتان من أولها محقق بحار الأنوار وهما:

لله دركم يا آل ياسينا	يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلا في محبتكم	أعمال عبد ولا يرضى له ديننا

ثم ذكر البيتين الأولين، وعزى ذلك كله إلى الفوائد الرضوية ص ٢٩٣.

(٣) نعي الكلمة «فاتح العالم» ولم يذكر المؤلف المعني بها.

في وجوه أصحاب تلك الولاية بصورة كليّة وانكأ على مسند الغلظة وكسر قلوبهم بتحميلها بالأحمال الثقيلة؛ فمن تكلم بما لا يرضيه حكم بالقضاء عليه، فما بالك بالجريمة الصغيرة والكبيرة، وإذا بلغه قول لا يناسب مزاجه ولا يتفق ومرامه فإنه يذري البيوت في الرياح العاتية ويجعل أموالهم وأرواحهم هباءً منثوراً، وكان أركان الدولة وبواب الديوان وسائر أعيان اصفهان لو قضى لهم في الليل بساعة راحة وفترة استراحة فإنهم عند هبوب نسيم الأسحار يكون كورق شجر الصفصاف إذ عصف به ريح صرصر يرتجفون خوفاً وهلعاً على أرواحهم، ويقولون في أنفسهم: ويحنا! كيف نجاتنا اليوم من حلقة القهر وما هو التدبير الذي يحالفنا الحظّ للنجاة، وأين تتأجج نيران غضبه وترمي الأذلاء من هذا الديار بالشرر، انتلف الأسد الهصور مع الثعلب خوفاً من بطش سياسته، وأطاعه شجعان اصفهان والعراق خوفاً من خنجره الحاد كأنه لسان الثعبان، وسلّموه القياد، وتأدّبوا في البلاد.

رباعية

از بيم سياستش جهان می لرزد	واز فرط مهابتش زیان می لرزد
واز حنّت تیغ آبدارش خورشید	چو برگ ز صرصر خزان می لرزد
یرتجف العالم من بطشه	وتفرق الأنسن من سطوته
إن رأت الشمس سنا سيفه	أو ثارت النيران من صفحته
صارت كأوراق أتى عاصف	فخر فوق الأرض من دوحته

كان صاحب الديوان يبالغ في ردعه عن كثرة سفك الدماء عن طريق الرحمة الأبوية وشفقة الوالد على الولد، ويحذّره من عاقبة هذه التصرفات بعبارات مختلفة، فكان الخواجه بهاء الدين لا يلقي بالألنصائح، ولا يرتدع مطلقاً عن

سفك الدماء، وعن المثلة والإحراق .. مصرع:

* پند پدر مانع نشد رسوای مادر زاد را *

لم يجد نصيح الأب في واحد من رحم الأم أتاه الخبث
وكانت العاقبة أن الدهر سعى سعيه في استرداد ما وهبه فاعترته الأمراض
المختلفة والأسقام المتفاوتة في كبح سورة غضبه فلم يبلغ من العمر العقد
الثالث حتى أنشبت المنية به أظفارها وانتقل من العالم الفاني إلى العالم الباقي.

شعر

فغان زآفت این رنج ساز راحت سوز
فغان زگردش این روزگار چرخ پرست
که صورتی که بعمری نگاشت خود بستر

که گوهری که بسی سال سفت خود بشکست

آه من هذا البلاء المتعب آه من دورته في الطلب

يعدم الصورة إذ يصنعها ويزيل الدرّ يا للعجب

وجاء في روضة الصفا أن الخواجه بهاء الدين محمد وإن كان في طريق
سياسته وانتقامه سعى سعيًا جادًا وملاً الرعب منه السهل والجبل، إلا أنه كان
يتحلّى بخصال الجود والكرم، ويهتم بهذا الشأن اهتماماً زائداً، ولم يجر منه
تقصير أو تفريط في تعظيم العلماء والفضلاء قيد ذرة، ولا أهمل خدمته والعناية
بشأنهم أبداً، وكانت خدماته هذه تعدل أضعافاً مضاعفة قسوته تلك، وقد قسّم
أوقاته على النحو التالي: من الصباح إلى الضحى يجلس في صُفّة مفتوحة
يستقبل بها الأصدقاء وإخوان الصفا يسامرهم ويسامرونه ويداعبهم ويداعبونه
ويلاطفهم ويلاطفونه، وبعد مضيّ ساعات يستأنس بتجرّع الكاسات الأرجوانية،

ويعصرف أوقاته الباقية يتفقد مهام الملك واستكشاف حال الطبقات والاطلاع على شئون الناس.

ومجمل القول إن نعي بهاء الدين محمد لما بلغ مسمع صاحب الديوان أنشد هذه الرباعيّة في رثاء قرّة العين:

فرزند محمد ای فلک هندویت	بازار زمانه را بها یک مویت
تو پشت پدر بودی از آن پشت پدر	خم گشت چو ابروی بتان بی رویت
ولدی محمد أنت بدر زمانه	والهند مطلعته ومنها يشرق
وکسرت ظهر آب وکنت ظهیره	وکحاجب أخيته بك يحدق

وأجاد الأفاضل من شعراء زمانه في رثاء هذا العظيم الفذّ ومنها هذه المراثية التي نظمها قاضي القضاة نظام الدين الاصفهاني وقد قال الصدق ونطق بالحقّ.

القصيدة

ما للظلام يغطّي وجهه الأفق	ما للرواسي اضطربن اليوم من قلق
ما للحظوظ تولّى القوم أظهرها	ما لنوائب تبدي صفحة العنق
بكي السماء وضجّ الأرض وانكدرت	زهر النجوم وطاشت أنفُس الفرق
اليوم يوم لعمري كاسمه فقدت	به العلّٰى والنّهٰى إنسانة الحدق
مولى الأنام بهاء الدين صاحبنا	مضى فبئل صفو العيش بالرنق ^(١)
مضى فقطع أسباب الرجاء لنا	من كان منه فؤاد الناس ذا فرق
عين المكارم والعلّٰياء باكية	في ذا المصاب وقلب الدهر ذو حرق
جاشت لعمري بحور اليمّ زاخرة	وآذنت سفن الآمال بالفرق

(١) ذكر هذه الأبيات مولانا الأميني في غديره ج ٥ ص ٤٣٦ وقال: ذكرها القاضي في مجالسه ص ٤٣٨ ومطلعها ثم ذكر الأبيات.

إنسان عين العلى ماذا أصابكم
 من صبح وجهك عين قرّ ناظرها
 أنحن على غصنك الرّيان كاسره
 بعد ارتقاءك في أوج السماء على
 آدمى القلوب صباح قد نعت به
 نامت حدود الألى دبّرت أمرهم
 أبصر عبيدك قد جزوا ذوائبهم
 أبصر صنایع ذاك الباب قد فجعوا
 أبصر معالم قد شيدتها اكتأبت
 إن تفتح العين لم تبصر سوى قلق
 هداك عمك مولى الخافقين إلى
 ماذا عليك لو استقبلت موكبه
 هلّا ابتدرت إلى تقبيل راحته
 أريته لا رأى سوءاً ولا سمع الكروه
 يبكيك صنوك (حزناً) لا قرار له
 لو استطاع فدى بالروح نفسك عن
 هارون خرّ كموسى للأسى صمقاً
 عيني عليك تموج اليوم في علق
 أسالت الدم تبدي صبغة الشفق
 غصّاً بماء شباب ناضر الورق
 شدّ اكتنانك تحت الأرض في نفق^(١)
 بصارم من قراب الليل مندلق
 ويات طرف ملوك الأرض ذا أرق
 وآثروا الترب مفروشاً على السرق
 يشكون بعدك أمراً غير متسق
 تشجوا^(٢) القلوب بذاك المنظر الأفق
 يشكو أسار الأسى في هذه الحلق
 تلك الممالك حتّ الخيل بالعنق
 وقد دنا منك دأب الحازم اللبق
 هلّا انتهيت إلى ضمّ ومعتنق
 وجهه نهار ظلمة الفسق
 أوهى قوى عزمه ما في نواك لقي
 صدق من الودّ لا كذب ولا ملق
 من حيرة غشية^(٣) بعد لم يفق^(٤)

(١) معنى البيت واضح وطريف ولكن ألفاظه غير مستوية، اللهم! إلا أن تقرأ «على» هكذا «علاه» و«شدّ اكتنانك» بمعنى أفعل التعجب: ما أشدّ اكتنانك. ولم أجد نسخة أخرى تمكّني من مراجعة القصيدة عليها التصحيحها. واكتنان معناها: الاستتار وهي مستعملة.

(٢ و ٣) كذا.

(٤) «من غشية قد عرته بعد لم يفق» هكذا ينبغي أن يكون الشطر ليستيم الوزن والمعنى.

أبوك صاحب ديوان الممالك في
هلاً تمسكت كي تلقاه ثانية
يا أيها القمر الأرضي مالك في
بالشمس لم تقترن أعني أباك فلم
قيل استداره بدر التّم لم يكن الـ
بعد ارتحالك من تلك الديار أرى
خانتك زهر الدراري سود أوجهها
لا كان في الروضة الخضراء بعدك من
لا أشرع الرامح العلوي صعدته
لا يبق شمل الثرياً بعد منتظماً
تبرّج الجوّ في حلي وفي حلل
نعم مطارف ضوء الصبح لو صبغت
في صحن دورك بل في الأفق أجمعه
تبكي الجواري خضيباً كقها بدم
ينشرن منك خصال الخير مفضية
يحكين عن عزمات منك ما قصرت
سقت الأمور وأثواب الصبا جدد
لو نلت عن قرناء السوء مثلك ما
لكن تبعث هوى قوم حسبتهم

ذاك العزاء على الأقدار ذو حنق
ويستضيء بسوجه منك مؤتلق
طبي السرار بضوء عنك مفترق
أخفى رواك عناد وشك منمحق^(١)
خسوف فيما سمعناه بمتفق
روائح الخير لا ترجى لمنتشق
من راجع جالب شرّاً ومحترق
نور لها يونق الأبصار منفتق
لا البدر تاه بفضي من الدرق
لا يبدُ جوزاء فيها زي منتطق^(٢)
بعد استتارك تحت الترب لم تطق
سوداً لحق لدئ كلّ من الخرق
يرى البواكي حرين اليوم في طلق
بالفجر في سود أثواب لها مزق
إلى المصالح للأشراف والسوق
عن دفع معضلة أو كشف منغلق
لو رامها طاعن في السن لم يشق
ساس البرية ذو حكم ولم يفق
عين النضار فكانوا زائف الورق

(١) يظهر معنى المعجز من الصدر وإن كان مضطرباً.

(٢) ولاه مناهي الناهية وليست النافية.

وكُلِّ ما شاء من شرٍّ أتى عرضاً
نعم سليمان لم يكفر ومال إلى
أقول للواجد المكروب أوحشه
عول على شبله المحمود عاقبة
دزان من صدف يبقَى بمثلها
كلّا لعمري عن الماضي يرى عوضاً
قولا لم تنتهض من اصفهان إلى
إن جئت والده والدمع منهمر
وخبّروا بوقوع الخطب ضاق به
فعرّزه عن أخي بأساء ممتحن
عن ذي لسان لشكر المكرمات له
عن ذي فؤاد على الأحزان مشتمل
حيران ضاقت عليه الأرض عن سعة
واذكر ورائة عمر لا انتهاء لها
وقل له عن لسان القوم كلهم
بوّة أهل العلى والمجد أنهم
وارضه بقضاء الله نافذة
ورأيه فوق آراء الزمان تُرى
يحيط علماً بما في الدهر من غير
لم يرو علة صاد من موارده
ومثله ووجود المثل ممتنع

إذ لا مواد له من أصل ذا الخلق
الكفر الشياطين لِرصاداً على الطرق
غاب بلا أسد منذارتحت بقي
مثل اسمه وعلي ذي العلى وثق
عقد الممالك طول الدهر ذا نسق
ترجوا انتفاعك بعد الورد بالعرق
مخيّم الملك يطوي كلّ مخترق
من كلّ باك هنا بالترب ملتصق
ذرعاً وساء صباحاً كلّ ذي رmq
داء له اليوم في بحر الأسى غرق
وبالثناء عليه الدهر منطلق
جفن وعين عن الأقداء منطبق
كأنّه اليوم في أنشودة الوهق
للخير منه يرجى خير مرتفق
أما وجدت مجال القوم لم يضق
ذاقوا المنون وطعم الثكل لم يذق
كيما يثاب بلا شك ومختلق
يهدي لوامع أفكار إلى الفلق
يراع مجتمع فيه بمفترق
صفو بلا كدر عذب بلا شرق
أرضى الإله ولم يسخط كذي حرق

يرى التثبّت أولى في مقام رضى	ربّ العباد فلا يؤتى من الترق ^(١)
وسلّه بأخيه والأعزّة كي	ينيل من قيدهم بالحشا علق ^(٢)
مولئ ملوك بني الأيّام قاطبة	علاء زين الهدئ الفتّاح للغلق
من شاد قصر معاليه إخوته	من شابه الأصل في الألفاف والخلق
هما ولا تدرك الأيّام شأوهما	حتف العدو وأمن الخائف الفرق
كلّ يرى لكنوز البرّ مدّخر	عنه اعتناق أمور الملك لم يعق
لواه لم ير نجم العلم في فرح	لواه ما فاح روض الفضل عن عبق
سال السؤال بنا لولا وجودهما	وساخ أقدام أهل العزّ في لثق
أعدى على نوب الأيّام لطفهما	وقلّ نأياً لصرف الدهر ذا ورق
دامت بفيضهما الآمال واثقة	وثوق نبت الربى بالعارض الغدق
ما انساق دهم خيول الليل يتبعها	شهباء خيل نهار جري مستبق

صاحب الفضل شرف الدين هارون بن صاحب الديوان

شابّ فاضل صاحب فنّ، كان قوّة ظهر أبيه، وعضداً ليمين أخيه، وتقدّم أخاه الخواجه بهاء الدين محمّد في وادي الفضيلة، بل كان وحيد دهره وفريد عصره في جميع العلوم حتّى في علم الموسيقى. حضر الأستاذ صفى الدين عبد المؤمن عالم الموسيقى عند حضرته زماناً وكتب باسمه الشريف الرسالة الشرقيّة وألفها له.

وجاء في تاريخ الغياثي: إنّ الخواجه عطا ملك وصاحب الديوان وابنه

(١) لعلّها من النزق الخفّة والطيش، والأنثى نزقة. راجع المحكم لابن سيدة.

(٢) كذا. وفي الشطر سقط وبه اضطرب الوزن والمعنى.

هارون في عهد أباقا خان الذين شغلوا وزارة العراق وإمارته زاروا ذات يوم النجف الأشرف مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومعهم جماعة كثيرة من أعيان البلد وأئمة الفريقين، وبعد فراغهم من أداء تقاليد الزيارة أخذوا بأطراف الأحاديث بينهم، فأفضى بهم الحديث إلى ذكر الإمامة، فقال هارون بآخره: هلموا نستفتح بهذا المصحف الموضوع على ضريح أمير المؤمنين الطاهر ونتبع إحياء آتة وإشاراته، فلما نوا واستفتحوا خرجت هذه الآية في أول الصفحة: ﴿يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَقَصَيْتَ أَمْرِي﴾^(١) وبعد الاستفتاح أذعن الجميع للحق وأتبعوا مذهب التشيع.

الخواجه سعد الدين محمّد الأوجي

الوزير السعيد، والكاتب الفاضل، والعالم، كانت له المساعي الجميلة في تعظيم ذرية خير البرية وترويج مذهب الإمامية ورعاية علماء الطائفة العلوية، وكتب الشيخ العلامة جمال الدين ابن مطهر الحلّي رسالته السعدية باسمه، فبالغ في نعتة وتعظيمه وتكريمه، وزين باسمه مولانا نظام الدين الأعرج «شرح المجسطي».

وجاء في تاريخ الوزراء أنّ الخواجه سعد الدين كان وزيراً متعاهداً للفنون راعياً لها، مكرماً للفضلاء، وكان خبيراً في علم (الاستيفاء) والترسل والإنافة في الإنشاء والكتابة، وليس له نظير يحاكيه، ولا شبيه يدانيه، وأقرّه غازان (ابن أرغون بن أباقا خان بن هلاكو بن تولا بن جنكيز) بعد شهادة الخواجه صدرالدين محمّد أحمد الزنجاني بصدور عهده له على الديوان شريكاً للخواجه رشيد الدين

الطبيب فكان صاحب الديوان معه وله رتبة نيابة السلطان، ومن رشحات عدله وإحسانه وإفاضة برّه وامتنانه صار روض آمال العالم والعالمين حديقة غناء ذات سعة وطراوة ونضارة.

ولما مضت عدة أيام انبرى جماعة من أهل الحسد مثل القاضي صائن الدين سمناني وشيخ المشايخ محمود وسيد قطب الدين ومعين الدين القابجي اجتمعوا على تأسيس جمعية وبنوا قاعدتها على النظر في مخالفة الوزراء وصاروا يختارون ضحيّتهم بالقرعة، ولما بلغت القضية إلى حضرة السلطان غازان، غضب وعرض أكثر مقرّبيه على السيف.

چو شمشير عدالت را علم کرد بسی دلت قلم زن را قلم کرد
وتوفي غازان في الحادي عشر من شوال سنة اثنين وسبعمائة، وتسلمن بعده في ذي الحجة من السنة المذكورة أُلجأيتو السلطان المعروف بالسلطان «خدا بنده» ووضع التاج على رأسه وأسندته بعهد ذلك الزمان إلى أخيه الأكبر زمام أمور الوزارة ومهمّات العسكر والرعيّة ووضعها بكفّه ذات الكفاية وقبضته صاحبة الدراية وإلى الوزراء العظام الخواجه رشيد الدين محمد والخواجه سعد الدين وكانت شمس الدولة والإقبال مصونة ومحروسة من شائبة النقص والزوال ما دامت الموافقة بين الخواجه والخواجه رشيد الدين قائمة على أساس متين.

شعر

تا گل نشکست عهد گلزار نشکست زمانه در دلش خوار
ولما آلت الموافقة إلى المخالفة وتبدّلت الأحوال من حال إلى حال أمر سعد الدين «السيد تاج الأوجي»؟ وجماعة من الحجاب وحملهم على أن يأخذوا الخواجه رشيد الدين بالمحاسبة وأخذوا منه «خمسمائة تومان» فأحضر السلطان

عند ذلك الخواجه سعد الدين وتملك الجماعة في موقف الخصومة إلى المسائلة وبعد ثبوت جرائمهم أطاح بقاعدة حياة الخواجه سعد الدين ومن وضع منعه الخطّة بالسيف وصادر المبلغ خمسمائة تومان التي تقبلوها من الجهات المملوكة لهم وخمدت الفتنة ونام عثيها وهذا أوارها بيمين السياسة السلطانية...

علي بن هلال الكاتب المشهور بابن البوّاب

من مماليك بهاء الدولة ابن بويه، ابن مقلة، كتب سواد خطوط براعته مكان سواد العين على البصر وصحيفة لطف آثاره التي هي درج^(١) الياقوت بل درج الياقوت جعلت الصيرفي بعد أن تثار غيرته وحسده يدفع روحه ثمناً لها. وقال بعض فضلاء الشيعة هذين البيتين من الشعر في مدحه:

ويا ابن هلال كم حويت فضيلة غدوت بها بين البرية أوحداً

ونحن عهدنا الدرّ أبيض ناصعاً وأنت جعلت الدرّ أفحم أسوداً

قال الياقوتي: قيل: ليس له في الكتابة مثل ولا مقارب وإن كان أبو علي (ابن مقلة) أول من نقل هذه الطريقة من الخطّ الكوفي وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة سبق وخطّه أيضاً في نهاية الحسن، ولكن ابن البوّاب هذب طريقته ونقاها وكساها حلاوة وبهجة، والكلّ معترفون له بالتفرد وعلى منواله ينسجون، وليس فيهم من يلحق شأنه^(٢).

وجاء في تاريخ مصر والقاهرة ذكر حاله على هذا النحو: علي بن هلال،

(١) الدرّج: سفيط صغير تجعل فيه المرأة طيبها وما أشبهه، راجع: جمهرة اللغة، ولعله يعني بالدرّج الثاني المراتب، وللياقوت.

(٢) مرآة الجنان ج ١ ص ٤١٧.

الإمام الأستاذ أبو الحسن، صاحب الخط المنسوب الفائق، المعروف بابن البواب، كان أبوه بواباً لبني بويه، وقرأ هو القرآن وتفقّه وفاق أهل عصره في الخط المنسوب حتى شاع ذكره شرقاً وغرباً، وكان هو خادماً لفخر الدولة^(١).

توفي في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وهذان البيتان في رثائه:

استشعر الكتاب ففدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذلك سوّدت الروي كأنه أسف عليك وشقت الأقلام

وقال بعضهم: إن وفاته كانت في جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ودفن ببغداد.

الخواجه المير علي العلوي التبريزي

واضع خط نستعليق، ومؤمن صاحب توفيق، وقد أشار مولانا السلطان علي - وهو تلميذه وأخذ العلم بواسطته - في رسالته المنظومة المشهورة إلى شطر من أحواله، فقال:

مشوى

نستعليق اگر خفّ و جلیست	واضع اصل خواجه میر علیست
حسبش بود با علی ازلی	نسبش نیز می رسد به علی
تا که بوده است عالم و آدم	هرگز این خط نبوده در عالم
وضع فرمود او ز ذهن دقیق	از خط نسخ و از خط تعلیق
نی کلکش از آن شکر ریز است	کاملش از خاک پاک تبریز است
نکستی نفی او ز نادانی	بی ولایت نبود تا دانی
کاتبانی که کهنه و نویند	خوشه چینان خرمن اویند

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٤٧٥ آلي.

در جمیع خطوط بوده شگرف
خط پاکش چو شعر او موزون
بُد معاصر بمجمع الافضال
آنکه شعرش چو میوه های خجند
همه رفتند از این جهان خراب
بهرشان ز آنچه خوانم و دانم
تقریب المعنی :

لئن کان خط النسخ تعلیق خافياً
ولا فرق فی نسخ یدق بشکله
له حسب أعطاه ربّ تعددت
کذا نسب یعلو السماکین رفعة
ولیس له فی الناس خطّ مشابهاً
إلی أن أتى ذهن دقیق منور
وبرشح من شقّ الیراع بکفه
وتبریز أرض تنجب الخیر تربها
وأنت إذا تعزوه تلقاه قائماً
فلا تنغه إن کنت تجهل قدره
وکتابنا منهم قدیم وحادث

فواضعه فی الأصل خواجه علی^(١)
خفاءً ونسخ للمعیون جلی
فواضله للعبد وهو غنی
کذلك یعلو من أبوه علی
وکان أبا الدنیا ولم یک شیئاً
فأبعده والذهن یبدع حی
مجاج من النحل المحبّب أری
وذهن بتبریز نماء بهی
علی کتد الدنیا أشمّ صفی
فتبریز مهد بالکرام سخی
أصابوا غناءً منه وهو رضی

(١) لَمَّا کُنَّا نترجم الشعر بالمعنی فقد نصطدم بألفاظ لا محید عن ذکرها کللفظ النسخ تعلیق والخواجه، من ثَمَّ ترکنا اللفظین کما هما فی الفارسیّة ولم نجر علیهما القواعد بل ربّما اعتبرنا النسخ تعلیق من غیر المنصرف ونزلناه منزله.

وقد حصدوا منه سنابل أينعت	ونالهم شبع بذاك وري
وقد عجبت أهل الخطوط بحطه	وكان ضجيج حوله ودوي
وقد قاله الأستاذ يتلوه معجباً	كما ديف أري في الطعام شهي
له مثل خط ساميات قصائد	وفي وصفه الإنسان أخرس عي
يعاصره شيخ كريم مهذب	بنيه كذهن المبقرى وفي
له منطق أحلى من الشهد وقعه	ترن قواف أم يرن حلي
وشعر قطاف من جنان تعلقت	بأغصانها تزهو يد وهوي
وهل سمعت أذنك أحلى مجاحة	من الشهد أو للشهد كان سمي
ولكن أولاء القوم قد عطروا الثرى	وشيخ تهاوى في الردى وفتي
ألا روح الرحمن قبراً يضمهم	ونلأه من دمع السحاب ركي

مولانا السلطان علي المشهدي

أشهر من أن يحتاج إلى كلمات، تعرفه في كتابة «خط نستعليق» وإن كان احتاج إلى صقل موهبته عند جهاذة الخط أياماً أما الحقيقة فلها وجه آخر وذلك أنه نال هذه الرتبة العلية من أمداد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما أشار إلى ذلك في رسالته المنظومة فقال:

شعر

از جوانی بخط بُدی میل	عشق خط راندى از مژه سيليم
بر سر کوی کم قدم زدمی	تا توانستمی قلم زدمی
که زانگشتها قلم کردم	بخیاط خطی رقم کردم
از قضا میر مفلسی روزی	پیشم آمد بسان دلسوزی
قلم و کاغذ و دواتم جست	بیست و نه حرف را زحرف نخست

بنوشت و روان بدستم داد
زآنکه ابدال بود و صاحب حال
زین سبب عشق خط زیاده شدم
بعد از آن مثنی برین بگذشت
نیت روزه علی کردم
در خیال این که کار بگشاید
تاش بی خواب دیدم از ره دید
خواب را مختصر نمودم باز
بیش از این زین نمط نیارم گفت
بنده سلطانعلی غلام علی است
روز و شب گوید از نبی و ولی
تقریب المعنی :

ولعت فی صباي بالنقوش
وسحت فی رحاب أهل الود
صنعت من أصابعي أقلاما
وقد قضی القضاء أن يزورنا
أقبل بالدواة والقرطاس
خط برقي أحرف الهجاء
وقدم القرطاس فيه الأحرف
سررت واستراح منه قلبي
ثم عرفته من الأبدال
كأنني أكتب في رموشي
حتى غدوت كاتباً بالعد
خططت في دفاتري أرقاما
مؤدب يشكو من الدهر العنا
علي كي يعين أو يواسي
تسع وعشرون بلا استثناء
لحوزتي وقد علاني الشرف
ومن فعاله شكرت ربّي
عرفني مبدل الأحوال

وزاد حب الخط في ضميري كأنما ضمخ بالعبير
وعاد قلبي للحياة ثانية ونال ممّا يبتغي أمانه
وجاء خطي فتملأه الوري وقال كلّ لأخيه ما جرى
حتى نويت الصوم حباً بعلي وقد مشقت الخط حتى ينجلي^(١)
ومذتقمت بهذا العمل رأيت في المنام مولاي علي
ينظر في خطي الذي يجلو العمى ونوره سما إلى أعلا السما
وقد كساني حلة قشيبه وقد نشقت عرفه وطيبه
هنا اختصرت قصة المنام واستغرقت بطولها أيامي
وقال لي: تلاف ما قد فرطاً إنّاك أن تترك هذا النمطاً
وإنني اسمي سلطان علي شهرة خطّه من المولى علي
ألهج في مدح النبي والولي لكسي أجلي حقّه فينجلي

قال مؤلف حبيب السير: إن المترجم له حاز وجهة الصورة ومحاسن السيرة وقد نال في خط «النستعليق» شهرة واسعة، وبرع فيه براعة نسخ بها خطوط المتقدمين والمتأخرين. وفي عهد السلطان حسين ميرزا شرع في نسخ النسخ الشريفة بإشارة منه ورجاء والتماس من مير علي شیر، وكان ينظم الشعر أحياناً، ومع تقدّمه بالسّن بحيث تجاوز السنة السّتين من العمر فما زال خطّه رشيّقاً ويجيد تحبير الخطوط، ويظهر ذلك من هذين البيتين:

(١) الشطر الفارسي هكذا: «قلم مشق را جلی کردم» وترجمته بالشطر السابق «وقد مشقت الخط حتى ينجلي» فاستعملت المشق وقد يخیل لقارئ أنّ اللفظ ليس عربياً بل هو عربي صليبة ففي اللسان مشق الخط یمشقه مشقاً مدّه الخ.

مثنوي

مرا عمر شصت و سه شد بیش و کم هنوزم جوانست مشکین قلم
توانم هنوز از خفّ و جلی نوشتن که العبد سلطان علي
بلغت ثلاثاً بعد ستین حجة وما زال خطي يافعاً متدفقاً
واكتب خطاً من خفي ومن جل أوقعه باسمي جميلاً محققاً
التحق بروضة الجنّات في سنة تسع عشرة وتسعمائة في المشهد المقدّس،
وخلد إلى الراحة والسكينة إلى جانب حائط المكتبة للمحترم صاحب الفيض^(١).

ملا مير علي المشهدي

تعلّم عند ملا زين الدين الكاتب وملا سلطانعلي، وأخذ يمشق الخطّ ولمّا
تكامل حسن خطّه نشبت بينه وبين مولانا سلطانعلي خصومة، وتوفّر المترجم له
على منازعته وأعان أهل العصر مولانا عليه وصاروا إلى جانبه فعمد بآخرة إلى
انتزاع ثلاث قطع من الملا سلطانعلي وراح يقلّدها وقارنها بقطع مولانا، فاحتار
مولانا في أيّ الكتابتين خطّه وبعد تأمل طويل انتزع خطّ «مير علي» وحمل عبيد
خان أوزبك ومعه أكثر فضلاء هرات الملا مير علي إلى بخاري بالقهر والإجبار،
وبقي إلى آخر عمره هناك ينوء بعذاب صحبته وصحبة أولاد ذوي الاعتقاد الفاسد
وهو وإن كان قد حظي برعاية جيّدة كبيرة منه إلّا أنّ اقتضاء الفطرة الأصيلة حمله
على الشكوى من الاستيطان هناك وقد نظم هذه القطعة من الشعر في هذا الباب:

عمری از مشق دو تا بود قدم همچون چنک

تا که خطّ من بیچاره بدین قانون شد

(١) يغلب على ظنّي أنّ السيّد الشهيد ﷺ يعني صاحب الترجمة لأنّ العبارة جاءت هكذا: «و در
جوار کتابخانه سرکار فیض آثار قرار یافت» وانتهى.

سوخت از غصه درونم چه کنم خون سازم
 که مرا نیست از این شهر ره بیرون شد
 طالب من همه شاهان جهانند و مرا
 در بخارا جگر از بهر معیشت خون شد
 این بلا بر سرم از بهر خط آمد امروز
 که خطم سلسله پای من مجنون شد
 تقریب المعنی :

صارت مقارنة الخطین قاصمتی	إلى متى وأنا بالخط مسجون
شبت بأحشاي نار أوقدت كبدي	ألا مجير يجير الحق مأمون
مخاصمي في بخارى كيف ألقها	هيهات يأتلفان الضب والنون
من ينقذ الخائب المسكين من بلد	ما فيه دينا لباغيا ولا دين
أطلّ فيها سجيناً محرّقاً كبدي	في حين تطلب لقياي السلاطين
وما بلاني سوى خطي عدمت يداً	خطته للناس وهي الماء والطين
وصار قيداً لأقدامي كسلسلة	يقاد فيها برغم منه مجنون

ومن تلاميذه المير سيّد أحمدی والخواجه محمد الشياوشاني والخواجه محمود، وكان منضماً إلى خدمة المير علي منذو قوة الشباب وقبل ظهور النبات في عارضيه، ولما ضجر الملامنة أنشد هذه الأبيات :

خواجه محمود اگرچه یک چندی	بود شاگرد این فقیر حقیر
بهر تعلیم او دلم خون شد	تا خطش یافت صورت تحریر
در حق او نرفت تقصیری	لیکن او هم نمی کند تقصیر
هرچه او می نویسد از بد و نیک	جمله را می کند بنام فقیر

لئن كان محمود تتلمذ ملة علي ونال الخير حين تعلم
 فإني قد أجريت بالدم أضلعي وكانت له حتى تعلم سلماً
 وأصبح ذا خط لطيف مهذب وصار لتحرير المكاتيب أرقماً
 فما قصرت كفائي عن ضبط خطه ولم يك في التعليم للخط أبكماً
 وما حررت كفاه في الطرس أحرفاً تأخر في تحريرها أو تقنماً
 فإني أنا المعني فيما يخطه وباسمي ما يلقيه في الطرس مرقماً
 أقيم قبر الملا في فتح آباد بخارا في جوار مزار الشيخ سيف الدين البخارزي
 المعبر عنه بشيخ العالم، وللملا أعقاب نشأوا هناك وتكاثروا ثم هاجروا إلى
 الهند بأخرة واعتنق جميعهم عقيدة أهل بخارى الفاسدة، فاعتبروا يا أولي
 الأبصار.

المجلس الحادي عشر

في ذكر شعراء العرب وهم سند أصحاب الأدب وعمادهم

كعب بن زهير بن أبي سلمة ربيعة بن رياح المزني

من أصحاب سيّد المرسلين وشيعة أمير المؤمنين، عليهم أفضل صلوات المصلّين، وعلوّ كعبه في الفصاحة وعظمته في ميدانها ظاهر لكلّ صعب وذلول. نقل رواة الآثار أنّ كعباً قبل أن يتشرّف بالإسلام أطلق لسانه في هجاء بعض خدّام عتبة الرسالة والعاكفين على كعبة الجلالة، فأهدر النبيّ دمه، ولمّا علم كعب بذلك أدرك أنّ النجاة من ذلك القهر مستحيله إلّا إذا أوى إلى ظلال رحمته التي شملت بحكم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) جميع ذرّات عالم الوجود، فأنشأ قصيدة عصماء محلّلة بزيّنة نعمة الكمال النبوي والجمال المصطفوي وركب راحلته كما يصنع العرب، وطوى المراحل مرحلة بعد أخرى حتّى بلغ حضيرة القدس التي تحرسها الملائكة، ثمّ سلّم واندفع ينشد القصيدة الفريدة، وجعل لتلك القصيدة مقدّمة وتمهيداً، وفيهما كشف عن اعتذاره واستغفاره، فلمّا سمع المصطفى ﷺ الشعر فأصدر عفوه عن هفواته وخلع برده اليماني الذي بيّمنه تستتج الأمانى وكان البرد قد استنار بجسده وروحه على كعب، وأضافه إلى عبيده المتقبّلين.

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة: إن كعباً قدم المدينة وقد التثم حتى صار بين يدي النبي ﷺ، فقال: رجل يبايعك، فمد النبي يده، فمد كعب يده فبايعه وأسفر عن وجهه فأنشده قصيدته التي يقول فيها... وألقى بعد ذلك لثامه وأنشد قصيدته فكساه النبي ﷺ بردة له فاشتراها معاوية من ولده (بأربعة آلاف درهم) فهي التي يلبسها الخلفاء بالأعياد^(١) (خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس) ولما كان غرضنا الاختصار فإننا نكتفي بهذه الأبيات من القصيدة المذكورة:

وقال كل خليل كنت آمله	لا ألهيئك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبأ لكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
(كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوماً على آله حذاء محمول)
أنسبت أن رسول الله أوعدني	والعفو عند رسول الله مأمول
(مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة	القرآن فيه مواعيط وتفصيل)
لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم ^(٢)	أذنب وإن كثرت في الأقاويل
إن الرسول لسيف يستضاء به	مهند من سيوف الله مسلول ^(٣)

وله هذان البيتان اللذان ذكرهما السيد مرتضى علم الهدى في كتابه «المشفي» (الشافي) في مدح إمام الوري:

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل^(٤) من رame بالفخر مفخور

(١) تصرف مولانا بالنص لأن فيه كذباً صريحاً فحذف سيدنا الكذب، ذلك أن ابن حجر جعل الوسطة بين النبي وبين كعب أبابكر ليكون في كل واحد أثر من ثعلبة.

(٢) ولم.

(٣) الدرجات الرفيعة للمدني ص ٥٣٩.

(٤) وكل.

صَلَّى الصَّلَاةَ مَعَ الْأُمِّيِّ أَوَّلَهُمْ قَبْلَ الْعِبَادِ وَرَبَّ النَّاسِ مَكْفُورٌ^(١)

الفرزدق بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي

اسمه همام وكنيته أبو فراس، ولقبه الفرزدق، كما صرح بذلك السيد الأجل المجتبي المير مرتضى علم الهدى في كتابه غرر الفوائد ودرر القلائد وهو من أعيان شيعة أمير المؤمنين ومدّاح آل البيت الطيّبين الطاهرين، وعند قوم إنّه معدود من الصحابة، وله شرف صحبة النبي الأعظم ﷺ، وإنّه سمع هذه الآية من فم النبي المبارك: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢) وقال: «هذه الآية الوافية، لهداية كافية».

ولكن صاحب الإصابة يرى هذه الرواية بعيدة عنالواقع مع أنّه نفسه روى أنّ عمر الفرزدق بلغ في رواية مائة عام، وفي أخرى مائة وثلاثين عاماً، وتوفي في سنة عشرين بعد المائة ولم يبطل رواية المائة والثلاثين.

وجاء في كتاب الغرر والدرر: والفرزدق مع تقدّمه في الشعر وبلوغه فيه الذروة العليا والغاية القصوى، شريف الأبناء، كريم البيت، ولآبائه مآثر لا تدفع..^(٣)

وذكر في الإصابة أنّ غالباً والد الفرزدق كان من أهل الكرم والسماح، وله إبل كثيرة، وفد غالب على عليّ ومعه ابنه الفرزدق، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا غالب ابن صعصعة المجاشعي. قال: ذو الإبل الكثير؟ قال: نعم. قال: فما فعلت إبلك؟ قال: دعدعتها الحقوق والنواب. قال: ذلك خير سبلها.

(١) الفصول المختارة ص ٣٦٨.

(٢) الزلزلة/٧ و٨.

(٣) الأمالي للمرتضى ج ١ ص ٤٤.

فقال: من هذا الفتى معك؟ قال: ابني الفرزدق وهو شاعر. فقال: علّمه القرآن فإنه خير له من الشعر. قال: فكان ذلك في نفس الفرزدق حتّى قيّد نفسه وآلى أن لا يحلّ نفسه حتّى يحفظ القرآن..^(١)

وروى الرواة أنّ هشاماً بن عبد الملك حجّ ذات عام في حكومته وطاف بالبيت أشواطاً وأراد أن يلمس الحجر فعجز عن ذلك ومنعه الزحام، فجلس على كرسيه يتفرّج على الطائفين وبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام الهمام عليّ بن الحسين عليه السلام وشرع بالطواف ولمّا بلغ الحجر انفضّ الناس عن الحجر من مهابته حتّى يقبله زين العابدين، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال: لا أعرفه، مخافة أن يعرفه الناس فيميلوا إليه. وكان الفرزدق حاضراً هناك، فلمّا رأى تجاهل هشام له...

شعر

گفت من می شناسمش نیکو زو چه پرسى بسوى من کن رو

فقال أعرفه فما لك إذ تقول ويك انتبه وانظر لفرّته

قال هذه القصيدة الغراء في جوابه وهي هذه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا النقيّ التقى الطاهر العلم

هذا عليّ رسول الله والده أمست بنور هُداة تهتدي الأمم

إذا رآته قريش قال قائلهم إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة النمر التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(١) ومولاي الشهيد عليه السلام نقل النصّ مترجماً وأضاف إليه ألفاظاً تحلّو بالفارسيّة أعرضت عنها لأنّها لا يمكن حشرها في خلايا النصّ والأذهبت بصورته / انظر الإصابة ج ٢ ص ٤٤٧.

أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لَأَوَّلِيَّةٌ هَذَا أَوْ لَهُ النِّعَمُ
يَغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهُ عَبَقُ مِنْ كَفِّ أَوْرَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمُّ
يَنْشَقُّ نَوْرَ الْهَدْيِ مِنْ نَوْرِ طَلْعَتِهِ كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ مِنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ
مَشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيَمُ وَالشِّيمُ
مَنْ جَدَّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
اللَّهُ شَرَفَهُ قَدْرًا وَأَعْظَمَهُ جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَخْشَى بَوَادِرَهُ يَزِينُهُ اثْنَانِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمُ
الْلَيْثُ أَهْوَنُ مِنْهُ حِينَ تَغْضِبُهُ وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْهُ حِينَ يَهْتَضِمُ
حَمَالُ أَثْقَالٍ أَقْوَامٌ إِذَا فَدَحُوا حَلَوُ الشَّمَانِلِ تَحَلُّوْا عِنْدَهُ نَعَمُ
لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ نَقِيبَتِهِ رَحِبَ الْفَنَاءِ أَرِيبُ حِينَ يَعْتَزِمُ
مَا قَالَ لَا قَطَّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ
عَمَّ الْبَرِيَّةُ بِالْإِحْسَانِ فَاَنْقَشَتْ عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَلَا عَدَمُ
مَنْ مَعَشَرَ حَبِيبُهُمْ دِينَ وَيَغْضِبُهُمْ كَفَرُ وَقَرِيبُهُمْ مَنْجَاٌ وَمَعْتَصِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَثْمَتَهُمْ أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قِيلَ هُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرِمُوا
هُمْ الضِّيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ
لَا يَقْبِضُ الْعَسْرُ بِسَطًا مِنْ أَكْفَهُمْ سَيِّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرَهُمْ فِي كُلِّ بَدْوٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلَمُ

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم خيم كريم وأيد بالندى هضم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستقيم به الإحسان والتّعم
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والمعجم
من يعرف الله يعرف أوليّة ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
وذكر الملاك عبدالرحمن الجامي في كتاب سلسلة الذهب الأبيات التالية:
چون هشام آن قصیده غرا كه فرزدق همی نمود انشا
کرد آغاز تا باخرگوش خورش اندر رگ از غضب زد جوش
بر فرزدق گرفت حالی دق همچو بر مرغ خوشنوا عقق
ساخت در چشم شامیان خوارش حبس فرمود بهر آن کارش
اگرش چشم راست بین بودی راست کردار و راست دین بودی
دست بیداد و ظلم نگشادی جای آن حبس خلعتش دادی
ومذ سمع الفرزدق راح يتلو قصیده هشام مات غیضا
وفي مدح الإمام أبو فراس علی شفتیه فاض الشعر فیضا
وفار به الدم المنحوس يذكو ولو وجد السبیل لکان حیضا
وراح معارضاً للشعر حتّى تخال به بغائاً هاض هیضا
کأنّ بمصدره یبدو شتاءاً ومذ سمع القصیده صار قیضا
خذوه إلى السجون فأودعوه بسجن مثل فرخ حلّ بیضا
وقل عن عينه الحولاء ترنو کما قال امرئ فی العطف ایضا
ولو بصرت رأّت حقّاً یقیناً کغرة طارق فی اللیل بیضا
ولم یأمر بحبس أبی فراس وعرق البغی ناض لديه نیضا^(١)

(١) النیض هو ضربان العرق کالنفض بالموحدة، وقد ناض العرق نیضاً إذا اضطرب. راجع تاج العروس مادة نیض الخ.

ومذكور في السلسلة أيضاً

قصة مدح بو فراس رشيد	چون بدان شاه حق شناس رسيد
از دم بهر آن نكو گفتار	کرد حالی رواه ده و دو هزار
بو فراس آن دم نكرده قبول	گفت مقصود من خدا و رسول
بود از آن مال نی نوال و عا	زانكه عمر شريد را زخطا
همه جا از برای هر همجي	کرده ام صرف در مدیح و هجی
تافتم سوی این مدیح عنان	بهر كفارت چنان سخنان
قلته خالصاً لوجه الله	لا لأن أستفیض ما أعطاه
قال زين العباد والعباد	«ما نؤذیه عوض لا نرتاد» ^(١)
زانكه ما اهل بیت احسانیم	هرچه دادیم باز نستانیم
ابر جودیم در نشیب و فراز	قطره از ما بما نگرده باز
آفتابیم بر سپهر علا	نفتد عکس ما دگر سوی ما ^(٢)
چون فرزددق به آن وفا و کرم	گشت بینا قبول کرد دم
از برای خدای بود و رسول	هرچه آید ازو چه رد چه قبول
صادقی از مشایخ حرمین	چون شنید آن نشید دور از شین
گفت نیل مرضی حق را	بس بود این عمل فرزددق را
مستعد شد رضای رحمان را	مستحق شد ریاض رضوان را
زانكه نزدیک حکم جائر	کرد حق را برای حق ظاهر

(١) أمکن الظفر بهذا الشعر في كتاب عقیقی بخشایشی: «چهارده نور پاک» ج ٦ ص ٧٤٩ و جاء فيه الشطر المحصور هكذا.

(٢) جاء هذا الشطر عند عقیقی هكذا: «نفتد عکس ما دگر سو را»، ولا معنى له والصحيح ما ذكره المؤلف.

تقريب المعنى بالعربية :

قصّة مدح الشاعر الرشيد	أبي فراس ذي الولا المجيد
لَمَّا رَأَى زَيْنَ الْعِبَادِ مَقْبِلًا	قَامَ يَعِيدُ فَضْلَهُ عَلَى الْمَلَا
حَبَاهُ فِي دِرَاهِمٍ بِهَا افْتَخِرَ	أَلْفًا وَأَلْفًا عَدَا اثْنِي عَشَرَ
وَقَالَ قُلْ لِسَيِّدِي الْكَرِيمِ :	عَنْ عَبْدِهِ الْفَرَزْدَقِ التَّمِيمِيِّ
وَاللَّهُ مَا مَدَحْتَهُ لِلْمَالِ	بَلْ سَاقَنِي لِذَاكَ حَبِّ الْآلِ
أَرْجُو الْقَبُولَ مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ	يُنَالِنِي وَمَنْ رَسُولُ الْحَقِّ
مَا أَكْثَرَ الْمُعْطِينَ أَصْحَابَ الْجُدَى	أَذْهَبْتَ عَمْرِي فِي مَدِيحِهِمْ سُدى
فِي طَوْلِ عَمْرِي قَدْ مَدَحْتَ الْهَمَجَا	وَنَالَ غَيْرَهُمْ مَدِيحِي وَالْهَجَا
لِذَا أَرَدْتُ لِلْإِمَامِ مَدْحًا	لَعَلَّ تَقْصِيرِي بِذَاكَ يُمَحِّجُ
«قُلْتُهُ خَالصًا لَوَجْهِ اللَّهِ	لَا لِأَنْ اسْتَفِيزَ مَا أَعْطَاهُ
قَالَ زَيْنَ الْعِبَادِ وَالْمَبَادِ	مَا نُوَدِّيهِ عَوْضَ لَا نَرْتَادُ» ^(١)
وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ أَهْلُ الْفَضْلِ	نَحْبُو الْمَحَبَّ بِالْعَطَاءِ الْجَزْلِ
لَا نَسْتَرِدُّ حِينَ نَعْطِي الْوَافِدَا	كَانُوا أُلُوفًا عِدْدًا أَمْ وَاحِدَا
نَحْنُ سَحَابُ الْجُودِ وَالنَّوَاحِي	نَمْطُرُ فِي الْبِلَادِ وَالنَّوَاحِي
لَا نَسْتَرِدُّ قَطْرَةً مِنَ الْمَطَرِ	وَإِنْ قَضَى الزَّرْعُ مِنَ الْمَاءِ الْوَطَرِ
وَنَحْنُ شَمْسُ فِي السَّمَاءِ الْعَالِيَةِ	صَوْرَتُنَا لَا تَسْتَعَادُ ثَانِيَةَ
وَمَذْ رَأَى هَذَا الْوَفَا وَالْكَرْمَا	فَرَزْدَقٌ قَدْ قَبِلَ الْمَالَ فَمَا
وَقَالَ صَادِقٌ مِنَ الْأَخْيَارِ	يَكْفِي فَرَزْدَقًا رِضَا الْجَبَّارِ

(١) ورد هذا الشطر عند المؤلف بشكل لا يفهم له معنى فصَحَّحته على كتاب عقيق بخشاشي
والبيتان للناظم وليس للمترجم.

مذ سمع الشيخ النداء الصالحا يملأ فيه السهل والأباطحا
ينال رضوان الإله من غدا يرشد ظالماً لساحة الهدى
ويستحق الروضة البهية مجاوراً لسيد البرية
يهدي إلى الحق المبين الجائرا حين يكون الحق نوراً ظاهرا
وروى الرواة بأن الفرزدق شرع في الحبس في هجاء هشام وقبل أن يتم
مضمون هذا البيت كان قد أعلمه:

كبر خر نام بردهام لكن من نگویم که در کجاست هنوز
ذكرت ایر الحمار لكن ما قلت عن موضع الدخول

ولما علم هشام بمضمون الرسالة أطلقه من سجنه وسيره إلى الكوفة.
وجاء في كتاب الغرر: إن الفرزدق حضر مجلس سليمان بن عبد الملك ومعه
«نصيب» الشاعر، فقال سليمان للفرزدق: أنشدني من شعرك، وكان يرى أنه
سيقرأ مدحه له، ولكن الفرزدق لعلو همته وعداوته الدينية لا يراه أهلاً للمدح،
لذلك قرأ له أبياتاً في الغزل، فاستشاط سليمان غضباً وظهر ذلك على تقاطيع
وجهه النحس، فعلم نصيب بسبب ذلك، فأنشده من مدحه إياه فأسنى له الجائزة.
وجاء أيضاً في كتاب الغرر أن الكميت جاء إلى الفرزدق فقال له: إنني قد قلت
أبياتاً وأريد عرضها عليك. فقال له الفرزدق: قل يا بن أخي. وبدأ الكميت يقرأ،
فلما أنشد البيت الأول وفيه: «طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب»، فقال الفرزدق:
صانك الله لأملك، فلمن تطرب إذن؟ فأكمل الكميت البيت وقال:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

ولم يلهنني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب
فأعاد الفرزدق عليه القول مرة ثانية: لمن تطرب يا بني؟ فأنشد الكميت
الأبيات التالية:

ولا أنا مَن يزجر الطير همَّه أصاح غراب أم تعرّض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرّ أعضب
ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق: أتريد من هذه الجماعة بني دارم؟ فقال الكميت:

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فليما نابني أتقرب
فلما سمع الفرزدق البيت قال: هؤلاء بنو هاشم. فقال الكميت:
بني هاشم رهط النبيّ فإبني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
عند ذلك قال الفرزدق: والله لو مدحت غيرهم لأضعت مدحك.

وجاء في كتاب الغرر أيضاً: إنّ الفرزدق حضر ذات يوم مجلس «سعيد بن العاص» الأموي عليه اللعنة وكان الحطيئة الشاعر حاضراً أيضاً، فلما وصل الفرزدق إلى المجلس أنشد هذه الأبيات لسعيد الشقي:

فررت إليك منك ومن زياد ولم أحسب دمي لكما حللاً
فإن يكن الهجاء أحلّ قتلي فقد قلنا لشاعركم وقال
تري الغرّ الجحاجع من قریش إذا ما الأمر في الحدّثان عالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنّهم يرون به هلالاً

فقال الحطيئة لسعيد الخبيث: والله يا أمير إنّ هذا لهو الشعر لا ما نقوله نحن بتكلّف. ثم قال للفرزدق: هل جاءت أمك يا فتى إلى الحجاز؟ فقال الفرزدق: كلا بل جاء أبي.

وغير الحطيئة من قوله قذف أمّ الفرزدق بأنها لو كانت قد أتت إلى الحجاز فإنّ الحطيئة واقعها والفرزدق منه، وعرّض الفرزدق: إنّ أبي جاء الحجاز وواقع أمّ الحطيئة فالحطيئة أخوه.

وجاء في الفرر أيضاً: إِنَّ الفرزدق تاب في آخر عمره من القذف والفسق والفجور مع أنه لم يكن بعيداً عن الدين أيام شبابه وشاعريته وأثناء نظمه الغزل والهجاء، ولم يهمل تقاليد الدين وطقوسه إلى أن حَدَّثَ عن بعض الثقات أنه قال: جئت لزيارة الفرزدق ومحادثته وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث سمعت خشخشة الحديد تحت ثيابه، فتأملته وإذا برجله قد عقدها بالحديد، ولما سألته عن سبب ذلك قال: إني عاهدت الله تعالى أنني لا أفك عني القيد حتى أحفظ كتاب الله القرآن.

وروي أن الفرزدق أقسم بين الركن والمقام في الكعبة أن يترك الهجاء والقذف بقية عمره وأنشد هذه الأبيات:

ألم ترني عاهدت ربي وإني لبين رتاج قائماً ومقام
على حلقة لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام
أطعتك يا لمليس سبعين حجة فلما انقضى عمري وتمّ تمامي
فرزت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقي لأيام المنون حمامي^(١)

وجاء أيضاً في الفرر عن إدريس بن عمران - وكان من أعيان أهل زمانه - قال: جاءنا الفرزدق ذات يوم ونحن في بيتنا وكان عندي جماعة من أهل الفضل حضوراً وكان الكلام عن رحمة الله تعالى وسعه كرمه، وظهر ممّا دار بيننا من الحديث أن الفرزدق بدئ أكثرهم طمعاً برحمة الله وأملأً بالنجاة، فقال له أحد الحاضرين: إن كنت واثقاً هكذا برحمة الله وهذا مذهبك في الرجاء والثقة برحمة الحق، فلماذا تقذف المحصنات وتهجو الناس وتقطع هذه المغازات الموحشة؟!

(١) راجع خزانة الأدب والشعر طويل، وعليه توجيهات لطيفة وإشارات رشيقة، وفي شطر البيت الثالث الأخير: فلما انتهى شيبى. ج ٢ ص ١٠٧ ألي.

فقال الفرزدق: أترى أن آبائنا وأمهاتنا يلقوننا في الأفران لأننا نشتم أو نلاحى
أو نجادل أحداً من الناس ويرضون بذلك؟

فقال الحاضرون: كلابل يرحمونك.

فقال الفرزدق: إن الله الذي نطمع برحمته أشد رحمة من أبونا.

وجاء في الغرر أيضاً: إنه لما ماتت النوار امرأة الفرزدق خرج الحسن
البصري في جنازتها ووقف على قبرها والفرزدق واقف معه والناس ينظرون،
فقال الحسن: ما للناس؟

فقال الفرزدق: خير الناس وشر الناس.

فقال الحسن: لست بخير الناس ولست بشرهم، ما أعددت لهذا المضجع؟
قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة.

فقال الحسن: هذا العمود، فأين الطنب؟

فقال الفرزدق في الحال شعراً:

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهاباً وأضيحا

إذا جاء في يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

فقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مشدود القلادة أزرقا

يقاد^(١) إلى نار الجحيم مسربلا سراويل قطران لباساً محرقا

عند ذلك انطوى الحسن البصري على نفسه وقال: حسبك، أي إن هذه

العقيدة تكفيك^(٢).

(١) يساق.

(٢) راجع الأمالي الشجرية وربيع الأبرار وأنس المجالس والكمال في اللغة والدرجات الرفيعة

ص ٥٥٤ وبينها اختلاف يسير.

وفي كتاب الغرر أيضاً: إن شخصاً رأى الفرزدق في المنام فقال له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي. فقيل: بماذا؟ قال: بالكلمة التي نازعنيها الحسن على شفير القبر، أي الشعر الذي قاله وقد تقدّم.

الكميت بن زيد (يزيد) الأسدي

من أعلام الشيعة الاثني عشرية وأعيانها. عاصر الإمامين الهمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليه السلام ونظم في مدحهما ومدح سائر أهل البيت القصائد الغزاة. وذكره العلامة الحلي في كتاب خلاصة الأقوال في المقبولين^(١). وأضاف الشيخ حسن بن داود هذا المعنى على ما تقدّم: وقول الإمام محمد الباقر عليه السلام هذا الدعاء: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا» في حقه^(٢).

وروي أنه دخل على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأبو جعفر ينشد: ذهب الدين يعاش في أكناهم لم يسبق إلا شامت أو حاسد فأنشده الكميّت بديهة:

وبقى على وجه البسيطة واحد وهو المراد وأنت ذاك الواحد ونقل عنه أيضاً أنه قال: سألت الإمام يوماً بالحاج أن يخبرني عن حال الشيخين، فقال عليه السلام: ما أهرقت محجمة دم ولا دفع حجة بغير حقه ولا حكم

(١) الكميّت بن زيد الأسدي عليه السلام مشكور / الخلاصة ص ١٣٥.

(٢) الكميّت بن زيد الأسدي أبو المستهل، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، قال له الباقر عليه السلام لما أوردته «من لقلب متيم مستهام»: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا.. الخ. رجال ابن داود ص ١٥٦ ط الحيدرية النجف ١٣٩٢ هـ.

بظلم إلا هو في أعناقهما إلى أن يقوم قائمنا^(١).

وتوجد في بعض الروايات هذه الزيادة: «ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبرائة منهما».

أجل، لَمَّا جَرَأَ شيوخ أهل الضلال أن يتقدّموا على الآل وعتره رسول المتعال، وغضبوا حقوقهم من الاستخلاف وغيره، هان الأمر على الفساق والكفار، وسهل هذا المعنى في نظرهم، واتسعت العرصة على المنافقين، واستقرّت الشبهة بين الناس، وقال ضعفة الدين: لو لم يكن مجوزاً لهذا الأمر لم يبدأ به الصحابة الذين هم الصدر الأوّل للإسلام من المهاجرين والأنصار، وأصحاب السيّد المختار، ومستمعوا التنزيل والآثار والأخبار، ولم يكن لهؤلاء الضعفاء قوّة علميّة تدفع الشبهات، وليست لهم همّة تسمو بهم إلى تحقيق معاني القرآن والحديث والآلاتنبهوا بأدنى تأمل وإدراك في تفاصيل المظالم التي صدرت من الأوائل كأولاد الأنبياء وغيرهم على الأنبياء والأولياء؛ فقد قتل قابيل ابن آدم أخاه هابيل عياناً بدافع الحسد منه، وألقى أولاد يعقوب عليه السلام أخاهم يوسف في غيابة الجبّ وباعوه مرّة أخرى بدراهم معدودة، واتّجه جلّ بني إسرائيل في طريق وادي الارتداد وسلكوه وأتبعوا السامري وعجله، واختاروهما على موسى وهارون عليه السلام.

ويُتضح بأدنى التفات بأنّ صدور الظلم والغدر بأهل البيت من أولاد المشركين الذين قضوا سنين عدداً من حياتهم منكرين لرؤية الحقّ سبحانه ومعترفين بألوهيّة اللات والعزّى وهبل فصار شركهم وكفرهم عادة فيهم وجبلّة هو أكثر إمكاناً وأعظم جوازاً بخاصّة، وأنّهم ما أظهروا الإسلام إلا رهبة من سيف أمير المؤمنين عليه السلام أو رغبة في نيل الخلافة، ولبس التاج والترّبع على السرير،

(١) وبعد هذا النصّ ترجمة لقول الإمام عليه السلام ولا زيادة فيها إلا تسمية الإمام القائم.

وقد نالوا ما أملوا، وبلغوا ما طلبوا، وبمناسبة وصولهم إلى هذه الغاية ونيلهم بها هذه القوة فقد ثاروا لدماء إخوانهم الذين جزروا في بدر وحنين من أهل البيت. ويقرّ ذلك بعلم جماعة من المؤرخين الذين خالطوهم ويعرفونه جيداً، أما جماعة التيه والضلال الذين نشأوا فيهما وأسمنوا النحر والترائب تحت ظلّهما، ورموا أنفسهم في غيابة جبّ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(١) أو أنهم انساقوا وراء السواد الأعظم الذي هو بموجب الآية: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ ﴾^(٢)، والآية: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾^(٣) علامة على خذلان الله وعلى الضلالة، وجعلوا ذلك نصب أعينهم وغيّبوا عقولهم ولم يستعملوها. وجاء الحكماء الجائرون والملوك الفجّار مثل بني أمية وبني العباس وغيرهم فنشروا ألويتهم ورفعوا راياتهم وعمدوا إلى ترويح هذه الأحاديث الموضوعة فلا بدع أن تسفك بهذا السبيل الدماء البريئة، وتظلّ تسفك إلى أن يأذن الله بالفرج.

ومن هنا جاءت الحكاية المشهورة أنّ أحد ملوك مازندران سأل علويّاً قائلاً له: أيّها السيّد، قتلوا الإمام الحسين في كربلاء واستشهد هناك.

فقال السيّد في جوابه: كلا أيّها الملك، إنّ الإمام الحسين عليه السلام استشهد في سقيفة بني ساعدة عندما أخذت البيعة لأبي بكر، ومن هنا قال الشاعر:

بر فلان لعنت كه آئين جفا از پيش اوست

قتل مظلومان دشت كربلا از پيش اوست

لعنة الله على فلان أصل البلا

(١) الزخرف/٢٣.

(٢) المائدة/١٠٠.

(٣) الزخرف/٧٨.

إنه سنّ الجفا للوصيّ المبتلا
وجرت من فعله وقعة في كربلا
قتلوا في ساحها الآل من خير الملا

وهذا الكلام وإن كان ليس له ارتباط بترجمة الكميت إلا أن خاطري الكليل
وذهني العليل لما كان مكتظاً بظلم الخصوم الغادرين فإن مثل هذه الإفrazات
والمعاني تنث منه وتنضح، والكميت صاحب الترجمة الطيبة يكون سبباً لإظهار
هذه اللوعة ومحفزاً لكتابتها، وأنا على يقين تام من أن المخلصين لأهل البيت
بالولاء يسرهم ذلك، ومع ذلك فقد تعرضت لذكر جملة من أبيات شعره التي نظم
فيها تظلم أهل البيت وأحقيتهم بمقام سيّد الأنام من غيرهم، ولئلا يملّ القارئ
ويعتريه الكلال جمعتها من تفسير سيّد المفسرين الشيخ أبي الفتح الخزاعي
الرازي رحمته الله وكتاب المشفى (الشافى) ونكتفي بها:

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيما
ولكن الرجال تبايموها فلم أر مثلاً خطباً فظيماً^(١)

ذكر الشيخ أبو الفتح أن الكميت قال: لما نظمت هذه القصيدة رأيت
أمير المؤمنين صلوات الله عليه في المنام فقال لي: يا كميت، أنشدني قصيدتك
العينية، فلما قرأتها وبلغت البيت: «ويوم الدوح دوح غدير خم الخ»، قال:
صدقت، وأنشدني بعد ذلك:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيماً^(٢)

(١) اختلفوا في قافية الشطر الرابع اختلافاً بيناً فمنهم من رواه خطأ منيعاً، ومنهم من رواه: أمراً
شنيعاً، وهكذا.

(٢) تروى هذه الرؤيا لغير كميت، راجع خلاصة العبقات ج ٩ ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٧.

والقطعة التالية تشتمل على الجواب عن السؤال المشهور الذي اغترّ به الجمهور وينسب إلى الكميت في بعض المجموعات:

قالوا فلم لم يقاتلهم هناك على	حقّ ليدفع عنه الضيم مرهفه
أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه	في وجهه لرأيت الطير يخطفه
فقلت من ثبتت في العقل حكمته	فلا اعتراض عليه حين تنصفه
لم عمّر الله إبليساً وسلّطه	على ابن آدم في الآفاق تقذفه
لم أمهل الله فرعوناً يقول لهم	إنّي أنا الله محيي الخلق متلفه
في مجلس لو أراد الله كان به	وبالألّ نصروده كان يخسفه
أملى لهم فتمادوا في غوايتهم	إنّ الغوي كذا الدنيا تسوّفه
وهل خلا حجة لله ويحك من	جبار سوء على البأساء يعطفه ^(١)

وفي كتاب الشافي: ومن شعره هذه المقطوعة نقلها السيّد:

يقولون لم يورث ولولا تراثه	لقد شركت فيه بكيل وأرحب
وعكّ ولخم والسكون وحمير	وكندة والحيّان بكر وتغلب
ولا انتشلت عضوين منها بحاير	وكان لعبد القيس عضو مؤزّب
ولا انتقلت من خندف في سواهم	ولا اقتدحت قيس بها ثمّ أثقبوا
ولا كانت الأنصار فيها أذلة	ولا غيباً عنها إذا الناس غيّبوا
هم شهدوا بدرأ وخبير بعدها	ويوم حنين والدماء تصبّب
هم رنموها غير ظنر وأشبلا	عليها بأطراف القنا وتحنّبوا
فإن هي لم تصلح لحيّ سواهم	فإنّ ذوي القرى أحقّ وأوجب ^(٢)

(١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٥، ونسب الأبيات إلى العموني.

(٢) اعتمدنا في تصحيح الأبيات على رواية العيون والمحاسن ص ٢٨٧ مختار سيّدنا المرتضى رحمته الله.

وجاء في كتاب الشيخ أبي عمرو الكشي (حدَّثنا أبو المسيح عبدالله بن مروان الجواني، قال: كان عندنا رجل من عباد الله وكان راوية شعر الكميت يعني الهاشميات [وكان فيها مدح بني هاشم والأئمة عليهم السلام] وهجاء المخالفين وذكر قبائحهم وأمثال ذلك] وكان يسمع ذلك منه وكان عالماً بها فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحل روايته وإنشاده، ثم عاد فيه، ف قيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟ فقال: نعم، ولكنني رأيت رؤياً دعاني إلى العود فيه. ف قيل له: وما رأيت؟ قال: رأيت كأن القيامة قد قامت وكأنا أنا في المحشر، فدفعت إليّ مجلّة.

قال أبو محمد: فقلت لأبي المسيح: وما المجلّة؟ قال: الصحيفة.
قال: فنشرتها فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: أسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام». قال: فنظرت في السطر الأول فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك، فنظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيه: الكميت بن زيد الأسدي. قال: فذلك دعاني للعود فيه..^(١)
وبالغ الرواة في شعر الكميت أكثر وأكثر، فقد جاء على لسان بعض علماء الشافعية في شرح كتاب «شفاء القاضي عياض» المالكي، عن السيد الحميري رحمته الله وأنه من غلاة الشيعة ويكفر الخلفاء الثلاثة، قال: والكميت لا يكفر الصحابة، وهذا صريح في أنه يعدّ الكميت أيضاً من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام لأنه ليس من المعقول أن يقال فلان السني لا ينطق بكفر الصحابة وهذا نظير قولهم فلان الغير طيب الذات هو طيب الذات.

قال مؤلف كتاب الخرايج والجرايح في باب أن السباع والبهائم تابعت

(١) القهستاني: مجمع الرجال ج ٥ ص ٧٤ و ص ٧٥.

لأحكام الأئمة، مروّضات على تقديراتهم: روي أنّ جماعة عقدوا العزم على قتله لمحبتّه لأهل البيت، فاستخفى خوفاً منهم، فقعد له قوم في الطريق ليقضوا عليه، فأمره الإمام محمّد الباقر عليه السلام أن يخرج ليلاً فإنّه يسلم منهم، ولما خرج الكميّ من بيته وسار في إحدى الجوّاد، وإذا بأسد يعترض عليه طريقه ويمنعه من سلوكه، فاتّخذ الكميّ طريقاً غيره، وإذا بالأسد نفسه يعترضه وأصدر حركة فهم الكميّ منها أنّه يشير إليه باتباعه، ففعل ما أَرادَه منه وسار الكميّ ورائه حتّى بلغ مأمنه ونجى من كيد العدو، وجرى للسيد إسماعيل الحميري نظير لها بدعاء الإمام جعفر الصادق عليه السلام لما هرب السيد من جور والديه (لعنهما الله - انترجم) حين حملاً حاكم زمانه على مطاردته، والله أعلم.

السيد أبو هاشم إسماعيل بن زيد بن ربيعة الحميري رحمه الله تعالى
وسيادته هنا بمعناها اللغوي لا أنّه فاطميّ أو علوي. كان السيد من أعلام زمانه، وحاز قصب السبق في مضمار الفصاحة والبلاغة. ذكروا أنّ دفاتر أشعاره المميّة كانت حمل بعير، وفي بعض أسفاره عبّر عنه المكارّي تعجباً من هذه الأسفار بالسيد وكان يجيب من يسأله عن حمل بعيره، يقول: أحمل ميمات السيد.

وفي تذكرة ابن المعتز أنّ للسيد أربع بنات تحفظ كلّ واحدة منهن أربعمائة قصيدة من قصائده.

ويستفاد من كلام أبي عمرو الكشي أنّ السيد اسم سَمَاه به أبواه لأنّه روي أنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق رآه التفت إليه وقال: سَمَتَكَ أُمْلَكَ سيّداً ووفقت في ذلك فانت سيد الشعراء، ويقول مفتخراً بما قاله الإمام الصادق عليه السلام:

ولقد عجبت لقائل لي مرّة
 سَمَّاكَ قومك سيّداً صدقوا به
 علّامة فهم من الفهماء
 أنت الموفق سيّد الشعراء
 ما أنت حين تخصّ آل محمّد
 بالمدح منك وشاعر بسواء
 مدح الملوك ذوي الفنا لمطائهم
 والمدح منك لهم لغير عطاء
 فابشر فإني فائز في حبّهم
 لو قد غدوت عليهم بجزاء
 ما تعدل الدنيا جميعاً كلّها
 من حوض أحمد شربة من ماء

وقال عبدالله بن المعتز في تذكّره: كان السيّد وسيماً جسيماً طريفاً، حسن النمط، مطبوعاً جداً، محكم الشعر مع ذلك، وكان أحذق الناس بسوق الحديث والأخبار والمناقب، ولم يترك لعلّي بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر (وإن كانت مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لا تحدّ).

وفي التذكرة وغيرها: إنّ والدي السيّد الحميري كان كلاهما ناصبياً، وذكر ذلك في بعض أشعاره وكان يردعهما فلا يرتدعان^(١).

وروى الرواة أنّ السيّد سُئل: كيف صرت إلى ما صرت إليه وأنت من أهل الشام من حمير؟ قال السيّد في الحال: صَبَّتْ عَلَيَّ الرحمة صَبّاً فكنّ كمْ من آل فرعون.

ويُشعر كلام السيّد هذا بفرعونية معاوية لأنّ قبيلة حمير من أتباعه وأنصاره، وكان ذوالكلّاع الحميري قائداً من قوّاده في حرب صفّين، وعداوته لأهل البيت

(١) لا يوجد هذا في طبقات الشعر لابن المعتز وقال محقّقه عبدالستار أحمد فراج: وهذا ما جعل (ق) أنّ نهاية الكلام ناقصة وإنّ كتاب المجالس المؤمنين للقاضي نور الله اقتبس من كتاب ابن المعتز فقال: ومن أشعاره المليحة:

أَمْسى بغرة هذا القلب محزوناً مستودعاً سقماً في القلب مكنوناً

الخ. راجع ترجمة السيّد في طبقات الشعراء ص ٣٢ إلى ص ٣٦.

مذكورة في التواريخ والسير و في بعض مجالس هذا الكتاب .
 قال ابن كثير الشامي في تاريخه^(١): إِنَّ الْأَصْمَعِي قَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ الْحَمِيرِي:
 لَوْلَا أَنَّهُ يَسْبَبُ الصَّحَابَةَ فِي شَعْرِهِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي طَبَقَتِهِ^(٢).
 وقال المؤلف رحمته الله: وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فساد هذا القول لِأَنَّ الْعَقِيدَةَ لَا دَخَلَ
 لَهَا فِي جُودَةِ الشَّعْرِ وَرِدَائِهِ وَتَقَدُّمِهِ وَتَأَخُّرِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْأَصْمَعِي نَاصِبِيًّا
 مُجَاهِرًا بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَعْصَبَ عَلَى السَّيِّدِ مَا دَحَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيَنْضَحَ
 مِنْهُ هَذَا الْقَوْلُ طَبَقًا لِلْمَثَلِ الْقَائِلِ: كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ . وَعَدَاوَةُ الْأَصْمَعِي لِأَهْلِ
 بَيْتِ النَّبَوَّةِ مَعْلُومَةٌ وَتُظْهِرُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ
 الْعِرَاقِ الْمَصْرِيُّ فِي تَذَكُّرَتِهِ قَالَ: عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا قَلَامَةَ الْجَرْمِي
 يَمْشِي فِي جَنَازَةِ الْأَصْمَعِي وَيَقُولُ:

قَبِّحَ اللَّهُ أَعْظَمًا حَمَلُوهَا نَحْوَ دَارِ الْبَلَاءِ عَلَى خَشَبَاتِ

أَعْظَمًا تَبْفُضُ النَّبِيَّ وَأَهْلَ الْبَيْتِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ^(٣)

ومجمل القول: إِنَّ السَّيِّدَ كَانَ فِي أَوَّلِيَّاتِهِ كَيْسَانِيًّا وَكَانَ دَاعِيَةً لِتَرْوِيجِ إِمَامَةِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رحمته الله، مِبَالِغًا فِي ذَلِكَ، وَكَانَ يَنْظُمُ شَعْرَهُ فِي ذَلِكَ، كَانَ مَدْمَنًا
 يَعَاقِرُ الشَّرَابَ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا صَحَبَ الْإِمَامَ الْحَقَّ النَّاطِقَ بِالْصِّدْقِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ
 الصَّادِقِ رحمته الله عَدَلَ عَنْ مَذْهَبِ الْكَيْسَانِيَّةِ إِلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ الْجَعْفَرِيِّ.

وفي كتاب الكشي عن مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى السَّيِّدِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ وَهُوَ لَمَّا بِهِ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهُهُ وَازْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَعَطَشَ كَبِدُهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ يَقُولُ

(١) استاد گرامی، در متن شما کلام ابن كثير را از تذكرة ابن معتز نقل کرده بودید که حسب الظاهر
 اشتباهی در ترجمه تان رخ داده بود که درست شد.

(٢) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٦.

(٣) أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٠٧.

بمحمّد بن الحنفية عليه السلام وهو من حشمه وكان ممّن يشرب المسكر، فجثت وكان أبو عبدالله عليه السلام قدم بالكوفة لأنّه كان انصرف من عند أبي جعفر المنصور، فدخلت على أبي عبدالله فقلت: جعلت فداك، إني فارقت السيّد بن محمّد الحميري وهو لما به قد اسودّ وجهه وازرقت عيناه وعطش كبده وسلب الكلام، وإنّه يشرب المسكر.

فقال أبو عبدالله: اسرجوا حماري، فأسرج له، وركب ومضى، ومضيت معه حتّى دخلنا على السيّد وإن جماعة محدقون به، فقعّد أبو عبدالله عليه السلام عند رأسه وقال: يا سيّد! افتح عينه ينظر إلى أبي عبدالله عليه السلام ولا يمكنه الكلام وقد اسودّ وجهه، فجعل يبكي وعينه إلى أبي عبدالله عليه السلام ولا يمكنه الكلام، وإنّه لتبيّن فيه أنّه يريد الكلام ولا يمكنه، فرأينا أبا عبدالله عليه السلام حرّك شفّته فنطق السيّد فقال: جعلني الله فداك، بأولياءك يفعل هذا؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا سيّد، قل بالحقّ يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك الجنّة التي وعد أولياءه. فقال في ذلك، فلم يبرح أبو عبدالله عليه السلام حتّى قعد السيّد على استه ^(١).

وذكر ابن المعتز في «تذكرته» عن المدائني قال: كان أبو هاشم ينال من هذا الشراب وولي سليمان بن حبيب بن المهلب الأهواز وكان للسيّد صديقاً، فرحل إليه من الكوفة فأكرمه ورفع مجلسه وناداه وأقام عنده حيناً وكان سليمان لا يشرب الشراب ويمنع من شربه ويتشدّد فيه، فامتنع السيّد من شربه فأضرب ذلك به وتغيّر لونه، فقال له يوماً: أراك قد تغيّرت عن الحال التي قدمت عليها؟ فقال: أصدقك أيّها الأمير، كنت أنال من هذا الشراب فيمرئ طعامي ويشدّ عضدي

(١) الطوسي: اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٧٣ ونحن رجعنا إلى الأصل فلذلك تركنا بعض كلمات السيّد التي اقتضتها الترجمة.

ويقوِّي بدني، فأمسكت عنه مساعدة للأمير أصلحه الله فصرت إلى ما ترى.
فتبسّم سليمان وقال: أحب ما يجب علينا من حق من يمدح آل الرسول ﷺ
أن نحتمل له شرب النبيذ، فأصب منه فإنه غذاءك، ثم كتب إلى عامله بالجبل أن
احمل إلى أبي هاشم مأتي دورق «مفختج»^(١) (وفي مجالس المؤمنين):
فأمسكت عنه مخافة العدو فبلغت إلى ما بلغت إليه، والآن إن كنت تريد حياتي
مر لي وجرّدي من قباء الزهد المهلهل والمزور وارمني في مستنقع الكأس:

شعر

پیش آور آن می طرب انگیز جانفزا برهم شکن مرا ورع و زهد زاویه
نوشین منی که تشنگی من برد مدام از شیعیان بخون یزید بن معاویه
سایر شود ز فعل وی اجرام ثابته زنده شود ببوی وی اجسام بالیه
تقریب المعنی بالعریّة:

جنتي بكأس رحيق يبعث الطربا واخلع ثياب التقى عني فقد ذهب
إذا سقيت المدام الصرف تحسبني أسقى دماء يزید قاتل النجبا
خلعت عني ثياب الزهد بالية زهدت بالزهد إن صدقاً وإن كذباً
منها الفعّال وإن ساءت عواقبها كذا الحياة لميت بالبلى عطبا^(٢)

ودفع الرقة إلى السيّد، فقال: أصلح الله الأمير، البليغ من يوجز الكلام
ويختصره.

(١) في الأغاني ج ٧ ص ٢٣ المي معناه النبيذ، وفي الأغاني: اكتب بمأتي دورق مي ولا تكتب بختج
فإنك تستغني عنه. هذا والبختج العصير وأصله بالفارسية ميخته «تاج العروس» ولعلّ الباء هي
التي بثلاث نقط الخ. حاشية الأستاذ المرحوم عبدالستار أحمد فراج على طبقات الشعراء
ص ٣٣.

(٢) ذكر السيّد شعره وتعليقه عليه في وسط الرواية ووضعنا ذلك بين المرحكتين.

قال سليمان: وما رأيت من العي؟ قال: جمعك بين كلمتين مستغنى بأحدهما،
دع مي وامح «فختج». قال: صدقت، وحمل إليه ما أراد^(١).^(٢)
وجاء في التذكرة أيضاً (طبقات الشعراء لابن المعتز) عن محمد بن عبد الله
قال: قال لي السيد: اختصم رجلان في أبي بكر وعلي فأطالا ثم رضيا بأن يحكم
بينهما أول طالع يطلع عليهما، فكنت ذاك وأنا على بغلة وهما لا يعرفانني، قال
محمد: وكان السيد وسيماً جسيماً فابتدر إليّ الشيعي منهما وقال: أصلحك الله،
إنّا اختلفنا في شيء ورضينا بأول طالع يطلع علينا حكماً، فقلت: ففي ماذا
اختلفنا؟ قال: أنا أقول: إن علياً خير الناس بعد رسول الله. قال: فقلت: فماذا
يقول هذا ابن الزانية^(٣)؟

وهذه أبيات عدّة قالها السيد عند رجوعه إلى المذهب الحق^(٤):

تجعمفرت باسم الله والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين الحق ما كنت دائناً	به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة	وإلا فديني دين من يتنصر
فلست بغالٍ ما حييت وراجع	إلى ما عليه كنت أخفى وأظهر
ولا قائل قولاً بكيسان بعدها	وإن عاب جهال مقالي وأكثروا

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٢ و ص ٣٣.

(٢) إضافات المولى الشهيد في الترجمة على النص: ولما كان سليمان غاية في العفة والتقوى
وعدم المعرفة بالشراب ظن أن «مي يخت» لاشتماله على اللفظ لون من ألوان الشراب من ثم
كتب إلى عامل جبال الأهواز (ابعث إلى السيد أبي هاشم ماتي دورق نجيحاً) (فختجاً) وكنية
السيد إسماعيل أبو هاشم... الخ.

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٢.

(٤) ذكر منها ابن المعتز بيتين، الاثنى لم يرد عند السيد المؤلف عليه السلام.

ولكنه مما مقضى بسبيله على أحسن الحالات يقف ويؤثر^(١)
وهذه أبيات في مدح إمام الأبرار وبيان جهات تقديمه على سائر الأغيار
وتوجد في كتاب الاستيعاب^(٢):

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمٍ	من كان أثبتها في الدين أوتاداً
من كان أقدمها سلماً وأكثرها	علماً وأظهرها أهلاً وأولاداً
من وحّد الله إذ كانت مكذبة	تدعو مع الله أو ثائناً وأنداداً
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا	عنها وإن بخلوا في أزمة جادا
من كان أعذلها حكماً وأبسطها	علماً وأصدقها وعداً وإيعاداً
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن	إن أنت لم تلق للأبرار حساداً
إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صلف	وذا عناد لحقّ الله جحاداً

وفي كتاب «المنتقى» مذكور أنه في أيام المنصور العباسي إن سوار بن عبد الله
القاضي وهو سنّي متعصب جداً وكان يجلس للقضاء في بغداد، فجاء السيد
يشهد عنده، فلما وقعت عين سوار عليه قال له: أأنت إسماعيل بن محمد
المعروف بالسيد؟ قال إسماعيل: نعم أنا هو ذلك. فقال سوار: فكيف أقبل
شهادتك وأنا أعلم أنك تعادي أكابر السلف؟! فقال إسماعيل: أعاذني الله من أن
أعادي أوليائه. فغضب سوار وقال: قم يا رافضي، أقسم بالله أن شهادتك ليست
بصحيحة! فقام إسماعيل من المجلس وقال على البديهة بيتين من الشعر
وأنشدهما لمن حوله وهما:

(١) إكمال الدين وتمام النعمة للصدوق ص ٣٤، الفصول المختارة ص ٢٩٩، مناقب آل أبي طالب

ج ٣ ص ٣٧١.

(٢) ج ١ ص ٣٥٠ آلي.

أَبوك ابن سارق عنز النبي وَأَمَّكَ بنت أبي الجحدر
ونحن على زعمك الرافضون لأهل الضلالة والمنكر
ثم هجى سواراً هجاءً ممضاً وأعطاه إلى واحد من نواب دار القضاء فوضعه
بين السجلات ليراه سوار.

وذكرها عبدالله بن المعتز في تذكرته على الوجه التالي، فقال: ادعى رجل على
رجل مالا عند سوار القاضي، فطالبه سوار بالبينة فلم يكن له شاهد إلا السيد
ورجل آخر، فأحضرهما، فقال سوار: قد قبلنا شهادة أبي هاشم ولكن زدنا في
الشهود، فظن السيد أنه ردّ الشاهد الآخر، فلما خرجا قال له الرجل: والله ما ردّ
إلا شهادتك ولم يفصح بذلك خوفاً من لسانك، وتبين الأمر على ما قال. فغضب
السيد على سوار وهجاه وخزّقه. وهذه الرواية في ظني أقرب إلى الصحة لأن
خوف معاصري السيد من يده ولسانه أكبر من أن يقدروا على ردّ شهادته علناً.
وروي أن سواراً لما وقف على هجائه نقد صبره فأسرع إلى المنصور يشكو
إليه إسماعيل، فعلم السيد بقصده فأسرع حتى وافى المنصور وجلس معه على
البساط، فلما أقبل سوار وجد السيد قد أعطى المنصور ورقة وفيها هجاء سوار
فهو ينظر فيها:

يا أمين الله يا منصور	يا خير الولاة
إن سوار بن عبدالله	من شرّ القضاة
نمثلي جملي	لكم غير مؤاتي
جته سارق عنز	فجرة من فجرات
والذي كان ينادي	من وراء الحجرات
يا هنا اخرج إلينا	إننا أهل هنات

فاكفنيه لا كفاه الله شَرَّ الطارقات

سَنَ فِيهَا سَنَةً كانت مواريث الطغاة

أطعم أموال اليتامى قومه والصدقات^(١)

والمنصور وإن كان راضياً بهجاء سوار إلا أن انفعال سوار الشديد من هجاء السيد جعل المنصور يطلب منه نظم أبيات في مدحه ليتلافى الهجو، واستجاب السيد لذلك فنظم أبياتاً تحمل الوجهين ممّا أشعل نار عداوته.

وجاء في تذكرة ابن المعتز مارة الذكر أن القضية وقعت في البصرة، وسوار بعث هذه الأبيات وكتب إليه: يا أمير المؤمنين، إن السيد رافضٍ يقول ويرى المتعة، فكتب إليه المنصور: إنّا بعثناك قاضياً ولم نبعثك ساعياً، وعزله، وأقطع السيد أرضاً بالبصرة من أراضي الحجّاج^(٢).

وفي الكتاب توجد معارضات السيد لسوار.

ومذكور في هذا الكتاب أيضاً بعض ما دار بين السيد وبين أولاد تيم وعدي في ذكر جانب من ترجمة المهدي العباسي.

ومجمل القول أن العلامة الحلّي أحله الله في رياض الجنة أشار في كتاب الخلاصة إلى جلاله شأن السيد وعلو مكانته^(٣) بحيث صار من المتعذر على أن أنوّه بقليل من كثير بقلم التحرير من فضله، وقد كتب صالح بن محمّد وهو واحد من رواة أخبار أهل البيت عليهم السلام في ترجمته وشرح أحواله ومقاماته.

(١) هذا البيت لم يذكره ابن المعتز ص ٣٤ وهو مختل الوزن ولو وضع مكان «أطعم» لفظاً آخر لاستقام.

(٢) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص ٣٥.

(٣) الخلاصة: إسماعيل بن محمّد الحميري بالحاء غير المعجمة المكسورة والميم ساكنة والياء المنقطة تحتها نقطتين بعدها راء، ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة عليه السلام. الباب الثالث.

وأشار الشيخ النجاشي في كتاب الرجال إلى ذلك ولعلنا لو قدر لنا الظفر به
لذكرنا شطراً من أحوال هذا السيد سعيد المنقلب.

وروى الشيخ أبو عمرو الكشي رحمته الله وهو من مجتهد الشيعة الإمامية في
كتاب الرجال عن سهل بن ذبيان أنه قال: ذهبت إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام
وحضرت عنده قبل أن يحضر أحد من شيعته فرأيت مفكراً مطرقاً برأسه إلى
الأرض وهو ينكت في الأرض، فلما رأيته قال: مرحباً بابن ذبيان، يا بن ذبيان،
الآن أرسلت رسولي ليطلبك. فقلت: يا بن رسول الله، ما الذي تريده مني؟
فقال: رأيت رؤياً عجيبة جعلتني في همٍّ وغمٍّ وحرقة.

ثم قال: رأيت كأني قد وُضع لي سُلّم من مائة درجة وإنّي أطلعت عليه،
فطالعتني قبة خضراء غاية في اللطف شقافة، يُرى باطنها من ظاهرها، فرأيت
النبي صلى الله عليه وآله جالساً فيها وعلى يمينه فتى مليح الصورة قد جلس على فخذي رجل
طاعن في السنّ، قد نزل حاجباه على عينيه كبيراً، فتبين لي أنه إسماعيل بن
محمد الحميري، فالتفت النبي إليّ وقال: سلّم على أبيك عليّ بن أبي طالب،
فسلّمت عليه، ثم أمرني قائلاً: سلّم على أبويك الحسن والحسين عليهما السلام، فسلّمت،
ثم قال: سلّم على شاعرنا وصاحبنا ونديمنا في الدنيا والآخرة إسماعيل بن
محمد، فسلّمت عليه، فالتفت إلى ذلك الرجل العجوز وقال له: أعد ما كنّا فيه،
فأخذ إسماعيل ينشد هذه القصيدة:

لأُمّ عمرو باللّوى مريع طامسة أعلامه بلقع
ولمّا وصل إلى هذه الأبيات التي فيها:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا إسماعيل، تمهل، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: إلهي

وسَيِّدي، إنَّك الشاهد عليهم على أنَّني قد أعلمتهم أنَّ الغاية والمفزع إليه، وأوماً بيده إلى أمير المؤمنين وقال: يا علي، احفظ هذه القصيدة ومُرَّ شيعتنا بحفظها؛ فمن حفظها ضمنت له على الله الجنة.

وقال الرضا عليه السلام: ولم يزل جدِّي عليه السلام يُكرِّرها ويردِّدها حتَّى حفظتها وهي هذه:

لَأَمْ عَمْرُو بِاللَّوِي مَرِيع	طامسة أعلامه بلقع ^(١)
تروع عنه الطير وحشيّة	والوحش من خيفته تفرع ^(٢)
رقش يخاف الموت من نفثها	والسمّ في أنيابها منقع ^(٣)
برسم دار ما بها مؤنس	إلا صلال في الثرى وقّع ^(٤)
لما وقفن العيس في رسه	والعين من عرفانها تدمع
ذكرت ما ^(٥) قد كنت ألهو به	فبِتُّ والقلبُ شج موجع ^(٦)
كأنَّ بالنار لما شقّني	من حبّ أروى كبدي تلذع ^(٧)
عجبت من قوم أتوا أحمد	بخطه ليس لها مدفع ^(٨)
قالوا له لو شئت أعلمتنا	إلى من الغاية والمفزع

(١) اللوى: مكان. البلقع: خالٍ.

(٢) في الديوان: تروح. والأسد. وفي الديوان بعده:

برسم دار ما بها مؤنس إلا صلال في الثرى وقّع

الخ.

(٣) حية رقشاء فيها نقط سواد وبياض. ومنقع مجتمع، وعند المؤلف: «وقشاً» ولا معنى لها.

(٤) الصلال مفرد ما «صل» جنس من الحيات خبيث جداً.

(٥) من.

(٦) القلب شج: أي حزين، وعند المؤلف: من كنت ألهو به.

(٧) عند المؤلف: «من حبّ أردى» ولا معنى له.

(٨) عند المؤلف «بخطبة» وهي خطأ من الناسخ، وفي الديوان «موضع» بدل «مدفع».

إِتَّسَفَيْتَ وَفَارَقْتَنَا وَفِيهِمْ فِي الْمَلِكِ مَنْ يَطْمَعُ^(١)
 فَقَالَ لَوْ أَعْلَمْتَكُمْ مَفْزَعًا مَاذَا عَسَيْتُمْ فِيهِ أَنْ تَصْنَعُوا^(٢)
 صَنِيعَ أَهْلِ الْعَجَلِ إِذْ فَارَقُوا هَارُونَ فَاتْرَكَ لَهُ أَوْسَعَ^(٣)
 وَفِي الَّذِي قَالَ بَيَانٌ لِمَنْ كَانَ إِذْنٌ يَعْقِلُ أَوْ يَسْمَعُ^(٤)
 ثُمَّ أَتَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَزْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَيْسَ لَهَا مَدْفَعُ
 أَبْلَغُ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مُبْلَغًا وَاللَّهُ مِنْهُمْ عَاصِمٌ يَمْنَعُ
 فَعِنْدَهَا قَامَ النَّبِيُّ الَّذِي كَانَ بِمَا يَأْمُرُهُ يَصْدَعُ
 يَخْطُبُ مَا مَوْرَأَ وَفِي كَفِّهِ كَفٌّ عَلَى نَوْرِهَا يَلْمَعُ^(٥)
 رَافِعَهَا أَكْرَمَ بِكَفِّ الَّذِي يَرْفَعُ وَالْكَفُّ الَّتِي تُرْفَعُ^(٦)
 يَقُولُ وَالْأَمْلَاقُ مِنْ حَوْلِهِ وَاللَّهُ فِيهِمْ شَاهِدٌ يَسْمَعُ
 مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ مَوْلَى فَلَمْ يَرْضَوْا وَلَمْ يَقْنَعُوا
 فَاتَّهَمُوهُ وَانْحَنَتْ مِنْهُمْ عَلَى خِلَافِ الصَّادِقِ الْأَضْلَعِ^(٧)
 وَضَلَّ قَوْمٌ غَاظَهُمْ قَوْلُهُ^(٨) كَأَنَّمَا آتَانَاهُمْ تَجْدَعُ

(١) يَا سَيِّدِي الْقَارِي، كَانَ أَسَاسُ إِسْلَامِهِمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

(٢) عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ: «كُنْتُمْ عَسَيْتُمْ» وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

(٣) «وَالْتَرَكْ لَهُ أَوْدَعُوهُ» هَكَذَا أَثْبَتَهَا الْمُؤَلَّفُ وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

(٤) أَمَّا مَا وَرَدَ فِي الدِّيَوَانِ فَهُوَ عَلَى هَذَا النَحْوِ: «كَانَ لَهُ أَذُنٌ بِهَا يَسْمَعُ».

(٥) وَعِنْدَ الْمُؤَلَّفِ: «كَفٌّ عَلَى ظَاهِرٍ يَلْمَعُ»، وَفِي الدِّيَوَانِ: «نَوْرُهَا يَلْمَعُ» وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

(٦) «كِلَاهُمَا الَّذِي يَرْفَعُ» وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

(٧) جَاءَ الْبَيْتُ عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ هَكَذَا:

فَاتَّهَمُوهُ وَحَسَنَتْ فِيهِمْ عَلَى خِلَافِ صَادِقِ الْأَضْلَعِ

وَالدِّيَوَانُ هُوَ الصَّحِيحُ.

(٨) عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ: فَعَلَهُ.

حتى إذا واروه في قبره	وانصرفوا عن دفنه ضيموا ^{٦٧٤}
ما قال بالأمس وأوصى به	واشتروا الضّر بما ينفع
وقطّعوا أرحامه بعده	فسوف يُجزّون بما قطعوا
وأزعموا غدراً بمولاهم	تبّاً لما كانوا به أزعموا ^{٦٧٥}
لا هم عليه يردوا حوضه	غداً ولا هو فيهم يشفع
حوض له ما بين صنعا إلى	أيلة والأرض به أوسع ^{٦٧٦}
ينصب فيهم علم للهدى	والحوض من ماء به ^(٤) مترع
يفيض من رحمته كوثر	أبيض كالفضّة أو أنصع
حصاء ياقوت ومرجانة	ولؤلؤ لم يسجنه إصبع
بطحاؤه مسك وحافاته	يهتزّ منها موقناً مربع ^(٥)
أخضر ما دون الوري ^(٦) ناضر	وفاقع أصفر أو أنصع ^(٧)
فيه أباريق وقدحانه ^(٨)	يذب عنها الرجل ^(٩) الأصلع

(١) عند المؤلف: «لحده» بدل «قبره» كما في الديوان، وفي الديوان «من» بدل «عن»، وعندني ما في الديوان هو أقرب إلى القبول.

(٢) الزمع والزماع المضاء في الأمر والعزم عليه، وأزمع الأمر وبه وعليه مضى فيه. لسان العرب مادة زمع.

(٣) في الديوان: «أيلة أرض الشام أو أوسع».

(٤) له.

(٥) الديوان: موقّع موضع الخ.

(٦) الجنى.

(٧) في البيت إبطاء وهو تكرار القافية ولكن ما ورد في الديوان أحلى وأجمل: «وفاقع أصفر ما يطلع».

(٨) في المجالس: «إذحانه» ولا معنى له.

(٩) في الديوان: الأنزع.

يَذَبُّ عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ	ذَبَكَ جَسْرِي إِبِلَ شَرَعَ ^(١)
وَالْمَطَرُ وَالرِّيحَانُ أَنْوَاعُهُ	ذَاكَ وَقَدْ هَبَّتْ بِهِ زَعَزَعُ ^(٢)
رِيحٌ بِهِ الْجَنَّةُ مَأْمُورَةٌ	ذَاهَبَةٌ لَيْسَ لَهَا مَرْجَعُ ^(٣)
إِذَا دَنَوْا مِنْهُ لَكِي يَشْرَبُوا	قِيلَ لَهُمْ تَبّاً لَكُمْ فَارْجِعُوا
فَاتَّمَسُوا دُونَكُمْ مِنْهَا	يُرْوِيكُمْ أَوْ مَطْعماً يَشْتَبِعُ
هَذَا لِمَنْ وَالِي بَنِي أَحْمَدَ	وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَهُمْ يَسْتَبِعُ
فَالْفُوزُ لِلشَّارِبِ مِنْ حَوْضِهِمْ ^(٤)	وَالْوَيْلُ ^(٥) وَالذُّلُّ لِمَنْ يَمْنَعُ
وَالنَّاسُ ^(٦) يَوْمَ الْحِشْرِ رَايَاتِهِمْ	خَمْسٌ فَمِنْهَا هَالِكٌ أَرْبَعٌ
فَرَايَةُ الْعَجَلِ وَفِرْعَوْنِهَا	وَسَامِرِيُّ الْأُمَةِ الْمَشْنَعُ ^(٧)
وَرَايَةُ يَقْدُمُهَا أَبْكُمْ	عَبْدٌ لَنِيْمٍ لَكَّحٌ أَكْوَعُ ^(٨)
وَرَايَةُ يَقْدُمُهَا نَعْمَلُ	لَا بِرَدِّ اللَّهِ لَهُ مَضْجَعُ
وَرَايَةُ يَقْدُمُهَا حَيْدَرُ	كَأَنَّهَا الشَّمْسُ إِذَا تَطْلَعُ ^(٩)

(١) جاء الشطر عند المؤلف هكذا: «ذَبَكَ جَسْرُ بَابِلَ شَرَعَ» وهو خطأ.

(٢) وفي الديوان: تَطْلَعُ إِنْ هَبَّتْ بِهِ زَعَزَعُ.

(٣) وفي الديوان: دَائِمَةٌ لَيْسَ لَهَا مَرْجَعُ.

(٤) حَوْضُهُ.

(٥) فَالْوَيْلُ.

(٦) فَالنَّاسُ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: قَائِدُهَا الْعَجَلُ وَالْمَقْطَعُ الْخ.

(٨) فِي الدِّيَوَانِ:

وَمَارِقٌ مِنْ دِينِهِ مَخْدُجٌ أَسْوَدُ عَبْدٍ لَكَّحٍ أَوْكَعُ

وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَيْتَ بَعْدَهُ، وَفِيهِ إِقْوَاءٌ.

(٩) فِي الدِّيَوَانِ:

وَرَايَةُ قَائِدِهَا وَجْهُهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ إِذَا تَطْلَعُ

إمام صدق وله شيعة يرووا من الحوض ولم يمنعوا
 هذا لمن والى بني أحمد والحب في الغير فلا ينفع^(١)
 بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الحق فلا تجزعوا
 الحميري مادحك لم يزل ولو يقطع إصبع إصبع
 وبعدها صلوا على المصطفى وصنوه حيدرة الأصلح^(٢)

ومن روائع أشعاره قصيدته التي سميت المذهبة لروعيتها وهذه أبيات منها:

أين التطرب بالولاء وبالهوى إلى الكواذب من بروق الخُلب
 إلى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوقب^(٣)
 تهوي إلى البلد الحرام فنبتت بعد الهدوء كلاب أهل الحوَاب
 يحدو الزبير بها وطلحة عسكرياً^(٤) يا للرجال لرأي أم مشجب^(٥)
 يا للرجال لرأي أم قادها ذئبان يكتنفانها في أذؤب
 ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين^(٦) فاقتحما بها في منشب^(٧)

(١) جاء الشطر عند سيدنا هكذا: «والحب في غيرهم لا ينفع» وإذا حذف لا يستقيم الوزن وينسد المعنى فصححته على ذمة الذوق.

(٢) البيتان الأخيران لم يردا في الديوان وهما ساقطان لفظاً ومعنى وإعراباً، وراجع ديوان المؤلف ص ١٢٨ شرح ضياء حسين الأعلمي، منشورات الأعلمي للمطبوعات.

(٣) الخدب الضخم، والشوقب الطويل.

(٤) معشراً.

(٥) مشجب: مهلك.

(٦) للحرب.

(٧) الحين: الهلاك. والمنشب: من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحباله.

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكريلاً في موكب^(١)
 حتى أتى متبلاً في قائم ألقى قواعده بقاع مجذب^(٢)
 تأتبه ليس بحيث تلقى عامراً غير الوحوش وغير أصلع أشيب^(٣)
 في مدمج زلق أشم كأنه حلقوم أبيض ضيق مستصعب^(٤)

(١) جاء البيت عند المؤلف كما يلي:

ولقد سرى فيما يسير إليكم بعد العشاء بليلة في موكب

وتابعنا رواية الديوان.

(٢) أراد بالمتبّل الراهب، وسَمّي متبلاً لقطعته نفسه عن الناس من البتل وهو القطع. والقائم صومعة الراهب. وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً إشارة إلى ما روي مآ حاصله: أنه لما سار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الغرات وأصاب أصحابه عطش شديد، فلاح لهم دير، فهتف به فأشرف من صومعته، فقال: هل قرب قائمك من ماء؟ قال: بني وبين الماء أكثر من فرسخين، فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته صخرة بيضاء عظيمة تلمع، فأمرهم بقلعها فلم يقدروا، فاقتلعها بيده ونحّاهما فإذا تحتها ماء، فشرب الناس وارتقوا وحملوا منه، الحديث. راجع الديوان ص ٤٠.

(٣) جاء الشطر الأول عند المؤلف هكذا: «باتوا فليس يحبّ الفنى عامراً» وفيه تصحيف من النسخ والصحيح ما أورده من الديوان. قال شارحه: في نسخة: «يأتبه ليس بحيث يلقي عامراً» وفي نسخة: «عامر» بالرفع، «فيلقي» يمكن أن يقرأ بالبناء للمفاعل و«عامراً» مفعول، وبالبناء للمفعول و«عامر» بالرفع نائب فاعل، ويمكن أن يقرء «يلقي» أو «يلقي» بالفاء، والمراد بالأصلع الأشيب الراهب.

(٤) عند المؤلف: «في مدمج زلق أشم كأنه» ولا معنى له أصلاً، والصحيح ما في الديوان. «المدمج» قال السيد في الشرح: هو الشيء المستور، يقال: مدمج الرجل ودمج - بتشديد الميم - إذا دخل في شيء فاستتر به، وصومعة الراهب تستر من دخل فيها لا محالة. أقول: الأولي أن يقرء «مدمج» اسم مفعول، في الصحيح: مدمج الشيء دمجاً إذا دخل في الشيء فاستحكم فيه والتأم. وفي تاج العروس عن الأزهري: صلح دماج: تأم محكم قوي. وفي التاج أيضاً: آدمجت الماشطة ضفائر المرأة أدرجتها وملستها، وأدمج الحبل أجاد فتله، وقيل: أحكم فتله في رقة، ورجل مدمج

فدنا فصاح به فأشرف^(١) مائلاً كالنسر فوق شظية من مرقب^(٢)
 هل قرب قائمك الذي بوته^(٣) ماء يُصاب فقال ما من مشرب
 إلّا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقيّ وقِيّ سبب^(٤)
 فثنى الأعنة نحو وعت فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب^(٥)
 فاعصوبوا في قلعهما فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب^(٦)
 حتّى إذا أعيتهم أهوى لها كفاً متى ترد المغالب تغلب
 فكانت ككرة بكفّ حزور عبل الذراع رحابها في ملعب^(٧)
 فسقام من تحتها متسللاً عذباً يزيد على الألدّ الأعذب^(٨)

❦ ومندمج مداخل كالحبل المحكم القتل وهو راجع إلى الأول، أو لأنه مدرج مدلس كالضفيرة، ولعلّ هذا هو الأنسب بقوله: زلق، والزلق الذي لا تثبت عليه قدم، والأشم: الطويل المشرف الأبيض. قال السيد: هو هاهنا الطائر الكبير من طيور الماء، والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض، وتشبيه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء من أوقع التشبيه، وضيق مستصعب صفتان لمدمج..

(١) وأشرف.

(٢) المائل: المنتصب. وشبه الراهب بالنسر لملو سنّه، والشظية قطعة الجبل مفردة. والمرقب: المكان العالي.

(٣) بوته: الذي أسكنه.

(٤) النقا: قطعة من الرمل محدودة، والقيّ بكسر القاف وتشديد الياء في القاموس: قفر الأرض، وفي شرح السيد المرتضى: الصحراء الواسعة. والسبب: الأرض القفر.

(٥) الوعت: المكان اللين الذي لا يسلك لأنّ الأخفاف تقيب فيه، ومن الرمل: كلّ لين سهل، واجتلى: أي نظر إلى صخرة ملساء وانجلت لعبه، واللجين القضة.

(٦) اعصوبوا: اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة.

(٧) الحزور: الغلام القوي، والعليل: الغليظ الممتلئ.

(٨) المتسلل: السلس في الحلق. ويقال: إنه البارد.

حتّى إذا شربوا جميعاً رثها ومضى فخلت مكانها لم تقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب^(١)
قال ابن المعتز: وهي قصيدة طويلة مشهورة جداً فاقتصرنا على ما أردنا
منها^(٢).

ومن أشعاره المقبولة هذه الأبيات:

أتى حسناً والحسين النبي وقد برزا ضحوة يلعبان
فضّمهما وتنفّاهما وكانا لديه بذاك المكان
وطأطأ تحتها عاتقيه فنعم المطيّة والراكبان^(٣)

(١) عند المؤلف: لا يكذب، والصحيح ما في الديوان ص ٤٢.

(٢) طبقات ابن المعتز ص ٥١٢.

(٣) وردت هذه الأبيات في الديوان أكثر من ثلاثة وهي هكذا:

أتى حسناً والحسين النبي	وقد جلسا حجرة يلعبان
فنفّاهما ثمّ حيّاهما	وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه	فنعم المطيّة والراكبان
وليبدان أمّهما برّة	حصان مطهرة لحصان
وشيخهما ابن أبي طالب	فنعم الوليدان والوالدان
خليّتي لا ترجيا واعلما	بأنّ الهدى غير ما تزعمان
وإنّ عمى الشكّ بعد اليقين	وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما	فبئس لعمركما الخصلتان
أبرجني عليّ إمام الهدى	وعثمان ما أعند المرجان
ويرجى ابن حرب وأشياعه	وهوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهم في المعاد	خبث الهوى مؤمن الشيصبان
جزى الله عنا بني هاشم	بأنعام أحمد خير الجنان
فكلّهم طيّب طاهر	كريم الشمانل حلو اللسان

قال ابن المعتز: والقصيدة أيضاً مشهورة فاقترضنا على ما ذكرناه فقط. ومن أشعاره المليحة هذه الأبيات:

أَمْسَى بِعِزَّةٍ هَذَا الْقَلْبُ مَحْزُونًا	مُسْتَوْدَعًا سَقَمًا فِي اللَّبِّ مَكْنُونًا
يَا عِزَّ إِن تَعْرِضِي عَنَّا وَتَنْتَصِحِي	قَوْلِ الْوَشَاةِ وَمَنْ لِحَاكِمٍ فِينَا
وَتَصْرَمِي الْحَبْلَ مِنْ صَبِّ بَكْمٍ كَلَفَ	وَالصَّرَمَ يَخْلُقُ أَهْوَاءَ الْمُحِبِّينَا
نَتْرِكُ زِيَارَتَكُمْ مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ	إِنْ كَانَ فِي تَرْكِهَا مَا عَنْكَ يَسْلِينَا
أَقُولُ لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا	فِي كَلِّ فَنِّ بِلَا عِلْمٍ يَتِيهُونَا
مَنْ نَاكُثِينَ وَمِرَاقٍ وَقَاسِطَةٍ	دَانُوا بِدِينِ أَبِي مُوسَى وَمَرْجِينَا ^(١)
إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيِّ بِهِ	يَوْمَ الْخَرِيبَةِ مَنْ قَتَلَ الْمُحَلِّينَا ^(٢)
وَمَا بِهِ دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دَنْتُ بِهِ	وَشَارَكْتُ كَفَّهُ كَفِّي بِصَفِينَا
فِي سَفْكَ مَا سَفَكْتَ يَوْمَ إِذَا حَضَرْتَ	وَأَبْرَزَ اللَّهُ لِلْقُسْطِ الْمَوَازِينَا
تِلْكَ الدَّمَاءُ مَعًا يَا رَبِّ فِي عُنْقِي	ثُمَّ اسْقِنِي بَعْدَهَا آمِينَ آمِينَا ^(٣)

قال ابن المعتز عند ذكر هذه الأبيات: لا يعادل شيء هذه الأشعار في العذوبة، هيهات لقد تقطعت دونها الشعراء^(٤).

(١) جاء الشطر عند المؤلف هكذا: «دانوا بدِينِ أَبِي مُوسَى وَرَحِينَا» والتصحيح من الديوان. ولم يتضح معنى «أبي موسى ومرجينا».

(٢) الخريبة موضع بالبصرة.

(٣) وللشعر بقية ذكرت في الديوان ص ١٩٧ و ص ١٩٨.

(٤) لم ترد هذه القطعة في تذكرة ابن المعتز وربما تكون قد حذفت منها فلذلك قال المحقق: انتهى لكن النص فهذا خبره ويومي أنها نهاية الترجمة وإذن فما نقل عن مجالس المؤمنين يحتمل أنه كان سابقاً لهذا وأنه حذف. أقول: ويدل على الحذف قوله: وكان شعره ﷺ إلى هنا، وينقطع الكلام.

وهذه القطعة في بيان كرامة ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليهم السلام من أشعار السيّد عليه السلام:

ردّت عليه الشمس لمّا فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب^(١)
حتّى تبلّج نورها في وقتها للمصر ثمّ هوت هويّ الكوكب
وعليه قد ردّت لبابل مرّة أخرى وما ردّت لخلق مغرب^(٢)
إلا ليوشع أوله من بعده ولرّعاتا ويل أمر معجب

وهذه أبيات له وردت في كتاب كشف الغمّة:

يا بايع الدين بدنيّاه ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت عليّ الرضا وأحمد قد كان يهواه^(٣)
من الذي أحمد من بينهم يوم القدير الخمّ ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسماه
هذا عليّ ابن أبي طالب مولّي لمن قد كان مولاه
فوال من واداه يا ذا العلّٰى وعاد من قد كان عاداه^(٤)

شعر

إنّ امرأ خصمه أبو حسن لكاذب الرأي داحض الحجج
لا يقبل الله منه معذرة ولا يلقّنه حجة الفلج^(٥)

شعر

إنّي امرئ حميريّ حين ينسبي وذو رعين وإخواني ذوو يزن

(١) خبر ردّ الشمس ذكره جامع الديوان في تعليقه عليه ذكرأ جميلاً فجزاه الله خيراً ص ٢٩.

(٢) في الديوان: «قد حبست»، والمغرب من دخل في المغرب.

(٣) في كشف الغمّة والديوان: يرضاه.

(٤) كشف الغمّة ج ١ ص ٣٠٠، والديوان ص ٢١٦.

(٥) دحضت الحجّة: بطلت. الفلج: الظفر والفوز بالمطلوب / الديوان ص ٦٥.

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي حسن^(١)
وله :

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتي حبي لآل محمد^(٢)
وله :

مه لا تلومني في أبي حسن فلست عن حبه بمشتغل
رست^(٣) له بين أضلي مقه لو زالت الراسيات لم تزل^(٤)
إذا تبيللت بعده بدلاً فلا تهنأت ذاك من بدل^(٥)
وله :

فيا ربّ إنّي لم أرد بالذي به مدحت عليّاً غير وجهك فارحم^(٦)
وجاء في كتاب «رجال الكشي»: إنّ السيّد ذكر في حضرة الإمام الصادق عليه السلام
ذات يوم، فقال الإمام: رحمه الله.
فقال رجل من الأصحاب: إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق.
قال: تعني الخمر؟
قلت: نعم.

(١) ذكر الديوان ستة أبيات من هذا الشعر ومكان «إخواني» جعل «همدان»، ومكان «يوم القيامة»
«من كبة النار»، والشعر مذكور في الأغاني: قال لامرأة خارجيّة سألته عن نسه.

(٢) الديوان ص ٨٩.

(٣) مولى.

(٤) مه: اسكت. مقه: المحبة.

(٥) الديوان ص ١٦٣.

(٦) الديوان ص ١٨٨.

قال: رحمه الله، وما ذلك على الله أن يغفر لمحَبَّ علي^(١).
 أي أن هذا اللون من الذنب ما قيمته أزاء حَبِّ علي^{عليه السلام} حتَّى يغفره الله تعالى.
 قال المؤلف: وهذا نظير ما ذكره صاحب الاستيعاب - وهو من علماء أهل السنة - عن نعيمان بن عمرو الأنصاري أنه كان من قدماء الصحابة في مبادئ الإسلام وقد ابتلي بالإدمان ولمَّا جيء به ثَملاً إلى النبيّ أمر بجلده وجُلِد أربع مرّات كلّما شرب جلد، فلغته واحد من الصحابة، فقال له رسول الله ﷺ: لا تلغنه فإنّه يحبّ الله ورسوله^(٢).

وقد ذكرنا في المجلس الخامس في ترجمة صفوان بن مهران الكوفي وأبي بكر الحضرمي أخباراً وآثاراً تدلّ على نجاة محبّي النبيّ والأئمة الأطهار من عذاب النار وتُشعر بذلك، فمن عرضت له شبهة أو خامره شكّ ممّا قلناه أو مازجته السوانح والأوهام والأفكار المعلنة فليرجع إلى هناك.

وذكر الشيخ التحرير أبو جعفر الطوسي رحمه الله تعالى في أماليه: إنّ السيّد بن محمّد قبل وفاته بساعة وذلك أنّه أُغمي عليه واسودّ لونه ثمّ أفاق وقد ابيضّ وجهه... الخ^(٣). وكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤).

وجاء في كتب بعض الأصحاب أنّ اسوداد وجهه هو انتقام من الله في هذه الدنيا لما كان يأتيه من شرب الخمر..

(١) الفهائي: مجمع الرجال ج ٣ ص ١٨٣ و ص ١٨٤ واقتصرنا على النصّ وتركنا بعض الكلمات التي مازجت النصّ.

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٤٨٢ آلي.

(٣) أمالي الطوسي ص ٤٩.

(٤) آل عمران/ ١٠٧.

وذكروا أيضاً أنّ وجه السيّد لمّا عرض له السواد عند الموت وحزن المؤمنون الذين حضروا عنده، وفرح بذلك النواصب وشمّتوا به، جاءه أمير المؤمنين عليه السلام وهو في هذه الحال طبقاً لقوله:

يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
وحضر عنده، ولمّا رآه السيّد ناداه لشدة اضطرابه: أهكذا يفعل بأولياءكم يا
أمير المؤمنين؛ فابيض وجهه ففتح عينه وهو يقرأ هذه الأبيات:

أحبّ الذي من مات من أهل وده	تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه	فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرّتي	ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن إنّي بفضلك عارف	وإنّي بحبل من هواك لممسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمّه	وإنّا نعادي مبغضيك ونترك
موالك ناج مؤمن بين الهدى	وقالك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في عليّ وحزبه	فقلت لحاك الله إنك أعفك ^(١)

وروى بعضهم هذه الأبيات عنه وهو في هذه الحال:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً	لا ^(٢) ينجي محبّه من هنات
قد وربّي دخلت جنة عدن	وعفا لي الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء عليّ	وتولّوا عليّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه	واحداً بعد واحد بالصقات ^(٣)

(١) الأعفك: لا يحسن العمل بين العفك، وقيل: أحق لا يثبت على حديث واحد، وهذا البيت يأتي في الديوان قبل سابقه، ص ١٤٧.

(٢) لن.

(٣) الديوان ص ٦٢.

ثم تكلم بالشهادتين ولفظ أنفاسه الأخيرة^(١).

لا يخفى بأن أشعار السيد المتجرد بالآثار تآم الصفات والأطوار^(٢)، تدل على تكدر خاطره من استحالة لونه إلى السواد في حال النزاع، ودخوله في السياق لأنه خاف شماتة العدو الخبيثاء، أصحاب النظر القصير، لئلا يظنوا أن هذه الحالة علامة على الهلاك، وهي واقعة به بسبب سبه أبابكر وعمر صاحبي البواطن المعتمة، كما روي ذلك عن مولانا «حيرتي» فإنه لما ذكرت بعض انحرافاتة وتقصيراته بين يدي السلطان صاحبقران المغفور له وأحضروه في المجلس السامي الراقي إلى حضيرة القدس فعلم من القرائن المحيطة به أنه واقع تحت طائلة العتاب، فحار في أمره وعجل في خطاب السلطان، المحب الولهان، والولي لأهل بيت النبي وقال: حذار أيها الملك، إياك أن تعاتبني فإن متسنني قزوين سيقولون إن دعوة عمر أصابت حيرتي، وبناءً على هذا فقد عفى عن حيرتي.

وكيف لا يحمل ذلك السيد الحميري على إظهار الفزع من شماتة العدو وهم الجمهور بينما هو واثق من أن التوسل بأبناء حيدرة الكرار، ومطمئن تمام الاطمئنان بحظوته بشفاعته النبي المختار، وإن سواد جماله لا يمنع من بياض صحيفة أعماله، وإن جبين آماله لا يחדش بأظفر الاختلال.

فقد ذكر عين القضية الهمداني في كتاب «الزبدة» رباعية تتضمن عدم مبالاة

(١) جاء بعد هذه الأبيات مباشرة ترجمتها ولم يصف السيد عليها شيئاً.

(٢) «تآم الصفات والأطوار» جعلتها ترجمة لكلمة «قلندر اطوار» عند المؤلف لأنه ليس لقلندر معانٍ بالربوبية. قال في تاج العروس: قلندر كسمندر: لقب جماعة من قدماء شيوخ العجم ولا أدري ما معناه.

«القلندريين»^(١) بحَيِّ العرفان والمحبِّين والفدائيتين لأهل بيت الحق والإيمان
ببياض هذا العالم وسواده، وهي هذه:

در کوی خرابات چه درویش و چه شاه	در راه یگانگی چه طاعت چه گناه
بر کنگره عرش چه خورشید و چه ماه	رخسار قلندری چه روشن چه سیاه
في ديار الخراب لا يوجد التمييز	بين الفقير والسلطان
وبدرب الموحدين سواء	من أطاعوا الله والشيطان
وبعرش الجليل وهو مفيض النور	فيضاً يُوحّد القمران
وسواءً يبيتض وجه الموالى	أو تجلّى كحالك الأنوان

وروي أيضاً في أمالي الشيخ الطوسي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: ما
ثبت الله (تعالى) حبّ عليّ عليه السلام في قلب أحد فرلّت له قدم إلّا ثبتت له أخرى^(٢).
إذن، لو أنّ قدم أعمال الحميري قد زلّت بسبب معاقرة الخمرة فإنّ قدم
اعتقاده متمكّنة من موضعه ولن تتخلّى عنه قيد شعرة، ومدار الانتساب إلى دين
محمد صلى الله عليه وآله ومناطق فوز المرء ونجاته الأبدية متركّز على معرفة الله ورسوله وإمام
زمانه، ولا وزن لمطلق العمل أزاء هذا الاعتقاد الصحيح ولا قدر له. كما قيل:

بی مذهب درست نمازش درست نیست	زاهد اگر زچشمه حیوان وضو کند
لا تصلح الصلاة من صاحب المذ	هب إن كان باطلاً مذموماً
ولو أنّ الوضوء كان بعین لحياة	أو كان ماءً أحميماً

وقيل أيضاً:

مخالفان علی را درست نیست نماز اگرچه سینه اشتر کنند پیشانی

(١) اضطررنا إلى استعمال كلمة قلندر لأنّ إيجاد مرادف لها لا يفي بمعناها.

(٢) الطوسي: الأمالي ص ١٣٣.

ومن خالفوا المولى ترةً صلاتهم ولو سجدوا يوماً على صدر مالك
ومن الطرائف المتعلقة بهذا المقال أنّ واحداً من مدّعي الباطل قال ذات يوم
لعزيز من أهل الحقّ: ما هو السبب في أنّ طائفة الشيعة مع كونهم يزعمون أنّهم
من أهل الحقّ قليلوا العبادة والطاعة، وأهل السنة الذين يعدّونهم من أهل الباطل
موفّقون في العبادة كثيروا الطاعة والاجتهاد فيها ويبالغون بتأدية السنن
والمستحبات؟

فقال ذلك العزيز في جوابه: إنّ أهل السنة لمّا ضيّعوا أصول عقائدهم فقد
أغنوا الشيطان عن التعرّض لهم ولا يضع عينه على عبادتهم الباطلة إذ لا مزية لها
ولا تقدير ولا احترام، فليست موضع همّ الشيطان وليست محلّاً لوسوسته،
وعلى العكس من ذلك الشيعة فإنّه لا يقدر أن يُدخل خللاً على أصل اعتقادهم
ولا يستطيع أن يغيّر فيها أو يبدّل من ثمّ تراه يكمن لهم بوسوساته وتسويلاته
في عباداتهم وبهذا يسلي نفسه، وبما يدخله على عباداتهم من الشوائب
والمصائب يفخر ويعتزّ، إنّ الاعتقاد الصحيح هو الذي يوصل إلى الجنّة ويُبعد
عن النار، وليس التوفيق حاصلًا بكثرة العبادات من صوم وصلاة كما قال فاضل
شعراء أهل السرّ الظاهر وأبدى حديثه:

منّعي نازل كه توفيق عبادت يافته

خاك عصيانش بسر، توفيق جای دیگر است

يبدّل بطاعته المنّعي وما ناله من كثير العباده

ولكنّه جاهل ما دري فقد أفسد الشيخ منه اعتقاده

وبالله التوفيق. انتقل إلى رحمة الله سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة^(١)،

(١) قال جامع الديوان وشارحه: سنة ١٧٣، ونقلها القاضي المرعشي في مجالسه عن خطّ الكفعمي
وهذا كما تراه، راجع ص ١٧ من مقدّمة الديوان.

وأرسل إليه أشرف الشيعة في الكوفة سبعين كفنًا، وكَفَنَهُ هارون الرشيد لعنه الله من ماله وأعاد أكفان أهل الكوفة إليهم، وصَلَّى عليه المهدي العباسي^(١) وكَبَّر عليه خمساً كما هو عرف الشيعة.

وشوهد بخط الكفعمي في حاشية كتاب كشف الغمّة أن مولد السيّد كان سنة خمس ومائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائة، والله أعلم.

ويوجد سرد لأحواله مفصّل وأشعاره في مطاعن الخلفاء الثلاثة في كتاب ابن الجوزي فارجعوا إليه^(٢).

دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله تعالى

يوجد ذكر لأحواله، السعيد مآله بين التفصيل والإجمال في كتب «كشف الغمّة» و«عيون أخبار الرضا عليه السلام» وسائر كتب الرجال الشيعة الإمامية.

وذكره السمرقندي في تذكرته على النحو التالي، فقال: كان دعبل بن علي الخزاعي ذا فضل وبلاغة زاندين عن الوصف، وهو متكلم وأديب وشاعر وعالم، وجاء إلى بغداد في عهد هارون الرشيد من بلاد العرب فاحترمه هارون وأجلّ قدره، وورد خراسان ودخلها مع الإمام الرضا عليه التحية والثناء، وكان يعادل الإمام في المحمل الشيخ محمد بن أسلم الكوفي ويقود البعير إسحاق بن راهويه الحنظلي، وكان دعبل معه يحدث الإمام بالنوادر والأمثال والأشعار، ويُسلِّيه، وكان دعبل قد رثى الإمام الكاظم عليه السلام فقرأها على الإمام ذات ليلة ولمّا وصل إلى هذا البيت:

فَقَبِرَ بِبَغْدَادِ لِنَفْسِ زَكِيَّةٍ تَضُمُّهَا الرَّحْمَنُ لِلْفَقَرَاتِ

(١) لم يكن الرشيد خليفة يومذاك اللهم إلا أن يكون كَفَنَهُ قبل استخلافه، والله أعلم.

(٢) لعل السيّد اكتفى بشهرة الكتاب فلم يشر إليه ولأفكتب ابن الجوزي كثيرة.

فقال له الإمام: وأنا ألحق بها بيتاً أنشئته حتى تكمل القصيدة:
 وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقدت الأحشاء من حركات
 فقال دعبل: يا مولاي، هذا بيت من الشعر كتيب، فلمن هذا القبر؟
 فقال: هذا القبر قبري، ولا يمضي زمن حتى يكون قبري مقصد شيعة
 أجدادي ومزارهم.

فبكى دعبل وبكى الإمام عليه السلام.
 ولدعبل ديوان يشتمل على ألطف القصائد وهو مشهور، وأوردها الخواجه
 حمد الله المستوفي القزويني صاحب «تاريخ گزیده» وأشكل عليها، انتهى كلام
 «الدولتшаہي».

ولا يخفى أن ما ذكره من كون دعبل كان مصاحباً للإمام في سفره إلى خراسان
 مخالف لما هو مسطور في الكتب ومذكور فيها، من ذلك ما جاء في كشف الغمّة
 عن دعبل أنه قال: نظمت القصيدة المعروف بمدارس آيات نويت أن أقصد الإمام
 في خراسان وأقرأ عليه القصيدة، ولما بلغت خراسان وتشرفت بزيارته عليه السلام
 وقرأت عليه القصيدة استجادها وأثنى عليها ثناءً كثيراً وقال: أحسنت يا دعبل،
 فلا تقرأ القصيدة بعد اليوم حتى آذن لك. حتى علم المأمون بخبري، فاستدعاني
 وسألني عن أخباري، ثم قال لي: اقرأ لي القصيدة، فأنكرت معرفتي بها، ثم
 بعث أحد المترفقين إلى الإمام يستدعيه وما مضت برهة من الوقت حتى أقبل
 الإمام، فقال له المأمون: إنني طلبت من دعبل قراءة القصيدة فأنكرها، فأمرني
 الإمام بقرائتها فقرأتها عليهما فاستجاداها ووهبا لي خمسين ألف درهم، وأتم
 الإمام الرضا عليه السلام المبلغ، فقلت له: يا مولاي، أريد أن تهب لي من ثيابك ثوبك
 الذي يلامس بدنك لأجعله في كفني.

فقال: أفعل إن شاء الله، ووهب لي ثوباً كان قد لبسه، ومنشفة لطيفة، وقال لي: احتفظ بها فإنك تكون مصاناً محفوظاً بها، ثم أجازني الفضل بن سهل ذوالرياستين - وكان وزيراً للمأمون - بصلة حسنة ووهب لي برذوناً حسن السير مسرجاً، وشكّة من السلاح^(١).

ولما مضت على بقائي في خراسان مدة عاودني الحنين إلى العراق فأزمعت السفر إليه، وفي الطريق خرج علينا جماعة من اللصوص فأخذوا ما معنا وجرّدونا من كلّ ما عندنا، ولم يتركوا عليّ إلا قباءاً يستر عريي، ولم أسف على شيء مما أخذوه أسفي على الثوب الذي وهبني الإمام الرضا عليه السلام والمنشفة، وتفكرت فيما قاله لي: أن أحتفظ بهما لأنهما تحفظاني ويصان بهما جسمي ويبركتهما أنجو.

وبينما أنا كذلك إذ أقبل عليّ أحد اللصوص راكباً الفرس التي وهبنيها الفضل بن سهل ولما دنى مني شرع في قراءة تائيّتي وهو يبكي:

* مدارس آيات خلّت من تلاوة *

فعجبت من لُصّ مثله يتشيع، فطمعت في استرداد الثوب والمنشفة منه، فسألته: يا سيدي، لمن هذا الشعر؟

فقال: ما أنت وذاك؟

فقلت: سؤالي هذا لا يخلو من سبب وسوف أخبرك به.

فقال: القصيدة لشاعر أعرف من أن يعرف وأشهر من أن يوصف.

فقلت: من يكون هذا الشاعر؟

(١) الشكّة سلاح الرجل التام مثل السيف والدرع والقوس والسهام ويغره، وهذا معنى يرادف الوارد في المتن وقد يكون معناه عدّة الفرس.

فقال: دعبل بن عليّ شاعر آل محمّد جزاه الله خيراً.
 فقلت: أنا هو والله، أنا دعبل، وهذه القصيدة لي.
 فاعتدل الرجل وقال: هذا القول بعيد عن الحقيقة.
 فقلت له: سل عني أهل القافلة.

فأرسل إلى جماعة منهم وسألهم عن حالي، فاتفقوا بأجمعهم على أنّي
 دعبل بن عليّ الخزاعي، ولما تيقن أنّي حقّاً دعبل، قال لي: وهبت لك ما
 أخذناه من أهل القافلة ونادى مناديه في أصحابه: ردّوا على أهل القافلة ما
 أخذتموه منهم وخفرونا حتّى أبلغونا دار الأمان، وظهر السرّ الذي أخبرني به
 الإمام عليه السلام، وأمن أهل القافلة كلّهم ببركة الثوب والمنشفة.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: (ولما خلاص دعبل من هذه الورطة) سار دعبل
 حتّى وصل إلى قم، فسأله أهل قم أن ينشدّهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في
 المسجد الجامع فأنشدّهم القصيدة، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير
 واتصل بهم خبر الجبّة، فسألوه أن يبيعها بألف دينار، فامتنع من ذلك، فقالوا له:
 فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم، وسار عن قوم، فلما خرج من رستاق
 البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبّة منه، فرجع دعبل إلى قم
 فسألهم ردّ الجبّة، فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها، فقالوا
 لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم، فلما يش من
 ردّهم الجبّة سألهم أن يدفّعوا إليه شيئاً منها، فأجابوه إلى ذلك وأعطوه بعضها،
 ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار.

وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله
 فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها فباع من الشيعة كلّ دينار بمائة

درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السلام أنك ستحتاج إلى الدنانير.

وكانت له جارية (لها) من قلبه محل، فرمدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطب عليها فنظروا إليها، فقالوا: أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم.

فاغتم لذلك دعبلاً غماً شديداً وجرع عليها جزعاً عظيماً، ثم إنه ذكر ما كان معه من وصلة العجة فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصاة منها أول الليل فأصبحت وعيناها أصح ما كانتا من قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام^(١). وهذه هي القصيدة التائية:

تجاوبن بالإرنان والزفرات	نوائح عجم اللفظ والنطفات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس	أُسارى هوئى ماضٍ وآخر آت
فأسعدن إذ أسعفن حتى تقوّضت	صفوف الدجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها	سلام شج صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألّفاً	من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدّين الوصال على القلبي	ويعدّي تدانينا على الغربات
وإذ هنّ يلحظن الميون سوافراً	ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة	يبيت بها ^(٢) قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر	وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جرّ جورها	على الناس من نقص وطول شتات

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام لمولانا الصدوق رضي الله تعالى عنه ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) لها.

ومن دول المستهترين ومن غدا
فكيف ومن أنسى يطالب زلفة
سوى حبّ أبناء النبي ورهطه
وهند وما أدت سمية وابنها
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تك إلا محنة كشفتهم
ترات بلا قرين وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما نال أصحاب السقيفة إمرة
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها^(١)
أخا خاتم الرسل المصطفى من الأذى
فإن جحدوا كان القدير شهيدة
وآي من القرآن تتلى بفضله
وغير خلال أدركته بسبقها
مناقب لم تدرك بكيد ولم تنل
نجي لجبريل الأمين وأنتم

لهم^(١) طالباً للنور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
ويغض بني الزرقاء والعبلات^(٢)
أولي الكفر^(٣) في الإسلام والفجرات
ومحكمه بالزور والشبهات
بدعوى ضلال من هن وهنات
وحكم بلا شورى بغير هداة
وردت أجاجاً طعم كل فرات
على الناس إلا بيعة الفلتات
بدعوى ترات بل بأمر ترات
لزمت بمأمون من العثرات
ومفترس الأبطال في القمرات
وبدر وأحد شامخ الهضبات
ويثارة بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتنيات
بشيء سوى حدّ القنا الذريبات
عكوف على العزى معاً ومناة

(١) بهم.

(٢) الزرقاء: أم مروان بن الحكم لعنها الله. والعبلات جمع عبلة أم قبيلة من قریش.

(٣) الكوافر.

(٤) زمامها.

بكيت لرسم الدار من عرفات وأذريت دمع العين بالمبرات^(١)
وبان^(٢) عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار قد عنت^(٣) وعرات
منازل آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر المرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت^(٤) والتعريف والجمرات
«ديار لعبد الله بالخيف من منى وللسيد الداعي إلى الصلوات»^(٥)
ديار عليّ والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثففات
ديار لعبد الله والفضل صنوه نجى رسول الله في الخلوات^(٦)
«وسبطي رسول الله وابني وصيه ووارث علم الله والحسنات»^(٧)
منازل وحي الله ينزل بينها على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم فتؤمن فيهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
«منازل لا تيم محلّ برعها ولا ابن صهاك هاتك الحرمات»^(٨)
(منازل جبريل الأمين محلّها من الله بالتسليم والرحمات

(١) شطر سيدنا المؤلف هكذا: «وأجريت دمع العين من عبرات» وكلاهما حسن صحيح.

(٢) وفك.

(٣) أقفرت.

(٤) وبالركن.

(٥) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(٦) أنا في شك من هذا البيت لأن أبناء عبد الله هذا هم الذين أدخلوا ديار أهل البيت من أهلها وصاروا يملكون الدنيا فلا أرى البكاء على بيت خلا منهم سائغاً.

(٧) انفراد المؤلف بهذا البيت.

(٨) انفراد السيد رضوان الله عليه بهذا البيت.

منازل وحي الله معدن علمه سبيل رشاد واضح الطرقات^(١)
 ديار عفاها جور كل منابذ ولم تعف للأيام والسنوات
 (فيا وارثي علم النبي وآله عليكم سلام دائم النفحات)^(٢)
 قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدا بالصوم والصلوات
 وأين الألى شطت بهم غربة النوى أفانين في الأطراف^(٣) مفترقات
 هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
 مطاعيم في الاعسار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
 إذا لم نناج الله في صلواتنا بذكرهم لم يقبل الصلوات^(٤)
 وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطغن ذو إحنة وترات
 إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ويوم حنين أسبلوا العبرات
 وكيف يحبون النبي ورهطه وهم تركوا أحشائهم وغرات
 لقد لا ينو في المقال وأضمرؤا قلوباً على الأحقاد منظويات
 فإن لم تكن إلا بقريئ محمد فهاشم أولى من هن وهنات
 سقى الله قبراً بالمدينة غيظه فقد حل فيه الأمن بالبركات
 نبي الهدى صلى عليه مليكه وبلغ عنا روحه التحفات
 وصلى عليه الله ما ذر شارق ولاحت نجوم الليل مبتدآت
 أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
 إذا للطمط الخد فاطم عنده وأجريت دم العين في الوجنات

(١) لم يذكر السيد هذين البيتين وانفرد بهما الديوان.

(٢) لم يذكر السيد هذا البيت وانفرد به الديوان.

(٣) الآفاق.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان وانفرد به السيد وجاء قبل ما بعده.

أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي^(١) نجوم سماوات بأرض فلاة
 قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفتح نالها صلواتي
 وأخرى^(٢) بأرض الجوزجان محلها^(٣) وقبر بباخمرى لدى الغربات
 وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمن في الغرفات
 وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفات
 إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الغم والكربات
 عليّ ابن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلوات^(٤)

(١) واندبي.

(٢) وقبر.

(٣) محلّه.

(٤) هذه الأبيات الثلاثة ليست في الديوان ويظهر أنّها مقحمة في القصيدة لأنّ دعبل أنشدها والإمام على قيد الحياة وسمعها منه ودعى له وأثابه عليها فكيف يذكر قبره وهو ما يزال حيّاً. أقول - وأنا السيّد محمد -: تعجّبت يا سيدي من كلامك هذا غاية العجب، لأنّ قضية الأبيات معروفة مذكورة في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام وكتاب كمال الدين وكتاب مناقب ابن شهر آشوب وغيرهما من الكتب، وهي أنّ دعبل لما وصل إلى كلامه «الغرفات»: قال له الرضا عليه السلام: أ فلا ألحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقّد في الأحشاء بالحرقات
 إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الغم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في غرّتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، انتهى ما نقلته من عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٣-٢٦٤، وهو في كمال الدين ٢: ٣٧٤.

فالسيد التستري ألحق البيتين ولم يذكر القضية، والبيت الثالث لم يكن فيه إشكال أن يكون قائله دعبل. مع الاعتذار.

فَأَمَّا الْمُحْضَاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالْفَأْ مَبَالِقَهَا مَنِّي بِكُنْهَ صِفَاتِ
 قُبُورٍ بِجَنْبِ النَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرِبَلَا مَعْرَسَهُمْ مِنْهَا بِشَطِّ فِرَاتٍ^(١)
 وَتَوَقَّوْا غُطَّاشِي بِالْفِرَاتِ فَلْيَتَنِي تَوَقَّيْتُ فِيهِمْ قَبْلَ حَيْنٍ وَفَاتِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ سَقَتْنِي بِكَأْسِ الذَّلِّ وَالْفِظْعَاتِ
 أَخَافُ بَأْنَ أَزْدَارِهِمْ فَتَشْوِقُنِي مَصَارِعِهِمْ^(٢) بِالْجَزَعِ فَالْنَخْلَاتِ
 تَقْسَمُهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ فَمَا تَرَى لَهُمْ عَقْوَةَ مَغْشِيَةِ الْحَجَرَاتِ^(٣)
 سِوَى أَنْ فِيهِمْ بِالْمَدِينَةِ عَصَبَةٌ مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءُ مِنَ الْأَرْمَاتِ^(٤)
 قَلِيلَةٌ زَوَارٍ سِوَى أَنْ زَوْرًا^(٥) مِنْ الضَّبْعِ وَالْعَقْبَانِ وَالرَّخْمَاتِ^(٦)
 لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ تَرِيَّةٌ بِمُضَاجِعِ ثَوَتْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ^(٧)
 تَنْكَبُ لِأَوَاءِ السَّنِينِ جِوَارِهِمْ وَلَا تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجِمَرَاتِ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَرْضِهَا مِغَاوِيرُ نَحَّارُونَ فِي الْأَرْمَاتِ^(٨)

(١) رواية هذا البيت في الديوان هكذا:

نفوس لدى النهرين من أرض كربلا معرّسهم فيها بشطّ فرات
(٢) معرّسهم.

(٣) العقوة: الساحة وما حول الدار والمحلة جمعها: عقاء / حاشية الديوان ص ٦٠.

(٤) هذا البيت بـرواية الديوان، وأما بيت المؤلف فقد أفسده النسخ وإليك:

فحلان فيهم بالمدينة عصبه مدينين أنضاء من اللزمات
(٥) بعض زور - الديوان.

(٦) الرخمة. جمع رخمات من فصيلات التسيّرات تتغذى باللحوم / هامش الديوان.
(٧) الديوان:

لهم كلّ حين نومة بمضاجع لهم في نواحي الأرض مختلفات

(٨) هذا البيت مقدّم على سابقه في الديوان، وفي صدره «وأهلها» بدل «وأرضها»، والعجز جاء هكذا:
«مغاوير يختارون في السروات» وليس لها معنى إلا بشيء من التصحيف، ورواية المؤلف أصح.

حمى لم تزره المذنبات وأوجه
إذا أوردوا خيلاً بسمر من القنا
فإن فخرها يوماً أتوا بمحمد
وعلى علياً ذا المناقب والعلی
وحمة والعباس ذا العدل^(٣) والتقى
أولئك لا منتوج هندي وحزبها
ستسأل تميم عنهم وعديها
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم
وهم عدلوا عن وصي محمد
ملاكم في آل النبي فليتهم
تخيرتهم رشداً لنفسي^(٧) بئهم
مشيت^(٨) إليهم بالمودة صادقاً

تضيء لدى الأستار في الظلمات
مساعير حرب أقحموا الغمرات^(١)
وجبريل والفرقان والسورات^(٢)
وقاطمة الزهراء خير بنات
وجعفر الطيار في الحجرات^(٤)
سمية من نوكي ومن قذرات^(٥)
ويبعثهم من أفجر الفجرات
وهم تركوا الأبناء رهن شتات
فبيعهم جاءت على الغدرات
أحبائي ما داموا^(٦) وأهل ثقاتي
على كل حال خيرة الخيرات
وسلمت نفسي طائعاً لولاتي

(١) رواية الديوان:

إذا أوردوا خيلاً تسفر بالقنا مساعير جمر الموت والغمرات
أما الصدر فالصحيح ما ذكر المؤلف وقد أثبتناه، والعجز برواية الديوان أصح ولعلها عند المؤلف
هكذا: «مشارع حرب أقحموا الغمرات».

(٢) ذي السورات.

(٣) ذا الهدى - الديوان.

(٤) الحجبات - الديوان.

(٥) رواية الديوان لصدر البيت هكذا: «أولئك لأشياخ هند وتربها».

(٦) ما عاشوا.

(٧) لأمرني.

(٨) نبذت.

فيا ربّ زدني في هواي بصيرة^(١) وزد بهم^(٢) يا ربّ في حسناتي
 سأبكيهم ما حجّ لله راكب وما ناح قمريّ على الشجرات
 وإنّي لمولاهم وقالٍ عدوهم وإنّي لمحزون بطول حياتي^(٣)
 بنفسي أنتم من كهول وفتية لفكّ عناة أو لحمل ديات
 وللخيل لما قيّد الموت خطوها فأطلقهم^(٤) منهنّ بالذريات
 أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبكم وأهجر فيكم زوجتي^(٥) وبناتي
 وأكنتم حبيّكم مخافة كاشع عنيد لأهل الخير غير مؤاتي
 فيا عين بكيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإنّي لأرجو الأمن عند وفاتي^(٦)
 ألم تر أنّي مذ^(٧) ثلاثين حجة أروح وأغمدو دائم الحسرات
 أرى فيبتهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيثهم صفرات
 فكيف أداوى من جوىّ بي والجوى أُميّة أهل الكفر^(٨) واللعنات
 وآل زياد في الحرير مصونة وآل رسول الله منتهكات^(٩)

(١) من يقيني بصيرة.

(٢) حبهم.

(٣) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٤) فأطلقتم.

(٥) أسرتي.

(٦) رواية الديوان للصدر هكذا: «لقد حَقَّتْ الأَيَّامُ حولي نشرها». ورواية المؤلف أصحّ لوجود المطابقة فيه بين الأمن والخوف، وما هكذا رواية الديوان.

(٧) من.

(٨) الفسق.

(٩) رواية الديوان هكذا:

سأبكيهم ما دَر في الأرض شارق
وما طلعت شمس وحان غروبها
ديار رسول الله أصبح بلقعاً
وآل رسول الله تُدمي نحورهم
وآل رسول الله تسبي حريمهم
وآل رسول الله هلب رقابهم
إذا وتروا ملّوا إلى واتريهم
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غداً
خروج إمام لا محالة خارج
يُميّز فينا كل حق وباطل
فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري
ولا تجزعي من مدة الجور إني
فإن قرّب الرحمن من تلك ملتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصة^(٦)
فإني من الرحمن أرجو بحبهم
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ودار زياد أصبحت عمرات^(١)
وآل زياد زينوا الحجلات
وآل زياد آمنوا السريات
وآل زياد غلظ القصرات^(٢)
أكفأ عن الأوتار منقبضات
تقطع نفسي^(٣) أثرهم حسرات
يقوم على اسم الله والبركات
ويجري على النعماء والنفقات
فغير بعيد كل ما هو آت
أرى قوتي قد أذنت بلبات^(٤)
وأخر من عمري ووقت وفاتي^(٥)
ورويت منهم منصلي وقناتي
حياتاً لدى الفردوس يوم ثبات^(٧)

(١) أما رواية الديوان فهي هكذا: «وآل زياد تسكن الحجرات».

(٢) جاء الصدر في الديوان هكذا: «وآل رسول الله نحف جسومهم».

(٣) قلبي.

(٤) بشتات، وهذا هو الصحيح.

(٥) بطول حياتي.

(٦) رزية.

(٧) رواية الديوان: «غير بتات».

عسى الله أن يرتاح^(١) للخلق إنه إلى كل قوم دائم اللحظات^(٢)
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصم^(٣) عن^(٤) مستقرها وإسماع أحجار من الصلدا^(٥)
فمن عارف لم ينقطع ومعاند تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها لما حملت من شدة الزفرات^(٦)
وروى الشيخ الأجل أبو جعفر الطوسي في كتاب الأمالي عن يحيى بن أكرم
القاضي قال: أقدم المأمون دعبل بن علي الخزاعي عليه السلام (بعد وفاة الإمام الرضا)
وآمنه على نفسه، فلمّا مثل بين يديه وكنت جالساً بين يدي المأمون، فقال له:
أنشدني قصيدتك، فجحدها دعبل وأنكر معرفتها، فقال: لك الأمان عليها كما
أمتك على نفسي، فأنشده:
تأسفت جارتني لما رأت زوري^(٧) وعذت الحلم ذنباً غير مفتفر

(١) كذا.

(٢) وجاء في الديوان: «عسى الله أن يأتي لذا الخلق.. الخ».

(٣) الشمس.

(٤) من.

(٥) بعد هذا البيت جاء البيت التالي في الديوان:

فمن عارف لم ينقطع ومعاند
ثم البيت الذي يليه جاء هكذا:

قصاراي منهم أن أؤوب بغصة
تردد بين الصدر واللهوات

(٦) البيت برواية الديوان هكذا:

كأنك بالأضلاع قد ضاق رحبها
لما ضمنت من شدة الزفرات

(٧) الزور: الميل. يريد الميل عنها.

ترجو الصبا بعد ما شابت ذوائبها وقد جرت طلقاً في حلبة الكبير
أجارتني إن شيب الرأس يقليني^(١) ذكر المعاد وأرضاني عن القدر
لو كنت أركن للدنيا وزينتها إذا بكيت على الماضين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصنعهم تصدّع الشعب لاقى صدمة الحجر^(٢)
بعض أقام وبعض قد أهاب به داعي المنية والباقي على الأثر
أما المقيم فأخشى أن يفارقني ولست أوبة من ولّى بمنتظر
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي كحالم قصّ رؤياً بعد مذكر
لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا من أهل بيت رسول الله لم أقر
وفي مواليك للمحزون مشغله من أن تببت لمفقود على أثر^(٣)
كم من ذراع لهم بالطفّ بائلة وعارض بصعيد الترب منعفر
أنسى الحسين ومسراهم لمقتله وهم يقولون هذا سيّد البشر
يا أمّ السوء ما جازيت أحمد عن^(٤) حسن البلاء على التنزيل والصور
خلّفتموه على الأبناء حين مضى خلافة الذئب في أبقار ذي بقر
قال يحيى بن أكثم: وأنفذني المأمون في حاجة فقامت فعُدت إليه وقد انتهى
إلى قوله:

لم يبق حيّ من الأحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمانهم كما تشارك أيسار على جزر
قتلاً وأسراً وتحريقاً ومنهبةً فعل الفزاة بأهل الروم والخزر

(١) في الأمالي: «يعلمني...» وهي أصحّ ممّا ذكره المؤلف ﷺ بل لا معنى لما ذكر.

(٢) الأمالي: تصدّع العقب الخ، والشعب: القدح.

(٣) رواية المؤلف لهذا البيت: وفي مواليك للبحرين. ولا معنى لها والتصحيح من الأمالي.

(٤) في.

أرى أُمِّيَّةَ معذورين إن قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
 قوم قتلتم على الإسلام أولهم حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر
 أبناء حرب ومروان وأسرهم بنو معيط أولات الحقد والوغر
 أربع بطوس على قبر الزكي بها إن كنت تريخ من دين على وطر
 ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
 هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يدها فخذ ما شئت أو فذر
 قال: فضرب المأمون بعمامته الأرض وقال: صدقت والله يا دعبل..^(١)

وذكر الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢): لما قال دعبل وهو في السياق:

أعدّ لله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلاه
 يقولها مخلصاً عصاه يرحمه في القيامة الله
 الله مولاه والنبي ومن بعدهما فالوصي مولاه^(٣)

وأوصى أن تطوى معه في كفنه، ودفنوها معه، فرآه شخص في النوم وهو يسأله: ما فعل الله بك؟ فقال: رحمني بتلك الأبيات، رحمه الله.

وجاء في آخر كتاب «روضة الشهداء» عن كتاب «عيون أخبار الرضا» عن ابن دعبل أنه قال: لما أدركت أبي الوفاة انعقد لسانه واسودّ وجهه، فخفت عليه من ذلك خوفاً شديداً، وكتمت ذلك عن الناس وأمرتهم أن يغسلوه سرّاً، وبعد ذلك

(١) الشيخ الطوسي: الأمالي ج ١ ص ١٠٨ ألي.

(٢) آل عمران/ ١٨.

(٣) توجد في الديوان ص ١٧٩ ولها بقية وهي:

وفاطم بضعة النبي وفحلا
 هامن المرتضى وسبطاه
 خمسة رهط دعا الإله بهم
 آدم من ذنبه فأرضاه

دفناه وكنت ملولاً من جهته، فرأيت في النوم ضاحكاً مستبشراً ووجهه مشرق وعليه ثياب بيض، فقلت له: يا أبتاه، لقد عجبت ممّا عراك عند الموت؟
فقال: أمّا سواد وجهي وانعقاد لساني عند الموت فلا تني كنت أشرب الخمر وأشتم الناس، فلمّا وضعوني في القبر رأيت رسول الله ﷺ قد جاني وقال لي: أنت دعبل؟ فقلت: نعم أنا هو يا رسول الله، فقال لي: اقرأ لي قصيدتك التي رثيت بها أهل بيتي، فقرأتها، ومنها:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت وآل أحمد مقهورون قد قُهِروا
حتّى أتيت على آخرها والنبيّ يبكي، ولمّا أتممتها قال: لقد أحسنت يا دعبل، وتشفع بي حتّى شفّعوا لي وكساني هذه الثياب البيضاء (والحمد لله ربّ العالمين).

أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الملقّب بالمتنبّي
نبيّ الشعراء العرب، وإمام أهل العلم والأدب، أبوه - كما جاء في كتاب
الأنساب للسمعاني - يُعرّف بعبدان السقاء، يسقي لنا ولأهل المحلّة، وأُمّه
همدانية^(١)، وكلّهم شيعة أمير المؤمنين المخلصين كما جاء في مقدّمات هذا
الكتاب.

وجاء في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير الشامي أنّ المتنبّي ولد في الكوفة
سنة ستّ وثلاثمائة ونشأ بالشام البادية فطلب الأدب ففاق زمانه فيه^(٢).
وفي كتاب الأنساب للسمعاني: إنّ قوّة الحافظة عند المتنبّي كانت بلغت حدّاً

(١) الأنساب ج ٥ ص ١٩١.

(٢) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٨٩.

رفيعاً ومستوىً بديعاً «وكان إذا نظر في ثلاثين ورقة حفظها بنظرة واحدة..»^(١). وذكر ابن خلّكان في كتابه: (هو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها) وكان من الكثيرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيتها، ولا يُسئل عن شيء إلا واستشهد بكلام العرب من النظم والنثر حتّى قيل: إنّ الشيخ أبا عليّ الفارسي - صاحب الإيضاح والتكملة - قال له يوماً: كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فقال: حجلى وظربى، فطالعت في كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد، وحسبك من يقول في حقّه أبو عليّ هذه المقالة، وحجلى: جمع حجل وهو الطائر الذي يُسمّى: القبيج، والظربى: جمع ظربان - على مثال قطران - وهي دويبة منتنة الرائحة^(٢).

وفي تذكرة دولتشاه السمرقندي: إنّ رشيد الدين الوطوط قال في حقّ المتنبّي أنّه: في اقتباس المعارف والدقائق ومثانة اللفظ والحديث، جميع شعراء الإسلام عيال عليه، ولديوانه شهرة بين العرب والعجم يعتزّ به الأكابر والفضلاء، وكثير منهم شرحه وكتب تعاليقه عليه نظير ابن جنّي النحوي حيث كتب عليه شرحاً وافياً وأكثره في مدح «همدان» وهم ملوك الشيعة الإمامية.

وقال ابن كثير: إنّ المتنبّي (لمّا استجمع خصال الاستعداد) قد ادّعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة من حمص أنّه «علويّ» ثم ادّعى أنّه نبيّ يوحى إليه فأتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم... ولمّا اشتهر خبره بأرض السماوة وأنّه قد التّف عليه جماعة من أهل الغباوة، خرج إليه نائب حمص من جهة بني

(١) الأنساب ج ٥ ص ١٩١.

(٢) وفیات الأعيان ج ١ ص ١٢٠.

الأخشيذ وهو الأمير لؤلؤ (بيّض الله وجهه) فقاتله وشرّد شمله وأسر مذموماً مدحوراً وشجّن دهرأ طويلاً فمرض في السجن وأشرف على التلف فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادّعاء من النبوة وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام، فأطلق الأمير سراحه، فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا^(١).

ويستفاد من تاريخ الياضي أن المؤرخين اختلفوا في ادّعاء المتنبي النبوة غير أنه يؤيد الرواية التي ترجّح وقوع الادّعاء المذكور وحكم بصحتها واعتبر تلقيه بالمتنبي أمانة على وقوع ذلك منه، والمؤلف له نظر في كلّ من الترجيح والتأييد وهو دلالة سياق حال المتنبي ومذهبه تظهر ومعها بعض الإشارات والعبارات ناظرة إلى ذلك وهي أن المتنبي حين رأى الطغمة من بني العباس تغلبت على الأمور وتحكّمت في الأمة تألم خاطره من ذلك فأراد أن يخرج على أولئك الغدرة الفجرة لذلك رأى من المصلحة أن يدّعي النسب العلوي ليجتمع عليه الناس كما اجتمع الشيعة على إبراهيم وغيره من العلويين الخارجين على بني العباس، وبذلك يتقدّم خطوات نحو معالجة الوضع المتأزم جرّاء حكمهم، ولو لم يكن الأمر على ما بدى لنا لاعتبر المتنبي مرتداً فطرياً وما كانت لتقع توبته أهل زمانه ولا ينفع إنكاره لنبوته إن صحّت دعواه فيها غير أنها لم تصح وإن إنكاره لها شاهد على ذلك، والظاهر أن معنى نبوته ولصوق هذا اللقب به كان من أجل لطائف أشعاره ودقائق أفكاره واختراع المعاني الأبيكار كما قال بعض الفضلاء في مدحه:

ما رأى الناس ثاني المتنبي أيّ ثان يرى لبكر الزمان

هو في شعره نبياً ولكن ظهرت معجزاته في المعاني^(١)

وبعد خلاصه من الحبس بعد اللتيا والتي^(٢) لازم سيف الدولة من آل حمدان وحصل منه على جوائز وصلات ثمينة، ومن الصدف السيئة أن مشادة جرت بينه وبين ابن خالويه في مجلس سيف الدولة وهو من أكابر الشيعة، فرماه ابن خالويه بشيء يحمل باليد ولم تكن بالمتنبّي قدرة على مقابلته بالمثل، فقام من مجلسه وقصد كافور الأخشيدي في مصر - وكان والياً عليها - وبقي عنده ولكنه كان إذا حضر بين يديه فأنما يحضر متقلداً بسيفه ومعه مواليه وعبيده، فارتاب منه كافور بأخرة فتقصده بالسوء، ولما علم المتنبّي بذلك هجاه وخرج من مصر. وروى الرواة أن بعض الأعلام عاتب كافوراً على جفائه وقال له: إن المتنبّي رجل شاعر فما بالك توجست منه خيفة؟ فأجابهم: لا يخلو ذلك من وجه مقبول؛ إن رجلاً ادعى مشاركة محمد بالنبوة أيتعذر عليه أن يشاركني بحكمي؟! ويتزع مصر من يدي.

ولما عاد المتنبّي من مصر ذهب إلى الكوفة ومدح عبيد الله الثالث فيها - وهو من كبار النقباء في الكوفة - بقصيدة توجد في مطلع الديوان، ومدح أيضاً أبا القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي - وهو من أشرف أهل زمانه - بقصيدة، وهذه الأبيات منها:

نصرت علياً يابنه ببواتر من الفضل لا فلّ لها في المضارب
وأبهر آيات التهامي إنه أبوك وأجدئ ما لكم من مناقب

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٤ ويتوسط البيتين بيت ثالث لم يذكره المؤلف وهو:

كان في نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان

(٢) اسمان من أسماء الداهية. راجع الصحاح.

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فما ذا الذي يعني كريم المناسب
 إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب
 هو ابن رسول الله وابن وصيته وشبههما شبهت بعد التجارب
 ألا أيها المال الذي قد أباده تعرّف فهذا فعله بالكتائب
 لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود أو كثرت جيش المحارب
 حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحيا سقي الرياض السحاب
 فحييت خير ابن لخير أب بها لأشرف بيت من لؤي ابن غالب
 وهنا مدح ابن العميد الوزير - وهو من أكابر فضلاء الشيعة - وأعطاه برواية
 ابن كثير ثلاثين ألف دينار صلة، ثم قصد فارس لملازمة عضد الدولة الديلمي
 ومدحه هناك فأجزل له الصلة ووصله بثلاثة آلاف دينار.

ولا يخفى أن عذر المتنبي في كبح جماح القلم عن الجري في مضمار نعت
 سيد الأبرار ومناقب آله الأطهار ولم يسجل من طغراء مدائحهم على صفحة
 الظهور شيئاً ذلك أنه لم ير مدحه يليق بالحضرة النبوية والعترة العلية كما أشعر
 بذلك في بعض أشعاره بذلك وقال:

فواعجباً مني أحاول نعتي وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
 وقال في قطعة أخرى ذكرها الشيخ أبو الفتوح الكراچكي في كنز الفوائد:
 وترك مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
 وإذا استقل الشيء قام بنفسه وأرى صفات الشمس تذهب باطلاً
 وفي قطعة أخرى نسبها إليه سيد المتألهين حيدر بن علي الأملّي في كتابه
 «جامع الأنوار» وقال:

قيل لي قل في عليّ مدحاً ذكره تخمد ناراً موصده

قلت هل أمدح مَنْ في فضله حار ذو اللبّ إلى أن عبده
والنبيّ المصطفى قال لنا ليلة المعراج لمّا صعد
وضع الله على ظهري يداً فأراني القلب أن قد برّده
وعليّ واضع رجله لي بمكان وضع الله يده^(١)

ومؤيد هذا القول أنّ اليافعي وابن كثير قد ذكرا أنّ بعض أقران المتنبّي قال له :
ما هو السبب في تركك مدح أبي فراس ابن عمّ سيف الدولة المحلّي بحلبة الفضل
والبراعة، والمزَيْن بزينه العقل والرئاسة مع مدحك جميع سلاطين آل حمدان ؟
فقال مجيباً: إنّي لأعرف منزلته في الشرف والفضل وأنه فوق ما يتصوّر
ولكنّي لا أرى شعري يفي بمقامه ولا مدحي يليق بجنابه .

ومن البديهي عقلاً أنّ المتنبّي لمّا يرى أبا فراس وهو فرد من الشيعة ذا مميّزة
ترفعه عمّن عداه من نظرائه وهو لا يعدو بأن يكون عبداً من عبيد السدّة النبويّة
والعتبة العليّة المرتضويّة ومن البديهي أن يرى ذلك المقام الرفيع والجناب
المنيع للسيد الشفيح أجلاً وأعلى وأسمى وأعلى بمراتب من ذلك المقام
الحمداني، بل إنّ جريان اسمه على اللسان لا يمكن إلّا بعد تقديم طقوس
التعظيم ومراسم التكريم مقرونة بالحياء والخوف .

هزار بار بشستم دهان بمشك گلاب هنوز نام تو بردن مرا نمی شاید
بماء الورد والمسك الملاب غسلت فمي ليجري بالخطاب
باسماء الأولى شرفوا وطابوا فلم أقدر على ردّ الجواب

(١) ذكر الأبيات مولانا الأميني في الغدير ولم ينسبها لأحد ج ٧ ص ١٢، ونسبها المازندراني في
شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٦ إلى أبي نؤاس. ونسبها القندوزي في يتابع المودة ج ١ ص ٤٢٥ وأجدر
بها أن لا تكون للمتنبّي لأنها ليست في مستوى شعره .

ونقل الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي في كتاب «نقض الفضائح» هذين البيتين المشتملين على صفاء ضميره في مدح مولاه وأميره:

أبا حسن إن كان حُبَّكَ مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيماً
وكيف يخاف النار من كان موقناً بأن أمير المؤمنين قسيمها^(١)

وفي كتاب «كشف الغمة» بزيادة بيت واحد في أولها وتغيير يسير في باقي الأبيات المذكورة:

رضيت بأن ألقى القيامة خائضاً دماء نفوس حاربتك جسوما
أبا حسن إن كان حُبَّكَ مدخلي جحيماً فإن الفوز عندي جحيماً
وكيف يخاف النار من بات موقناً بأنك مولاه وأنت قسيمها^(٢)

ولا يخفى أن المتنبي لم يقدّر له جمع ديوانه في حياته إلى أن استشهد، ولكن جماعة بعد وفاته انبروا لجمع ديوانه فنظموه ونسقوه طبقاً لأهوائهم واتّجاه مذاهبهم فما لم يوافقها ولم يتسق معها طرحوه من ثمّ تجد في ديوانه وفي نسخه المتفاوتة نقصان وزيادة شأنه شأن ديوان «حافظ» ففيه اختلاف كبير في الزيادة والنقص.

وجاء في تاريخ الياقعي أن المتنبي (مدح عضد الدولة فأجزل جائزته) ولما رجع من عنده أتى بغداد ثمّ إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه (عرض له

(١) لم ينسبها في المناقب ج ٢ ص ١٠ لأحد ونسبها في الغدير ج ٧ ص ٤١ إلى الحافظ رجب البرسي، ونسب للصاحب أيضاً في أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٢٦٧ وفي شطر البيت الأخير الأول ورد عند المؤلف «من مات مؤمناً» ولا يلتزم مع العجز أصلاً في المعنى، وفي كشف الغمة: وأنشدني بعض الأصحاب هذه الأبيات وقال: إنها وجدت مكتوبة على باب مشهد بصفين الخ، فكيف تنسب للمتنبي حينئذٍ ١٩

فاتك بن أبي جهل الديلمي^(١) في عدّة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه فقاتلوهم، فقُتِل المتنبي وابنه محسّد وغلّامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له: الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول مسافة ميلين.

وذكر ابن رشيّق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضارّه أنّ أبا الطيّب لمّا فرّ حين رأى الغلبة، قال له غلامه: لا يتحدّث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فكرّ راجعاً حتّى قُتِل^(٢). ولما سمع المتنبي البيت لم يرتض تكذيب نفسه في الشجاعة فحمل على الأعداء وسدّد لمقدّمهم طعنة نجلاء برمحه قضت عليه وطرحته أرضاً وتكاثر عليه القوم فقتلوه وجدّلوه على البوغاء.

وذكر ابن كثير: ثمّ سار إلى فارس فامتدح عضدالدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مأتي ألف درهم، وقيل: بل حصل منه نحو من ثلاثين ألف دينار، ثمّ دسّ إليه من يساله: أيّما أحسن: عطايا عضدالدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة ابن حمدان؟ فقال: هذا أجزل وفيها تكلف، وتلك أقلّ ولكن عن طيب نفس من معطيها لأنّها عن طبع وهذه عن تكلف، فذكر ذلك لعضدالدولة فتغيّظ عليه ودسّ عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد. ويقال: إنّه كان قد هجى مقدّمهم ابن فاتك الأسدي.. الخ^(٣).

(١) وفيما نقله المؤلّف عن الياضي: عرض له جماعة من قطع الطرق من الأعراب.

(٢) مرآة الجنان ج ١ ص ٣٥٧ ونقلت النصّ بتمامه وكان قد تخلّله جمل أنشأها المؤلّف لا تمسّ المعنى لا يمكن إدخالها في النصّ العربي.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٨٩.

قال المؤلف: إنَّ كلَّ من له اطلاع على علوِّ شأنِ عضد الدولة وكثرة فضله وإحسانه يعلم علماً يقيناً أنَّ هذا الحديث حديث خرافة وأَنَّهُ من صنْع ذوي التعصّب المقيت والضالّين عن لاجب الطريق، وكيف يصحّ ذلك ممّن يعدّ من كبار رجال المذهب وإنَّ عضد الدولة وأُستاذَه أبا عليّ الفارسي يتباهيان به يُجزّ بالكلام إلى أن يتكلّم بحديث موهون مرفوض يؤدّي إلى قتله.

دوست راکس باينقدر نفروخت بهر کيکی گليم نتوان سوخت

لا يباع الصديق بالمال مهما عظم المال فالصديق أعزّ

أترى يحرق البساط لبرغوث بدئى داخل البساط يأزّ

تنبيه: لا يخفى أنَّ الكلام الذي نقله ابن كثير عن المتنبّي في بيان النسبة بين عطايا سيف الدولة وعضد الدولة يشتمل على المبالغة في ذمّ التكلّف الذي لا يخفى على متكلّمي تلك الحقبة وذلك الزمان فإنَّ أيّ شاعر اتّخذ الشحاذة مذهباً وعملاً يجري ورائه إذا كان يؤذيه التكلّف في العطاء مع ما يصحبه من الزيادة في المال فإنّ ذلك يدعونا إلى ملاحظة المعطي الغني فهل إنَّ قول شاعر كهذا في ذمّ التكلّف يؤذيه أو يحسب له أيّ حساب؟ كلّاً.

أبو الحسين مهيار بن مردويه الكاتب الشاعر الديلمي الفارسي

ذكر الشيخ عبد الجليل الرازي وابن كثير الشامي واليافعي أنّه كان في الأصل مجوسياً ومن ذريّة «أنو شيروان العادل» وأسلم على يد السيّد الرضي (المير رضي الدين) الشريف، ونقيب الكوفة وبغداد، ونظم شعراً رائعاً موافقاً لمذهب الشيعة مشتملاً على الطعن في الخلفاء الثلاثة والقدح فيهم وفي أتباعهم حتّى قال له أبو القاسم ابن برهان - وهو من أهل السنّة - ذات يوم: يامهيار، إنَّك

انتقلت من زاوية إلى زاوية في جهنم فقد كنت مجوسياً فلماً أسلمت شرعت في سب الصحابة ! فأجابه المهيार: أجل، يحتمل أن يفعل بي ذلك لمشاهدة الخاسرين من أعداء الآل والعتره الذين يقتدون بك وأطلع على النار لأرى مكانك فيها وما تعانيه من شعلها وحرارتها، أما أنا فستكون النار عليّ برداً وسلاماً ببركة محبتي لأهل البيت، وإني خرجت منها وسوف أتجه إلى الخلد والنعيم المقيم، وهذان البيتان يتضمنان معنى جواب المهيار وهما منقولان عن الأستاذ « كوزه گر »^(١):

سالوني عن الجحيم فإني كنت من أهلها ومن ساكنيها

ما وجدت العذاب إلا على من منع الطهر برثها من أبيها

قال اليافعي: وله ديوان كبير يدخل في أربع مجلدات^(٢).

وقال صاحب دمية القصر: شاعر له مناسك الفضل مشاعر، وكاتب تجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب^(٣).

وقال ابن الجوزي بعد أن ذكر شيئاً من أشعاره في تاريخه وقال: لما كانت أشعاره كلّها حسان فإتانا نكتفي بهذا المقدار. وبما أن شعر المختار في مناقب أهل البيت الأطهار ومثالب أعداءهم الأشرار وأهل الغدر لم يكن تحت يد المؤلف ساعة تأليف هذا الكتاب من ثمّ نكتفي بهذه القطعة التي استلناها من كتاب كشف الغمّة من قصيدته اللامية:

ما لقريش ما ذقتك عهداً ودامجتك ودّها على دخل

(١) إن كان هذا هو اسمه فينبغي أن يبقى على حاله أو صفة فمعناها «صانع جرار».

(٢) مرآة الجنان ج ١٢ ص ٥٢ آلي.

(٣) ج ١ ص ٤٥ آلي.

وطالبتك بقديم غلها^(١) بعد أخيك بالثراث والذحل

وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا فاشتوروا الرأي وأنت بمنزل

وليس فيهم قادح برربة فيك ولا قاض عليك بوهل^(٢)

أي: ما بال قريش لوّثت العهد وبدّلوا الودّ بالحقد وطالبوك بعد أخيك المصطفى صلوات الله عليه بالذحول القديمة؟ وكيف يكون اجتماعهم على الخلافة ومشورتهم صحيحة وأنت بمنزل عنهم وكنت مشغولاً بتجهيز رسول الله صلوات الله عليه وما من أحد منهم يشكّ في شأنك ويرتاب فيك بعد وفاة النبي ﷺ ويعلم أنّ الخطأ والسهو والنسيان محال عليك، والظاهر أنّ هذه القصيدة اللميّة التي قال عنها الشيخ الحسن بن داود أنّ السيّد جمال الدين أحمد بن موسى بن طائوس العلوي الحسني صاحب كتاب «البشري» كتب عليها شرحاً وسمّاه «كتاب الأزهار في شرح لامية مهيّار». انتقل المهيّار إلى جوار ربّه سنة ثمان وعشرين وأربعمئة.

أبو الحسن عليّ بن أحمد منصور بن نصر بن بشّام النسائي رحمه الله تعالى

مأثر فصاحته وبلاغته مشهورة، وفي صحائف السير مسطورة.

ذكر ابن كثير: المطبق للهجاء فلم يترك أحداً حتّى هجاء حتّى أباه وأمه أمانة بنت حمدان النديم.

وقد أورد ابن خلّكان أشياء كثيرة من شعره فمن ذلك قوله في تخريب المتوكّل عليه اللعنة قبر الحسين بن عليّ وأمره بأن يزرع وتمحى رسمه وكان

(١) حقدّها.

(٢) راجع الغدير ج ٤ ص ٢٥٤.

شديد التحامل على عليّ وولده، فلمّا وقع ما ذكرناه في سنة ستّ وثلاثين ومأتين قال ابن بسّام في ذلك:

تالله إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرى^(١) قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما^(٢)

عبدالله بن أبي طالب القمي رحمه الله تعالى

من فضلاء شعراء الفرقة الناجية في اشتعال طبع النار الحامية. مصابيح كلامه في مشكاة الأشعار من نضج كلامه المختار مصداق قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(٣)، وعروس مقاله تخطر على شكل دلال مشاكل السحر الحلال.

ذكر صاحب كتاب دمية القصر أنّ نقش خاتمه هذا البيت من الشعر قرين التقرب والإخلاص:

أعدّ للبعث أبوطالب حبّ عليّ بن أبي طالب
وهذه القطعة من أشعاره البليغة:
ما شكّ في فضل آل فاطمة إلّا امرء ما لأُمّه بعمل
فقل إذا الحرّ طاب مولده فكيف يهوى ذوي العدوّ بعمل
خديّ لأقدام آل فاطمة إذا تسخطوا على الثرى نعل

(١) لعمرى.

(٢) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٤٢.

(٣) النور/ ٣٥.

ولمّا حالت الأيّام وعقبات الدهر بين الأمير حسام الدولة فارس ابن عنان - وهو من أمراء الشيعة الإمامية - وبين التشرف بزيارة النجف الأشرف وحرّم من ذلك الفيض وتزايد فيه الشوق الجارف إلى لثم ذلك التراب العاطر، وتعطل من زيارة حرم الإمام المحروس بملائكة الرحمن، وأراد أن ينظم الشعراء أبياتاً بلسان حاله ليرسلها مع واحد من أصحابه وتقره أمام الضريح المقدّس، وكان أبوطالب صاحباً للأمير ومتادماً له، فانتدب نفسه لنظم هذه الأبيات حسب الطلب، فقال:

بمحمّد وبحبّ آل محمّد	علقت وسائل فارس بن محمّد
يا آل أحمد يا مصابيح الدجى	ومنار منهاج السبيل الأقصد
لكم العظيم وزمزم ولكم منى	وبكم إلى سبل الهداية نهدي
إنّي بكم متوسّل وبحبّكم	متمسّك لا تشنّني منه يدي
إنّ ابن عنان بكم كبت العدى	وعلى بحبّكم رقاب الحسد
ولئن تأخّر جسمه لضرورة	فالقلب منه مخيم بالمشهد
يا زائراً أرض الغري مسدداً	سلمت على الإمام السيّد
بلغ أمير المؤمنين تحيّي	واذكر له حبي وصدق تودّي
وزر الحسين بكر بلاء وقل له	يا ابن الوصي ويا سلاله أحمد
قتلوك وانتهكوا حريمك عنوة	ورموك بالأمر الفظيع الأكند
ولو أنّني شاهدت نصرك أولاً	رويت منهم ذابلي ومهندي
منّي السلام عليك يا ابن المصطفى	أبدأ تروح مع الزمان وتغتدي
وعلى أبيك وجدك المختار و	الثاوين منهم في بقيع الغرقد
وبأرض بغداد على موسى وفي	طوس على ذاك الرضا المتفرّد

وبسرّ من رافالسلام على الهدى وعلى التّقى وعلى الندى والسودد
 بالعسكريّين اعتصامي من لظى وبقائم بالحقّ يصدع في غد
 يجلو الظلام بنوره ويعيدها علوية فينا بأمر يرصد
 إنّي سعدت بحبكم أبداً ومن يحبكم يا آل أحمد يسعد
 مستبصراً والله عين بصيرتي ما ذاك إلا من طهارة مولدي^(١)

المطرق العبدى ﷺ

مطراق رؤوس ذوي الأذنان ومسمار أبصار المخالفين مختومي الأبواب،
 شاعر معروف في مذهب الإمامية، وذكر له الراغب في باب استحباب التختّم
 باليمين في كتاب محاضراته هذه القطعة المشتملة على ردّ أهل السنة في إنكار
 التختّم باليمين:

قالوا تختّم باليمين وإنما مارست ذاك تشبّها بالصادق
 وتقرباً منّي لآل محمّد وتباعداً منّي لكلّ منافق
 الماسحين فروجهم بخواتم اسم النبي بهنّ واسم الخالق^(٢)

ومراده بالصادق في القطعة المذكورة هو الإمام جعفر الصادق القائل:
 علامات شيعتنا خمس: «تغفير الجبين، والتختّم باليمين، وزيارة الأربعين،
 وصلاة إحدى وخمسين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» وإن أكمل القراءة
 إخفاً في موضع الإخفات.

(١) لم أعر على القصيدة في أي كتاب عندي وأصلحتها على هدي الذوق وحده، وجعلت شدة
 على نون عنان ليستقيم الوزن.

(٢) راجع: مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٩ وسماه «مطرف العبدى».

والجدير بالذكر أنَّ الراغب في الكتاب المذكور الزمخشري في ربيع الأبرار قد ذكروا أنَّ النبي ﷺ وأصحابه يتختمون باليمين، وأول شخص تختم باليسار هو معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، وقد أعرض أهل السنة والجماعة وهم في الحقيقة أهل سنة معاوية وجماعة يزيد عن السنة النبوية وتشبهوا بسنة معاوية. واعترف صاحب كتاب الهداية في الفقه الحنفي باستحباب التختم باليمين وقال على وجه التعصّب الجاهلي: إِنَّ التَّخْتَمَ بِالْيَمِينِ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلَ وَلَكِنْ لَمَّا اتَّخَذَهَا الرُّوَافِضُ عَادَةً وَصَارَ شِعَاراً لَهُمْ اتَّخَذْنَا نَحْنُ التَّخْتَمَ بِالْيَسَارِ شِعَاراً لَنَا. والعجيب في الأمر اعتبار أنفسهم أهل السنة مع رفضهم سنة النبي واتباعهم بدعة أهل الضلالة ويسمّون الشيعة أهل البدعة، فقد وسّعوا ميدان الضلالة ورفعوا بنیان الغواية. ومع هذا فإنّ جماعة من أهل السنة يعدّون ذلك في بعض مؤلفاتهم من البدعة، وشبهوا الشيعة بالهرة إذا ما غسلت وجهها بإحدى يديها. وقال الشيخ الجليل عبدالجليل الرازي في نقض ذلك أنَّ الخواجه السني إذا كان يرى من الصحيح رفع عين النجاسة في حالة الاستنجاء بيد واحدة فإنّ الشيعة إذا ما اقتدوا برسول الله والأئمة الطاهرين وغسلوا وجوههم بيد واحدة في الوضوء عسى أن لا يلحق بوضوئهم عيب أو نقصان، ولما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ إلى آخر الآية^(١)، فإنّ ظاهر الآية لا يدلّ على غسل الوجه بيد واحدة أو باثنتين، وإذا جاز لبعض الفقهاء بالقياس أو بخبر الواحد حمل الآية على غسل الوجه باليدين كليهما فإنّ للباقر والصادق عليه السلام أن يحملوها على الغسل باليد الواحدة بالأخبار المتواترة. ثم إنّ الشيعة يرون الكراهة جارية في غسل الوجه للوضوء باليد التي

يغسل بها الأسفل في الاستنجاء ولكن بعد ذلك تدير اصبعها على رأسها وتبلغ بها أذنيها فالهرة نصفها رافضي ونصفها سنّي. وبناءً على هذا يكون مذهب الهرة خليط من هذا وذاك فهي تغسل وجهها بيد واحدة كالروافض وتمشي بإصبعها من رأسها إلى مواضعها الأخرى كالنواصب. وإذا ما عفوت أنا عن نصفها الناصبي وأعفيتا منه فعلى الخواجه أن يعفيها من نصفها الرافضي حتى يحصل بيننا الوفاق في هذه الشبهة فمرحّباً بك يا وفاق.

لأن الخلاف لا يستساغ في كل مكان، وإذا ما اقتدى الرافضي بالهرة فليس الاقتداء بها بل هي سنّة المصطفى واختياره، والهرة مع ذلك طاهرة، وأمّا الناصبي فقد اقتدى بالكلب السنّي الذي يغسل وجهه بكلتا يديه وهو نجس، ليعلم بذلك فلا يكون أجنبيّاً عنه.

قال المؤلف: ومن جملة فضائح أهل السنّة التي هي أدهى من التختّم باليسار ذلك أنّهم في بلادهم كالشام وما وراء النهر إذا ما رأوا شخصاً يحمل مطهرة للاستنجاء والاستبراء أخذوا في التشنيع عليه ونهروه ونسبوه إلى البدعة والرفض، والعجب من ذلك أنّهم لا يغسلون البول والغائط^(١).

(١) زرت بمعية سيدي الوالد مصر للعلاج وكان فيها طبيب أخصاني في العيون اسمه «أحمد بهي الدين شلش» ولم نقصده بالذات وإنما كانت في الأعم الأغلب لمشاهد أهل البيت المشرفة هناك، وللإطلاع على أوضاع مصر يومئذٍ، فواجهنا مشاكل جمّة ومن أهمّها أننا افتقدنا الوضع السائد عندنا في التطهير وكنا قد اعتدنا على الماء الغزير والآلة التي نظهر أنفسنا بها بيسر وسهولة وهي المسماة عندنا «بالإبريق» ولم نجد الوسيلة إلّا في حوض الاستحمام نملاً ماءً ونخلص من المشكلة، وسألناهم: كيف تطهرون أنفسكم ولم ندر أنّ ذلك عندهم بدعة، ولا حظنا في المرافق الموجودة في بيوت عبادتهم أنّ في كلّ مرفق علبة من علب الفواكه المعلّبة موضوعة على ضحضاح من الماء المجتمع في دائرة صغيرة منخفضة قليلاً عن مستوى الأرض وعليك أن تغرف الماء إذا جتمع وترش به نفسك وهكذا.

ويشبهون الحمار حين يلتصق بالجدار ويحك جنبه ويتطهر السنّي بهذه الطريقة، والذي يتطهر بالماء بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾^(١) ويتبع القرآن والسنة يعتبر بذلك رافضياً مبتدعاً. وروي أنه في عهد السلطان حسن ميرزا گوركان^(٢) كان قصّار^(٣) من أهل هراة تحوّل إلى مذهب الشيعة بعد أن قضى من عمره سبعين سنة يتعبّد على مذهب أبي حنيفة، ولما علم به الناس هاجوا وطالبوا بمؤاخذته فكان طبقاً لفتوى الأحناف مباح الدم، وقالوا للسلطان: هذا القصّار ترفّض ووجب قتله على مذهب الحنفي.

فرحمه السلطان وأراد تأخير قتله، فسأله: بأيّ حجة عدلت عن مذهب الحنفي إلى مذهب الرفضة؟ فأجابته القصّار: إنّ حجّتي هي أنّي قضيت عمري الطويل أعمل بالقصارة فأأتى بسرّاويل الأحناف لغسلها فأجدها ملطّخة بالعدرة، وأجد أزر الشيعة نظيفة من ذلك، فعلمت من ذلك أنّ للأحناف مذهباً مستقдрاً.

الحسين الرواء^(٤) أحمد بن منير الطرابلسي

ذكر اليافعي: أنّه شاعر مشهور وكان رافضياً هجّاءً فائق النظم، وله ديوان، وكان بينه وبين ابن القيسراني المنسوب إلى خالد بن الوليد المخزومي وهو من

(١) الأنفال / ١١.

(٢) گوركان: لقب مختصّ بالسلطان تيمور وكلّ سلطان جليل القدر شريفاً رحيماً يسمّى عندهم: گوركان.

(٣) الذي يدقّ الثياب في الماء ليذهب وسخها.

(٤) كذا هي عند مولانا رحمه الله وأحسبها الرفاء.

الشعراء المشهورين معارضة ومهاجاة ومكاتبات، كجريد والفرزدق في زمانهما، وكانا مقيمين في حلب^(١).

وجاء في تاريخ ابن خلّكان المذكور: أحمد بن منير الطرابلسي الملقّب مهذب الدين، عين الزمان، الشاعر المشهور، له ديوان شعر (متداول بين الجمهور) حفظ القرآن (في مبادئ حاله) وتعلّم اللغة والأدب، وقال الشاعر، وقدم دمشق فسكنها وكان رافضياً كثير الهجاء خبيث اللسان (وكان بينه وبين ابن القيسراني) مكاتبات وأجوبة ومهاجاة..^(٢)

يا ابن منير هجوت منّي حبراً أفاد الوري صوابه
ولم تضيق بذاك صدري فإن لي أسوة الصحابه^(٣)

وجاء في تذكرة ابن الفراق أن أبا الرضا وهو نقيب الأشراف ومرجع الشيعة في تلك الأطراف والأكناف احتفظ بغلام لابن منير اسمه «تتر» وعاصاه فيه، فنظم ابن منير قصيدة يخوف بها السيّد المذكور، ويحذّره إن لم يردّ مملوكه تتر فإنّه صائر إلى مذهب أهل السنّة لا محالة، ولمّا بلغت القصيدة السيّد، أمر وكلائه بردّ الغلام على صاحبه لئلا يجنح من الإسلام إلى الكفر، والقصيدة هي:

روحي الفداء لشادن أنا من هواه على خطر
هو كالهلال ملثماً والبدر حسناً إن سفر^(٤)
ويلاه ما أحلاه في قلبي الشجي وما أمر
نسومي المحرم بعمده وربيع للآتي صفر

(١) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٥٤ بتصرف من المؤلف.

(٢) وفیات الأعيان ج ١ ص ١٥٦.

(٣) نفسه ج ٤ ص ٤٥٨.

(٤) قبل هذا البيت أربعة أبيات تركها المؤلف وقد ذكرها صاحب أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٨١.

بالمشعرين وبالصفا	والبيت أقسم والحجر
وبحرمة البيت الحرام	ومن بناء واعتمر ^(١)
لئن الشريف الموسوي	أبو الرضا ابن أبي المضر ^(٢)
أبدى الجحود ولم	يرد إلي مملوكي تتر
واليت آل أمية الطهر	الميامين النمر
وجحدت بيعة حيدر	وعدلت عنه إلى عمر
وأكذب الراوي وأطمعن	في ظهور المنتظر
وإذا رووا خبر الغدير	أقول ما صح الخبر
وإذا جرى ذكر الصحابة	بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تميم	ثم صاحبه عمر ^(٣)

(١) جاء البيت في أعيان الشيعة على النحو التالي:

وبمن سعى فيه ومن لئى وطاف أو اعتمر

(٢) في الأعيان:

لئن الشريف الموسوي ابن الشريف أبو مضر

(٣)

ماسل قط ظبياً على	آل النبي ولا شهر
كلأ ولا صدّ البتول	عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسن وما	شقّ الكتاب ولا نفر
وبكيت عثمان الشهيد	بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلته	جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصحفه	البرائة والزمر
ورثيت طلحة والزبير	بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزجر	من لحاني أو زجر

راجع أعيان الشيعة ج ٣ ص ١٨١.

وأقول لم يغدر معاوية ولا عمرو غدر
 بطل بسوءته يقاتل لا بصارمه الذكر
 وأقول ما رفع المصاحف فوق رؤس من نشر^(١)
 والأشعري بما يزول إليه أمرهما شعر
 قال انصبوا لي منبراً وأنا البريء من الخطر
 فعلا وقال خلعت صاحبكم وأوجز واختصر
 وأقول إن أخطا معاوية فما أخطا القدر
 وأقول ذنب الخارجين على عليّ مغتفر
 وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
 ركبت على جمل و زفت من بنيها في زمر
 وأنت لتصلح بين جيد ش المسلمين على غرر
 فأتى أبو حسن وسلّ حسامه وسطا وكر
 وأذاق إخوته الردى وبغير أنهم عقر
 ما ضرّه لو كان كفّ وعفّ عنهم إذ قدر
 وأقول إن يزيد ما شرب الخمر ولا فجر
 ولجيشه بالكفّ عن أبناء فاطمة أمر
 وقلوب سكّان المدينة ما أخاف ولا ذعر
 وعفى وما هتك الحريم كما زعمتم بل ستر
 وأباحه ماء الفرات وما حواه وما حظر

(١) ورد البيت عند المؤلف مصحّفاً هكذا: «فوق رؤس اده ولم أعثر عليه في مصادر ي فصلحته من ذوقي».

وحلقت في عشر المحرم	ما استطل من الشعر
وسهرت في طبخ الحبوب	من العشاء إلى السحر
ونويت صوم نهاره	وصيام أيام آخر
ولبست فيه أجلاً ثوب	للملابس يذخر
وغدوت مكتحلاً أصا	فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق	أقصر شارب من عبر
وبكيت عثمان الشهيد	بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته	جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصح	فه برائة والزمر
ورثيت طلحة والزبير	بكل شعر مبتكر
وجنيت من تمر ^(١) النوا	صب ما تتمر واختمر
وأعنت ضلال الشئام	على الضلال المشتهر
وسكنت جلق واقتديت	بهم وإن كانوا بقر ^(٢)

ونظير هذه الحكاية في التخويف من الانتقال من مذهب إلى مذهب ما ورد في التذكرة نفسها أن الشريف الحسن بن زيد عليه السلام صادر وزيره على أثر خلاف ارتكبه وحبسه فكتب إليه من الحبس هذه الأبيات وأرسلها إليه:

أشكو إلى الله ما بقيت	أحببت قوماً بهم بليت
لا أشتم الصالحين جهراً	ولا تشيئت ما بقيت
أمسح خفي ببطن كفي	ولو على ميتة وطيت

(١) رطب.

(٢) القصيدة برواية المؤلف تختلف عنها في أعيان الشيعة ففيها التقديم والتأخير والزيادة والنقصان فارجم إليها إن شئت في الكتاب المذكور ج ٣ ص ١٨١.

لم يحصل عندي من أشعار ابن منير في المناقب والمثالب سوى هذه الأبيات المذكورة وبعض أشعاره في الغزل أوردها الياضي في مرآة الجنان وابن خلكان في وفياته.

ولد ابن منير نور الله قبره في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة في طرابلس، وتوفي في رواية بدمشق سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، والله تعالى أعلم.

كثير الخزاعي

ويسمى كثير عزة أيضاً نسبة إلى المرأة التي تدعى عزة.

ذكر الياضي في تاريخه: اسمه كثير عزة عبدالرحمن الخزاعي، وكان شيعياً غالباً (ولقبه كثير بالتصغير) يؤمن بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت، وهو أحد عشاق العرب المشهورين به، صاحب عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار، وله معها حكايات نوادر وأمور مشهورة، وأكثر شعره فيها^(١).

وكان كثير التعصب لآل أبي طالب وعبدالملك عالم بذلك، فإذا طلبوا منه شيئاً يفعل أو قولاً يقول أقسموا عليه بحق علي بن أبي طالب عليه السلام وقالوا له: أخبرنا عن كذا أو اقرأ لنا شعراً من كذا.

وقال صاحب كتاب «حبيب السير»: إن كثير عزة شيعي المذهب باتفاق المؤرخين العرب ومع كونه كذلك فقد كان معاشراً لبني أمية مصاحباً لهم، وكان القوم يغضون الطرف عنه لحسن طبعه وجودة ذهنه، ولا يتعرضون له بأذى.

قال المؤلف: يتبادر للذهن من كلام الياضي وكلام صاحب «حبيب السير» أن كثير عزة شيعي اثنا عشري، والأمر ليس على هذه الشاكلة بل الوجه الذي ذكره

(١) مرآة الجنان ج ١ ص ١٠٢ آلي.

السيد المرتضى علم الهدى المذكور في كتابه «المشفي» «الشافي» وقد ذكرناه في ترجمة محمد بن الحنفية من كتاب تاريخ ابن خلكان، أنه كيسانى، وبقي على الكيسانية معتقداً بإمامة محمد بن الحنفية ومهدويته إلى أن مات، ويعتقد بأن ابن الحنفية سوف يبقى حياً حتى يطبق هذا الدين جميع أقطار المعمورة وهذه الأبيات من نظمه في نعت مذهب الكيسانية:

ألا إن الأئمة من قريش ولاية الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيهِ هم الأنبياء ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وير وسبط غيبتة كريلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمه اللواء
تغيّب لا يرى منهم زماناً برضوى عنده غسل وماء

وقال الشيخ عبد الجليل الرازي القزويني في كتاب «النقض» أنه من جملة محبي أهل البيت ومادحيه.

وروي أنه لما مدح عبد الملك بن مروان بمقتضى إرادة الظروف، قال له الإمام الباقر عليه السلام مستبعداً ذلك: يا كثير، كيف طاوعتك نفسك أن تمدح عدونا؟ فقال: يا مولاي، لم أسمه في مدحي إياه بإمام الهدى وإنما سمّيته شجاعاً، والشجاع اسم للحيّة أيضاً، وسمّيته أسداً وهو كلب؛ فتبسّم الإمام ضاحكاً من قوله.

وروي أيضاً أن كثير عزة رُئي راكباً والإمام الباقر عليه السلام يمشي راجلاً، وكان كثير لم ير الإمام أو أنه يتقي عدوه، فلم يراع الأدب، فقال له أحد المارة: ويحك أنت راكب والإمام يسير على رجله؟ فأجابه كثير: إنّه هو الذي أمرني بالركوب وركبت امتثالاً لأمره وطاعة له، وركوبي وأنا على حال الطاعة له خير من ترجلي بين يديه وأنا عاصي له.

وهذا الجواب جعله السيد المرتضى علم الهدى في سلك المنظومة للأجوبة الحاضرة.

توفي كثير في سنة خمس ومائة، رحمه الله تعالى.

أبو تمام الطائي

اسمه حبيب بن أوس. وذكر في كتاب النجاشي وكتاب الخلاصة أنه كان إمامياً وله شعر في أهل البيت كثير، وله قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه^(١).

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: وحدثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة، له كتاب الحماسة وكتاب «مختار شعر القبائل».

وذكر ابن المعتز في «تذكرته» طبقات الشعراء صدور بعض مطالعه وقال: ولو استقصينا ذكر أوائل قصائده الجياد التي هي عيون شعره لشغلنا قطعه من كتابنا هذا بذلك، وإن لم نذكر منها إلا مصراعاً.

وقال أيضاً: إن له ستمائة قصيدة وثمانمائة مقطوعة، وأكثر ما له جيد، والرديء الذي له إنما هو شيء يستغلق لفظه، فأما أن يكون شعره شيء يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبدع الكثيرة فلا.

وقال أيضاً: وقد أنصف البحري لما سئل عنه وعن نفسه، فقال: جيده خير من جيدي، ورتبي خير من رديّه^(٢).

وجاء في التذكرة (الطبقات) أيضاً: وحدثني أبو الغصن محمد بن قدامة:

(١) رجال النجاشي: ج ١ ص ١٠٢، خلاصة الأقوال الباب الثالث عشر، حبيب أربعة رجال.

(٢) ابن المعتز: طبقات الشعراء ص ٢٨٥ وص ٢٨٦.

(أحد معارف أبي تمام) قال: دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما كاد يرى فوقفت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إليّ وسلّم عليّ فقلت له: يا أبا تمام، إنك لتنظر في الكتب كثيراً وتدمن الدرس، فما أصبرك عليها؟ فقال: والله مالي ألف غيرها ولا لذّة سواها، وإني لخليق أن أنفقّها أن أحسن (ولو جلست ساعة بدون مطالعة لأوشكت أن أجنّ)، وإذا بحزمتين واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميّزهما من دون سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أمّا التي عن يميني فاللّات (هاروت - المؤلف) وأمّا التي عن يساري فالعزّيّ أعبدهما منذ عشرين سنة (أأخذ منهما السحر - المؤلف)، فإذا عن يمينه شعر مسلم ابن الوليد صريع الغواني، وعن يساره شعر أبي نواس^(١).

وقال ابن خلّكان في تاريخه (وفيات الأعيان): كان أبو تمام أوحّد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلّت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر سمّاه «فحول الشعراء» جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليّة والمخضرمين والإسلاميّين، وله كتاب «اختيارات من شعر الشعراء» وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قيل: إنّه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة من العرب غير القصائد والمقاطع، ومدح الخلفاء، وأخذ جوائزهم^(٢).

ومنها القصيدة البائية التي أنشدها أبو تمام في مدح أبي دلف العجلي

(١) نفسه ص ٢٨٣ وص ٢٨٤.

(٢) ابن خلّكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١١.

الإمامي^(١) فاستحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال له: والله إنها لدون شعرك، ثم قال له: والله ما مثل هذا القول في الحسن إلا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي. فقال أبو تمام: وأي ذلك أراد الأمير؟ قال: قصيدتك الرائية التي أولها: كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض مانها عذر وددت - والله - أنها لك في. فقال: بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله. فقال: إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر.

وقال العلماء: خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجدي في بابه، حاتم الطائي في جوده، وداد بن نصير الطائي في زهده، وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره... ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبوبكر الصولي ورتبه على الحروف.

وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وسبعين ومائة بجاسم وهي قرية من بلد الجيدور من أعمال دمشق وطبرية، ونشأ بمصر وتوفي بالموصل - على ما تقدم - في سنة إحدى وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى.

قال البحتري: وبنى عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسي قبة^(٢). وذكر الرواه أن سبب جمعه لكتاب الحماسة أنه لما عاد من نيسابور قاصداً عراق العرب بلغ همدان ووافاه الشتاء هناك فنزل ثلج كثير حتى سد المطالع والمنافذ، وتوقفت القوافل عن السفر، وكان في البلد أبو الوفاء محمد بن

(١) أولها:

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب

(٢) نفسه ج ٢ ص ١١ وما بعدها.

عبدالعزیز وهو أديب من أولاد الرؤساء وكان يحسن نظم الشعر، فأخذ أبا تمام إلى بيته وشغل نفسه برعايته وخدمته، ولمّا طال بقاء أبي تمام هناك وحجبه السفر عن الرحيل جاءه مضيّفه بكتبه فاختر منها شعر الحماسة وأبقى نسخة منها عند أبي الوفاء ف وقعت كتبه كلّها بيد رجل من أهل الدينور يُدعى أبا العواذل الدينوري وقالوا: كان ذلك قد حدث سنة سبعين ومائتين من الهجرة النبويّة فاستنسخ الدينوري منها نسخة سقيمة مصحّفة ونقلها إلى اصفهان، فرغبت في تداولها قوم من أهل اصفهان مما فيها من الخلل والتصحيف، وأرسل أبا بكر الخياط إلى الأطراف والأكناف بحثاً عن الشعر الذي يماثل أشعار الحماسة وما برح يتعهّد بإصلاح ما فسد منه حتّى استوى كتاب الحماسة بشكله المعهود وأفاد الناس منه.

ولا يخفى أنّ حال المؤلّف لهذا الكتاب يشبه حال الشيخ الاصفهاني في روايته لأكثر أشعار الشعراء العرب حيث روى كتاب الحماسة من تلك النسخة السقيمة غير المستقيمة، وأسأل الله أن يهب لنا اليوم الذي نوفّق فيه لتصحيحها، والله الموفّق.

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري الطائي رحمته الله

قال السمعاني: بحتري: بطن من طيء (والمشهور بهذه النسبة الشاعر المعروف أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري مدّاح المتوكّل (ومعاصره) وكان من منبج الشام.

وجاء في تاريخ الياقعي: أمير شعراء العصر وحامل لواء القريض الوليد بن عبيد الطائي، ويقال لشعر البحتري: سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا..^(١)

ولد في منبج من الشام ونشأ فيها وارتحل إلى العراق ومدح المتوكل العباسي وغيره من الخلفاء والأكابر والرؤساء من أهل بغداد، وأقام هناك مدة مديدة ثم عاد إلى الشام.

ونقل عنه أنه قال: أوّل أمري في الشعر ونباهتي فيه أني ذاهب إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري فكان يجلس فلا يقبّل شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلمّا سمع شعري أقبل وترك سائر الناس، فلمّا تفرّقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحدق، وشفّع لي إليهم وقال: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابته وقطعوا لي أربعة آلاف درهم، وكانت أوّل مال أصبته.

ونقل عنه أيضاً أنه قال: أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري فأنشد بيت أوس بن حجر بفتح الحاء والجيم:

إذا مكرم منا ذرا حدّ نابه تخمّط فينا تاب آخر مكرم^(١)

وقال: نعت إليّ نفسي فقلت: أعيدك بالله من هذا، فقال: إنّ عمري ليس يطول وقد نشأ لطيّ مثلك، أما علمت أنّ خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شيبه وهو من رهطه يتكلّم، فقال: يا بني، نعت إليّ نفسي بإحسانك في كلامك، لأنّا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلّا مات من قبله. قال: فمات أبو تمام بعد سنة من هذا.

ويقال: إنّه قيل لأبي العلاء المعري: أيّ الثلاثة أشعر؟ أبو تمام أم البحرّي أم المتنبّي؟ قال: أبو تمام والمتنبّي حكيمان، والشاعر البحرّي.

(١) ذرا: سقط. تخمّط - بالخاء المعجمة والطاء المهملة - يقال: في الفحل إذا هدر وفي الإنسان إذا غضب.

ولم يزل شعره غير مرتّب حتّى جمعه أبوبكر الصولي ورتّبه على الحروف .
 وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين .
 وقال ابن الجوزي : وتوفّي وهو ابن ثمانين سنة (وقيل : لم يبلغ الثمانين) .
 وقال الذهبي : ابن بضع وسبعين سنة ، ووفاته في سنة ست وثمانين ، وقيل :
 في التي بعدها ، وقيل : في سنة ست وثمانين ، والله تعالى أعلم .
 وجعله الشيخ عبد الجليل الرازي في سلك شعراء الشيعة .
 ولمّا خلت أيدينا من شعره الذي يدلّ على صحّة عقيدته عند تأليف هذا
 الكتاب لذلك اكتفينا بهذا القدر من ترجمة أحواله .

أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي

ذكر ابن خلّكان أنّه يعرف بالزاهي الشاعر المشهور وكان وصافاً كثير الملح .
 (وذكره الخطيب في تاريخ بغداد) فقال : إنّ حسن الشعر في التشبيهات
 وغيرها .

وذكره عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم في «طبقات الشعراء» فقال : ولد
 يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمان مائة وثلثمائة وتوفّي يوم
 الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة ببغداد ،
 ودفن في مقابر قريش (وشعره في أربعة أجزاء) وأكثر شعره في أهل البيت ،
 ومدح سيف الدولة والوزير المهلب وغيرهما من رؤساء وقته (من الشيعة
 الإمامية) وقال في جميع الفنون^(١) (وأشعاره في الغزل مذكورة في تاريخ ابن
 خلّكان وفيات الأعيان) .

(١) راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١ .

الأديب الظريف الخليع اللطيف أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد

ابن جعفر ابن الحجاج البغدادي رحمه الله تعالى

الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره. كان فرد زمانه في فنّه، فإنّه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة الألفاظ وسلامة شعره من التكلف (ومدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء) وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلّدات، والغالب عليه الهزل، وله في الجّد أشياء حسنة، وتولّى حاسبة بغداد، وأقام بها مدّة.

ويقال: إنّ في الشعر في درجة امرئ القيس ولم يكن بينهما مثلهما لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة.

وكانت وفاة الحجاج يوم الثلاثاء السابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة بالنيل (يوم تسع وعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسعين وثلثمائة في النيل وهو موضع بين الكوفة وبغداد - المؤلف) وحمل إلى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام، وأوصى أن يُدفن عند رجله وأن يكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(١).

وقال ابن خلّكان أيضاً: وكان من كبار الشعراء الشيعة، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة (السيد الأجل المجتبي الشريف الأمير رضي الدين موسى عليه الرحمة - المؤلف)^(٢).

(١) الكهف/١٨.

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٨ ولم يذكر شيئاً من رثائه، وذكره ابن خلّكان:

نعوه على حسن طبعي به فلله ماذا نعي الناعيات

ورأيت في بعض الكتب أنَّ سبب اختيار ابن الحجاج هذا الفن من الشعر أنَّه قال: كان لأبي دكاكين وعقارات موصولة ببيتنا وكان يحضرها الغرباء والعيَّارون والشطَّار وأهل القرى والأرياف، وكنت أسمع ما يدور بينهم من السخف والكلام الساقط المسترذل في أيام نشاطهم، وأكتب ما أسمع، وكنت أسأل عن قائل الفحش إذا لم أعرفه، وسلخت زمناً من عهد الصبا على هذا المنوال حتَّى تمرَّست في لغة تخاطبهم وفهمتها وصرت أصمعي تلك البادية، وكان الشعر الذي تسمعون نابعاً من هذا المصدر.

وأكثر أشعاره في مناقب أهل البيت عليه السلام ومثالب أعدائهم ومدح أشرف بغداد وسلاطين آل بويه ووزرائهم، ولَمَّا فقدت الصلة بأشعاره عند تأليف هذا الكتاب اقتصرت على ذكر شيء من شعره في مثابة واحد من أعدائهم الجفافة وبيان حال نطفته وهل هي من سفاح أو نكاح:

من جدّه خاله ووالده وأمّه أخته وعمّه

أجدر أن يبغض الوصي وأن يجحد يوم الغدير بيعته

وبيان ذلك على الوجه الذي ذكره محمّد بن شهر آشوب المازندراني وغيره من علماء الأنساب والسير أنَّ «صهاكاً» جارية حبشيّة لعبد المطلب عليه السلام وكانت ترعى له إبله، فقصد نفيل ذات يوم المكان الذي ترعى به الإبل فهويها ووقع عليها فاشتملت منه على الخطّاب وحملت به وولدتَه، فلمّا بلغ أشدّه ووقعت عينه على عجزيتها تحرّكت فيه الشهوة فوقع عليها وأحبّلها واشتملت منه على

❦ رضيع لبان له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب أن الزمان يغفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات تعنق ألفاظها بالمعاني

أُنْثَى سَمَوَهَا (خَيْمَةً) حَتْمَةً^(١)!! فخافت من مولاها فطوتها في الصوف ورمتها في أجمة قصب هناك ومَرَّ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ عَلَيْهَا فَانْتَشَلَهَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَيْتِهِ وَرَبَّاهَا وَسَمَّاَهَا (خَيْمَةً) حَتْمَةً وَلَمَّا بَلَغَتِ الصَّبِيَّةُ مَبَالِغَ النِّسَاءِ تَأَقَّتْ نَفْسُهَا إِلَى طُرُوقَةِ الْفَحْلِ فَطَلَبَتْ مِنْ هِشَامٍ أَنْ يَضَاجِعَهَا وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ حَتَّى حَمَلَتْ بِـ«عَمْرٍ» وَوُلِدَ الرَّجُلُ فِي نَحْوِ مِنْ هَذِهِ الظُّرُوفِ الْمَعْقَدَةِ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا فَمَعَادِلَةُ نَسَبِهِ تَكُونُ عَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ حَيْثُ يَكُونُ الْخَطَّابُ أَبَاهُ وَجَدَّهُ وَخَالَه، وَخَيْمَةُ أُخْتِ ابْنِ الْحَلَالِ ذَاكَ وَعَمَّتُهُ.

وفي رواية: إِنَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبَ قَبِضَ عَلَى الْخَطَّابِ وَكَوَاهُ مِنْ خَلْفِهِ بِرَأْسِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ وَوَضَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَامَةَ النَّارِ الْحَبَشِيَّةِ وَأَخْرَجَ صَهَاكاً مِنْ مَكَّةَ وَسَيَّرَهَا إِلَى الطَّائِفِ فَهَلَكَتْ هُنَاكَ.

وَالْحَقُّ يَقَالُ: إِنَّ عَمْرَ أَخَذَ بَثَّارَ النَّارِ الَّتِي كُويَ بِهَا أَبُوهُ فَسَلَطَ عَلَى أَوْلَادِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ نَارَ الْفَقْرِ وَالْحَرَمَانِ وَالنِّكَالِ وَاخْتِلَالِ الْحَالِ.

وَمِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي تَنَاسَبَ هَذَا الْمَقَامُ قِصَّةُ نَسَبِ مَعَاوِيَةَ اللَّعِينِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ دِينٌ. فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْكُشَافِ فِي كِتَابِهِ «رَبِيعُ الْأَبْرَارِ» فَقَالَ: كَانَتْ النَّابِغَةُ أُمُّ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أُمَةً رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةٍ فَسُبِّيتَ فَاشْتَرَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ فَكَانَتْ بَغِيًّا ثُمَّ عَتَقَتْ وَوَقَعَ عَلَيْهَا أَبُو لَهَبٍ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَهِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ، فَوُلِدَتْ

(١) أَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ مَوْلَايَ الشَّهِيدَ يَغْلِي صَدْرُهُ غَضَباً وَحَقْداً عَلَى «الرَّجُلِ» لِمَا لَقِيَتْ جَدَّتَهُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مِنْهُ وَلِمَا لَقِيَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَإِلَّا فَلَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى مَوْلَايَ الشَّهِيدِ أَنَّ أُمَّ هَذَا الرَّجُلِ هِيَ حَتْمَةُ بِنْتِ هَاشِمِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ فَصِيلَةِ تِلْكَمُ النِّسَاءِ وَمِنْ قَطْعِ جَدَّتِهِ الْحَبَشِيَّةِ وَهُوَ مُصَدِّقٌ لِقَوْلِ الْمُصْطَفَى «لَا يَبْغُضُكَ إِلَّا ابْنُ زَنَاهٍ» إِلَّا أَنَّ نَسَبَ أُمِّهِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ.

عمرأ فادعاه كلهم، فحكمت فيه أمه، فقالت: هو للعاص لأن العاص كان ينفق عليها وقالوا كان أشبه بأبي سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت لنا فيك منه بيئات الشمائل

وكان معاوية يُعزى إلى أربعة: إلى أبي عمر بن مسافر، وإلى أبي عمارة بن الوليد (عمارة - الزمخشري)، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح مغني أسود كان لعمارة.

قالوا: كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيماً لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها.

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً وإنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعت هناك، وفي ذلك يقول حسان:

لمن الصبي بجانب البطحاء (في الأرض) ملقى غير ذي مهد

نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلته الحسد

انتهى كلامه^(١).

ولا يخفى أن أمية الذي ينسبون إليه لم يكن من عبد شمس من صلبه بل كان مملوكاً من الروم، ولما حالف عبد شمس نسب إليه، وكذلك العوام والد الزبير لم يكن ابن خويلد بل كان عبده، ولما تبناه نسب إليه. والدليل على أن بني أمية ليسوا من قریش صليبة بل ألحقوا بهم إلحاقاً أن معاوية كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعض كتبه وفيها هذه العبارة: «إنما نحن وأنتم بنو عبد مناف»، فكتب الإمام عليه السلام

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٣٦٤ ألي.

في جوابه: ليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللصيق^(١)، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

ونسب الزبير الشريف سبق ذكره في المجلس الذي ترجمنا فيه لعدي بن حاتم.

وأما نسب طلحة وهو من الرجال المقتدئ بهم عند أهل السنة والجماعة فهو على الوجه الذي ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب أن الصعبة بنت الحضرمي - وهي أم طلحة - كانت من جماعة «البغايا» والفواحش وقد اشتهرت بذلك شهرة حملتها على وضع راية حمراء على بابها تعلن بذلك أمرها للفساق والراغبين، فوقع عليها أبوسفيان وبعد ذلك تزوجها عبيد الله بن عثمان التيمي فولدت طلحة بعد مضي ستة أشهر على هذا الزواج، فوقع نزاع بين أبي سفيان وبين عبيد الله هذا على الوليد الغريز، فحكّموا أمه الصعبة في نهاية الأمر فألحقته بعبيد الله، ولمّا عاتبها الناس وقالوا لها: مع وضوح الشبه بين أبي سفيان وطلحة كيف ألحقته بعبيد الله؟ فقالت: كان عبيد الله جواداً سخياً، وكان أبو سفيان شحيحاً، فما أحببت العيش معه.

«ونسب يزيد بن معاوية»

عليهما اللعنة فإنه على الوجه التالي: فإن أمه كانت ابنة بجدل الكلبيّة فعشقت غلام أبيها وعلقت بيزيد من نطفته ونظم النسابة البكري وهو من علماء أهل السنة هذين البيتين في مقام نسبه وقال:

فإن يكن الزمان أتى علينا بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعيّ وعبد كلب بأرض الطف أولاد النبي

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٧.

أراد بالدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله، فإن أباه زياد بن سميّة مشهور بالزنا، وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف، فادّعى معاوية أن أبا سفيان زنى بأُمّ زياد فأولدها زياداً وإنه أخوه، فصار اسمه الدعي، وكانت عائشه تسميه زياد بن أبيه لأنه ليس له أب معروف، ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية لأنه من عبد بجدل الكلبي^(١).

ونسب عمر بن سعد بن وقاص

الذي شارك ذلك النغل في حرب الحسين عليه السلام وهو على الوجه التالي: إن نسب سعد أبيه إلى الوقاص لا يصح بل هو من نطفة شخص من بني عذرة، وكان إلفاً لأُميّة وصديقاً له، والدليل على ذلك أن سعداً حين قال لمعاوية: أنا والله أولى منك بسريرك هذا! فقال له معاوية: يابى ذلك ذلك بنو عذرة، فكُنّي عن الدعوة - بكسر الدال - التي يرمى بها بهذا القول، وللسيد إسماعيل الحميري شعر يتضمّن هذا المعنى:

قوم تداعوزنيماً ثمّ ساد بهم لولا خمول بني سعد لما سادا^(٢)

ولنعم ما قيل في شأن هؤلاء وأمثالهم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام:

محبّت شه مردان مجوزبی پدری كه دست غير گرفتست پای مادر را

بغض الوصي يدلّ أن عدوّه علقّت بكفّ الغير رجلاً أمّه

ومن جملة أشعاره اللطيفة التي أوردها صاحب كتاب الطرائف في باب ردّ

المجبرة:

(١) راجع بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٠٩.

(٢) ديوان السيد ص ٧٢ وفيه: ثمّ سادهم. وبني زهر مكان بني سعد، وقال جامع ديوانه: بنو زهرة قبيلة بني سعد.

المجبرون يجادلون بباطل وخلاف ما يجدون في القرآن
كلّ مقاتله الإله اضلني وأراد بي ما كان عنه نهائي
أيقول ربك للخلائق آمنوا جهراً ويجبرهم على العصيان
إن صغّ ذا فتعوّذوا من ربكم وذروا تعوذك من الشيطان^(١)

ولا يخفى على أحد أنّ مشركي قريش كانوا بجملتهم جبريّين، والله تعالى حذف ذلك والمذهب واشتهر بين الناس «أنّ العدل والتوحيد علويّان، والجبر والتشبيه أمويّان» وأحيا معاوية وابنه يزيد عليهما ما استحقّاه ذلك في عهديهما فتبعهما أهل زمانهما، والغرض الأصلي من هذه النظرية هي توجيه شقاوة الأشقياء بردها إلى إرادة الله وأنّ صاحبها قد قدر عليه ذلك من ربه، ولا إرادة للعبد في ذلك فهو إذن مضطرّ ومجبور، وبذلك يعتذرون عن الصحابة والتابعين الذين ظلموا أهل بيت النبي ﷺ وغضبوا حقّهم بالظلم والعدوان والتجبر والطغيان، وأفتى من أفتى منهم بإباحة دم أهل البيت فاعتبرهم العامة بجرأة متناهية أنّهم مستحقّون لذلك، ولكن ذوي العقول من الأمة شنّوا غارة من اللوم والتفريع على فاعلي تلكم الجرائم لذلك عمد هؤلاء القوم إلى اختراع هذا المذهب الباطل ونشره بين الناس وفحواه أنّ العبد لا إرادة له في الفعل ولا سلطان، والفاعل هو الله، والعبد مسير لأنّ إرادة الله تعلّقت بهذا الفعل وهو الذي أراده، فما شأن العبد وما قيمته؟! إنّما الأمر كلّه متعلّق بالتقدير ليجري هذا المقدّر كي تتقاصر لعنات الناس عنهم وتخف وطأتها عليهم.

وأقوى شبهة تذرّعوا بها هو ما رأوه أو سمعوه في عبارات الشارع من أنّ الله تعالى خالق الخير والشرّ، ولم يعلموا أنّ المراد من الشرّ لم يكن الفعل القبيح قط

(١) السيّد ابن طاووس: الطرائف ص ٣٢٠.

بل الأمر الذي في ظاهره يشتمل على مضرة مثل خلق السباع والحشرات ومثل القحط والوباء وإن كانت هذه لا تخلو من وجود حكمة تلبست بأصل وجودها.

إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة القرشي رحمه الله تعالى

جاء في تذكرة ابن المعتر (طبقات الشعراء) أنه: حجازي سكن المدينة وكانت له مدائح (في خلفاء العباسيين) ومناقب عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن الحسن عليه السلام ^(١) وفي أيام المنصور وكانت أيام تقيّة (إبراهيم) ^(٢) (فلما خرج محمد بن عبدالله على المنصور قعد عنه) وقيل له يوماً (وقد اتهم بالتشيع): أنت القاتل:

ومهما ألام على حبه فإني أحب بني فاطمه

بني بنت من جاء بالمحكمات والدين والسنة القائم

فقال: قائلها من عضّ بظر أمه.

فقال له ابنه: يا أبت، ألت تقولها في وقت كذا وكذا؟

فقال: يا بُنَيّ، أيهما خير: أعضّ بظر أمي أم يأخذني ابن قحطبة؟!

وجاء في التذكرة (طبقات الشعراء) أيضاً: إنه مدح الحكم بن عبدالمطلب وكان الحكم من أسخياء زمانه، فقال له شخص بعد وفاة الحكم ذات يوم: لقد شاخ شعرك؟ فقال: ما شاخ شعري ولكنّ مكارم الأخلاق شاخَت بعد الحكم ^(٣).

(١) جاء في الطبقات «وفي حسن بن زيد عليه السلام» ولعلّ هذا هو الصحيح لأنه المأمّر على المدينة وليس أباه لاحظ صفحة ٢٠ وصفحة ٢١ منه.

(٢) إبراهيم مضاف إليه وليست عبارة الطبقات هكذا بل ما جاء بعد عبارة إبراهيم.

(٣) الذي جاء في الطبقات ما يلي: وله في الحكم بن المطلب يمدحه:

لا عيب يوجد فيك إلّا أنّني أمسي عليك من المنون شفيقا

وانتهى الأمر ص ٢١. والظاهر أنّ في الفصل سقط بل في الكتاب كلّ سقط كثير.

سديف بن ميمون الكوفي القرشي

قال عبدالله بن المعتز: كان سديف شاعراً مقلعاً وأديباً بارعاً وخطيباً مصقلاً، وكان مطبوع الشعر حسنه، وأدعى سديف - بذلك^(١) - ولاء بني هاشم. وكان سديف في أيام بني أمية يقول: هو بريء من جورهم وظلمهم وعدوانهم (اللهم صار فيثنا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبه بعد الشورى.. الخ) ولما انتهت دولة بني أمية واستخلف أبو العباس السفاح العباسي وكان به عارفاً من قبل فاستوى على راحلته وتوجه إليه ونظم القصيدة التالية في مدحه وتهنته بمصير الخلافة إليه ويحرضه في ضمنها على استئصال بقية الأمويين، فقرأها عليه وهذه بعض أبياتها:

أصبح الملك ثابت الأساس	بالبهايل من بني العباس
فاذكروا مصرع الحسين وزيد	وقتيلاً بجانب المهراس ^(٢)
والقتيل الذي بحرّان أمسى	ثاوياً رهن غربة وتناسي ^(٣)
ذلّها أظهر التودّد منها	ولها منكم كحزّ المواسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله	بدار الهوان والأتعاس

وفي مجلس آخر وهو مشحون بخلافات بني أمية ذكر أنّ هذه الأبيات قرئت على أبي العباس (يشير إلى البيتتين أدناه):

لا يغرّنك ما ترى من رجال إنّ تحت الضلوع داءاً دويّاً

(١) وكان سبب ادّعائه ولاء بني هاشم أنّه تزوّج مولاة لأبي لهب فادّعى ولائهم ودخل في جملة مواليهم على الأيّام، وقيل: بل أبوه كان المتزوّج مولاة للهيّتين وفي الشعر والشعراء مولى بني العباس وشاعرهم، ويقال: إنّ كان مولى لامرأة من خزاعة وكان زوجها من الهيّتين فنسب إلى ولاء الهيّتين / عن هامش طبقات الشعراء لفراج ص ٣٧.

(٢) هو حمزة بن عبدالمطلب، والمهراس ماء بأحد / هامش الطبقات ص ٣٩.

(٣) هو إبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام رأس الدعوة العباسيّة.

فخذ السيف واطرح السوط حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويًا
إلى أن قال له أحد أعلام بني أميّة وهو يقرأ الشعر قولاً يشتمه به والخليفة
حاضر يسمع، فغضب الخليفة غضباً شديداً إلى أن أمر بقتل القوم على الكيفيّة
التي ذكرت في ترجمة السفّاح مفضّلة. ووضعوا البسط عليهم وعلى أتباعهم ثم
أمروا بالطعام فأكلوا وهم يضطربون تحتهم.

وروى الرواة أنّ السفّاح رأى سديداً المذكور وهو يأكل بيد ويمسح الأرض
باليد الأخرى من ورائه، فناده السفّاح: ما الذي تصنعه يا سديد؟ فقال: بقي
واحد من هؤلاء الملاحين لم يمت فأنا مطبق بيدي على حلقومه لقتله، فضحك
السفّاح وأحسن إليه.

ولما خرج إبراهيم بن عبدالله بن الحسن على المنصور في خلافته في
البصرة، هرب سديف منه والتحق بإبراهيم وأظهر العداوة لبني العبّاس وصعد
إبراهيم يوم الجمعة المنبر ليخطب فقام سديد مقبلاً عليه بوجهه فقرأ هذين
البيتين بصوت عال:

أبهاً أباً إسحاق ملّيتها^(١) في صحّة منك وعمر طويل

أذكر هداك الله رجل الأولى سرى بهم في مصمّعات الكبول^(٢)

ولما قُتل إبراهيم، هرب سديد وتوارى حتّى سكنت تلك الفورة ثم كتب إلى
المنصور يسأله أن يمنّ عليه بالعفو، فكتب المنصور إلى عمّه يأمره بقتله، وقيل
أيضاً: إنّه حمل إلى المنصور فدُفنه حيّاً.

(١) ذكر المؤلف: مستلماً، والتصحيح من الطبقات. وقال المحقّق: في الأصل مستلتماً وصوّبها

(ق) من الشعر والشعراء، راجع ص ٤١.

(٢) في الطبقات «ذحل» بدل «رجل»، وصوّبها «ق» عن الشعر والشعراء، هذا والذحل الثار،

والكبول القيود. هامش فزّاج على الطبقات ص ٤١.

منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري

جاء في تذكرة ابن المعتز «طبقات الشعراء» أنه من أهل رأس العين، ويكنى أبا الفضل، وكان بحسب الظاهر مبتلىً بعذاب صحبة هارون الرشيد ولكنه في باطنه من محبي أهل البيت الطاهر.

وذكر ابن المعتز في تذكرته (طبقات الشعراء) أنَّ بين النمر وبين العتابي منافسة شديدة جرت إلى نزاع وجرّ النزاع إلى عداً شديداً إلى أن كان ذات يوم وكان النمري قد غاب عن مجلس الرشيد إلى الرقة فرأى العتابي الفرصة قد سنحت حين انجرّ الكلام إلى ذكر الشيعة فذكر للرشيد قصيدة النمري في مدح أهل البيت وذمّ أعداءهم وهذه الأبيات منها:

شاء من الناس راتع هامل	يعلّلون النفوس بالباطل
تقتل ذريّة النبي ويرجون	خلود الجنان للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد	جئت بنفي ينوء بالحامل ^(١)
أي حباء حبوت أحمد في	حفرت من حرارة الثاقل
بأي وجه تلقى النبي وقد	دخلت في قتله مع الداخل
هلمّ فاطلب غداً شفاعة	أو لا فرد حوضه مع الناهل
ما الشكّ عندي في حال قاتله	لكنتي قد أشكّ في الخاذل
نفسي فداء الحسين يوم غدا	إلى المنايا غدوّ لا قافل
ذلك يوم أخنى بكلّ كلة ^(٢)	على سنام الإسلام والكاهل
حتّى متى أنت تعجلين ألا	تنزل بالقوم نقمة العاجل

(١) في الطبقات: جئت بحمل الخ.

(٢) في الطبقات: بشفرته الخ.

لا يجعل القوم إن عجلت وما ربك عما ترين بالغافل
أعاذلي إنني أحب بني أحمد والترب في فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي وما الجافي لآل النبي كالواصل
فلما بلغ قوله في ذكر فاطمة عليها السلام وأمر فذك وأبي بكر و«زعمه»^(١) أنهما
ظلماها في أمر فذك وهو قوله:

مظلومة والإله ناصرها تدبر أرجاء مقلة حافل

قال له الرشيد: يا عتّابي، من قال هذا؟

قال: عدوك يا أمير المؤمنين الذي نظر أنه وليك، ثم مضى العتّابي في
القصيدة حتى بلغ الأبيات التي يثلب بها بني العباس ويحرض الناس على
الخروج عليهم، عند ذلك اعتدل الرشيد في مجلسه وقال: ويلّي على ابن
الفاعلة (الزانية) يحضّ الناس على الخروج عليّ يضمّر عداوتي ويظهر من
موالاتي ما يظهر، وقد اقتنى منّي هذه الأموال ومنزلته هذه المنزلة.

قال ابن المعتز: وكان النمري يدين بالإمامة سرّاً ويمدح آل الرسول ويعرض
في شعره بالسلف، والرشيد لا يعلم ذلك حتى كثر وكان ذلك اليوم، ثم أقبل
العتّابي يحضّنه ويذكر مذهبه ويذكر شعره في الطالبيين شيئاً بعد شيء، فدعا
الرشيد بأبي عصمة الشيعي وهو من الزيدية في شيعة بني العباس وقال له:
أخرج من ساعتك إلى الرقة فخذ منصوراً النمري فسلّ لسانه من قفاه واقطع يده
ورجله ثم اضرب عنقه واحمل إليّ رأسه، واصلب هناك بدنه.

فخرج أبو عصمة لذلك فلما صار بباب الرقة وهو يدخل المدينة إذا هو

(١) القول لابن المعتز.

بجنازة النمري قد استقبلته فانكفاً راجعاً إلى الرشيد فأعله (فقال له : فألاً إذ صادفته ميتاً أحرقتة بالنار؟)^(١)

ونجى هذا المحبّ الفدائي ببركات أهل البيت من عذاب ونكال هارون، ورحل مسرعاً إلى دار الوصال.

وروى سيدنا الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه الشريفة في كتاب الغر والدرر بإسناده عن الجاحظ أنه قال : كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعته وباطنه ومراده بذلك أنه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لقول النبي ﷺ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، إذ وشى به عنده بعض أعدائه وهو العتّابي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ النمري منافق وهو يمدح آل عليّ ويذكر مثالب آل العباس ، وقرأ عليه شيئاً من ذلك ، فوجّه هارون برجل (من فزارة) وأمره أن يضرب عنق «منصور» حيث تقع عينه عليه ، فقدم الرجل ورأى عين من بعد موت «منصور» بأيّام قلائل ، ونجى ببركة محبة أهل البيت من هارون الرشيد ولم يصل ضرر إليه ، ومن الأبيات التي ذكر فيها هارون وهو يريد صاحب الإرادة الهارونية قوله :

آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هارون
رضيت حكمك لا أبني به بدلاً لأنّ حكمك بالتوفيق مقرون^(٢)
ومن شعره في مدح آل رسول الله هذان البيتان وهما :
آل النبي ومن بحبهم يتطامنون مخافة القتل

(١) طبقات ابن المعتز ص ٢٤١ إلى ص ٢٤٤.

(٢) اضطررت إلى تلفيق نصّ الأمالي فداخله كثير من تعابير سيدنا المؤلف لذلك يعتبر هذا نصراً بالنصّ منّي ج ٤ ص ١٨٧.

أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل^(١)

قال ابن المعتز: وأشعار النمري في آل الرسول ﷺ كثيرة جيدة^(٢) من أجود ما مدحوا به البيتان السالفان، ومن الأبيات التي قالها تقيّة وخوفاً على نفسه في شأن بني العباس هذه الأبيات الأربع:

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابن الأوصياء أقرّ الناس أو دفعوا
إنّ الخلافة كانت إرث والدكم من دون تيم وعفو الله متّسع
لولا عديّ وتيم لم يكن وصلت إلى أميّة تمرّ بها وترتضع
وما لآل عليّ في ولايتكم حقّ ولا لهم في إرثكم طمع
وهذا حقّ لأنّ ولاية بني العباس باطلة وأهل البيت ليس لهم حقّ في الباطل
وإنّما ولايتهم هي الحقّ وليست الباطل.

وأما قوله: «ولا لهم في إرثكم طمع» فهي قضية سالبة بانتفاء موضوعها وليست صادقة لأنّ آل العباس لا يرثون من رسول الله شيئاً وسوف نبين ذلك لاحقاً.
وأما ما قاله من أنّ العمّ أولى من ابن العمّ فإنّ فقهاء الدولة العباسيّة اخترعوا ذلك ولا يقبل ذلك علماء الإماميّة على الإطلاق وإنّما اخترعوه تزلفاً لبني العباس وهو يعتبر من البدع والخرافات، والظاهر أنّ النمري قال ذلك من قبيل الهزء بالعباسيّة.

وتحقيق هذه المسألة أنّ ابن العمّ الشقيق مثل أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالميراث من أبناء العلات^(٣) كالعباس - مثلاً - وارجعوا إلى ترجمة الشيخ

(١) طبقات ابن المعتز ص ٢٤٦، والأزل: الوقوع في الشدة والضيق.

(٢) نفسه ص ٢٤٧.

(٣) الإخوة لأب واحد من أمّهات شتى / معجم أحاديث المهدي ص ٥٤٨.

السنائي عليه الرحمة فإن المسألة جرى بحثها هناك بالتفصيل.
ثم إن الحديث في الخلافة ومذهب الشيعة قائم على استحقاقها بالعلم والعصمة والنصّ دون النسب والميراث، ذلك لو أنّ الشيعة كانوا يقولون باستحقاق الإمامة بالنسب لأثبتوها في أولاد الإمام الحسن لأنه الولد الأكبر لأُمير المؤمنين عليّ ولفاطمة عليها السلام، والظاهر أنّ أحداً من الشيعة الإماميّة الاثني عشرية لم يدّعها لهم ولا يعتبرون غير الباقر إماماً من أولاد زين العابدين، ولم يعتبروا زيدا إماماً لفقده النصّ عليه والعصمة، وظهر بهذا التقرير أنّ مدح النمري ما هو إلا حديث جرى على الظاهر من أجل التقيّة والتحمويه على بني العبّاس لينجو من شرهم وأذاهم.

أبو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الناشي رحمته الله

جاء في كتاب «أنساب السمعاني»: بفتح النون المشدّدة وفي آخرها الشين المعجمة وإنما قيل له الناشي: لأنه نشأ في فنّ الشعر والمشهور بهذه النسبة عليّ بن عبدالله الناشي الشاعر المشهور، كان في زمن المقتدر والقاهر والراضي وغيرهم وهو بغداديّ سكن مصر^(١).

وذكره النجاشي في رجاله فقال: الناشي. الشاعر المتكلّم، ذكر شيخنا رحمته الله أنّ له كتاباً في الإمامة^(٢).

وقال ابن كثير الشامي: متكلّم بارع من كبار رجال الشيعة وله تصانيف عديدة وأشعار حميدة.

وقال ابن خلّكان: أبو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف المعروف بالناشي

(١) السمعاني: الأنساب ج ٥ ص ٤٤٥.

(٢) رجال النجاشي الترجمة ٧٠٩.

الأصغر الحلاء، الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين، وله في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان متكلماً بارعاً أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ ابن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة... ومضى إلى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة، وأملى شعره بجامعها وكان المتنبّي وهو صبيّ يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه، وكان قد قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب (ونال رعاية حسنة منه) وفي أشعاره مقاصد جميلة، وتوفي سنة ستّ وستين وثلثمائة ببغداد..^(١)

أبو وهب بن وهيب بن زمعة الجمحي القرشي

ولمّا كان شعره غاية في النفاسة، ذكره أبو تمام الطائي في حماسته. وفي كتاب «الغرر والدرر»: إنّه من شعراء قريش، ومن أشعاره في رثاء الحسين عليه السلام هذه الأبيات:

تبيت النشائى من أمة نوماً ويالطف قتل ما ينام حميمها
وما ضيع الإسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم إذا مال منها جانب لا يقيمها^(٢)
وله هذه الأبيات في الغزل رواها أبو عمرو الشيباني له وقال: ويقال إنّها للمجنون:

أترك ليلي ليس بيني وبينها سوى ليلة إنّي إذا لصبور
هبوني امرءاً منك أضلّ بغيره له ذمة إنّ الذمام كبير

(١) وفیات الأعيان ج ٣ ص ٣٦٩.

(٢) ذكرها سيدنا المرتضى في أماليه ج ١ ص ٨١ ونسبها إلى أبي دهل.

وللصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يضلّ بعير
عفى الله عن ليلئ الغداة فإنّها إذا وليت حكماً عليّ تجور

مروان بن محمّد السروجي

ذكر صاحب الكشف في ربيع الأبرار: إنّ مروان بن محمّد السروجي أمويّ شيعي^(١)، ومن أشعاره في مدح أهل البيت عليهم السلام الأبيات التالية:

يا بني هاشم ابن عبد مناف إتني منكم بكلّ مكان
أنتم صفوة الإله ومنكم جعفر ذوالجناح والطيران
وعليّ وحمزة أسد الله وبنت النبيّ والحسنان
ولئن كنت من أميّة إتني لبريء منها إلى الرحمن^(٢)

عبدالله بن غالب الأسدي

ذكره في كتاب «الخلاصة» فقال: عبدالله بن غالب الأسدي الشاعر من أصحاب الباقر عليه السلام (ويكنّى أبا علي)، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ثقة (واختصّ بمدح أهل البيت) قال له أبو عبدالله الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إنّ ملكاً يلقي الشعر عليك وإنّي لأعرف ذلك الملك»^(٣).

والظاهر أنّه يريد بذلك الملك روح القدس، كما ظهر ذلك من حديث الرسول ﷺ في مدائح حسنّ والحديث مشهور: «لا زلت مؤيداً بروح القدس

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٧.

(٢) ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٧ آلي.

(٣) الخلاصة، الترجمة ١٤ في باب عبدالله، سبعة وخمسون رجلاً.

ما نصرتنا بلسانك»^(١)، وأشار مولانا الحسن الكاشي في بعض مدائحه إلى هذا المعنى فقال:

انتظار از بهر معنی کم کشی چون می کند

مدح آن خورشید دین روح الامین املاى من

ولست أظَلّ في طلب المعاني أُصْعِدْ أو أُصَوِّبْ في الخيال

إذ الروح الأمين يظَلّ يعلي عليّ الشعر في مدح الموالى

تنبيه: لا يخفى أن صاحب الرسالة صلوات الله عليه جعل دعائه لحسان مشروطاً لعلمه بسوء عاقبته في مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ ذلك سلفاً ضمن ترجمة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، والآ لأطلق له الدعاء ومثل ذلك يقال في نساء النبي فقد جعل المدح لهنّ مشروطاً لعلمه سبحانه بما يؤول إليه أمر بعضهنّ بعد إصلاح حالها، فقد قال سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ﴾^(٢)، وفي مقام مدح أهل البيت عليهم السلام وإيثارهم المسكين واليتيم والأسير بطعامهم فقطع بجزائهم ولم يجعل ذلك مشروطاً ببناء على علمه الأزلي باستقامتهم ولا حدّده بزمانٍ مخصوصٍ حيث يقول: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِنْكِيناً وَيَسِيراً﴾ * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٣).

(١) الشريف الرضي: خصائص الأنمة ص ٤٣، المفيد: أقسام المولى ص ٧٠ و ٣٦ والإرشاد ج ١ ص ١٧٨، المرتضى: الفصول المختارة ص ٢٩١، كنز الفوائد ص ١٢٣، الشهيد الثالث: الصوارم المهرقة ص ٣٣٦، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٩.

(٢) الأحزاب/٣٢.

(٣) الإنسان/٨-١٢.

سليمان بن قبة الخزاعي عليه السلام

من قبيلة دعبيل مَدَح الإمام الرضا عليه السلام وله هذه الأبيات في رثاء الحسين عليه السلام :
 مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
 ألا إن قتل الطّف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت
 وكانوا غيائاً ثم أضحت رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت ^(١)

جمال الدين الخلعي الموصلّي

كان أبوه حاكماً على الموصل وهو ناصبيّ عدوّ لأهل بيت النبوة، وكانت أمّه ناصبيّة أيضاً وعاقراً وإنّها لا يولد لها ولد، فنذرت بناءً على عقيدتها المشومة نذراً إن وهبها الله ولداً ذكرّاً فإنّها سوف تجعله يأخذ على زوّار الحسين القادمين إلى الموصل من الشام وجبل عامل طريقهم ويصفهم قتلاً ذريعاً، ولما أراد الله بلطفه الّلامتناهي المتعلّق بهداية هذه الفئة من الناس فقد ولد لها بعد مرور فترة من الزمن ولد هو جمال الدين، ولما بلغ أشده أخبرته أمّه بواقع نذرها فلا بدع أن يطيع أمّه حينئذٍ ويذهب متعباً زوّار الحسين القادمين إلى كربلاء المازين بالموصل، ولما بلغ المسيّب وهو موضع قريب من كربلاء واستنشق غبار تلّكم التربة الزكيّة ورأى الزوّار كيف يعبرون من ماء الفرات، توقّف هناك هنيئاً منتظراً عودة الزائرين فأخذته سينة ورأى في عالم الرؤيا ببركة وصول ذلك الغبار الطاهر أنّ القيامة قد قامت وأنّ الملائكة سارت به إلى جهنّم، ولما وضع فيها امتنعت عن إحراقه، فصاح مالك بالنار: مالك لا تحرقينه؟ فنادته عليه غبار زوّار

(١) في مقاتل الطالبين: وكانوا رجاءاً ثم صاروا رزية.. الأبيات وهي عدّة أبيات وقال: سليمان بن

الحسين عليه السلام، فلو غسّلتموه لأحرقته. فعمدوا إلى غسل التراب عن جسمه فانزاح الغبار كلّهُ عنه بإرادة الله فلم تحرقه النار أيضاً، فضاح مالك بالنار مرةً أخرى، فأجابته ذات الجواب، وانتبه جمال الدين عند ذلك من شدّة خوفه من خطاب مالك للنار وجوابها له، فرجع عن النصب وتولّى أهل البيت وصار مؤمناً وخلع ثياب أهل الظاهر ولم يعد إلى أهله بل جاور ذلك المشهد الحسيني الذي تحرّسه الملائكة.

ولمّا كان موهوباً بالشعر وله القدرة الكاملة على نظمه شغل نفسه في مدح أهل البيت عليهم السلام ^(١) وهذه القصيدة من جملة قصائده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) ونحن نذكر هنا ما أورده مولانا الأميني في سفره النفيس «الغدير» عن هذه الرؤيا عساها أن تكون أروع وأجمع: ذكر القاضي التستري في المجالس ص ٤٦٣ وسيدنا الزنوزي في رياض الجنّة في الروضة الأولى: أن أمّه نذرت أنها إن رُزقت ولدًا تبعته لقطع طريق السابلة من زوّار السبط الحسين عليه السلام وقتلهم، فلمّا ولدت المترجم وبلغ أشدّه ابتعثته إلى جهة نذرهما، فلمّا بلغ إلى نواحي (المسيب) بمقرّبة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائر ين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر، فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العنبر الطاهر، فانتبه مرتدعاً عن نيّته السيئة واعتنق ولاء العترة وهبط الحائر الشريف رداً حاًاه. ويقال: إنّه نظم بيتين خمّسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلّوجي الحلّي المتوفى سنة ١٣٥٧ وهما مع التخميس:

أراك بحيرة ملأتك رينا وشئتك الهوى بيناً فيينا
فطب نفساً وقر بالله عينا (إذا شئت النجاة فزُر حسينا
لكي تلقى الإله قرير عين)
إذا علم الملائك منك عزما تروم مزاره كتبوك رسما
وحزمت الجحيم عليك حتماً (فإن النار ليس تمسّ جسما
عليه غبار زوّار الحسين)

سارت بأنوار علمك السير
والمادحون المخبرون غلوا
وعظمتك التوراة والصحف
وأحكم الله في إمامتك الآيا
والأنبياء المكرمون وفوا
وذكر المصطفى فأسمع من
وجد في نصيحهم فما قبلوا
واستأنسوا وحشة الضلال
واختلفوا فيك أيها النبأ
فمعشر آمنوا فزادهم الله
وأمكنوا الغل في صدورهم
وابتدعوا ظلم فاطم وروى
أسماءك المشرقات في أوجه
سمائك رب العباد قسورة
والعين والجنب والوجه أنت
يا صاحب الأمر في الغدير وقد
لوشنت ما مدحبت يده
لكن تأنيت في الأمور ولم
وحشتت عن جلالك الشؤر
وبالغوا في ثناك واعتذروا
الأولى وأثنى الإنجيل والزبر
ت واستبشرت بك العاصر
فيك بما عاهدوا وما غدروا
ألقى له السمع وهو مذكر
ولا استقاموا له كما أمروا
فلما أشرقت بهجة الهدى نفروا
الأعظم إلا من دله النظر
ببياناً ومعشر كفروا
وأطلبوا في العناد واشتوروا
في منعها الإرث ذلك الخبر
القرآن في كل سورة غرر
من حيث فرّوا كأنهم حمر
والهادي وليل الضلال معتكر^(١)
بخبخ لقا وليته عمر
لها ولا نال حكمها زفر
تعجل عليهم وأنت مقتدر

(١) في هذا البيت ليس الوزن مستقيماً وتتبعته في أكثر من مصدر ذكره فلم أجدهم جاوزوا هذه الصيغة.

طويت في ذاك حكمه ولك الحكم^(١) تطوى طوراً وتنتشر
راقبت قسوماً أولئك في الظهور علماً بهم ولا ظهروا^(٢)
لو لم تغث نوح عند شلته ما حملته الأنواح والدر
وباسمك الأعظم اغتدت نار إبراهيم برداً وروضها خضر
ولو عداك الكليم مبتهلاً لم يتلقف عصاه ما سحروا
وعنك ورى المسيح حين دعا ميتاً قلباه عظمه النخر
يا صاحب الكرة المنورة الغراء جبار لحكمك القدر
وصاحب الزوجة المطهرة الزهراء منها الحسود ينفطر
يا راكباً ظهر سلعة أجد^(٣) لا يعترها أين ولا ضجر
يطير عن شدقها اللغام^(٤) بأجواز الفيافي كأنه الشرر
وتشرب الخمس والعيون لها تفجر ثم الهشيم محتظر
يحثها قاصداً مزار فتى به تنال النجاة والظفر
بلغه عن عبده السلام وقل والدمع من مقلتيك منهمر
يا حاضراً لا تغيب عن نظري وغائباً عنه يخسأ البصر
لو أدركوا كنه ما خصمت به قلت لك المعجزات والقدر
آن بأن ينبش القبور وأن يظهر من كان عنك يستتر^(٥)

(١) الأحكام - المترجم.

(٢) بذلت جهدي في إصلاح هذا البيت فعر علي ذلك وأثبتته كما ورد في المجالس.

(٣) لا معنى لركوب السلعة هنا، والأجد الناقة القوية من قولهم: ناقة أجد، وفي الأعيان: ظهر

هو جل سرح / ج ٥ ص ٦٣.

(٤) اللغام: الزبد. راجع جمهرة اللغة مادة غلو.

(٥) هذا البيت أثبتته كما ذكره المؤلف ولم أجده في مصدر آخر وتعذر تصليحه.

والأرض قد آذنت بأن يخرج الأثقال واستكرهتم الحضر
واقتربت ساعة انتقامك من شانيك وانشق طوعك القمر

أبو الحسن علي بن عبيد الله بن حماد البغدادي البصري رحمه الله تعالى
كان أديباً فاضلاً. ذكره الشيخ النجاشي في رجاله عند ترجمة أبي أحمد
عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي البصري من أعيان
محدثي الإمامية وأكابرهم، وقال: قال لنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: أجازنا
كتبه جميعها أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي، وقد رأيت
أبا الحسن ابن حماد الشاعر رحمته الله ^(١).

واستشهد الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره بشعره في مواضع ومن أشعاره
التي شعارها الإخلاص هذه الأبيات:

أغرّك إسهال الإمام لمن بغى عليه ومن شأن الإمام الرضى المهل
ولو شاء لرسال العذاب عليهم لما صدّه عن ذاك خيل ولا رجل
ولكنّه أبقى عليهم لعبرة ولو فقد الآباء لانقطع النسل ^(٢)

ونتيجة الكلام في هذه الأبيات كما يلي: إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ترك
جهاد الغاصبين لحقّه والمتقمّصين لخلافته لئلا تضيع النطف الصالحة التي في
أصلاب المفسدين وأتباعهم في حربهم إيّاه، وبناءً على هذا الاستنباط فإنّ
النطف الصالحة والذرية المؤمنة الذين سوف يكونون أنصار الحق ذات يوم
ترك الجهاد من أجلهم لئلا تضيع نطفهم بقتل الأصلاب التي تجري فيها وصبر
على أذاهم وقعد عن المطالبة بحقّه.

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ١٧٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٣٤.

ونظير هذا ما كان يفعله الحسين عليه السلام في واقعة الطف فإنه شوهد عند ما يهاجمه عسكر ابن زياد يحمل عليهم فيقتل قوماً ويترك آخرين مع قدرته على قتلهم كلهم، ولما سأله أحد أصحابه عن سر ذلك فقال: رفع الحجاب عن عيني فكنت أرى في أصلاب قوم منهم ذرية تحبنا فاستبقيه وأعرض عن قتله لأستبقي ذريته المؤمنة وأقتل من لم يكن في صلبه ذرية تحبنا.

وأصل كلام ابن حماد عليه الرحمة مأخوذ مما ذكره علي بن هاشم في تفسيره من أن رجلاً سأل الإمام جعفرًا الصادق عليه السلام أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام له قدرة ربانية وصاعقة سماوية فلماذا لم يدفع خصمه عنه في الهولة الأولى ولم ينقذ خلافته من برائتهم؟ فقال الإمام في جوابه: منعه من ذلك آية في كتاب الله. فقال السائل: ما هي؟ فقال: قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

ولا يخفى أن هذه الآية هي من سورة الفتح حيث يقول الله سبحانه: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيَّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

وملخص المعنى أن كفار مكة لما حالوا بين النبي وبين العمرة وصدّوهم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله، فكانوا يستحقّون القتل والاستئصال ولكننا منعناكم من قتالهم رعاية لحال المتخلفين في مكة ولو لم يكن فيها رجال رهائن ونساء مؤمنات وأنتم لا تظنّوهم أن تطّوهم لا تميزونهم بأعيانهم، ومن المحتمل أن تطّوهم إذا نشب القتال بينكم وبينهم فيحصل عندكم لقتلهم جهلاً وعدم تشخيص غمّ وهمّ ومكروه وكرب لقتلكم المؤمنين،

أو إنكم تغرمون بذلك الكفارة والدية فلم نعزلهم لكم لتمييزوهم ولكن منعناكم من القتال أصلاً ومن قتل أهل مكة لكي نحمي المؤمنين من القتل ليدخل الله في رحمته بأن يدخلوا في الدين ويؤمن به كل من أراد الاستزادة من الخير، ولو تزيلوا فامتاز المؤمنون عن الكافرين في مكة لأنزلنا بهم العذاب المبين، وعذبنا الكافرين على كل حال من أهل مكة عذاباً مؤلماً موجعاً في القتل والسبي.

وعلى هذا الأساس كان حاصل كلام الإمام عليه السلام وهو أن الحق تعالى جعل المؤمنين ودائع في أصلاب الكافرين فكان الإمام أمير المؤمنين لم يقتل في أول الأمر لتهياة المناخ الصالح لبروزهم في ساحة الوجود ومن هذه الجهة لم يخرج القائم عليه السلام حتى يتم خروج الودائع كلها فإذا تم له ذلك وجب عليه حينئذ الخروج وتطهير الدنيا من المخالفين بقتلهم «اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه بحق نبيك محمد وآله الطاهرين».

وهذه الأبيات التي نسبها الشيخ أبو الفتح الرازي إلى أبي الحسن علي بن حماد ابن عبيد الله البصري في ذكر منقبة الأمير عليه السلام واليكها:

وردت لك الشمس في بابل فساميت يوشع لما سما

ويعقوب ما كان أسباطه كنجليك سبطي نبي الهدى

ويزعم المؤلف أن علياً بن حماد هو غير علي بن حماد البصري المشهور الذي هو من المتأخرين لأن الظاهر من بعض الأشعار التي بلغت العبد ذا النظر القاصر^(١) أنه أزدى بصري، وعلى أية حال لما لم تكن ساعة التأليف القدرة على التحقيق حاصلة ومجال التأكد مسدود في وجوهنا لذلك قنعنا بما بلغنا إليه، ومهما كان التقدير فكلا الرجلين من المخلصين لآل الرسول ومادحيهم وما بلغني

(١) يعني المؤلف نفسه أكرمهم الله وقّس سرّه.

من الأشعار المنسوبة إلى علي بن حمّاد نظمتها في هذا السلك ومنها هذه القصيدة المنسوبة إلى علي بن حمّاد الأزدي البصري:

الدهر فيه طرائف وعجائب	تترى وفيه فوائد ومصائب ^(١)
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبِر	حتى تزول وكل آت ذاهب
فسد القياس على العقول فأبطلت	عاداتها نوب أتت ونوايب
زمن تسود رذاله ساداته	فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الحقّ حقك باطل	ويقال يا ذا الصديق قولك كاذب
هذا ببصرتنا فأما غيرها	فالأمر فيهما بينهما متقارب
للناس في كلّ الأمور مآرب	ولهم على كلّ الوجوه مذاهب
فأهرب من البلد المشوم فمن نبئ	فيه مكاناً فهو منه ذاهب
في أي أرض شئتها لك منزل	وبأي قوم ظلت فيها صاحب
بك (قد) نهينا أن نقيم به ومن	يعصى الإمام تعمداً سيعاقب
فكأنما أهلوه حيات على	آل النبيّ ضرية وعقارب
وجميع من تلقاه حين تودّعهم	وتحبّهم يلقاك وهو مغاضب
بأبي وأمي بلدة لا يجتري	فيها على أهل التشيع ناصب
حرم لربك آمن من حله	ظفرت يده بكل ما هو طالب
وإذا بدت لك قبة النجف التي	فيها لكلّ المؤمنين رغائب
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر	عمالك الرحمن منه واهب
واعلم بأنّ ولاء آل محمّد	رزق لنا من ربنا ومواهب

(١) قال سيّد الأعيان: إنّه وجد هذه القصيدة في بعض المجاميع منسوبة لعلي بن حمّاد الأزدي

سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم
وعلى الصراط المستقيم أقامنا
فلذلك إن ذكروا تلين قلوبنا
وترى النواصب حين تجري ذكرهم
طابت موالدنا بحب أنمة
وموالد النصاب قد خبثت ففي
إيليس يشرك فيهم آبائهم
وإذا أتيت إلى القري معاوداً
طف حول مشهده وعقر فوقه
وقل السلام عليك يا من حبه
يا من يرى زواره ويحبهم
والله مالك في الفضائل مشبه
يا عالماً ما كان أو هو كائن
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفراً
شيدت دين محمد فأساسه
يا سيف رب العرش سيفك قاطع
للبيض في كلتا يديك مشارق

أفلا نواصل شكرنا ونواظب
والخلق عنه ما سوانا ناكب
وهوهم فينا^(١) مقيم لازب
فعلى وجوههم سواد راكب
هم طاهرون من العيوب أطايب
ها شبهة معروفة وشوائب
فالخبث فيها لا محالة لازب^(٢)
في كل عام زائر متواهب
خديك والشمه ودمعك ساكب
فرض على كل البرية واجب
باللطف لم يحجبه عنهم حاجب
كلّ ولا في المكرمات مقارب
ما عنك شيء في الحقيقة عازب
لكن لبأسك كل شيء ذائب^(٣)
فيها ومالك قطّ فيها غالب
مثل الأساس أسنة وقواضب
في كل معرفة وسهمك صائب
ومن القوارب في الحروب مغارب

(١) فيها.

(٢) أحسب أنّ الناشر حذف هذين البيتين من أعيان الشيعة كما حذف القصيدة المذهبة وهذه خيانة علمية لا يقره عليها أحد.

(٣) هائب.

زوّجت فاطمة لأتّك كفوها والنور للنور المضيء مناسب
 والله كان وليّها في عرشه والروح جبريل الأمين الخاطب
 فالبدور والشمس المنيرة أنتما وبنوكما للعالين كواكب
 إنّ الذي يـرجو مكانك في الملا لسواك في كلّ البريّة خاطب^(١)
 بهرت دلائلك العقول فمالها محصٍ وهل للرمل يوماً حاسب
 ردّت عليك الشمس بعد مغيبها وهوت كما يهوي الشهاب الثاقب
 والعين إذ أنبطتها في ضحضح قفر فحار لما رآه الراهب
 ودعوت ميتاً في ثراه بصرصر وحديث دعوته عجيب عاجب
 وببابل ناسجيت جمجمة فما زالت تجيبك طاعة وتحاطب
 وضربت بالعود القرات وقد طمئ وإذا بذاك الماء فيه ناضب
 أعطيت يا مولى الأنام فضائلاً ومناقباً ما مثلهنّ مناقب
 تركت مناقبك المناقب كلّها إن عورضت خجلاً وهنّ مثالب
 ويل النواصب يخطبون على الذي والوه وهو غداً عليهم خاطب
 ظنّوا وغرّهم سراب لامع ففدت ظنونهم وهنّ كواذب
 ومناصح في زعمه لي مشفق أحنى^(٢) عليّ يلومني ويعاتب
 تب من تناولك الصحابة قلت بل أنا من سماعي للنصيحة تائب
 يا حبس^(٣) إنّي حاضر لطريقة فسيها النجاة وأنت عنها غائب
 هيّات أن يهدئ لموضع رشده أعمى عن الخلق المبين موارب

(١) هو لا محالة في البريّة خائب / أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٢٨.

(٢) ولو كانت «أنحى» لكان لها وجه وليس بعيداً أن يكون الناسخ صحفها.

(٣) أحد معنى لفظ حبس الراهب من التصارى فهل يعنيه؟ المحيط ج ١ ص ٣٠٢.

والله لا يلقى شفاعة أحمد أحد لفاطمة البتولة غاصب
يا أهل بيت محمد أنتم لنا قبل إلى رب السما ومحارب^(١)
فليحمد الله ابن عبّاد على نعمائه وهو الكريم الواهب
إنّي لمن والى الوصي موالياً ولمن تولّى غيره لمحارب^(٢)
والقصيدة التالية من شعر عليّ بن حمّاد واشتهرت على الألسن وهي^(٣):
بقاع في البقيع مقنّسات وأكناف بطيبة طيّبات
وفي كوفان آيات عظام تضمّنها الغري موثّقات
وفي غربيّ بغداد وطوس وسامراً نجوم زاهرات
مشاهد تشهد البركات فيها وفيها الباقيات الصالحات
ظواهرها قبور دارسات بواطنها بدور لامعات
جبال العلم فيها راسيات بحار الجود فيها زاخرات
معارج تعرج الأملاك فيها وهنّ بكلّ أمر هابطات
وليست في القبور لهم ولكن مواقع في النجوم معظّمات
بها الرحمن أقسم لو علمتم ففي القرآن هنّ مسيّات
بيوت يذكر اسم الله فيها رجال بالسجود لهم سمات
وهم حجج علينا بالغات وهم نعم علينا سابغات
وحبل الله ينجو ماسكوه وحبل الله ليس له انبثات

(١) قبل جمع قبلة ومحارب جمع محراب، هذا ما وصل إليه فكري والله العالم ولم أجزم بذلك.

(٢) ذكر القصيدة في أعيان الشيعة وحذف منها أبياتاً ج ٨ ص ٢٢٨، وذكرها مولانا الأميني في الغدير وأورد مستهلّها... الغدير ج ٤ ص ١٧٠.

(٣) وأخذها سيّد الأعيان من المجالس وقال عنها: أقول ونفسها يناسب التي قبلها ج ٨ ص ٢٢٨ من أعيان الشيعة.

وهم معنى الصراط ففاز عبد على ذاك الصراط له ثبات
محارِبِ الوري اللَّائِي إليها وجوه ذوي العلي متوجّهات
رآهم آدم أنوار قدس بجانب عرشه متلألأت^(١)
خلائف ربّنا بالأرض تحلّ بها عنا الدياجي المظلمات
رسول الله والهادي عليّ وفاطمة وسبطاها الهداة
لهم نادى منادي الحقّ منا ألا أين الأرامل والعفاة
أناملهم إذا وكفت نداها عليهم بالفوادي مرزبات
يرون عداتهم بالجود ديناً^(٢) وليس لهم إذا سألوا عداة
أناس تشغل الحسنات منا بحبهم وتمحي السيئات
ولا تستقبل الصلوات إلّا بحبهم ولا تزكوا الزكاة
فأين عدولنا في حبّ قوم بهم أعمالنا متقبّلات
فإن المرتضى الهادي عليّاً لتقصر عن مناقبه الصفات
وزير محمّد حياً وميتاً شواهد به ذلك واضحات
أخوه كاشف الكربات عنه وقد أمت إليه الباهيات
عليه نصّ ربّ العرش نصّاً جليّاً بعد ما نزلت برات
فولّاها رسول الله قوماً وقد علم الوليّ من الولاة^(٣)
وما ولّاهم إلّا لكيلا عليّ تستريب به الطغاة
فأوحى الله أن أرسل عليّاً وليس لما حكمت معقبات

(١) لم يذكره السيّد الأمين في الأعيان لعلّه للإقواء.

(٢) ظناً.

(٣) هذا البيت يدلّ على أنّه مسبوق بأبيات يظهر بها معناه وسيّدنا الأمين قدّمها في الأعيان وسيّدنا

الشهيد قدّم عليها أبياتاً ولك أن تقارن بينهما أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٢٩.

حكمت بأن تؤذي أنت عني وليس ينال عهد الله قوم
فلما أنزلت فيهم تولت هناك تعاهدوا ألا تطيعوا
فجاء محمداً جبريل حقاً فإيهم قد اعتلوا جميعاً
فإن أيام أهل الحرب عدت فأحد لم يسجد فيها عليّ
وخيبر حين فرّ القوم عنه فمرّ إليهم الهادي عليّ
وفي الأحزاب حين دعوا لعمر ولم يبرز له إلا عليّ
وعنه عسكر الحمراء فاسأل وسل صفتين هل^(٢) حشدوا عليه
فلو راموا النزال فليس شيء ويشكو الهام والأحداق منه
ترى أسيافه يضحكن ضحكاً صوارمه يزوجها نفوساً
ومنه أنكما الكفات إليهم سواع أو منات
وجوهم فها هي منكرات علياً ما انتهت بهم الحيات
وأعلمه بما عقد الطغات بكتب صحيفة فيها منات
وأيام الوصي مشهّرات ولا غمزت له فيها قناة
فرار العير ضاق بها القلاة^(١) فغادرهم وشملهم شتات
وقد خمدوا كأنهم الموات وهل يحمي الحمى إلا الحماة
لتخبرك الدماء السائلات وهاتيك الصفوف مخبرات
يسرى إلا المنايا نازلات^(٣) وتكرهه السيوف اليعملات
بها هام الفوارس باكيات وللأبدان هنّ مطلقات

(١) به وهو الأصح.

(٢) إذ.

(٣) في هذا البيت إقواء لأنّ موقع الإعراب لـ «نازلات» يقتضي الكسر وهي مرفوعة.

إذا اعوجت ذوابله بطعن ففي الأبدان هنّ مثقّفات
 له كفّان واحدة حياة إذا جادت وواحدة ممات
 هو البحر الذي خبّرت عنه ولكن مائه عذب فرات
 وجود وكلّ نائله بشيء وما أكدي إذا أكل العلات^(١)
 وبات على الفراش يقي أخاه وقد همت بكبسته الطغات
 وقد شكرته بالجود (ال)عطايا وتشكره السيوف المصقلات
 حوى علم الشريعة فهو يقضي بعلم ليس يعلمه القضاة
 وعلمه بذاك العلم علم يفوت العالمين ولا يفات
 وصور بالسما له مثال به الأملاك شوقاً محدقات
 وأتده بروح القدس ربّي فلا يفني عليه المعجزات
 صلاة الله والأملاك تترى عليه ما حدى العيس الحداة
 تعنّقي على حبّي علياً وشعري فيه ناحية القوات
 فقالوا أنت غال في عليّ فقلت لهم ألا لعن الغلات
 فأقسم بالذي في البحر تجري بقدرته الجوار المنشآت
 لو أنّ الخلق راموا أن يعنّوا فضائله الذي هي موريات^(٢)
 لما قدروا (لها) عدّاً ولكن قضا من قبل أن تحصي وماتوا
 فلولا أن تقول الناس فيه كما قد قيل في عيسى الدعات
 لقلت لهم مقال فيه صدق بحفص العلم معناه الوعاة

(١) لم يذكره الأمين ولم يظهر لي معناه.

(٢) لا موضع للذي هنا والبيت مجهول مبنى ومعنى.

وكانوا به لكم حبلان^(١) إذا أعيا على القسم الأسات
 فقد لاحت دلائل ما وعدنا وأعلام لنا مقتنعات
 قيام قائم المهدي فينا لأن قيامه الحق البتات
 ونحن نريد تعجيل الأمانى ولكن للأمر مقتنعات
 يثور وحوله عصب كرام كأنهم الأسود المخدرات
 فعنتهم كعدة أهل بدر بأيديهم سيوف مرهفات
 قواضب كالثواب محذقات إلى سفك الدماء معطشات
 صفور (كذا) في المعالي زاخرات معاقلها جياذ ضامرات
 وليس لنا صب فيه رجال بأستار النبي مجللات
 لعل الله يشفي القلب منه ويأمن مؤمنون ومؤمنات
 وينصب عدله في الأرض حتى ليأتي الماء سرحان وشاة
 يثور كثار أهل البيت ممن لهم تدعو قباح مقتنعات
 أتدفع فاطم عن أخذ حق لهم حجج عليهم بينات
 ستأتي فاطم من ذاك يبكي وتأتي وهي شاكية الطغات
 وفي يدها لأثر السوط كلم بها أعضاءها مستفضلات
 فيأمر بالعذاب لظالمها إذا ولوا عليها مهلكات
 فتنبشهم وتحرقهم جهاراً وآناف النواصب مرغفات
 فلا والله ما قصرت نوحى إذا ما ظنّ بالنوح الحدات
 ولا أنفك أهرجهم إلى أن يقوم عليّ بالنوح الهجات
 بدينكم اهتديت وفي ذراكم دفنت وفي محبتكم نجاة

وتلك هبات رب العرش عندي وأرجو أن يتم لي الهبات
وأرجو منكم أن تشفعوا لي غداً أحسنت فعلي أم أسأت
وأن تستوهبوني من إلهي لأنني في محبتكم نجات
وقد نظم ابن عباد قريضاً فما شي غير انتمته النجات
ولي فيكم قصائد من زمان إذا أبدا الزمان مسيرات
وقد أمر الرواة عيوب شعري وكتم شعر تدنسه الرواة^(١)

وهذا البيت وقع في بعض قصائد ابن حمّاد:

ظلّ الأمين وصداها عن حيدر تالله ما كان الأمين أميناً^(٢)

وغرض الشاعر التعريض بأبي عبيدة بن الجراح لأنه فيما يدعى أمين هذه الأمة واتفق مع عدو أمير المؤمنين لغصب الخلافة وصرفها إليه، ولما عارضهم الإمام واعترض عليهم أدلى أبو عبيدة بأعذار ركيكة مهلهلة وغير موجهة، وسعى سعيه الحثيث لترقيع خلافة أبي بكر.

جاء في كتاب «روضة الصفا» أنه في اليوم الثاني من خلافة أبي بكر استدعى الإمام أمير المؤمنين لتجنيد طائفة من أهل الرأي إلى مجلس خاص، ولما حضر الإمام المجلس رأى المجلس غاصاً بوجوه المهاجرين والأنصار، فجلس في

(١) يعترف المترجم أنه خرج إصلاح القصيدة من طوقه وتعدّر عليه إثبات الخطأ من الصواب لفقدان مرجع يذكر هذه الزيادة التي لم يذكرها الأمين وأحسبها لغيره وقد أقحمت في الشعر إقحاماً فأرجو العفو لأنني أثبتتها كما وردت عند المؤلف.

(٢) ما اعتدت أن أورد على سيدي المؤلف ولكن هنا لا صبر على هذا البيت وأكاد اجزم أنه مذكور في الكتاب لأن هذه العقيدة التي ينيب بها الشيعة لا يراها منهم أحد على صفة القطع وأحسبها تسربت إلى الكتاب من جهة النسخ فلعن الله من يعتقدها أو يذهب إليها، ولكن المؤلف صرف المعنى إلى وجه آخر.

المكان اللاتق بجنابه وسأل عن العلة التي استقدموه من أجلها، فأجابه عمر: إن العلة في استدعاءك هي أن تسائر أصحاب رسول الله وتعمل فعلهم فتبايع أبابكر كما بايعه هم ورضوه لخلافتهم فكن واحداً منهم ولا تخالفهم.

فقال عليّ عليه السلام: إنكم احتججتم عليهم بقرابتكم من رسول الله وكانت هذه حجتكم على الأنصار حتى طأمتهم من جماهم وسلّموا لكم القياد، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا أيها الناس من الأقرب إلى رسول الله من العالم كله، فاتقوا الله ولا تنذرعوا بالمعاذير الواهية والأحاديث الكاذبة، وأنصفونا كما أنصفكم القوم.

فقال عمر: إنا غير تاركك حتى تباع وتنبع خلافة أبي بكر كما فعل أصحابك.

فقال الإمام عليه السلام: إني أرتاب بكم وبأحداثكم التي أحدثتموها ولست مبايعاً وفي رمق من الحياة ولا أرفع يدي عن المطالبة بحقي.

فقال عبيدة بن الجراح: يا أبا الحسن، إن فضلك في الإسلام وسابقتك معلومة لجميع الأمة وبناءاً على هذا فأنت أهل لهذا المنصب وأكثر من ذلك ولكن أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على أن يسلموا أمر الخلافة إلى أبي بكر فارض بما اتفقوا عليه ولا تخدش غرة الصالح العام بأظفر الخلاف.

فقال عليّ عليه السلام يا أبا عبيدة، لا تقل قولاً منافياً للصدق ومخالفاً للحق، ولا تنقل حق أهل البيت الذي أعطاه الله لهم ولا تحاول نقله إلى أهل بيت غيرهم فقد نزل القرآن في بيوتنا ونحن معدن العلم والدين وسنن سيد المرسلين، ونحن نعلم بأمور الشريعة ومصالح الأمة أكثر من غيرنا، ولا تنسق وراء الهوى فإن ذلك محق لكم.

فقال بشر بن سعد: يا أبا الحسن، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل البيعة لما اختلف عليك اثنان من أصحاب النبي ﷺ ولكنك حين جلست في كسر دارك ظنَّ الجميع أنك عازف عنها غير مبال بها ولا راغب فيها، والآن أنت تقول قولاً هو خلاف ما اعتقده الناس وما صوّروه لأنفسهم وهم قد بايعوا أبابكر خوفاً على تصدّع شمل الدين وحلول الخطر فيه فلذلك سارعوا إلى البيعة وأسندوا الأمر إليه ووضعوا اختيار الأمة في يديه.

فقال عليّ عليه السلام: يا بشر، أترضى أن أترك جسد سيّد الكائنات عارياً على المغتسل لم أغسله ولم أكفّه ولم أتمّ تجهيزه أو أتركه محتضراً يعالج سكرات الموت ثمّ أذهب لأطم على سلطانه؟

فقال أبوبكر: يا أبا الحسن، لو كنت أعلم أنك تنازعني الأمر ما قبلته ولا توليته قطّ والآن وقد بايعني الناس كلّهم فلو أنك بايعتني لما عدوت ظنيّ فيك، ولو رفضت بيعتي فإنك لن تجبر عليها، ارجع راشداً مهدياً.

ولمّا سمع الإمام عليّ عليه السلام قول أبي بكر هذا رجع عوده على بدئه.

وفي بعض النسخ أنّ صدر البيت ماز الذكر هو كالتالي: «غلط الأمين فجازها عن حيدر» وهنا كثير من أهل السنّة حملوا اللفظ «الأمين» على جبرئيل وتجاهلوا أن يكون قصد الشاعر أمين الأمة أبو عبيدة وموضوع الخلافة وتقديم أبي بكر، فحملوا لفظ الأمين على جبرئيل الأمين وغلب عليهم الوهم بأنّ هذا الشعر لغلاة الشيعة فهم يقولون: إنّ رسالة الله موجهة لعليّ بن أبي طالب ولكن جبرئيل خان الرسالة فأعطاه محمد بن عبد الله ﷺ والعجيب في الأمر أنّ سيّد المحقّقين قدّس سرّه الشريف في شرحه على تذييل المواقف المعقود لبيان حقيقة الفرق الإسلامية تابع هذا الخطأ الشنيع ووافق القوم ونسب البيت المومنيّ إليه إلى غلاة الشيعة ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ابن هاني المغربي

من موالي أهل البيت الأطهار عليهم السلام ونقود إخلاصه مغربيّة تامّة العيار، وهذه أبيات تصوّر عمق المأساة وشدة المحنة التي تعرّض لها أهل البيت ... وهي له:

وقد غصّت البیداء بالعيس فوقها كرائم أبناء النبي المكرم
فما من حريم بعدها في تحرّج ولا هتك ستر بعدها بمحرّم
بأسياف ذاك البني أول سلها أصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهليّة إنّه إلى الآن لم يصفن ولم يتصرّم^(١)

الزهري العامري

كان زهراً في روض التوفيق، وتندى بندى محبة أهل البيت، وهذان البيتان من أشعاره الجميلة الأسرة:

عليّ لمعري كان بالناس أرفا وفي العلم بالأحكام أمضى وأعرفا
فما عذر قوم آخره وقتلوا عدياً وتيماً فهو أعلى وأشرفاً^(٢)

علي بن محمد العلوي الحماني

من فصحاء العلويّين وفضلاء العلوم الأدبيّة، روى له المير مرتضى علم الهدى في كتاب «المشفي» «الشافعي» هذه القصيدة الغزاة:

بين الوصي وبين المصطفى نسب تحتال فيه المعالي والمحاميد
كانا كشمسي نهار في البروج كما أدارها ثم أحكام وتجويد

(١) والقصيدة طويلة ذكرها سيدنا الأمين في الأعيان وهذه أبيات منها راجع أعيان الشيعة ج ١٠

ص ٨٧.

(٢) الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٣٠.

كسیرھا انتقالا من طاهر علم إلى مطهرة آبائها صيد
تفرقا عند عبدالله واقتربنا بعد النبوة توفيق وتسديد
وذروا العرش ذرا طاب بينهما فانبث نور له في الأرض تخليد
نور تفرع عند البعث فانشعبت منه شعوب لها في الدين تمهيد
هم فتية كسيوف الهند طال بهم على المطاوف آباء مناحيد
قوم لحد المعالي^(١) في وجوههم عند التكرم تصويب وتصعيد
يدعون أحمد إن عد الفخار أباً والعود ينبت في أفنائه العود
والمنعمون إذا ما لم تكن نعم والذائدون إذا قلل المذاويد^(٢)
أوفوا من المجد والعلواء في قلل شمع قواعدهن البأس^(٣) والجلود
ما سود الناس إلا من تمكن في أحشائه لهم وذو تسويد
سبط الألف إذا شيمت مخايلهم أسد اللقاء إذا صد الصناديد
يزهي المطاف إذا طافوا بكعبته ويستدير لهم منها القواعيد
في كل يوم لهم بأس يعاش به وللمكارم من أفعالهم عيد
محسدون ومن يعقد بحبهم حبل المودة يضحى وهو محمود
لا ينكر الدهر إن ألوى بحقهم فالدهر مذ كان مذموم ومحمود^(٤)

ديك الجن

شاعر مشهور وإنسان له أنفاس عابقة بمدائح أهل بيت سيّد البشر، وهذه أبيات قالها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام من جملة قصيدة:

(١) لماء المعالي .

(٢) والزائدون إذا قلل المزويد - المؤلف .

(٣) الفضل .

(٤) المختار من العيون والمحاسن ص ٤٠ .

جاؤوا برأسك يابن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلاً
وكأنما بك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويل
ويكبرون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهيل^(١)

محمد بن حبيب الضبي

من فصحاء الزمان ومحبي أهل البيت المخلصين، وله في مدحهم وراثتهم قصائد جمّة، وهذه أبيات من قصيدة قالها في مدح الإمام الرضا عليه السلام نذكرها هنا:

قبر بطوس به أقام إمام حتم إليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام وإذا غدا تهدي إليه تحية وسلام
قبر سنا أنواره يجلو العمى وبستره تستدفع الأسقام
قبر يمثل للمعيون محمداً ووصيه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة في كنهها تستحير الأفهام
قبر إذا حط الوفود بربعه رحلوا وحطت عنهم الآثام
وتزوّدوا أمن العقاب وآمنوا من أن يحلّ عليهم الإعدام
الله عنه به لهم متقبل وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر عليّ أبن موسى حلّه^(٢) بشره يزهو الحل والإحرام

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ١٨١، تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٨، البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢١٦، المجالس الفاخرة ص ٢١٦ و ص ٣٣٣.

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بقطع همزة «ابن» فلذلك أثبتناها وتوّجناها بالهمزة.

فرض إليه السعي كالبيت الذي من دونه حق له الإعظام
ومقامه لا شك نحمد في غد وله بسجّنات الخلود مقام
وله بذلك الله أوفى ضامن قسماً إليه ينتهي الأقسام
من زاره في الله عارف حقه فالمرّ عنه على الجحيم حرام
لولا الأئمة واحداً عن واحد درس الهدى واستسلم الإسلام
كلّ يقوم مقام صاحبه إلى أن ينتهي^(١) بالقائم الأيّام
يابن النبيّ وحجة الله التي هي للصلاة وللصيام قيام
ما من إمام غاب عنكم لم يقم خلف له تشفى به الأوغام^(٢)
إنّ الإمامة يستوي في فضلها والعلم كهل منكم وغلّام
أنتم إلى الله الوسيلة والألن علموا الهدى لهم لهم أعلام
ما الناس إلّا من أقرب فضلكم والجاحدون لهائم وسوام
بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم والمقتدى منهم بهم أزام
يدعون في دنياكم وكأنّهم في جحدهم أنعام أنعام
يا نعمة الله التي يحبو بها من يصطفي من خلقه المنعام
إن غاب منك الجسم غباً إنّّه للروح منك إقامة ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها إن عن عيون غيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوة إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
قبران في طوس هدئ في واحد والفنيّ في لحد يراه ضرام

(١) وفي أعيان الشيعة «ينبري» وفيها أبيات لم يذكرها المؤلف.

(٢) الأوغام هي الأحقاد بمعناها جمع وغم راجع الجمهرة وغيرها.

قبران مقترنان هذا ترعة «حياته فيها برود إمام»^(١)
وكذاك ذلك من جهنم حفرة فيها يجند للقوي هيام
قرب القوي من الزكي^(٢) مضاعف لعذابه ولأنفه الإرغام
إن يذن منه فإنه لمباعد وعليه من خلع العذاب ركام
وكذاك ليس يضرّك الرجس الذي يذنيه منك جنادل ورخام
لا بل يريك عليه أعظم حسرة إذ أنت تكرم والمعين يشام
سوء العذاب مضاعف تجزى به الساعات والأيتام والأعوام
يا ليت شعري هل بقائكم غداً يغدو بكفي للقراع حسام
يطفي يداي به غليلاً فيكم بين الحشال لم ترق منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم إذا هاجت سواي معالم وخيام
من كان يعزم بامتداح ذوي الفنى فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها مرضية تلتذها الأفهام
خذاها عن الضبي عبدكم الذي هانت عليه فيكم اللوام
إن أقض حق الله فيك فإن لي حق القرئ للضيف إذ يعتام
من كان بالتعليم أدرك حبكم فمحبتي إياكم إلهام

أبو سعيد النيلي رحمه الله تعالى

والمقصود بالنيل التي هي محلّ ولادة أبي سعيد بليدة واقعة على ساحل نهر
الفرات بين بغداد والكوفة.

(١) هذا الشطر يا سادتي محزّف ولم أعرّ على مصدره والسيد الأمين لم يذكره في أعيانه ولا غيره
ذكره ولم يسعني الخاطر لتصليحه من القريحة والمزاج.

(٢) جاء عند سيدي المؤلّف القوي والذكي ولا معنى له بل ما أثبتناه هو الصحيح وهو ناظر إلى قول
دعبل: قبران هذا الخير الناس كلهم.. الخ.

وقال ابن خلكان في ترجمة ابن أبي الحجاج (كذا) أن أصل النيل اسم مدينة بناها الحجاج بن يوسف عليه اللعنة وحفر نهرها وسماه النيل باسم نيل مصر، ومجمل القول أن أبا سعيد عليه السلام من فضلاء شعراء الإمامية وهذه عدة أبيات اقتطفناها من قصائده المشهورة:

قمر أقام قيامتي بقوامه

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن تسعد بهم وتزاح عن آثامه

بسمحمد وبسحيدر وبفاطم ويولدهم عقد الولا بتمامه

ذاك الذي لولاه ما اتضعت لنا سبل الهدى في غوره وشتامه

عبد الإله وغيره من جهله ما زال منعكفاً على أصنامهم^(١)

وروي أنه لما قال يوسف الواسطي المعاند القاسط بيتين في رد أمير المؤمنين حين تخلف عن بيعة أبي بكر وهما:

إذا اجتمع الناس في واحد وخالفهم في الرضا واحد

فقد دل إجماعهم كلهم على أنه عقله فاسد

فأجابه أبو سعيد بهذه القطعة:

ألا قل لمن قال في كفره ورتي على قوله شاهد

إذا اجتمع الناس في واحد وخالفهم في الرضا واحد

فقد دل إجماعهم كلهم على أنه عقله فاسد

كذبت وقولك غير الصحيح وزعمك ينقده الناقد

فقد أجمعت قوم موسى جميعاً على العجل يا رجس يا مارد

وداموا عكوفاً على عجلهم وهارون منفرد فارد

(١) أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٥٧، الفدير ج ٤ ص ٣٩٦.

فكان الكثير هم الخاطنون وكان المصيب هو الواحد^(١)

علي بن الحسين الشهيدية الحلي رحمة الله عليه

كان من فضلاء الشعراء المتأخرين وله في مدح أهل البيت قصائد كثيرة وقد شرح الشيخ الأجل السعيد الشهيد أبو عبد الله محمد بن مكّي قدس الله روحه واحدة منها في مدح أمير المؤمنين عليه السلام فلما أطلع الناظم على هذا الشرح ورأى اعتناء الشهيد بقصيدته مدح الشهيد بعشرة أبيات أظهر فيها الافتخار والشكر على ذلك ومن شعره هذه القصيدة:

نَمَّ العذار بعارضيه وسلسلا	وتضمّت تلك المراشف سلسلا
قمر أباح دمي الحرام محلّلا	إذ مرّ يخطر في قباه محلّلا
رشاً تردئ بالجمال فلم يدع	لأخي الصبابة في هواه تجمّلا
كتب الجمال على صحيفة خده	ببيران معناه البهي ومثّلا
فبدا بنوني حاجبيه معرّفاً	من فوق صادي مقلتيه فأقفلا
ثمّ استمدّ فمدّ أسفل صدغه	ألفاً ألفت به العذاب الأطولا
واعجب له إذ همّ ينقط نقطة	من فوق حاجبه فجاءت أسفلا
فتحققت في ماء حمرة خده	خالاً فعم هواه قلب المبتلى
ولقد أرى قمر السماء إذا بدئ	في عقرب المريخ حلّ مؤيّلا
وإذا بدئ قمري وقارب عقربي	صدغيه حلّ به السعود فأكملا
أنا بين طرّته وسحر جفونه	رهن المنيّة إذ علا وتوكّلا
دبت لتحرس نور وجنة خده	عسيني فسقابلت العيون الغزلا

جاءت لتلقف سحرها فتلقت
هاتيك حين سعت لقلبي أو سعت
فأعجب لمشتركين في دم عاشق
(جاءت وحين سعت لقلبي أو سعت
قابلته شاكي السلاح قد امتطى
متردياً خضر الملابس إذ لها
فنظرت بداراً فوق غصن مائس
ظبي^(٢) مع الجوزاء لاح لناظر
حتى إذا قصد الرمية راشقاً
لك ما ينوب عن السلاح بمثله
يكفيك طرفك صارماً والقـد
عاتبه فشكوت مجمل صدّه
فأبان تبيان الوسيلة مدمعي
فتضرّجت وجناته مستعذباً
فافتّر عن درّ وأسفر عن ضحى
من لي بغصن نقى^(٤) تبدأ فوقه
حلو الشمانل لا يزيد على الرضا
منّا القلوب وسحرها لن يبطلا
لسعاد تلك تصيب قلبي منصلاً^(١)
حرم المني ومحرم ما حلّلاً
لماً وتلك نضت لقتلي منصلاً
في غرة الأضحى أغرّ محجلاً
باللؤلؤ الرطب المنضد مجتلى
خضر تعاوده الحيا فتكلّلاً
مستبلّج فأزاح ليلاً أليلاً
بسهامه ناديته متمهلاً
يا من أصاب من الحبيب المقتلا
خطاراً وحاجيك المعرّق عيطلاً^(٣)
لفظاً أتى لفظاً فكان مفضلاً
فأعجب له لفظاً تحقّق مهملاً
عتبي يعذب للمعاتب ما حلا
من لي يلثم المجتبى والمجتلى
قمر تغشى جناح ليل فانجلي
إلا عليّ قساوة وتدلّلاً

(١) لم يرد هذا البيت في الكتب التي أوردت الشعر فاضطرت لكتابته كما أثبتته مولاي المؤلف .

(٢) بدر .

(٣) العيطل من الناء: الطويلة العنق / راجع صحاح اللغة ، والمعرّق القليل اللحم . راجع المحيط في اللغة أي الذي ظهرت عروقه .

(٤) النفا مقصور من كثنان الرمل .

نجلت به صيد الملوك فأصبحت
 فالحكم منسوباً إلى آبائه
 ادنوا فيصدر^(١) معرضاً متبدلاً
 أبكي فيبسم ضاحكاً فيقول لي
 أنا روضة والروض يبسم نوره
 وكذاك لا عجباً خضوعك طالما
 قسماً بقاء فتور جيم جفونه
 ولأرخصن على الهوى نفساً غلت
 ولأحسنن وإن أسا وألين طو
 لا نلت ممّا أرتجيه مآربي
 إن كنت أهواء لفاحشة فلا
 يا حبذا متحابين تواصل
 لا شيء أحسن^(٢) من عفاف زانه
 طبعت سرائرنا على التقوى ومن
 أهواء لا لخيانة حاشا لمن
 لي فيه مزدجر بما أخلصته
 فهما لممرك علّة الأشياء في
 الأولان الآخران البساطنان

شرفاً له هام المجرة منزلاً
 عدل ولكن حكمه لن يعدلاً
 عني وأخضع طائعاً متذلاً
 عجباً^(٢) إذا شاهدت وجهي مقبلاً
 بشراً إذا دمع السحاب تهلاً
 أسد العرين تقاد في أسر الطلا
 لأخالفن على هواء العذلاً
 فعلت ويرخص في المحبة ما غلا
 عاً إن قسى وأزید حباً إن قلا
 إن كان قلبي عن محبته سلا
 بوئت في دار المقامة موئلاً
 دهرأ وما اعتلقا بفحش أذيل
 ورع ومن لبس العفاف تجملاً
 طبعت على التقوى سريره علا
 أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا
 بالمصطفى وأخيه من صدق الولا
 العلل الخفية إن عرفت الأمثلا
 الظاهران الشاكران لذي العلا

(١) فيصدف.

(٢) لا غرو.

(٣) عند المؤلف: أذيل.

العابدان الزاهدان الحاكمان المادلان الشاهدان على الملا
 خلقا وما خلق الوجود كلاهما نوران من نور علي تفضلا
 في علمه المخزون مجتمعان لن يستفرقا أبداً ولن يستحوّلا
 فاسأل عن النور الذي يجدونه في النور مسطوراً وسائل من تلا
 واسأل عن الكلمات لما أن لها حقاً تلقى آدم متقبلاً
 ثم اجتباها فأودعا في صلبه شرفاً له وتكرماً وتحللاً
 وتقلباً في الساجدين فأودعا في أظهر الأرحام ثم تنقلاً
 حتى استقرّ النور نوراً واحداً في شعبة الحمد بن هاشم يجتلى
 قسماً لحكم ارتضاه فكان ذا نعم الوصي وذاك أمسى مرسل
 فعليّ نفس محمد ووصيه وأمينه وسواه مأمون فلا
 وشقيق نبعته وخير من اقتفى منهاجه وبه اقتدى وله تلا^(١)
 وبه استقرّ الفلك في طوفانه لما دعى نوح به وتوسلاً
 وبه خبت نار الخليل فأصبحت برداً وقد أذكت حريقاً مشعلاً
 وبه دعى يعقوب حين أصابه من فقد يوسف ما شجاه وأذهلاً
 وبه دعى الصديق يوسف إذ هوى في هوة^(٢) وأقام أسفل أسفلاً
 وبه أماط الله ضرّ نبيه أيوب وهو المستكين المبتلاً
 وبه دعا موسى فأوضحت العصا طرقاً ولجة بحرهما طام ملا
 وبه دعا عيسى فأحيا ميئاً من قبره وأهال عنه الجندلا

(١) وبعد هذا البيت:

مولن به قبل المهمين آدمأ

راجع مولانا الأميني: الغدير ج ٦ ص ٣٨٢.

(٢) جبه.

وبه دعا داود حين غشاهم جالوت مقتحماً يقود الجحفلا
ألقاه دامغة فغادر شلوه ملقى وولّى جمعه مستعجلا
وبه دعى لَمّا عليه تسوّر الخد صمان محراب الصلاة وأدخل
فقضى لخصم منهما بالظلم في حكم النعاج فكان حكماً معضلا
وتجاوز الرحمن عنه تكرماً وبه ألان له الحديد وسهلاً
وبه سليمان دعى فتسخرت ربح الرخاء لأمره ولها علا
وبه استقرّ الملك حين دعا به عمر الحياة فعاش فيه مخولاً
وبه توسّل آصف لَمّا دعا بسرير بلقيس فجاء معجلاً
العالم العلم الرضي المرتضى نور الهدى سيف العلاء أخ العُلا
من عنده علم الكتاب وحكمه وله تأوّل مستقناً ومحضلاً
وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم كان الوصي به المعمّ المخولاً
لا جدّه تميم بن مرّة لا ولا أبواه من نسل النفيل تنقلاً
ومكسر الأصنام لم يسجد لها^(١) متعقراً فوق الثرى متنقلاً
لكن له سجدت مخافة بأسه لَمّا على كتف النبيّ علا علا
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها إلّا الخليل أبوه في عصرٍ خلا
إذ كسر الأصنام حين خلا بها سرّاً وولّى خائفاً مستعجلاً
وقال هذه الأبيات الآتية في مرض موته وفيها أظهر التوسّل بأهل البيت (عليهم السلام):
آن الرحيل وحقّ فينا ما ترى وسرت لقطع مفازة البين البرى^(٢)

(١) مولانا الأمين في الغدير ج ٦ ص ٣٨٣ وأعيان الشيعة ج ٨ ص ١٩٢.

(٢) عند المؤلّف «السرى» وهو سير الليل، وفي الغدير «البرى» وهو التراب ويكون أقرب إلى المعنى.

وطعنت عمن وذ يوم ترخلي
ونقلت من سعة القصور وروضها^(٢)
وتصرمت أيا منا فكأنتها
ومروعة بالبيت كاد فؤادها
وتقول إذ آن الرحيل ودمعها
يا نازلاً بحشاشتي ومخلقي
فإلى من الملجا سواك لنا إذا
فأجبتها والعين كوب فراقها
أنا واثق بك لا أرى شخصيهما
فبحق أقوام انتمنتهم على
إلا غفرت ذنوب عبد نازل
لا زاهد ورع ولا متجنب
لكن يدي علقت بحبل ولا تكم
يا ناصر الإسلام حين تأودت
ومذل عز الكفر بعد حمية
الله في عبد أذاك مجاوراً

لو أنها بالروح لي عوض شرا^(١)
فرداً إلى ظلمات أطباق الثرى
كانت وكنا طيف أحلام الكرى
من هول يوم البين أن يتفطرا
قد خط في الخد المخدذ أسطرا
عرض المخافة والمجاعة والعرا
شطت صروف الدهر أو خطب عرا
يهمي على خني نجيعاً أحمر^(٣)
إلا بشيراً سانلي ومبشراً
مكنون سرك عارفاً ومخبراً
بفناء من ألزمت طاعته الوري
إثماً ولا يوماً لعسر يسرا
ثقة بكم ولنا بذلك مفخرا
منه الدعائم فاستقام بلا مرا
خشناء عالية الجوانب والذرى
متحصناً بولاكم مستترا

(١) ترى.

(٢) روحها.

(٣)

شخص وديعة حيدر خير الوري
عيني نكيراً في اللحود ومنكرا

أنتم وديعة ذي الجلال كما غدا
يامؤنسي في وحدتي إذ عاينت

إنّي أتيتك وافداً ومجاوراً ولكلّ جار وافد حقّ القرى^(١)

صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلّي رحمه الله تعالى

شاعر ساحر، وفاضل في فنون الأدب ماهر من الشعراء المتأخرين الذين ليس له قرين، أستاذ الكلام جدير بالتحسين، والقصيدة البديعة المشهورة تشهد له على فضله شهادة تامة كان معاصراً لملوك ديار بكر وله قصائد لطيفة في مدحهم ويستفاد من ديوانه بأنّ آبائه في الحلة وماردين كانوا من الأعيان ورؤساء الزمان وافتخر في مواضع عدّة من ديوانه بأبيه وخاليه ووصف نفسه بفنائه واستغنائه عن مسلك شعراء زمانه.

صحبه الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي^(٢) وهو من أعلام المتأخرين في فنّ الحديث فكتب في مجموعه هذه الأقوال النادرة فقال: «...اجتمعت سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالأديب الشاعر صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلّي بمدينة بغداد فرأيت شيخاً كبيراً له قدرة تامة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربيّة والشعر، فغزله أرقّ من سحر النسيم وأرقّ من المحيّا الوسيم، وكان شيعياً قحاً إلا أنّ حاله رثّة وهيئته قبيحة وعمامته وسخة ووجهه أقبح من الكلّ، ومن رأى صورته لا يظنّ أنّه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدرّ في الأصداف، انتهى. ومن أشعاره التي مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأبيات:

جمعت في صفاتك الأضداد	فلهذا عزّت لك الأنسداد
زاهد حاكم حلّيم شجاع	فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قطّ	ولا حاز مثلهنّ العباد

(١) الغدير ج ٦ ص ٤٠١.

(٢) الفيروزآبادي هذا هو صاحب القاموس.

خلق يخجل النسيم من اللطف	وبأس يذوب منه الجماد
فلهذا تعمقت فيك أقوام	بأقوالهم فزانونا وزادوا
فعلت في صفات فضلك ياسين	وصاد وآل سين وصاد
ظهرت منك للورى معجزات ^(١)	فأقرت بفضلك الحساد
إن يكذب بها عداك فقد	كذب من قبل قوم لوط وعاد
أنت سرّ النبيّ والصنو وابن	العمّ والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبيّ لآخاه	والآ فأخطأ الانستقاد
بكم باهل النبيّ ولم يلف	لكم خامساً سواء يزداد
كنت نفساً له وعرسك وابناك	لديه النساء والأولاد
جلّ معنالك أن يحيط به الشعر	ويحصي صفاته النقاد
إنما الله عنكم أذهب الرجس	فردت بغيظها الأضداد
ذاك مدح الإله فيكم فإن	فهت بمدح فذاك قول معاد ^(٢)

ولا يخفى أن الشاعر حين كشف استجماع الإمام عليه السلام لكل صفة مضادة لأختها إنما يهدف إلى تشبيهه بحضرة الربوبية سبحانه الله وتعالى في سعة إحاطة كماله المنحصر في طرفين من الأضداد والمقيّد بجانبين من ذلك ليس هذا فحسب هو الغرض الأصيل بل مقتضى ذلك الشعر هو تعانق الأطراف واستجماع الأضداد لأنه ثبت عند أهل التحقيق أن كمال كلّ صفة يظهر في تعلّقها بضدّها والتقائها بذلك الضدّ كما شوهد ذلك في عقد فرائد أسماء الله الحسنى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

(١) مكرّمات.

(٢) أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٢.

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴿١﴾ إِذْنُ إِنْ أَمَكْنَ وَصَفَ الْخَالِقَ الْمُتَعَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ بِهِ فَإِنَّمَا
يَتِمُّ ذَلِكَ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ بِالصِّفَاتِ الْمَقَابِلَةِ لَهَا وَلَا يُمْكِنُ حَصْرُ وَصْفِهِ فِي
إِحْدَى الصِّفَتَيْنِ وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّعْرِ فِي مَدْحِ ذَلِكَ الْإِمَامِ الْهَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ أَمَّا ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَغُرَ لِي
وَإِنْ كَرَّرْتُ ذَكَرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ تَكْدَرُ عَيْشُهُ وَبَغَى قِتَالِي
فَصُرْتُ إِذَا شَكَّكَتُ بِأَصْلٍ مَرءٍ ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَيْسَ يَطِيقُ سَمْعُ ثَنَاكَ إِلَّا كَرِيمَ الْأَصْلِ مَحْمُودِ الْفَعَالِ
فَهَا أَنَا قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبِرَايَا فَأَنْتَ مَحْكٌ أَوْلَادِ الْحِلَالِ ^(٢)
وَلَهُ فِي مَدْحِهِ أَيْضاً:

فَوَاللَّهِ مَا اخْتَارَ الْإِلَهَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ لَهُ مِثْلُ
كَذَلِكَ مَا اخْتَارَ النَّبِيَّ لِنَفْسِهِ عَلِيًّا وَصِيًّا وَهُوَ لَا بِنْتَهُ بَعْلُ
وَصَيَّرَهُ دُونَ الْأَنْبَاءِ أَخًا لَهُ وَصَنُوعًا وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ دُونُهُ الْفَضْلُ
وَشَاهِدَ عَقْلُ الْمَرْءِ حَسْنَ اخْتِيَارِهِ فَمَا حَالُ مَنْ يَخْتَارُهُ اللَّهُ وَالرَّسُلُ
وَلَهُ أَيْضاً:

تَوَالٍ عَلِيًّا وَأَبْنَاءَهُ تَفَزُّ فِي الْمَعَادِ وَأَهْوَالَهُ
إِمَامَ لَهُ عَقْدُ يَوْمِ الْغَدِيرِ بِنَصِّ النَّبِيِّ وَأَقْوَالَهُ
لَهُ فِي التَّشَهُّدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مَقَامٌ يَخْبُرُ عَنْ حَالِهِ
فَهَلْ بَعْدَ ذِكْرِ إِلَهِ السَّمَاءِ وَذِكْرِ النَّبِيِّ سِوَى آلِهِ

وَفِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى مَدَحَ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي مَدْحِ بَابِ
مَدِينَةِ عِلْمِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ:

(١) الحديد/٣.

(٢) ذكر سيدنا الأمين في الأعين ثلاثة أبيات وحذف اثنتين.

مدينة علم وابن عمك بابها فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها
شموس لكم في الغرب ردت شمسها بدور لكم في الشرق شقت بدورها
جبال إذا ما الهضب دكت جبالها بحور إذا ما الأرض غاضت بحورها
فآلك خير الآل والمتره التي محبتها نعمن قليل شكورها
وفي قصيدة أخرى نظمها في نعت صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله
وفيها هذه الأبيات أيضاً في مدح الآل عليه السلام:

ولو أنني وفيت وصفك حقّه فني الكلام وضاعت الأوزان
فعليك من ربّ السلام سلامه والفضل والبركات والرضوان
وعلى صراط الحقّ آلك كلّما هبّ النسيم ومالت الأغصان
وعلى ابن عمك وارث علم الذي ذلت لسطوة بأسه الشجعان
وأخيك في يوم القدير وقد بدئ نور الهدى وتأخت الإخوان
وعلى صحابتك الذين تتبّعوا طرق الهدى فهداهم الرحمن
وتقييد صحابة الرسول بالصلة والموصول (الذين تتبّعوا) من أجل الاحتراز
عن دخول الأغيار وإخراج ناقضي عهد سيّد الأبرار ومخالفِي آله الأطهار ونظير
هذا التقييد ما جاء في الحكاية المشهورة وهي أنّ نزاعاً وقع بين علوي وشخص
آخر فقال له العلوي: أتعارضني ويحك وأنا من آل النبي ﷺ وأنت تصلي عليّ
في كلّ صلاة تصلّيها. فقال له ذلك الشخص: أجل، أنا أصلي على الآل ولكن
أخصّهم بالطيبين الطاهرين.

وفي قصيدته البديعيّة التي قالها في مدح رسول الله ﷺ وأصحابه هذه
الأبيات:

صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

وآله أُمْناء الله ما شهدت
آل الرسول محلّ العلم ما حكموا
بيض المفارق لا عاب يدنسهم
هم النجوم بهم يهدى الأنام وينجا
لهم أسام سوام غير خافية
وصحبه من له فضل إذا افتخروا
هم هم في جميع الفضل ما عدما
الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرئ
خضر المربع حمر السمر يوم وغى
ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم
من كلّ أبلج وارى الزند يوم ندئ
لهم تهلل وجه بالحياء كما
ما روضة وشخّ الوسمي بردتها
لا عيب فيهم سوى أنّ النزير بهم
ولا يخفى أنّ قوله «هم هم» في البيت الثامن تتنظم في طرائق الشعر ولكنه
يشير هنا إلى أنّ المقصود من الأصحاب هم أهل البيت أيضاً وآل الرسول الذين
تجب الصلوات عليهم في شرع المحبة وليس غيرهم، ويدلّ صدر البيت وما بعده
على ما ذكرناه لأنّ الأوصاف التي ذكرها في المصراع الثاني من ذلك البيت من
الفضل والإخاء ونصّ الذكر والرحم تختصّ بآل البيت الأطهار فإذا كان ذكر
الصحابة في البيت يصرف اللفظ إلى غير آل النبي الأطهار فإنّ ذكر الأوصاف

المشار إليها تردّ المعنى إليهم خاصّة.

ومن شعره هذان البيتان في مدح العترة الطاهرين من أشعاره التي شعارها المحبّة:

يا عترة المختار يا من بهم يفوز عبيد يتولّاهم
أعرف في الحشر بحبي لكم إذ يعرف الناس بسيماهم
وله أيضاً:

يا عترة المختار يا من بهم أرجو نجاتي من عذاب أليم
حديث حبي لكم سائر وسرّ وذي في هواكم مقيم
قد فزت كلّ الفوز إذ لم يزل صراط ديني بكم مستقيم
فمن أتى الله بعرفانكم فقد أتى الله بقلب سليم
وقال هذه القطعة في معرض التقيّة:

قيل لي تعشق الصحابة طراً أم تفرّدت منهم بطريق
فوصفت الجميع وصفاً إذا ضاع أزرى بكلّ مسك سحق
قيل هذي الصفات والكلّ كالد رفاق يشفي من كلّ داء دقيق^(١)
فألى من تميل قلت إلى الأربع لاسيّما إلى الصديق

ولا يخفى أنّ غرض صفّي الدين من الأربع هم أمير المؤمنين والسبطان وأُمّهما فاطمة عليهما السلام كما ذهب هذا المذهب الشيخ الأوحدي في «جام جم» وقال:

هشتم هفت كوكب معلوم بنجم چارگوهر معصوم
والمراد من الصديق أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه أول من صدّق النبي صلى الله عليه وآله.

(١) لا وجود لهذه الكلمة في كتب اللغة وأحسبها «دقيق» والتصحيح من الناسخ.

وجاء في بعض مجالس هذا الكتاب من طرق المخالفين والمؤلفين أنَّ الإمام عليه السلام قال على منبر الكوفة: أنا الصديق الأكبر.

وجاء تعليقاً على بعض أشعار صفي الدين الحلبي أنَّ السيد الأجل النقيب الأمير تاج الدين الآي وهو نقيب نقباء الأشراف في العراق طلب منه ردّاً على أبيات عبدالله بن المعتز العباسي التي تضمّنتها قصيدته الألفيّة لأنّه ارتكب فيها سوء الأدب مع أهل البيت عليه السلام وتكلّم بحديث غير معقول حيث قال:

ألا من لعين وتسكابها	تشكى القذى وبكاها بها
ونحن ورثنا ثياب النبي	وكم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته	ولكن بني العم أولى بها
قتلنا أُميّة في دارها	ونحن أحقّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتم	زبوناً أقرّت بجلابها ^(١)

عند ذلك اندفع صفي الدين على الوجه الذي سنذكره لاحقاً يقول على وجه

الارتجال:

ألا قل لشرّ عبيد الإله	وطاغي قريش وكذابها
وباعى العباد وباعى العناد	وهاجي الكرام ومفتابها
أأنت تفاخر آل النبي	وتججدها فضل أحسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم	فردّة المداة بأوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهم	لطهر النفوس وألبابها
أما الرجس والخمر من دأبكم	وفرط العبادة من دأبها

(١) هكذا وردت أيضاً في غدير مولانا الأميني ج ٦ ص ٥٢، وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٥٩٤:
وفرت بحلابها.

وقلت ورثنا ثياب النبي
وعندك لا تورث الأتبياء
فكثبت نفسك في الحالتين
أجدهك يرضى بما قلته
وكان بصفين من حزبهم
وقد شمر الموت عن ساقه
فأقبل يدعو إلى حيدر
وآثر أن ترتضيه الأنام
ليعطي الخلافة أهلاً لها
وصلّى مع الناس طول الحياة
فهلّا تقمصها جدكم
وإذ جعل الأمر شورى لهم
أخامسهم كان أم سادساً
وقولك أنتم بنو بنته
بنو البنت أيضاً بنو عمه
فدع في الخلافة فصل الخلاف
وما أنت والفحص عن شأنها
وما ساورتك سوى ساعة
فكيف يخضوك يوماً بها
وقلت بأنكم القاتلون
فكم تجذبون بأهدابها
فكيف حظيتم بأثوابها
ولم تطعم الشهد من صايبها
وما كان يوماً بمقتابها^(١)
لحرب الطغاة وأحزابها
وكشّرت الحرب عن نابها
بلمرغابها وبلمرهابها
من الحكمين لأسبابها
فلم يرتضوه لإيجابها
وحيدر في صدر محرابها
إذا كان إذ ذاك أحرى بها
فهل كان من بعض أربابها
وقد جليت بين خطّابها
«ولكن بنو العم أولى بها»
وذلك أدنى لأسبابها
فليست ذلّوا لركابها
وما قمضوك بأثوابها
فما كنت أهلاً لأسبابها
ولم تتأذب بأدابها
أسود أميّة في غابها

(١) في الديوان: بمرتابها ص ٥٨.

كذبت وأسرفت فيما اتعت	ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم	فردت على نكس أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم	لمزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم	رعى فيكم قرب أنسابها
وكنتم أسارى ببطن الحبوس	وقد شفقكم ثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها	وقمصكم فضل جلبابها
فجاز يتموه بشرّ الجزاء	لطغوى النفوس وإعجاها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف	وجانوا الخلافة من بابها
هم العابدون هم الزاهدون ^(١)	هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون	هم العالمون بآدابها
هم قطب ملة دين الإله	ودور الرضى حول أقطابها
عليك بلهوك بالفانيات	وخل المعالي لأصحابها
ووصف العقار وذات الحمار	ونعت العقار بأقاربها
وشعرك في مدح ترك الصلاة	وسمي السقا بأكوابها
وذلك شأنك لا شأنهم	وجري الجياد بأحسابها ^(٢)

ومات صفى الدين على الوجه الذي ذكره ابن شحنة في كتابه «الروض المناظر» سنة خمسين وسبعمائة.

القاضي فخرالدين ابن مكانس رحمته الله

سمع من بعض الثقات أنه إمامي المذهب وكان معاصراً لصفى الدين الحلبي

(١) في الديوان بتقديم الزاهدون ص ٥٩.

(٢) راجع: ديوان الحلبي ط العلمية في النجف عام ١٣٧٥ ص ٥٧.

وهذان البيتان من بعض قصائده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

يا ابن عم النبي إن أناساً قد تولّوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب يا إمامي وما سواك مجاز^(١)

استدراك:

إن لم يتيسر لنا استقصاء ذكر الشعراء المؤمنين ومادحي أهل البيت الطاهرين في هذا المجلس المقرون برياض الجنان، فقد يعرض لبعض الخواطر اسم أبي نواس الحسن بن هاني وقد يقول قائل: إن هذا الشاعر الذي أطنب في مدح المأمون العباسي وهو من كبار الشعراء ومشاهيرهم وشعره في مدح الإمام الرضا مشهور وفي كتب الجمهور مسطور، فلماذا أعرض السيد عن ذكره هنا في هذا المجلس؟

والجواب على النحو التالي أننا نقول: «ما كلّ سوداء تمرّة ولا كلّ بيضاء شحمة» لأنّ كلّ ما اشتهر من شعره في مدح الإمام الرضا عليه السلام هذه القطعة التي قالها لتفادي لوم الناس له:

قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً في فنون من المقال النبیه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه^(٢)

والشعر الذي يقال من أجل ذلك لا يدلّ على خلوص النية، ومن مدائحه فيهم هذه المقطوعة:

(١) أعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٩٦ وج ٩ ص ٣٨٤، نفحات الأزهار ج ١٠ ص ١٩٥.

(٢) ورد هذا الشعر في عدّة كتب منها: عيون أخبار الرضا ومسند الإمام الرضا وكنز الفوائد والمناقب وغيرها باختلاف كثير في الألفاظ وعدد الأبيات.

مطهرون نقيّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينماذكروا
 من لم يكن علويّاً حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر
 الله لما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيّها البشر
 فأنتم الملاء الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور^(١)

وسبب قوله لها بناءً أعلى الوجه الذي ذكره صاحب كتاب «إعلام الوري» عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نؤاس إلى الرضا عليه السلام وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه وسلّم عليه وقال: يا بن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً وأنا أحب أن تسمعها مني.
 قال: هات، فأنشأ يقول... الخ، قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار. فقال: أعطها إيّاه، ثم قال: لعلّه استقلّها، يا غلام سق إليه البغلة^(٢).

ولا يخفى بأن سياق الرواية المذكورة يدلّ على ضعف اتصاله بالإمام عليه السلام ومن كلام الإمام: «لعلّه استقلّها» يظهر عدم ثقة الإمام بحسن اعتقاده: ومع هذا فقد جاء في أمالي الشيخ الطوسي: إنّ بسامراء - سرّ من رأى - رجلاً يلقّب بأبي نؤاس المؤذّن يتخالع - أي يظهر الخلاعة - ويطيب مع الناس ويظهر التشيع على الطيبة فيأمن على نفسه، فلمّا سمع الإمام لقبى بأبي نؤاس قال: يا أبا السري، ابن أبو نؤاس الحقّ ومن تقدّمك أبو نؤاس الباطل^(٣).

وهذا القول يدلّ دلالة صريحة على بطلان عقيدة أبي نؤاس الشاعر المشهور.

(١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى ج ٢ ص ٦٥.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢٧٧.

ومن أدلة فساد مواده وخلط اعتقاده الأبيات التالية المنسوبة إليه :

إني أحب أبا حفص وشيعته كما أحب عتيقاً صاحب الدار
وقد رضيت علياً قدوة علماء وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة فينا أنجم زهر فهل عليّ بهذا القول من عار

ومجمل القول أن مجرد مدح أهل البيت لا يدل على حسن الاعتقاد ولا على خلوص الفؤاد لأن الأسلاف والأخلاف من المخالفين التزموا ظاهراً بأحكام دين سيد الأنام وذكر آله خير الكرام وقد جعلوا ذلك وقاية تدفع عنهم لوم أهل المذاهب والملل الأخرى، ورأوا مصلحتهم الدينية منحصرة في ذلك والآفهم في الباطن يعادون النبي وآله إلى الحد الذي يعتبر عليّ وفاطمة في بلاد السنة أقل شأناً من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة، فلو أن شخصاً مدح علياً أو مدح فاطمة ولم يذكر عائشة ينز بالرفض ويدعى رافضياً، وسرعان ما تمتد إليه أيديهم بالإيذاء، وقد وضع بنو أمية ثمانين عاماً نير الكفر والعداء على أعناق أهل الشرق والغرب، وبذلوا جهدهم في إخفاء مناقب عليّ وأولاده، وقلّبوا اسم عليّ ودعوه بأبي تراب، لعل ذلك يمحو ذكره وذكر أهل بيته من الوجود كله، ولم يتيسر لهم ذلك - والحمد لله - وتحقق مفهوم الآية ﴿يُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) فلم يمكنهم نيل ما أرادوه وبلوغ ما قدروه :

* به گیل خورشید را اندود نتوان *

ولا يستر وجه الشمس بـطـيـن نـتـن لـازـب

ولما علم المخالفون أن ستر ذلك لا يقع في حدود الممكنات والناس يردّدون مناقبهم طوعاً وكرهاً، ويسجّله علمائهم في طروسهم وأسفارهم لا حباً

ولكن وقوعاً تحت قهر الله سبحانه وتسخير له، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١) وأشبهت حالهم حال اليهود
وعلمائهم والمشركين والنصارى الذين حرّفوا جانباً من التوراة، وأخفوا جانباً
آخر منها حسداً للنبي ﷺ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَعَلُوا فَعَلَهُمْ فَقَدْ أَخَفُوا طَائِفَةً مِنْ
مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَرَّفُوا طَائِفَةً أُخْرَى مِنْ مَنَاقِبِهِ وَنَسَبُوهَا إِلَى أَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَالصَّقُوفَ بِهِمْ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

(١) لقمان/٢٥.

(٢) الشعراء/٢٢٧.

المجلس الثاني عشر في ذكر شعراء العجم

سحبان العجم أبوالقاسم الفردوسي نور الله مرقدہ

یگانه فارس میدان فرس فردوسی

که در محاربه غریده همچو شیر عرین

بر آن زمین که قدم مانده شخص فطرت او

سخنوران ازل تا ابد نهاده جبین

بمیدانهم فارس مفرد أبوالقاسم العالم الشاعر

تفرّد بالبأس في سرحه كما انفرد الأسد الخادر

وأحنى الجبین بعمر السنین له الكاتب الشاعر الناشر

اسمه الحسن بن إسحاق بن شرفشاه، وقال بعضهم: بل هو المنصور فخرالدين

أحمد بن مولانا فرّخ الفردوسي باعتبار كونه فلاحاً لأربعة بساتين تسمّى

بـ«فردوس» لسوري بن مقتر^(١) - وكان يعتبر عميد خراسان - فلذا تخلص

بـ«فردوسي».

(١) كان في زمن مسعود الغزنوي حاكماً لنيشابور وبنّا مشهد الإمام الرضا عليه السلام، راجع «تاريخ كزیده»

ويرى جماعة آخرون أن الفردوسي لما اجتمع بالسلطان مسعود وقرأ عليه شعره وكان شعراً رفيع المستوى يأخذ بمجامع القلوب، سر السلطان من شعره سروراً زائداً فقال له: «لله درك يا فردوسي لقد أحلت مجلسنا إلى فردوس». ورأى هذه الجماعة أنه من يومئذ تخلص بـ «فردوسي».

ولا يخفى أن دلالة هذا القول على تخلصه بفردوسي قبل ذلك واضحة لذلك خاطبه السلطان: لله درك يا فردوسي، لأنه تخلص باللفظ المذكور بعد ذلك. واتفق القوم على أن كنيته «أبو القاسم».

ورأى أبوه عند مولده كأنه ارتقى على السطح وكان عالياً وتوجه نحو القبلة وصاح صيحة عظيمة وأجيب من ذلك الجانب ثم استدار إلى الجهات الثلاث وصاح مثل تلك الصيحة وأجيب بنحوها، فلما أصبح الصباح عرض رؤياه على نجيب الدين المعنز - وهو من معبّري الرؤيا المشهورين في ذلك الزمان - وسأله عن معناها، فقال: سوف تطبق سمعته الجهات الأربع، ومعنى الجواب الذي أتاه هو تلقى العالم كله لأقواله بالقبول.

ولما بلغ الفردوسي سن العشرين اشتغل بالطلب وامتلأ من أنواع العلوم والكمالات، وفاق أقرانه وسبق أمثاله، وكتابه الشاهنامه يدل على إمارته في إقليم الفضل والكمال دلالة واضحة، وبراهين لاثنة كما عبّر عن ذلك الحكيم أنوري وهو ملك شعراء عالمه يومئذ وقد أخذ قصب السبق في فنون الفضل والحكمة من أقرانه، وهذا شعره في ذلك:

آفرين بر روان فردوسی	آن همایون نهاد و فرخنده
اونه اوستاد بود و ما شاگرد	اوخداوند بود و ما بنده
سقیاً لروح ضمتها في جنبه	من جاز اسمی الشعر وهو عمیده

ما كان أستاذًا لنا في شعره بل ربنا الأعلى ونحن عبيده
ويقول الحكيم الخاقاني - وهو خاقان بلد الفضل والخطابة والكلام - حول
ذلك :

شمع جمع هوشمندانست در ديجور غم
نکته ای کز خاطر فردوسی طوسی بود
زادگان طبع پاکش جملگی حورا و شند
زاده حوراوش بود چون مرد فردوسی بود
تنور کا الشمع المحافل بالسنا خواطر من أفكاره قدحت قدحا
وأفكاره كالهور تختال بيننا وكان لها من دوننا الرجل السمحا
ويقال : إن شعر الحكمة في هذا الكتاب المعجز يعدل بوستان سعدي أربعة
أضعاف بل إن أحاديث هذا الحكيم في الحقيقة تختص بأحوال المبدء والمعاد ،
وتشير إلى ذلك وذكر قصص ملوك العجم ما هو إلا الذرائع الظاهرة في ثياب
الأسطورة وباطنها عزف العاشق ورمز الحكيم الموحّد ، وقد غلّقت هذا كلّهُ
بثوب التاريخ الشاهاني للعجم ، وجعل معناه فهرسة للمدائح والمذام .

حديث پادشاهان عجم را	حكايت نامه ضحاک و جم را
نخواهد هوشمند نیک فرجام	نشاید کرد ضایع خیره ایام
مگر کز خوی نیکان پند گیرد	وز انجام بدان عبرت پذیرد
إن أحاديث ملوك العجم	کمثل ضحاک و جم الملم
أرادها «المذكور بالخیر» لكي	تبقى حديث عبره للأمم
وما أراد ضیعة العمر بلا	فائدة تبقى لذي تعلم
حتى ينال عبرة من مضي	بالكتب تبقى ليس بالتكلم

وجاء في تذكرة «دولتшаہی السمرقندی» أَنَّ الأفاضل والأعلام متفقون أَنَّ شاعراً في عهد الإسلام لم يضع قدمه في المعمورة خارجاً من كمّ العدم نظيراً للفردوسي، والله تعالى قد وهبه ملكة القول والفصاحة، والشاهد العدل على صدق هذه الدعوى كتابه «الشاهنامه» الذي مرّ عليه منذ أنشأه إلى اليوم^(١) خمسمائة عام ولم يتصدَّ أحد من الفصحاء والشعراء للردّ عليه ولم يجد شخص في نفسه الأهلية لذلك، ولم تتأتَّ هذه الحالة لأحد من الشعراء وهي عناية من الله اختصّت بالفردوسي. وهذا هو كلام دولتشاه السمرقندي في بيان فضل الفردوسي الطوسي: والفضل ما شهدت به الأعداء.

ذكروا: بأنَّ الفردوسي بعد أن أتمَّ تحصيله للعلوم وتكميله لنفسه القدسيّة انكبَّ على مطالعة الكتب وأنفق أوقاته كلّها على ذلك، وكان بيته يقع على حافة نهر يرتفد من نهر طوس، وكان قد أنس في انحدار الماء فكان إذا انقطع مجرى الماء عن ذلك النهر بسبب السيل الذي يغشى البلد تراه قد ركب الغم واستولى عليه الهم، وكان قُصارى همّه وغاية سعادته أن يسدَّ ذلك السدّ الذي يقام حول البلد من التراب، ويابس العلف، بالصاروج والأجر والكلس، حتّى يعجز السيل عن اقتحامه وقلعه، وألزم نفسه بنفقة جميع ما يملك حتّى يصنع ذلك السدّ، ولما حصل غرسه على الكمال من ذلك النهر وتدلّى ثمره ونالت روضة ضميره باكورة بدايع المنظومات من حديقة خاطره وحاز بواكر البدائع والغرائب ونوادر الروايات فإنّه بحكم القول القائل أَنَّ السماء تصخب بالنجوم وتزخر بالكواكب وليس يكسف إلا الشمس والقمر، فقد تحمّل الفردوسي من ظلم حاكم طوس وعدوانه ما ملأ إنانته وأفسد رجائه، فتحمّل عن الأهل والوطن وهاجر إلى غزنة

لكي يقمع بقبضة ساعد العدالة القويّة للسلطان محمود رأس تطاول الجور والطفيان الذين مرّوا عليه، وتسطيع على حال ذلك المغموم الضائع شمس الإنصاف والانتصاف السلطاني.

فتوجّه إلى غزنة، ولما دنى من البلد نزل في أحد بساتينها وأرسل شخصاً إلى المدينة ليعلم أحد إخوانه بمقدمه وكما هو معلوم من الصدف الحسنة في ذلك اليوم أنّ الشعراء الغزنويين كالعنصري والفرّخي والعسجدي وهم فتيان حسنا الصورة قد كانوا هربوا من الخدمة واختلوا بأنفسهم في ذلك الروض، ولما علم بهم الفردوس فأراد أن ينضمّ إليهم ولكنه علم بأنهم لاحظوا وضعه القروي المزري وحملوه على الزهد وعرفوا فيه الخشونة والجفاف فقالوا في أنفسهم: يجب علينا ردع هذا الزاهد الجافّ الخشن لأنّه سوف يقضي بهيأته على أنسنا ويميت خواطرننا ويطفئ ألقها، فقال أحدهم: لنتصنّع السكر ونظهر له أننا مخمورون، فمنعهم العنصري من سلوك هذه الطريقة وقال: «ليس يجدي الوجد في كلّ أحد»، ولكن عليكم بامتحانه بالشعر فإن خرج من الامتحان قبلنا وإلا فنحن في سعة من ردّه.

فقال العنصري: بناءً على ما نقله النظامي العروضي صاحب المقالات الأربع: أيّها الإخوان، نحن شعراء ولا ينبغي أن ينضمّ إلينا غير الشاعر فليقل كلّ واحد منا شطراً وأنت أيّها الطارئ الغريب عليك الشطر الرابع أو تتركنا لما نحن فيه وتنصرف، ثمّ أنشد العنصري:

* چون عارض تو ماه نیا شد روشن *

«لم يضي مثل عارضيك هلال»

وقال العسجدي:

* مانند رخت گل نبود در گلشن *

«لا ولا الورد مُشبه خَنیکَا»

وقال فرّخی:

* مژگانَت همی گذر کند از جوشن *

نفذت في الدروع أجفان عينيك كما تخرق الصدور النبال

فقال الفردوسي:

* مانند خدنگ گیو در جنگ پشن *

في حروب قد شنها «گیو» تدعى^(۱) «پشن» في البلاد وهي سجال
فعجب الجميع به وبحسن تخلصه، وقال له الأستاذ العنصري: لقد أبعدت
وأحسنْتَ غاية الإحسان، فهل إنَّ لك علماً بتاريخ ملوك العجم؟
فقال: بلى، وإنَّ تاريخهم لمعي.

فأخذ العنصري في اختباره في الأبيات الصعبة والأشعار الغامضة، فرآه فذاً
في فنون القول قادراً على صنع الأساليب المختلفة، فقال له: عذراً أيُّها الأخ لأننا
ما عرفناك ولا اطلعنا على فضلك قبلاً، واختصّه بنفسه.

ولمّا أمر السلطان العنصري بنظم تاريخ العجم وتاريخ ملوكهم وكان قد
صعب عليه ذلك فسأل الفردوسي: وهل إنَّك قادر على فعل ذلك؟ فأجابه بنعم
معقّباً بقوله: إن شاء الله تعالى. فسرَّ العنصري بذلك وأبلغ السلطان حالاً
واصطحبه معه إليه، فتعطّف عليه السلطان واختصّه بالعناية، فقال الفردوسي
بديهة بمدح السلطان بهذا البيت:

چو کودک لب از شیر مادر بشست بگهواره محمود گوید نخست

(۱) گیو: أحد الأبطال الأسطوريين الذي خاضوا حروباً عدّة.

وأول ما يقول الطفل بعد الـ لفاطم بمهده حراً زكياً

على محمود مولانا سلام به نال الوري شبعاً ورياً

فأعجب به السلطان وتمكّن من قلبه وأمر بنظم تاريخ ملوك العجم. ونقل بعضهم حكاية الأشطر الأربعة وامتحانهم الفردوسي في مجلس السلطان، فقال: ولما مثل الفردوسي في ذلك البستان بين يدي الشعراء فحدّثوه وحدّثهم، فكان الفردوسي يدخل معهم كلّ فنّ من فنون القول لاسيّما الشعر منه حتّى حير الشعراء، وبلغ الأمر بالشعراء أن ضاقوا به ذرعاً وشرعوا بالظعن فيه ولكنهم لم يظهروا عليه ولم يخضعوه، فخرج من مجلسهم مغاضباً لهم.

قيل: وكان نديم للسلطان يدعى «ماهك» التقى بالفردوسي وهو على تلك الحالة وحدّثه طويلاً فعرف فيه العالم الكامل وتمكّن حبّه من قلبه فدعاه إلى بيته واستضافه وسأله مستأنساً به عن مقدمه وعن غرضه، فحكى له الفردوسي جميع ما ألمّ به في طوس وعن ظلم حاكمها ومجيئه إلى غزنة بطلب العون والنصبة، وأخبره النديم بحكاية سير الملوك وطلب السلطان نظم الشعر في ذلك، فطار الفردوسي بذلك فرحاً وقال: أنا شاعر أيضاً وبمقدوري عمل ما يطلبه السلطان، فعساك أن تبلغ السلطان حالي عند سنوح الفرصة. فقال: أفعل ذلك إن شاء الله. ثمّ أقامه في اليوم الثاني في مكان ما وذهب إلى خدمة السلطان لعلّه يلقي إليه بشأن الفردوسي ولكن لم تتهيأ الفرصة لذلك حتّى تتابع الأسبوع على مثل هذا المنوال، وبما أنّ النديم علم بما ينطوي عليه الفردوسي من الفضل والبلاغة، وقد بلغ الذروة فيهما، فكان يحيي معه الليل كلّ في القصف والطرف بعد عودته من منزل السلطان.

والح الفردوسي على ماهك في إبلاغه أمره وألحف في ذلك لكي ينال السمو

بتقبيل قدم السلطان وتسمو به الهمّة إلى ذروة الرفعة. فقال ماهك: حضر الشعراء اليوم في مجلس السلطان وألقى كلّ واحد منهم شعراً منظوماً في تاريخ ملوك العجم واستمع إليه السلطان، ونظم العنصري حكاية رستم وسهراب فعهد إليه السلطان بالنظم لبيتين قدحا من قريحته الوقادة واستجادهما السلطان وطلب من الحاضرين نقدهما، وبعد ذلك وقع الاختيار في النظم عليه وأوكل إليه. فسأله الفردوسي عن البيتين ما هما؟ فقال ماهك: لمّا ظفر رستم بسهراب فكّر سهراب في نفسه قائلاً: لمّا أعطيت رستم الأمان فسوف آخذه منه حتماً، ولمّا استلّ رستم خنجره ولم يعط سهراب الأمان، فقال والخنجر مسلوك على رأسه:

هرآنکه که تشنه شدى تو بخون	بسیالودی آن خنجر آبگون
زمانه بخون تو تشنه بود	بر اندام تو موی دشنه شود
متی ما ظمئت إلى أحمر	تقجر من قلبك الأسود
فاغمد به خنجرأ ماضياً	حکى لونه الماء لم يبعد
لقد ظلّ دهرأ له ظامناً	فسلّ الشفار له واغمد

فأعجب السلطان هذان البيتان، فنظم الفردوسي حكاية رستم وسهراب بمدّة وجيزة وأضاف إليهما حكاية اسفنديار ولم يكن ماهك قد علم بذلك وأوله وأولها هذا المقطع:

کنون خورد باید می خوشگوار	که می بوی مشک آید از جویبار
هوا پر خروش و زمین پر زجوش	خنک آنکه دل شاد دارد بنوش
درم دارد و نقل و نان و نبید	سرگوسفندی تواند برید
مرانیست این خرّم آن را که هست	ببخشاد بر مردم تنگ دست

بـبـاليز بلبل بـنالدهمى گل از ناله او ببالدهمى
شب تيره بلبل نخسبد همى گل از باد و باران نخندد همى
هكذا تُشرب العقار على النهر هسنيئاً والريح تنفح طيباً
وشوشات الرياح تعبث في الأذان والأرض أوشكت أن تسثوباً
فاسقنيها يا بارد القلب واشرب ما ألدّ المطعوم والمشروباً
كلّ من يملك الدراهم والخبز وماء وخمر الطلا ولحمأ رطيباً
فلينلها لبانس مثل حظّي أذيعاني في الناس فقراً كنيياً
وليغني الهزار في الروضة الغناء لحناً محبباً مطلوباً
والرياحين تسحب الذيل ألواناً يظلّ الوجود فيها خصيباً
لا ينام الهزار في حالك الليل ولا الورد يستفزّ الطيبوا
وقال ذات ليلة لماهك : لقد نظم تاريخ ملك العجم أساتذة الشعر بأعظم من
هذا نظماً وأقاموا نظمهم على قواعد أساسية .

فقال ماهك : هذا مستحيل !

فقال الفردوسي : عندي حديث من هذا الكتاب وهو في حيازتي وإن
جواهره المنظومة أعلى من كلام العنصري وأسمى ثمناً وأنفس قيمة وهياكله
المحجوبة الأبكار أجمل وأتمّ حسناً من كواعب أتراب خاطره ، وأعطاه الحكاية
التي نظمها ليلغنها السلطان ، ولما وصلت هذه الدرر الثواقب إلى نظر السلطان
استقبلها استقبلاً حسناً وأوسع لها في قلبه ، وسأل ماهك : من أيّ برج فكر
أشرقت هذه الكواكب ؟

فقال ماهك : من فكر شخص أمّ سدة السلطان حامي الإنسان ومجير الولهان ،
هارباً من ظلم عمال طوس ، وهي مسقط رأسه ومجتمع ناسه ، ولقد آوئته مؤانساً

له وجالساً بحکم المعرفة السابقة الأزلیة لی معه .

ولمّا أحيط بمحتوى القضية من نظم تاریخ ملوک العجم قال : إنّ هذا الكتاب تمّ تحريره قبل هذا الطلب وأعطاني حكاية رستم واسفندیار لأبلغها إليکم لقصد الاطلاع علیها وملاحظتها .

فرأى السلطان الوقت مساعداً لإحضاره ، فأمر بذلك لیستفهمه عن هذا الكتاب إن كان قد أتمّه ، فما من ضرورة تدعو إلى تجشّم نظمه ، فاستوى الفردوسي قائماً وقبّل الأرض وأنشد عدداً من الأبیات فی مدح السلطان نالت رضاه وإعجابه :

زیزدان ابر شاه باد آفرین	که نازد بدو تاج و تخت و نگین
بزرگی بتاجش ببالد همی	که گنجش ببخشش بنالد همی
خداوند نام و خداوند گنج	خداوند خفتان و شمشیر و رنج
زدریا بدریا سپاه ویست	جان زیر فر کلاه ویست
بگیتی بکان اندرون زر نماند	که منشور مهر و رابر نخواند
ابوالقاسم آن شاه بیدار بخت	نهاد از بر تاج خورشید تخت
جهان آفرین تا جهان آفرید	چو او مرزبانی نیامد پدید
بیاراست روی زمین را بداد	بپرداخت زان تاج بر سر نهاد
زخاور بیاراست تا باختر	پدید آمد از فرّ او کان زر
زکشمیر تا پیش دریای چین	بر او شهریاران کنند آفرین
جهاندار محمود شاه بزرگ	به آبشخور آرد همی میش و گرگ
زفرش جهان شد چو باغ بهار	هوا پر زابر و زمین پر نگار
چو کودک دم از شیر مادر بشت	بگهواره محمود گوید نخست
زابر اندر آرد بهنگام نم	جهان زو بکردار باغ ارم

ببزم اندرون آسمان وفاست برزم اندرون تيز چنگ اژدهاست
بتن زنده پيل و بجان جبرئيل بكف ابر بهمن بدل رود نيل
تقريب المعنى بالعربية^(١):

بركات من الإله على السلطان تهمني كعارض الأمطار
يفخر التاج فيه والعرش والخاتم يُعلي الجميع عزّ الفخار
إنّ فخر العلي بتاج له كالشمس تبدو مضيئة بالنهار
أنفذ البذل كنزه فتجلّت فيه أيدي العفاة بعد النضار
ربُّ ذكر وربُّ كنز وربُّ لعفاة وربّ سيف وثار
فمن البحر جيشه وإلى البحر لصنع الحياة لا للدمار
تستظلّ الدنيا بعزّ ومجد في جبين مكلّل بالغار
هزم الدهر كنهه وتجلّى علمه عند عالم الأسرار
من أبي القاسم الذي حفظه الأركى تجلّى بالسعد في كلّ دار
عرشه فوق هامة الشمس أمسى وتحلّى جبينه بالدراي
ما برئ مثله الإله قديماً وحديثاً في عالم الأحرار
فرش الأرض بالهناء فطابت وهمى العدل مثل صوب القطار
وتلاقى بشرقها الغرب حتّى بان للعين كنزها المتواري
تخذت مدحه الملوك شعاراً تتغنّى زهواً بخير شعار
فبكشمير ثمّ بالصين أملاك تفتي علاء بالأعمار
وغدا الضأن راتعاً في حمى الذئب وأضحى روضاً جديب القفار

(١) أقول: لما كانت الترجمة لا تلزم المترجم بترجمة الشعر شعراً وإنما التزمت بذلك اختياراً من نفسي لذلك أنا أترجم ما يظهر لي معناه من الشعر وقد لا يكون مطابقاً للمعنى المتن.

ذاك من عدله الذي قد تدلى
 طرزت أرضنا بكف الربيع الغض
 والروابي ارتوت بصيب غيث
 حليت بعده بتبر ودر
 ما تهجى بعد الفظام صغير
 وإذا ما تمطر الغيم يغدو
 أرم فيه تنجلي مثلما قد
 جمع الضد في حماه إلى الضد
 عنده من طبيعة الفلك الأعلى
 وتلاقي التنين في الحرب بالتنين
 وترى هيكلاً كما يخطر الفيل
 ثم يجري بهممن^(١) رافد النيل
 بقت أبيات أخرى من القصيدة أعرضنا عنها خشية التطويل ، وبعد دعائه

(١) إن الفردوسي عالم بأساطير الفرس وتاريخهم ولا أستبعد أن يكون قد أشار بلفظ بهممن إلى
 أسطورة العين المسماة بهممن والتي جاءت في قابوس نامه فقد ذكر أن في ناحية من ضواحي
 «جرجان» عين ماء بقرية تدعى «كوهياه» والعين تبعد عنها ، وعندما يستقي منها النساء يقصدنها
 جماعات جماعات وعلى رأس كل واحدة منهن إبريق من الفخار ليملائه ماءً ويحملنه على
 رؤوسهن ويرجعن من حيث جئن وأمامهن إحداهن ليس على رأسها إبريق ومهنتها النظر في
 الطريق وإبعاد الدود عنه لئلا تظاها النساء لأن ذلك لو حدث وماتت دودة من ذلك الدود فإن الماء
 الذي في الأباريق يكون ملحاً أجاجاً وعليهن حينئذ إراقته والعودة إلى العين لملأ الأباريق من
 جديد / راجع دهخدا لغتنامه عن حاشية البرهان القاطع للدكتور معين ، وليس بعيداً أن يكون
 الفردوسي أشار إلى هذه العين وإنها تغيرت عن عاداتها وأصبحت تجري بالمذبح كجري النيل
 به ، والله تعالى علم ولست جازماً بذلك ولكن هذا ما خطر على البال .

للسلطان تظلم إليه قائلاً: أنا امرءٌ غريب من أرض طوس وقفرت من الأهل والوطن خشيه ضرب سهام التعدي وجور الأيام، وأويت إلى ظل السلطان بحكم «إن السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم وملهوف» وها أنا لاجئ إلى ظل رحمته مستجيراً بعدله لا نذراً بحمي الخاقان من إيذاء ظلم الظلمة، ولما أظهرت حكاية هذا الكتاب نظمت هذا الحديث شعراً.

فسر السلطان به وسأله عن أوضاع طوس وأهلها، وسأله عندئذ من الذي بنى (طوساً)، فقال فردوسي: بناها طوس بن نوذرمنوشهر* وسبب ذلك أن «كيخسرو»* عندما سرح بأفراسياب* إلى حرب «طوران»* حذره من سلوك كلات* وقال: إن أخي فرود أمامك وهو من نسل ابنة «يران ويسه»* وهو شاب حاد الطبع وأخشى أن يستقبلك بالملاحم فيهلك ويضيع في هذا الزحام الملحمي. ولما بلغ طوس إلى حدود طوران لم يلق بالاً لتحذيرات كيخسرو وسلك طريق كلات فثارت الحرب بينه وبين فرود حتى قُتل، فغم كيخسرو من فعل طوس الذميمة هذا فأرسل إليه قائلاً: إنني بعثتك للأخذ بثار أبي فقتلت أخي. وتمام الحكاية أن «طوس» لما عاد من طوران خاف أن يرجع إلى كيخسرو فأقام في خراسان وخطط لبناء مدينة هناك وتسميتها باسمه لكي يبقى اسمه خالدًا ما دامت المدينة باقية.

ولما قص الفردوسي على السلطان هذه القصة علم وقوفه على دقائق تاريخ ملوك العجم، فاستدعى سلطان الشعراء وأشار إلى الفردوسي وقال: إن هذا الرجل شاعر ويدعي المثوية وقد نظم هذه الحكاية شعراً، فتخير الأعلام والأدباء والشعراء منه، وخلع السلطان عليه وقال لهم مرة أخرى: إنكم الآن أربعة شعراء ليقبل كل واحد منكم شطراً لتجلى فصاحتكم ونلم بالافصح منكم

وبصاحب البلاغة الذي يغلب الآخرين، فوضع الشعراء أصابعهم على أعينهم وقال كل واحد منهم شطر في مدح السلطان كما مر:

چون عارض تو ماه نباشد روشن مانند رخت گل نبود در گلشن
تیر مژه‌ات گذر کند از جوشن مانند خدنگ دیو در جنگ پشن^(١)

(١) تفسير ما جاء في الباب من الكلمات الغامضة:

* نوذر و منوچهر: نوذر ابن منوچهر قتل بيداد افراسياب الثامن من ملوك «پشداديان» من ملوك العجم.

* كيخسرو: اسم ملك مشهور من ملوك العجم وهو الملك الثالث من سلسلة كيان أبوه «سياروش» وأمه «فرنگيس»، قتل أباه جدّه لأمه ونهض للأخذ بثأره من جدّه بعد جلوسه على العرش، ودامت الحرب سجالات سنين عدداً بين ايران والطورانيين حتى تمت له الغلبة على افراسياب قاتل أبيه ترهب بأخيه وقسم ايران بين الدهاقنة وجعل «لهراسب» شاهنشاهاً عليهم، واستخفى ولم يقموا له على عين ولا أثر يُعرف بين ملوك العجم بالتوحيد وعبادة الله.

* افراسياب: اسم ملك تركستان، له شهرة وقوة، دامت الحرب بينه وبين ثلاثة من ملوك ايران «كيقباد» و«كيكاوس» و«كيخسرو» أربعين عاماً بين كَرّ وفرّ حتى تمّ القضاء عليه بيد سبطه «كيخسرو بن سياروش» وانتهى الأمر.

* طوران: اسم بلاد تركستان وقسم من خراسان من جهة المشرق وتسمى بماوراء النهر وتشمل جميع البلاد فيه، وتطلق على أرض الطورانيين وتتصل بخوارزم من جهة المشرق إلى بحيرة «آرال» وسماها جغرافيو القرون الوسطى ببحيرة خوارزم شكلت جانباً مهماً من الملاحم القومية مع الإيرانيين.

* كلات: جاء ذكرها في الشاهنامه باسم كلات خراسان وكان أخو كيخسرو «فرود» مقيماً فيها، ولما اجتاز بها طوس قائد كيخسرو قاصداً تركستان عرف فرود فقتله وغضب عليه كيخسرو غضباً شديداً وقال له: كما جاء على لسان الشاهنامه:

نگفتم مرو از كلات جرم كه آنجا فرود است بامادرم

* پيران ويسه: قائد مشهور في عسكر «افراسياب» وهو ابن «ويسه» وكان في المحل الأعلى من قلب افراسياب ملك الطورانيين، واستبسل قوّاته في حربهم مع الإيرانيين على أثر قتل

ولمّا نطق فردوسي بالشرط الرابع، قال له الشعراء: وكيف كان فعل سنان «گيو»^(١) في حرب «پشن»^(٢) فأفاض بذكر ذلك في مجلس السلطان وفي حضرة الأعلام بحيث كان جديداً على سمعهم فأظهر السلطان غاية السرور بذلك وتقبله بقبول حسن واستجاده كبار الشعراء.

وكان العنصري مقدّماً على الشعراء يومئذٍ ولمّا رأى رهافة حس الفردوسي ولطافة شعره ودقة طبعه وكان قد تقدّمت معرفته له قبل ذلك، غلب عليه خبث الطينة وردائه السريرة فقال: إنّي لا أرى من يستطيع في مثل هذه الأيام بمثل هذا الحديث، فما بالك بما هو أجلّ منه إلّا أنّ درج وجوده لا يخلو من جواهر الإنصاف وشاهد طبعه متحلّ بجواهر الأوصاف، من ثمّ اعتذر إليه وطبع قبلات على يديه، وقال له: إنّ حديثنا وإن هبط من الأعالي ولكنّ طبعك العميق زاده علوّاً وارتفاعاً ولئن كان العنصري يعدّ ملك الشعراء هنا فإنّه الآن يتمنطق بزّنار العبوديّة ويقف على باب فطرتك مذعناً معترفاً.

ونطق الشعراء بنحو من ذلك وأطلقوا ألسنتهم بمدحه واستجادة شعره، وتقدّموا إليه باعتذارهم.

وعهد إليه السلطان بنظم كتاب سير الملوك، وفي هذه الأثناء طلب السلطان

❦ سياوش، ذكر ذلك الفردوسي بكثير من التفصيل في الشاهنامه: و«ويسه» والد «پيران» هذا قائد أفراسياب.

وفرنكيس: اسم ابنة أفراسياب وزوجة سياوش.. الخ.

(١) «گيو» أحد أبطال الأساطير الإيرانية وهو ابن گودرز وصهر رستم البطل وهو الذي ردّ كيخسرو ابن سياوش وأمه فرنكيس من تركستان بعد بحث دام سبع سنوات.

(٢) «پشن» اسم موضع دارت فيه الحرب بين پيران ويسه وطوس نوذر، وقتل فيها جلّ أولاد گودرز، وتسمّى أيضاً حرب «لادن».

من الشعراء نظم بيتين من الشعر يذكرون به حسن خطّ «أياز» غلامه الذي يأخذ بمجامع القلوب، فأشار الجميع إلى «فردوسي»، فقال على البديهة:

مست است همی چشم تو و تیر بدست

بس کس که ز تیر چشم مست تو نجست

گر پوشد ز عارضت زره عذرش هست

کز تیر بترسد همه کس خاصه زمست

عينك يبدو الخمار فيها وقوسها عالق بسهم

من يستطيع الدنو منها وهي بدون السهام تدمي

والدرع في عارضيك يعدو خوفاً بأن تقصدا بكلم

من ذا الذي لا يخاف رام أثمله السكر وهو يرمي

فظهر السرور والجدل على السلطان وقال: لله درك يا فردوسي لقد أبهجت مجلسنا وأضأته، ثم اختصّه بأنواع التحف والهدايا وأزاح غبار الأكدار عن مرآة قلبه بصيقل الأدب الملوكي، وأكد على تقرير نظم التاريخ المذكور أن يكون بعهدته وأمر أن يقام له مكان بالقرب من قصر السلطان وأن يحتلّ مكاناً في قلبه من قصره وحرمة، ونزل عند طلبه في تصوير جميع آلات الحرب والأبطال والمغاوير والحيوانات والخيول والقبيلة والأسود والنمور وغيرها على الجدران من الجهات الأربع بيد المصوّرين الماهرين العارفين بالتلوين والترسيم والتحبير والتقدير، وأن يصوّروا كذلك صور ملوك الإيرانيين والطورانيين وغيرهم من الأعلام بالسلاح والعدّة، وفي هذا الجوّ يشغل بنظم الشاهنامه وأمر أن لا يؤذن لأحد عليه ما عدا «أياز» غلام السلطان وخصي آخر، وكلّما نظم حكاية عرضها على السلطان ويقول السلطان: لقد سمعت هذا كثيراً ولكن شعر

الفردوسي شيء آخر، ثم أمر الخواجه «حسن الميمندي» أن يعدّ ما نظم من الأبيات فكانت ألفاً، فأعطاه ألف مثقال من الذهب الأبريز.

وأقبل الفردوسي بجذّ ودأب على نظم الشاهنامه وأعطاه الخواجه حسن بعد نظمه ألفي بيت بعد أن أتمّها الفردوسي ألف مثقال من الذهب الخالص وردّها الفردوسي لأنّه لم يرد أن يأخذ الثمن منجماً بل أرادته وافرأ مرّة واحدة لكي ينفقها على بناء سدّ طوس كما سلف بيانه.

وجاء في بعض رسائل «نظامي» العروضي أن الأستاذ أباالقاسم كان من دهاقين طوس من قرية هناك تدعى «بار» من جهة «طيران» وكانت له عدّة حسنة في تلك القرية وليس له إلا ابنة واحدة، ونظم الشاهنامه وكان يميل أن يجهز ابنته من الصلة التي يتقاضاها على النظم ثمّ أتمّ هذا الكتاب ونسخه له عليّ الديلمي وقرأها «أبو دلف دورشكر» و«حسين قتيب»^(١) وهو عامل طوس وكان يرعى الفردوسي بعناية تامّة ويخفّف عنه في الخراج. وجاءت أسماء هؤلاء الأشخاص الثلاثة في الشاهنامه حيث يقول:

از اين نامه از نامداران شهر	علي ديلم و ابو دلف راس بهر
حسين قتيب است از آزادگان	كه از من بگيرد سخن را يگان
نيم آگه از اصل و فرع خراج	همي غلطم اندر ميان دواج
أعان على الحلّى رجال ثلاثة	علي رفيقي ذوالعلمي وأبو دلف
ولاتنس من يدعى القتيب فبأنه	أعان وأغثاني بما فيه قد عطف
وما كنت أدري ما الخراج وأهله	أعط بنوم مثل نوم ذوي الكهف

(١) لم أعرّ على هؤلاء الأعلام في كتب التراجم والذي أظنّه أن خطأ حدث في نسخ أسمائهم فعلى القارئ أن يبذل الجهد في تحري ذلك.

ثم كنت الشاهنامه علي الديلمي في سبعة مجلدات واستدعى الفردوسي أبا دلف إلى «غزنین» وعرض الكتاب على رجل كبير يدعى الخواجه حسن الميمندي وتقبلوه بقبول حسن، وكان الفردوسي لهذا الخواجه ممن في عنقه ولكن للخواجه مخالفين ما يبرحون يقدحون في شخصه ويفترون عليه، فاستشار محمود هؤلاء القوم وقال: بماذا أجزى الفردوسي على هذا العمل الجليل؟ فقالوا: أعطه خمسين ألف درهم وهو كثير لأنه رجل رافضي وهذه الآيات تدل على رفضه وقد قالها في التوحيد:

بـینندگان آفریننده را نه بینی مرنجان دو بیننده را

وقال في مقام نعت النبي ﷺ وآله المطهرين عليهم السلام:

دل از تیرگیها بدین آب شوی	بگفتار پیغمبری راه جوی
خداوند امر و خداوند نهی	چه گفت آن خداوند تنزیل وحی
درست این سخن قول پیغمبر است	که من شهر علمم علیم درست
تو گوئی دو گوشم بر آواز اوست	گواهی دهم کاین سخن راز اوست
ستابنده خاک پای وصی	منم بنده آل بیت نبی
برانگیخته موج از او تندباد	حکیم این جهان را چو دریا نهاد
همه بادبانها برانداخته	دو هفتاد کشتی در او ساخته
بیاراسته همچو چشم خروس	یکی پهن کشتی بسان عروس
همه اهل بیت نبی و ولی	محمد در او اندرون با علی
کرانه نه پیداست و بن ناپدید	خردمند کز دور دریا بدید
کس از غرقه بیرون نخواهد شدن	بداند اگر موج خواهد زدن
شوم غرقه دارم دو یار وفی	بدل گفت اگر با نبی و وصی

همانا که باشد مرادستگیر
اگر چشم داری بدیگر سرای
گرت زین بد آید گناه من است
بدین زادم و هم بدین بگذرم
ابا دیگران مر مرا کار نیست
دلت گسر برای خطا مایل است
هر آنکس که در دلش بغض علیست
نباشد مگر بی پدر دشمنش
نگر تا نداری ببازی جهان
از این در سخن چند رانم همی
تقریب المعنی بالعربیّة:

سر علی قول خاتم الانبیاء
ما الذي قاله منزل وحي
ربّ امر وربّ نهی وربّ الكو
قائلاً بئني مدينة علم
قال هذا النبي حقاً فلا تغتر
أنا والله جازم أن هذا القول
يملأ السمع قوله دونما ستر
وأنا العبد عبد آل النبي الطهر
إنّ من أوجد البحار براها
وبرى فوقها اثنتين وسبعين
وتخلّى عن سائر الأهواء
خالق الأرض مبدعاً والسماء
ن حاوي القبراء والخضراء
بابها الضخم سيّد الأوصياء
فيما يروى عن السفهاء
قول النبيّ دون مرأ
مقيم ما بيننا أو غطاء
حقاً وشاكر النعماء
واثباً موجهها بعصف الهواء
سفيناً تجري بريح رخاء

الإغراء أخذ من نفسه جانباً، فوصل الفردوسي بسبعين ألف درهم، فتألم الفردوسي من هذا الغبن وتوجّه إلى الحمام وشرب هناك «فقاعاً» وقسم الدراهم بين الفقاعي وبين صاحب الحمام وهجا محموداً وخرج تحت جناح الليل من «غزنين»^(١) ودخل هرات واستخفى في بيت إسماعيل الوزاق «بدازقي» (كذا) ستة أشهر حتّى بلغ الطلب إلى طوس فلم يعثروا على عين للفردوسي ولا أثر. وشأن آخر أزعج السلطان منه هو أنّ الفردوسي كلّما نظم فصلاً من الشاهنامه يرسله إلى الأطراف والأكتاف، ويبلغ الجهات كلّها، ويصله على ذلك الأعلام من ذوي الفهم والأريحية، فلم يدّخر شيئاً من هذه الصلاة لنفسه لاعتماده على وعد السلطان، وكان يأمل منه العطاء الضخم.

وحدث على نحو الصدفة أنّ قاصداً بلغ السلطان فخرالدولة حكاية «رستم واسفنديار» فأرسل إليه خمسمائة دينار ركني^(٢)، وقال: لو قصصني لبالغت في إكرامه وإعرازه بحيث أقيم له مشاهد من التكريم لم يشهدها أحد ولا يتصور متصور حالاً أبلغ منها.

وكان ملوك الديلم شيعة كما سبق القول حول ذلك، وكان العداء من أجل

(١) غزنين: تلفظ هكذا وهو الصحيح ولكن العامة تلفظها غزنه، وتسمى ومجموع بلادها «زابلستان» وقاعدتها غزنين وهي مدينة كبيرة وبلاد شاسعة تقع في أقصى طرف من خراسان وهي الحدّ الفاصل بينها وبين الهند يسار إليها في طريق مليء بالنعم الوافرة سوى أنّ بردها فارس، ويقال: إنّ بالقرب منها ساحة واسعة في مسيرة يوم إذا قطعها المسافر فيأته يصل إلى سموم خائف بينما في الجهة الأخرى منها يهب النسيم البارد قام من أرضها عدد من العلماء وكانت قاعدة ملك بني محمود بن سبكتكين حتّى انقرضت سلسلتهم / عن «لغتنامه دهخدا» مادة غزنين.

(٢) الدينار الركني هو المنسوب إلى «ركن» وهو الذهب الخالص، وركن هو رجل يشتغل بالكيماويات فنسب الذهب إليه / لغتنامه.

ذلك مستحكماً بينهم وبين السلطان، وبلغ السلطان القول عن إعزاز الفردوسي وتكريمه بناءً على ما قاله الديلمي، واشتهر هناك شهرة بلغت سمعه، ويمكن أن يقال بأن ذلك هو سبب الوحشة التي حدثت بين السلطان والفردوسي وكذّرت عليه خاطره.

ومجمل القول أن الفردوسي لما أمن من الطلب وأخفق مبعوث السلطان من العثور عليه خرج من هرات ميمماً شطر طوس ومعه الشاهنامه وأرسلها إلى شهریار بن دارا ملك طبرستان ومن أحفاد كيباد أبو أنوشیروان كما ذكرناه سالفاً في الجند الرابع عشر من المجلس التاسع المذكور، وقرأ عليه هجائه لمحمود وقال له: سأحوّل الكتاب من اسمه إلى اسمك لأن ما في الكتاب كلّه هي أخبار آبائك وأجدادك وآثارهم، فأثنى عليه شهریار وعمل على تحسين حاله^(١) وقال له: إن ذوي الأغراض هم الذين حملوا محموداً على هذه الخساسة واللؤم ولم يعرضوا عليه شروط كتابك، ثم إنك من شيعة أهل البيت، ومن تولّاهم فإنّ أمورهم الدنيوية متعسرة، إن محموداً ملك عظيم، فاطلق الكتاب باسمه وهب لي هجائه لكي أمحوه وأقدر على خدمتك عنده وأنا واثق على أن محموداً سوف يستعيد ثقّتك به ويرجع عليك بنفس راضية وفكر صاف ويتطلّب رضاك ولا يضيع مثل هذا الكتاب، وأرسل إليه في اليوم الثاني مائة ألف درهم وقال:

(١) كيباد: اسم أول ملك من ملوك الكيانيين له شأن عظيم في إيران، دامت حكمته مائة عام وهو رأس السلسلة الكيانية، انتخب ملكاً على إيران من قبل «الموبدانين» وزالت الحكومات المعارضة عن معارضته وصفي الجوّ له.

أنوشیروان: ومعناه «الخالد» أو «الروح المخلّدة» ابن قباد بن فیروز، أمّه امرأة من الدهاقين تزوّجها قباد من أهل نیشابور ولقب بلقب كسرى، تملّك بعد أبيه وحارب إخوانه وغلبهم ثم تملّك عليهم.

اشتريت كل بيت منك بألف درهم فابعث إليّ مائة البيت التي هجوت محموداً
بها واعفُ عن محمود وطهر له قلبك بعد ذلك وصافه، وحمل الفردوسي على
العمل بمضمون هذا البيت:

مذهب مولای خود دارم ندارم جز کرم عفو کردم آنچه اهل ظلم با من کرده اند

أدين بمذهب المولى عليّ ونلت بحبه كرمأ وخيرا

عفوت عن الذين تهضموني بما فعلوا وطهرت الضمير

وعفى عن محمود وأرسل إليه بأبيات الهجو فمحاها، وكانت المنة على
محمود لشهريار في هذا الفعل الذي فعله.

يقول المؤلف: اشتهرت هذه الأبيات في تلك الأيام بين السلطان وخاصته
وشاعت في ذلك الوسط شيوعاً عاماً؛ لأنّ الفردوسي كتبها في غزنين على جلد
نسخة الشاهنامه المودعة في خزانة السلطان محمود ثمّ ولّى هارياً، فظنّوا أنّ
الفردوسي سوف يذيعها بين الناس وحينئذٍ لا فائدة في سترها، فلا بدع إن أظهر
جماعة السلطان علوّ قدره ومنزلته بزعم أنّ غبار الهجو لا يعلق به فاستغنوا عن
ستر الهجاء ورأوه قد صار في مدّة وجيزة أسطورة دهره وحديث عصره:

خوش است قدر شناسی که چون خمیده سپهر

سهام حادثه را کرد عاقبت قوسی

گذشت نوبت محمود در زمانه نماند

جز این فسانه که نشناخت قدر فردوسی

وتعرف أقدار الرجال بفعلهم هنيئاً لذي قدر رعى الناس أمره

ترى الفلك الدوّار أخناه ما جرى سهام من الأحداث تضرب نحره

مضى زمن السلطان محمود مسرعاً وما زال فردوسي يجهل قدره

وقال بعضهم: ولما وصلت أخبار الفردوسي إلى السلطان محمود بقهستان^(١) كان بين «ناصرلك» المعروف بمحتشم والفردوسي محبة زائدة، ولما وصل إلى قهستان أخبر عنه ناصرلك ثم أرسل جماعة من خاصته ليوصلوه إليه معززاً مكرماً، وخرج لاستقباله بهيئة حسنة، وكان الفردوسي قد عزم على كتابة الأحداث التي جرت بينه وبين السلطان مشتملة على ظلم الوزير له، بسفر يبقى خالداً مدى الأيام والسنين، وأكثره هجو وانتقاص، وبما أن «ناصرلك» كان من رجال السلطان ومؤيدي دولته وهو رجل ذو نعمة ويسار، فقال للفردوسي: إن الذم والهجاء ليس من صفات ذوي الكمال لاسيما إذا كان للملوك والسلاطين، ثم بالغ في تهدئة خاطر الفردوسي وإضفاء السكينة عليه قولاً وفعلاً، وأعطاه مائة ألف مثقال فضة ورجاه أن لا ينسب بينة شفة في مذمة السلطان ولا يفعل ذلك ولا يخطه بالقلم بل لا يبقيه في ضميره، فقبل الفردوسي كله ورضي أن يزيح الغل من صدره ويطرد الوسوسة من ضميره، وندم على ما قال من تلك الأبيات، قال بعد تلك الأبيات المتضمنة للشكاية السالفة من السلطان و«حسن الميمندي» هذه الأبيات التالية:

بغزنی مرا گرچه خون شد جگر	زبیداد آن شاه بیدادگر
کز آن هیچ شد رنج سی ساله ام	شنید آسمان از زمین ناله ام
همی خواستم تا فغانها کنم	به گیتی از او داستانها کنم
بگویم ز مادرش هم از پدرش	نترسم بغير از خداوند عرش
کنم آنچنان روسیاه از نخست	که نتواند آن را به هیچ آب شست

(١) معرب كوهستان: وهي قصبة واقعة بين نيشابور وهرات قاعدتها قاين وطيس... الخ لغتنامه عن ناظم الأطباء.

چو دشمن نمی‌داند از دوست باز
ولیکن ز فرموده محتشم
اگر باشد این گفته‌ها ناصواب
گذشتم ایاسرور نیک رای
رسد لطف یزدان بفریاد من
تقریب المعنی بالعربیّة:

بغزنة ذاب فؤادي أسى
راح سدئ جهد الثلاثين إذ
ناديت في الأرض لأوج السما
أريد أن تدركني رحمة
حاولت نظم الشعر في قصتي
وأملأ الدنيا صراخاً علي
ولست أخشى أحداً في الوري
إلا إله العرش سبحانه
يسود وجه الظلم من قولة
لا يعرف العدو من مدع
بمقولي أنخر في جسمه
لولا الذي «محتشم» قاله
أولاء قوم كل دنياهم
لذاك أعطيت الذي قلته
لم يبق شيء قلته مادحاً

مما جرى من ظلم سلطانها
ضيّعها مهلك إسانها
مناجياً خالق أكوانها
لم تستقم إلا برحمانها
كي يعلم الناس بأشجانها
من آلمت روعي بطغيانها
من إنساها في الأرض أو جانها
يهزم عني جيش أضغانها
لا تنمحي من سيل غدرانها
صدقة من نسج شيطانها
حتى يرى طعماً لعقبانها
شأنك ذا أكبر من شانها
أن يظلموا الناس بأوطانها
مقالة عزت بأثمانها
إلا جرى ملحاً بوديانها

لو لم يكن ما قلته صادقاً لم تعلق الفحشا بأردانها
لو سكبوا البحر عليهم لما أمكنهم غسلاً لأردانها
أو سقروا النار لهيباً لما أحرقت العار بنيرانها
تركت يا مولاي حقّي إلى مالك يوم الحشر ديانها
يشملني المولى بالطفاه يخرجني من رجس أوثانها
وينزل الذلّ بفرعونها ويجلب العار لهامانها

ومجمل القول: إنّ «ناصرلك» سرح به إلى السلطان معزراً مكرماً وكتب معه كتاباً إلى السلطان لما بينهما من الحرمة وعدم المحاباة ومحبة الدولة، قائلاً: العجب كلّ العجب من بطانة السلطان الذين أقصوا الفردوسي عن تلك السدة الرفيعة والحوزة المنيعة بعد عنت خمس وثلاثين سنة في نظم الشاهنامه وجعلها أفضل ذكرى للسلطان خالدة باسمه مدى الدهر وشرفاً لأعقابها، وأفسدوا ما بينه وبين السلطان بما يحملون في ضمائرهم من أغراض سوداء، وحالوا بينه وبين ذلك المقام الأرفع والجوّ الأرفع، وحملوه على اليأس والقنوط، وصارت هذه الحكاية تُروى على لسان الخاص والعام، وشرح للسلطان كلّ ما بدى لعينيه وسمعه بأذنيه من لوايع الفردوسي وأشجانه وقصصه وأحزانه، ومرارته ولوعته وعجزه وحاجته وألمه وحرارته شرحاً كافياً، وبالغرض وافياً، وأدرج في الكتاب ببיתי الفردوسي اللذين قالهما على النحو التالي:

گذشتم ایا سرور نیک رای از این داوری تا بدیگر سراي
رسد لطف یزدان بفریاد من ستاند بمحشر از او داد من^(١)

(١) مضى تعريب معناهما:

يأخذ حقّي منه في موقف تمنو السلاطين لعبدانها

ومن غرائب الصدف أن السلطان كان قد ذهب يوم الجمعة إلى المسجد وقرأ البيت الذي كتبه الفردوسي على جدار المسجد يوم خروجه من غزنين وسوف يذكر بعد الآن وقلب حاله إلى الأسوأ جداً، ولمّا عاد من المسجد سأل عن «كتاب محتشم» فعرض عليه، ولمّا قرأه تأثر غاية التأثر وتألم إلى حدّ مريع، ومازج الخوف قلبه من قراءة البيتين اللذين أدرجهما محتشم في الرسالة، وكان عنده جماعة من مقرّبيه وهم من أعضاء دولته ومحبيها مع كونهم يوالون الفردوسي ولم يجدوا في الأيام التي خلت فرصة سانحة للحديث عنه ووجدوها الآن فأعربوا قائلين:

لقد نال الفردوسي ظلم شنيع ومكروه فظيع من حسد قوم لا نظر لهم ولا تدبير، وبقي هذا الاسم الكريم على لسان الخاص والعام ما دامت الأيام، واليوم اتخذها العدو ذريعة في ذمّ السلطان وهجوه، وحملوا فعله معه على البخل والحسد، وما من داع دعى لهذا الموقف، وما قيمة ستين ألف مثقال من الذهب في الخزانة وهي تعادل عدداً من ألوف التوامين. وعلى أيّ حال أيّ ضرر يبلغ السلطان من ذلك.

وكان أياز قد اطّلع على هذه الأبيات قبلاً، فتألم السلطان عند ذلك غاية الألم وغضب على تلك الجماعة التي أظهرت خبثها للفردوسي وكانت النتيجة أن تلوث اسم السلطان وعرضه من ذلك، وخاطب «حسن الميمندي» بخطابات غريبة، وبعد تعذيبه أصدر الحكم عليه بأن يكتب طومار حياته في جريدة الأموات، ثم أمر بقتله بصورة فيها عبرة للمعتبر، فلا بدع أن يعلق الشؤم والخسة والبخل واللجاج والحسد والنفاق بجيب عرضه وحواشي ناموسه، ووقع السلطان فريسة الجو الركيك، واشتهر بالخسة والبخل الشنيع وهي من أمّهات

الردائل، حاكية عن خبث الجوهر ولؤم العنصر وردانة الأصل وأنواع الخبائث والمعائب، وقد ظلّ يتردّد على لسان الخاص والعام إلى يوم القيامة.

وما قاله جماعة كثيرة ممّن لا علم له ولا تتبّع للأخبار: إنّ ذهاب الفردوسي من غزنین إلى الهند خطأ ولا واقع له.

وقال بعضهم: إنّ ما يقال من حسن الميمندي (أستاذ الفردوسي ومربيّه) وأنّ «أيار» كان عدوّاً للميمندي وهو الذي ألحق الأذى بالفردوسي محظ الغلط والغلط المحض ولا يستحقّ حتّى الذكر والكتابة.

ومجمل القول أنّ ما قصّه النظامي العروضي عن حسن الميمندي أنّ السلطان لما اجتاز بإحدى القلاع في الهند وجد الفرصة على الوجه الذي مرّ تقرّبه سانحة فقرأ هذا البيت على السلطان وهو:

اگر جز بکام من آید جواب من وگرز و میدان افراسیاب

معارض بل هو مردود بما قاله بعض المحقّقين من أصحاب السير أنّه روى هذه الحكاية على نحو مغاير لما تقدّم فقد نسبوا قراءة البيت إلى واحد من كتّاب السلطان وهو أنّه كان للسلطان موقف من الوزير «ایلك خان» وجماعة من قبائل الترك الذين هاجروا من تركستان إلى خراسان وكتب بعضهم إلى أنّ الأمر يرجع إلى حاكم دهلي فقد أراد السلطان الحرب معه وكتب إليه في الصلح وإملاء شروط خاصّة، فقال لأحد كتّابه: بماذا تكتب إليه مهّدداً؟ فقال: ما قاله أبو القاسم الفردوسي:

اگر جز بکام من آید جواب من وگرز و میدان افراسیاب^(١)

(١)

لئن لم یجثني منك الجواب
فليس سوى الحرب مطلوبة
على نحو ما أبتغي مرسلا
توسّدك الترب والجنّدلا

فتذكر السلطان حينئذ سني المحنة التي مرت بالفردوسي والمحرومية التي تجرّعها وتأثر تأثراً شديداً، فقال: إن هذا المسكين لم ينل منّا نفعاً ولم تكتحل عينه بخيط من أشعة أنوار أموالنا، ولم ينعكس في ظلام ليله المعتكر، وكان هذا الأمر بعيداً عن المروّات، ثم أصدر أمره بحمل ستين ألف مثقال من الذهب مع خلعة ملوكية إلى طوس للفردوسي وأن يبالغ في الاعتذار إليه عما سلف، كان الفردوسي يومها قد عاد من طوس إلى بغداد، فكان ذات يوم يجتاز في السوق فسمع طفلاً ينشد هذا البيت:

اگر شاه را شاه بودی پدر بسر بر نهادی مرا تاج زر

فأغمي على الفردوسي من شدة الحرمان ومكاره الزمان بعد أن تنفّس الصعداء لضياح مساعيه الجميلة، ولما حمل إلى بيته كان طائر روحه قد فرّ من قالب القفص ووصلت إليه صلة السلطان وهو يحمل إلى قبره بعد خراب البصرة، وشاعت بمدينة طوس وكانت له بنت وقيل أخت حملت الصلة إليها فردّتها ولم تلق بالآلها.

وقال بعضهم: إن أخته قالت: كان أخي عازماً على بناء سدّ طوس بالحجارة، الكلس والصاروج ويبقى هذا الخير صلة دائمة له، فينبغي أن ينفق هذا المال هناك.

وتمام الحكاية أن السلطان بعد أن أبلغ بواقع الحال وبما قالته أخت الفردوسي، أمر بتنفيذ إرادتها وأقيم هذا السدّ وهو المعروف بسدّ «عائشة فرّخ» . يقال: إن آثاره ما تزال باقية إلى هذا اليوم.

وقال آخرون: إنهم بنوا رباطاً عظيماً من هذا الوجه.

ويمكن أن يكفي ذهب الوفاء لأداء هذين العاملين المهمين: السد والرباط.

وروى بعض رواة الأخبار ونقله الآثار أنَّ الفردوسي لما كان مشغولاً بنظم الشاهنامه كان رجال الدولة من البلد ونواحيه يظهرون له الودَّ والمحبة ويبدلون له للخلق العظيم والأدب الرفيع، وينعمون عليه فيمدحهم الفردوسي ويشني عليهم ثناءً حسناً لذلك ناصبه «حسن ميمندي» العداً وأظهر عليه لواعج الحقد فتعكر الصفو بينهما ولم يؤدِّي للفردوسي ما أمر به السلطان إلى أن قال الفردوسي: إنَّ الله تعالى جعل التقدير منذو الأزل هكذا أن يتمَّ هذا الكتاب على يدي ومن لساني، ولا طمع لي في مال السلطان ولا حاجة لي بشفاعة حسن الميمندي ولا بجاهه، وسوف أبلغ السلطان ما جادت به قريحتي.

ويقال: إنَّ الخواجه حسن كان خارجياً والفردوسي شيعياً صلباً، وكان من الطبيعي أن تسوء العلاقة بينهما، وأن لا يرى الفردوسي له وجوداً وإن كان ماثلاً أمامه وأحياناً يرميه بقوارصه ويشنَّع عليه نظير هذا القول:

بدل هرکه بغض علی کرد جای	ز مادر بود عیب آن تیره رای
که ناپاک زاده بود خصم شاه	اگرچند باشد بر ایوان و گاه
زمیمندی آثار مردی مجوی	ز نام و نشانش مکن جستجوی
قلم بر سر او بزن همچو من	که کم باد نامش به هر انجمن

تقريب المعنى بالعربية:

من كان بغض المرتضى في قلبه	فالعيب فيه ناشئ من أمه
ما نزهت رحماً لها في حمله	ليس الملووم فلم يكن في علمه
واختال حين رقى إلى ديوانه	وغدا يسوس المسلمين بحكمه
لا تحسب الميمند فيما جائه	رجلاً لأن صفاته في جسمه
كلًا ولا تنشد له اسماً في الوري	لا خير فيه فما تريد من اسمه

واضربه بالقلم البليغ وداوه تخرج بذلك طبعه من كتبه
حتى يظلّ بدا حبّيس ثيابه بين الأنام معتباً في جرمه

وكان السعاة وأهل النميمة يبلّغون حسن الميمندي ما يقوله الفردوسي، وبقي الخواجه يتحيّن الفرصة عليه ليستقم منه، وأخيراً استطاع أن يفعل به ما أراد وتأزّم الوضع بين السلطان والفردوسي واشتدّ اللجاج بينهما وبلغت بالفردوسي الحال أن كان يقسم عطاء السلطان بين الفقاعي والحمامي، وأطلق لسانه في خواجه حسن والسلطان فهجاهما هجواً وضيعاً جداً:

ستيزه بجائي رساند سخن كه ويران كند خانه های كهن
يبلغ البغض بالحديث مكاناً تتداعى به البيوت القديمة

وتفصيل الحكاية مع الوزير على النحو التالي: لما بلغ الفردوسي بالشاهنامه إلى ستين ألف بيت، طلب من السلطان الإذن بعرضها عليه، فأذن بذلك وطلبها منه فأرسلها الفردوسي بيد «أياز» لكي يحملها للسلطان، فلما عرضت عليه استجادها واستحسنها جداً، وأمر الخواجه حسن ميمندي أن يوقر له فيلاً بالذهب الأحمر، لأنه منذو بداية وضع الشعر إلى اليوم لم يؤثر عن شاعر أنه نظم الشعر بهذا الطراز والأسلوب وسلاسة الألفاظ ودقة المعاني، ولم يعهد لجوهرة في سوق الكلام الموزون أن جليت بهذه الصفات اللؤلؤية القيمة، فاقشعر جلد الحسن الميمندي من ذلك وأخذت رحضاء الحسد، فقال: إن حمل الفيل ذهباً في ميزان إحسان فطرة السلطان السامية لا تعدل جناح بعوضة وذات همته العلية لا يتسع لها فضاء الكون كله ولكن يرى العقلاء أن الإفراط بالفرح يعادل الإفراط بالترح فإذا تجاوز إحداهما يكونان هادمين لبناء الحياة، والآن يخشى من صلة السلطان هذه إذا وصلت إليه وبلغت إلى يديه، فإن

سريرته الضيقة لا تتسع لها، وعلى كل حال سوف تكون سبباً في هلاكه.

ثم إن هذه الصلة الضخمة التي تعادل مقدار ستين ألف مثقال ذهب إذا أعطيت لقروي شاعر فما الذي أعدّه السلطان من الصلات والإحسان للأمرء، وهذا الإحسان الباهض الذي وهبه لشاعره سوف يهون عليه بذله لكل أحد وحينئذ تفرغ الخزانة من مالها إذ أنها لا تقي بهبهات السلطان، فلو أن السلطان رأى من الصالح أن يستبدل ستين ألف مثقال من الفضة بها وأرسلها من الفضة الرائحة بيد «أياز»، وفعل الميمندي ذلك وأرسلها في صرر، وكان الفردوسي يوم وصل الغلام يستحم في الحمام، فلما خرج أراه أياز الصرر فظنّها الفردوسي من الذهب الأبريز الخالص فاستولى عليه السرور وخامره الجذل والحبور، ولما علم أنها فضة تبدّل فرحه غمّاً وسروره همّاً وسأل «أياز»: أهذا الفعل من أمر السلطان؟ فحكى له أياز الحكاية التي جرت بين السلطان وبين حسن ميمندي.

فلما سمع الفردوسي ذلك نبض عرق الحمية في جسمه، فوهب عشرين ألفاً منها إلى الفقاعي، ومثلها إلى الحمامي، وكان الفقاعي على باب الحمام يبيع الشراب، وتناول كأساً من الفقاعي فكرعه وقال لأياز: أبلغ السلطان ما رأيت لكي يعلم أن ذلك الجهد الذي بذلته لم أقصد به ادّخار الدراهم والدنانير فكيف أَرْضَى بأضعاف ذلك المحفل الذي أضائه في تلك الساعة بنور الضمير المتوهج بشعلة الفكر أضعاف هذا الشمع المعبر بل أجهدت الفكر وأعملت العقل والخطر لتخليد الذكر وتأييد الناموس، و رسمت اسمه على أبواب الثناء الجميل المتلائي في غرة أحواله.

ولما أبلغ أياز السلطان بواقع الحال غضب على حسن ميمندي غضباً شديداً وعاتبه عتاباً عنيفاً وخاطبه خطاباً شديداً وقال له: إن حركتك هذه الخاطئة

عَرَّضْتُ هَمَّتِي إِلَى مَجَالِ التَّوْبِيخِ، وَجَعَلْتَنِي تَحْتَ طَائِلَةِ لِسَانِ الشُّعْرَاءِ، وَرَمَيْتَنِي فِي سَاحَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الطَّاعِيَةِ لَتَنْهَشْنِي بِرَقَشِ أَلْسِنَتِهَا، وَتَبْحَثَ عَن عِيُوبِي، وَتَبَالِغَ فِي الْبَحْثِ عَن ذُنُوبِي.

فَأَجَابَهُ حَسَنُ الْمَسِيءِ: إِنَّ صَلَةَ الْمُلُوكِ مِنَ الدَّرْهِمِ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَاحِدَةٍ بَلْ إِنْ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ مِنْ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ وَصَلَتْ إِلَيْهِ فَعَلِيهِ أَنْ يَضَعَهَا كَالْتَوْتِيَا عَلَى عَيْنِهِ إِعْزَازًا لَهَا وَإِكْرَامًا، وَلَا يَفْرَشَ بِسَاطِ الْحِمَاقَةِ وَالْوَقَاحَةِ بِيَدِ تَدَّعِي الْأَدَبِ حَيْثُ:

عطا گرچه اندک دهد پادشاه به بسیارش کرد باید نگاه
که باران بود قطره ای زانتهای ولیکن شود سیل در انتهای
إِنْ قَلَّ مَا يُعْطِي الْمَلِكُ فَإِنَّهُ يَرْجَى بِآخِرِهِ يَكُونُ كَثِيرًا
وَالغَيْثُ أَوَّلُهُ بِقَطَرٍ نَازِلًا لَكِنْ آخِرُهُ يَكُونُ غَرِيزًا

وَلَمَّا تَكَلَّمَ الْمِيْمَنْدِي أَمَامَ السُّلْطَانِ بِذَلِكَ لَغَرَضٍ فِي نَفْسِهِ، قَلَّبَ خَاطِرَ السُّلْطَانِ الْعَاطِرَ عَلَى الْفَرْدُوسِيِّ وَأَغْضَبَهُ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: سَأَلْتَنِي غَدًا بِهَذَا «الْقَرْمَطِيِّ» تَحْتَ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ وَأَجْعَلُ عِقَابَهُ نِكَالًا لِلشُّعْرَاءِ بَعْدَهُ، فَأَبْلَغُوا الْفَرْدُوسِيَّ بِغَضَبِ السُّلْطَانِ فَخَافَ مِنْ ذَلِكَ خَوْفًا شَدِيدًا وَحَارَ فِي أَمْرِهِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ، وَكَانَ مُنْضَمًّا إِلَى حَرَمِ السُّلْطَانِ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِفْلَاتَ مِنْ وَثَاقِهِ، وَلَمَّا ابْتَلَجَ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى مَتَوَضَّأِهِ فِي الْبَسْتَانِ فَتَبَعَ خُطُواتِ السُّلْطَانِ مُغْتَنِمًا فُرْصَةَ خُرُوجِ الْمَلِكِ إِلَى ذَلِكَ الْمَحَلِّ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْجَزَعُ أَنَّ الْحَاسِدِينَ أَبْلَغُوا السُّلْطَانَ عَنْهُ بِمَا سَأَنَهُ، وَأَبْلَغَ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّهُمْ حَمَلُوا السُّلْطَانَ عَلَى الْاسْتِرَابَةِ فِي أَمْرِي وَعَصَّبُوا بِجَبِينِي تَهْمَةَ الْقَرْمَطِيَّةِ وَالرَّافِضِيَّةِ حَقًّا إِنَّهُمْ أَسَانُوا إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَيَّ فَقَدْ كَذَّبُوا عَلَيْهِ وَافْتَرَوْا عَلَيَّ، وَمَا

أبديته من سوء أدبي في ردّ صلة السلطان عليه أن يحملها على الحسنی ويدفع
سوءها بعنايته، وعلى تقدير ردائه مذهبي فإنّ في مملكة السلطان عشرة آلاف
من المجوس واليهود والنصارى والرهبان يدفعون الجزية فليعدّني السلطان
واحداً منهم.

ولمّا أظهر الفردوسي هذا الجزع والاضطراب انمحت صورة الخجل التي
ارتسمت في مرآة ضمير السلطان، وأطفأت نيران غضبه بزالال لطفه وعفوه،
وعفى عنه وبدّل سلوكه معه، ومنع خطّة سياسته التي أزمع على اتّخاذها، فقبّل
الفردوسي الأرض وخرج من القصر السلطاني ونحى بيته، فلمّا بلغه عمد إلى
آلاف الأبيات التي قالها وما تزال في المسوّدّة بعدُ فمزّقها وألقاها في اللهب
وقال في ذلك:

زالال روان بخش آن نظم پاک در آتش فکند و نیاورد پاک
اگرچه شود کشته آتش ز آب ولیکن شد آن آب ز آتش خراب
ألقي زلال الشعر في النار لخوفه من قهر جبار
والماء يطفى النار يلقي بها والنار هذي تلتف الجاري
ولمّا أزمع الرحيل من غزنة، أقبل إلى المسجد الجامع وكتب هذين البيتين
في الموضع الذي يجلس فيه السلطان يوم الجمعة:

خجسته درگه محمود را دلی دریاست
چگونه دریاکان را کناره پیدا نیست
چه غوطه‌ها زدم و اندرون ندیدم در
گناه بخت من است این گناه دریا نیست
سمید قصر محمود له قلب هو البحر

وفي البحر شواطئ من شواطيه يرى البر
 به خوضت كي ألقى الشواطئ وانتهى الأمر
 فلا عيب به لكنما حظي هو السر

وخرج من المسجد واستطاع أن يستلم الشاهنامه بحيلة افتعلها ذلك أنه زعم لحارس الكتب بقيت حكاية واحدة لم أضفها إلى الكتاب وأريد إلحاقها به، فلما أخذه الحق به هجاء السلطان وردّه إلى الحارس وخرج.

قيل: إنه لما عزم على الرحيل من غزنة لم يكن يملك الزاد والراحلة وكانت بينه وبين «أياز» علاقة الأب والولد، فأعطى أياز كتاباً مختوماً وقال له: يا بني، إذا ما مضى على هذا التاريخ عشرون يوماً فادفع الكتاب إلى السلطان عندما تراه جذلاً مستبشراً فارغ البال، وودّعه وانصرف الفردوسي.

ولما انقضت الأيام العشرون من ذلك التاريخ دفع «أياز» الكتاب إلى السلطان وفيه هجو السلطان مكان موضع الخاتم، وهو:

ايا شاه محمود كشور گشای	زکس گر نترسی بترس از خدای
که بی‌دین و بدکیش خوانی مرا	منم شیر نر، میش خوانی مرا
مرا سهم دادی که در پای پیل	تنت را بسازم چو دریای نیل
نترسم که دارم زروشن دلی	بدل مهر آل نبی و ولی
اگر در کف پای پیلم کنی	تن ناتوان همچو نیلم کنی
برین زادم و هم بریم بگذرم	شناگوی پیغمبر و حیدرم
منم بنده هر دو تا رستخیز	اگر شه کند پیکرم ریز ریز
چو سلطان دین بُد نبی و علی	بفر الهی و شأن یلی
گر از مهر ایشان حکایت کنم	چو محمود را صد حمایت کنم

اگر شاه محمود از این بگذرد
 پشیزی به از شهریاری چنین
 ندیدی تو این خاطر تیز من
 چو فردوسی اندر زمانه نبود
 نکردی در این نامه من نگاه
 هر آنکس که شعر مرا کرد پست
 بگفتم چنین نامه پر در هزار
 بسی سال اندر سرای سپنج
 زابیات غرا دو ره سی هزار
 جهان کرده ام از سخن چون بهشت
 زلال روان بخش آن نظم پاک
 اگرچه شود کشته آتش ز آب
 چو عیسی من این مردگان را تمام
 یکی بندگی کردم ای شهریار
 بناهای آباد گردد خراب
 بیفکنم از نظم کاخی بلند
 بدین نامه بر عمرها بگذرد
 نه زین گونه دادی مرا تو نوید
 بداندیش را روی نیکی مباد
 بر پادشه صورتم زشت کرد
 نه ممسک بد این پادشاه و نرفت
 مر او را به یک جو نسنجد خرد
 که نی کیش دارد نه آیین و دین
 نیندیشی از تیغ خونریز من
 بدان بد که بختش جوانه نبود
 بگفتار بدگوی گشتی ز راه
 بسپردش گردون گردنده دست
 سخن های شایسته آبدار
 بسی رنج بردم به امید گنج
 مر آن جمله در شیوه کارزار
 کزین پیش تخم سخن کس نکشت
 در آتش فکند و نیاورد پاک
 ولیکن شد آن آب زاتش خراب
 سراسر همه زنده کردم بنام
 که ماند ز تو در جهان یادگار
 زیاران و از تابش آفتاب
 که از باد و باران نیابد گزند
 بخواند هر آنکس که دارد خرد
 نه این بودم از شاه گیتی امید
 سخنهای نیکم بسبب کرد یاد
 فروزنده اخگر چوانگشت کرد
 که از من کم این سخنها شرفت

چو قول شه از جود بنوشت بخ
 فقاعی نیزیزید از گنج شاه
 چو دیهیم دارش نبذ در نژاد
 گرش منصبی بودی از پاسبان
 بگفتی که من در نهاد سخن
 جهاندار گر نیستی تنگدست
 بدانش نبذ شاه رادستگاه
 اگر شاه را شاه بودی پدر
 وگر مادر شاه بانو بدی
 چو اندر تبارش بزرگی نبود
 چو سی سال بردم به شهنامه رنج
 مرا زین جهان بی نیازی دهد
 بهاداش من گنج را برگشاد
 زبذ اصل چشم بهی داشتن
 پرستار زاده نیاید بکار
 جهان را چنین است آیین و ساز
 ستاند ز خاک و رساند بتخت
 نداند نکویی شود ناسپاس
 سر ناسزایان برافراشتن
 سر رشته خویش گم کردنست
 درختی که ایزد به تلخی سرشت
 حدیث فقح را نوشتیم به یخ
 از آن من فقاعی خریدم به راه
 زدیهم داران نیاورد یاد
 به اندیشه کردی در این داستان
 بدادستم از طبع داد سخن
 مرا بر سرگاه باید نشست
 وگر نه مرا بر نشانندی بگاه
 بسر بر نهادی مرا تاج زر
 مرا سیم و زر تا بزانو بدی
 نیارست نام بزرگان شنود
 که شاهم ببخشد بهاداش گنج
 میان یلان سرفرازی دهد
 به من جز بهای فقاعی نداد
 بود خاک در دیده انباشتن
 اگر چند دارد پدر شهریار
 که سازد فرومایه را سرفراز
 کند یارمندش ز نیروی بخت
 نباشد خداوند را حق شناس
 واز ایشان امید بهی داشتن
 به جیب اندرون مار پروردنست
 گرش در نشانی به باغ بهشت

ور از جوی خلدش به هنگام آب
 سرانجام گوهر ببار آورد
 به عنبر فروشان اگر بگذری
 وگر تو شوی نزد انگشت گر
 زبد گوهران بد نباشد عجب
 بنا پاک زاده مدارد امید
 بزرگی سراسر بگفتار نیست
 منم تا جهان باشد و شهریار
 که فردوسی طوسی پاک جفت
 بنام نبی و علی گفته ام
 گرم گشت تیره بر شاه گنج
 بنزد خداوند جان آفرین
 شفیع محمد امام علیست
 مگر دوست داری تو آل رسول
 ثنایش بود گفت من یاد گیر
 چو آباد داری به عقبی سرای
 خدایا توئی داور دستگیر
 روان کن مرا در مقام صفا
 تقریب المعنی بالعربیّة :

یا ملکاً یدعونه محمودا
 یا فاتح البلاد والعباد
 أَلست تخشى ربّک المعبودا
 من غیر ما دین ولا جهاد

إن لم تكن تخشى من الخلق أحد
 أنكرت ديني ثم قلت كافر
 وخلتني حملاً وإني الأسد
 هددتني بأرجل الأفيال
 تجعلني كالنيل يجري بالدماء
 فلست أخشاك وفي فؤادي
 كذاك حب المرتضى علي
 لو أن ما قلت من التهديد
 ودكني الفيل بوطئ دكا
 وسال كالنيل دمي في الأرض
 جئت إلى الدنيا لآل المصطفى
 أثني على النبي والوصي
 وإتني عبد لأصحاب العبا
 إن كان سلطان الهدى النبي
 ذاك بأمر الله جلّ وعلا
 لو أنني أحكي لكم عن حبهم
 لو أن محموداً تبعناهم إلى
 ملك كهذا لا يساوي فلساً
 أما رأيت فطنتي وعقلي
 لو لم أكن أعيش بالوجود
 لم تلق نظرة على كتابي
 هلاً خشيت الله ربك الصمد
 قولاً له قد شقت المرائر
 تخشى الأسود صولتي والنقد
 هياً إلى الموت فلن أبالي
 قد عدت من شرك بالله فما
 حب الهدي وآله الأمجاد
 إن وصي المصطفى وليي
 فعلته وزدت في وعيدي
 فلست عما قلته منفكاً
 أجعله وقاية لمرضي
 موالياً حتى أعاني التلفاً
 غيظ العدي وبهجة الولي
 حتى ولو قطعتوني إرباً
 خير الوري وبعده علي
 من شاء يرضاه ومن شاء فلا
 حميت نفس ألف محمود بهم
 غيرهم فلن يساوي خردلاً
 ليس له ديسن يصون النفسا
 والذهن متي بالمعاني يغلي
 لم أبتل بحظي المنكود
 نعم أصخت السمع للمحابي

من عاب شعري فهو موكول إلى
 إنسي نظمت في كتابي الدرا
 مضت ثلاثون بعمرى أرزا
 بعد الثلاثين يضاف ألف
 نظمتها لمبرة متبعه
 فحول الدنيا إلى جنان
 قذفته بالنار دون حيف
 والماء يطفئ اللظى إن نشبت
 أرجعت من ماتوا إلى الحياة
 أبقيت ذكراً لك في الزمان
 كل بناء ينقضي ويعدم
 أقمت بالنظم قصوراً تبقى
 وكلما مرّت بها الأيام
 هيئات أن تنقضه الأحداث
 وظل ما لبثته بين الورى
 ومن لديه الفهم والشعور
 فلم أنل منك ولا بشاره
 من ملك الدنيا حويت اليأسا
 أتجعل الرديء صنو الصالح
 شوّه صورتي لدى السلطان
 لم يمكث الشاه ولم يذهب ولا
 حكم القضا يصنع فيه الأعدلا
 تزهو كأنها النجوم الغرا
 نظمت شعراً كي أنال كنزا
 جمعته حرفاً تلاء حرف
 فيها الصحيح من وقوع المعমে
 يعجز أن يأتيه بعدي ثاني
 ولم تعان مهجتي من خوف
 يخبو بها الماء هنا كما خبت
 كفعل روح الله بالأموات
 مخلداً أغلى من السلطان
 بالغيث والرياح حتماً يهدم
 لا يعبث الدهر بها بل ترقى
 صاحبها البقاء والدوام
 كأنه الأزمنة الثلاث
 يقرء فيه كل ذي عين ترى
 فإنما يحيي العقول النور
 وزدت فوق مائة حجاره
 وزدت شكاً في الرجا ولبسا
 ذرى كلامي في الهواء اللافح
 وأطفأ المضيء من نيرانى
 أكرم مني مدبراً أو مقبلا

مذ صار جود صاحب الملك هبا
 لما حرمت من كنوز الملك
 حيث اشتريته من الطريق
 من لم يكن معصباً بالفار
 ولم يكن من يحفظ التاج إذا
 لم يذكر التاج ولا ذويه
 لو كنت في رغيل أهل التاج
 ألقيت نظرة على الحكايه
 قد قلت أنت معجب بالأدب
 هيات من دعوتك العريضه
 لو كنت من أهل السخا والكرم
 لو كان للملوك كالأساس
 أباً إذا نت لهم أو أمّا
 تركتني أخوض في التبر كما
 من كان في أصوله وضيعا
 حديث أهل الملك والسلطان
 بذلت من عمري ثلاثين سنه
 كي أربح الكنز وأحوي الذهب
 يترك كفي ذا ثراء واسع
 يرفع هامتي على الأقران
 مذ فتح الكنز بقلب واجف
 حديث فقاع بثلج كتبنا
 حتى من الفقاع صرت أشتكى
 وصار في بليتي رفيقي
 في الأصل والآباء والنجار
 يجيء نحوه من الناس الأذنى
 يترك مثل ضائع في التيه
 وكنت فيهم حارس الرتاج
 أو بعضها ليس إلى النهايه
 تثيبه بالروح لا بالذهب
 كفك من بذل السخا مقبوضه
 رفعتني في المجد فوق القمم
 إذا رفعت التاج فوق رأسي
 أو كنت جذراً لهم وجذما
 يخوض للحزام سابح بما
 يغدو الحديث عنده شنيعا
 كالوعظ في مسامع الشيطان
 كانت بكل ما يشق معلنه
 لكن جهودي ذهب في هبا
 وليس قول قلته بضائع
 وأعتلي حتى على السلطان
 خولني سمر فقاع جانف

من مدّ للنّيم عيناً ويّدا
 هيهات يرضى أن يكون عبدا
 وشيمة الدهر كما أنت ترى
 من رفشه يرفعه للعرش
 لم ندر أن يكون إنكار النعم
 يرفع رأس جاحد إلى العلّٰى
 ضيّع حبله وجاء يسمى
 ودوحة يجني القذى جانبيها
 فلو سقيتها بماء الورد
 فما تزال مرّة في الطعم
 ولو غرستها بدار الخلد
 فإنّها تطلع نفس الثمره
 لو أنّك اجتزت بسوق المسك
 أو أنّك اجتزت بنافخ الضرم
 من جبلت على الشرور ذاته
 هيهات لم يمحن سواد الليل
 لا تأمل الفضل من اللّٰيم
 لا يغسل الزنجي في الحياض
 لا يثبت العظيم بالكلام
 ألف يقوله فلن يعدل ما
 إنّي أقول وحمّاي الله
 كان لعينيّ التراب أثمدا
 من عاش بالملك أباً وجداً
 أن يرفع الوضع في أعلى للرّى
 وخطّه فوق السحاب يمشي
 مفخرة تعلو بفعلها الهمم
 ويستطاب الخير منه في الملا
 من في جيوبه يرّبي أفعى
 منها ويطعم الذعاف فيها
 وشبته بمسل وشهد
 على جبلة جرت برغمي
 نابتة على ضفاف الشهد
 خالقها بها أراك عبّره
 تكون أثواباً وطيباً تذكي
 فلم تنل منه سوى ريح الفحم
 لا عجب فبعضها صفاته
 بل إنّه يجري كجري السيل
 أو تطلب الخير من الذميم
 كي ينجلي السواد بالبياض
 ينثره نثراً على الأنعام
 يعمل ممّا قلّ عمّال الحمّن
 ما زال عالم وفيه شاه

أنشر هذا القول بين الناس حتى أرى في الناس من يواسي
 بأن هذا الشاعر الفردوسي من نبئت دوحته في طوس
 ما قلت قولي مادحاً محموداً لو أن مثله ملا الوجودا
 بل قلت ذاك القول في مدح النبي وآله المطهرين والوصي
 حزت المعاني بشباك الفكر حين ترأثت في خضمّ صدري
 إن سؤد الدنيا عليّ الشاه أثابني عنها الجنان الله
 لا خير للمرء بكنز يفنى فالله يجزي مؤمناً بالحسنى
 إن ثواب الله خير عده كانت رخاء أحوالي أم شدة
 محمد كان شفيعي وعلي فإن كنزي في الوجود ممثلي
 إن كنت من شيعة آل الصطفى فزت وإلا فعلى الدين العفا
 أثني عليهم ثناءً فاعلم أنك في الأخرى بعيش منعم
 إن كنت في النعيم بعد الموت يكفيك من دنياك بعض القوت
 يا رب أنت الحكم العدل وقد جاوزت حنّي وطمعت في الثمد
 فاغفر لشيخ كلّ تقصير فأنت من كلّ بلاّ مجير
 فأجبرني يا رب في مجرى الصفا وأسكنني في جوار المصطفى

وتمام الحكاية أن الفردوسي حين سلّم الكتاب إلى أياز وفارق غزنة، لم يكن معه زاد ولا راحلة على الإطلاق، فألقى رداؤه على متنه وقبض على عصاه وسار راجلاً في الطريق، وكان جلّ الكبار يومئذٍ من أصحابه ومؤيديه نظير «علي ديلم» و«أبي دلف» و«حسين قتيب» وهؤلاء من عليّة أمراء ذلك الزمان، وكانوا يثقون بالفردوسي ويعتقدون به الخير والحقّ وهم من مرتّبه، فأرادوا اقتفاء أثره في السفر وتهياة لوازمه له ولكنهم خافوا من غضب الشاه وإثارة الوزير إياه

عليهم، وكان الفردوسي قد أوماً في آخر الشاهنامه إلى حقوقهم حيث يقول:

چو بگذشت سال از برم شصت و پنج فزون کردم اندیشه درد و رنج
بزرگان با دانش آزادگان نوشتند یکسر همه رایگان
نشسته نظاره من از دورشان توگفتی بدم پیش مزدورشان
جز احسنت از ایشان نبد بهره‌ام بگفت اندر احسنت شان زهره‌ام
سر بدره‌های کهن بسته شد وز آن بندروشن دلم خسته شد
از این نامه از نامداران شهر علی دیلم و بو دلف راست بهر
حسین قتیب است از آزادگان که از من نخواهد سخن رایگان
از اویم خور و پوشش و سیم و زر از او یافتم جنبش و بال و پر
همی دارد آن مردروشن روان به همواره کارم بخوبی روان
نیم آگه از اصل و فرع و خراج همی غلطم اندر میان دواج
تقریب المعنی بالعریة:

وألقيت عن ظهري ثلاثين حجة وخمساً أطلت الفكر فيهنّ والهنّا
وقال كبار القوم يرضون خاطري فما نرتضي مالا لمن يحمل العلما
وراحوا على بُعد يحتون ناظراً إليّ كذب في القلاة رأى بهما
فما نلت إلا قول أحسنت منهم وأحسنت لا تجدي فتيلاً ولا غنما
فما بدر^(١) إلا وأحكم سنّها وقد نال قلبي من تلاعبهم غنّا
ولكنني استثيت منهم ثلاثة عليّ وذا شخص إلى ديلم ينمّي
أبو دلف يتلوه يرعئ كرامتي فلم يطعنا من أبصرا كلمه يُدمّي
ويأتي قتيب بعد الاثنتين إنّه بحرّة الواعي قضى عمره الجفّا

(١) بدر: بكسر الأزل وفتح الثاني جمع بدرة. هيمان يوضع به مقدار معين من الدنانير أو الدرهم.

فما منهم فرد رأى ما كتبتَه سدىّ ليس يجديني ولا زادني غمًا
 فمن بعضهم نلت المسرة والرضا ومن بعضهم جنح يحوم على النعمى
 تعهد منهم محنتي خير صاحب وآزرنى في حاجتي يقهر الخصما
 كفوني إن أعني بهم معيشة وعشت حياتي كلها بينهم سلما
 ولكنّ أياز تعقّب الفردوسي بعزم الرجل صاحب المرونة، فأرسل إليه زاداً
 وراحلة بصورة لم يشعر بها أحد لأنّ ظروف الفردوسي في تلك الآونة من عدم
 توجّه السلطان إليه وظلم الوزير الحاسد، قد شاعت في تلك الأطراف
 والأكناف، وقد ألمّ ذلك أهل الإنصاف والشرف وعارفي أقدار الناس.
 يقول المؤلف: إنّ أكبر اختلاف للرواة حول حياة الفردوسي هو على الوجه
 الذي ذكر تفصيله سابقاً، فقد ظهر للنظامي العروضي وجماعة من وزنه أنّ
 الفردوسي بدء كتابة الشاهنامه في طوس، ولكنّ البعض الآخر يرى خلاف ذلك
 من أنّه افتتح كتابتها في غزنة في خدمة السلطان محمود، وكلا الروايتين محلّ
 نظر وتأمّل:

أمّا الرواية الأولى بناءً على قطعة الشعر التي استشهد بها النظامي العروضي
 وجماعة من أتباعه تدلّ على أنّ عليّ الديلم وأبادلف من الأمراء ذوي الشهرة
 يومئذٍ لأنّ أحدهما خطّاط يحسن رسم الحروف والآخر مغنٍ رخيّم الصوت،
 فقد صدر الأستاذ الأسدي كتابه «گرشاسب نامه» باسم أبي دلف وحرّر فصلاً في
 مدحه وبيان فضله وعظمته، والظاهر أنّ قصد الفردوسي من أبي دلف هو ذلك
 الأمير المشهور، محبّ الحكمة والبيان والترسل لا ذاك الذي وقع الشاهنامه على
 نغمات «المزهر»^(١).

(١) المزهر: المعزف من الازدهار وهو الجذل، يقال للجذلان مزدهر ومزدرحر لأنّه آلة الطرب
 والفرح الخ، والبم الوتر الغليظ من أوتار المزهر. راجع الفائق ومختار الصحاح.

ثم إن الأبيات التي رويت في هجاء «حسن ميمندي» عن الفردوسي تنافي هذه الرواية.

وأما الرواية الثانية فإن وجهة النظر فيها هي أن مضمون هذا الشطر الذي قاله الفردوسي في مدح حسين قتيب «نيم آگاه از اصل و فرع و خراج» تصرّح بأن افتتاح رسالة الفردوسي كان في طوس لأن «الخراج» الذي كان يعطيه الفردوسي إنما هو في طوس وليس في «غزنين» وحمل الخراج على ما يعطاه الفردوسي لنفقاته اليومية فإن أصل اللفظ وفرعه ياباه، إذ لا يوجد لفظ «روزمره» ملحقاً بلفظ «الخراج» وهم عادة ما يفعلون ذلك للتعبير عن نفقات المعيشة. ثم إن أصل اللفظ شايع فيما يطالب به النظام من الضرائب المفروضة على الرعية وليس في نفقات الغداء والعشاء.

ثم إن الفردوسي قال أيضاً في هجاء السلطان:

که فردوس طوسی پاک جفت نه نامه بر نام محمود گفت

بنام نبی و علی گفته ام گهرهای معنی بسی سفته ام^(١)

وهذا يدل على أن الفردوسي افتتح الشاه نامه باسم النبي وعلي ثم حوّلها إلى محمود السلطان وألحق اسمه باسميهما لأنه أراد أن يلصقها باسم السلطان محمود ومن هنا يمكن أن ندرك أن أسماء الثلاثة لم تكن في الشاهنامه في بدء الأمر ولكنه ألحقها بعد أن أراد عرضها على السلطان وفي بعضها تشتمل الأبيات على مدحهم على وجه التقية وترضية للسلطان وأصحابه وتملقاً لهم.

ولا منافات بين هذا القول وبين الأبيات التي جاءت في مطلع النصف الثاني من الشهنامة وفيها يظهر الفردوسي صلته بالسلطان فلا ينافي ذلك ابتداء وضعها

(١) مضت ترجمة البيتين فيما مضى من الشعر.

في طوس، لأن ذلك يمكن أن يكون في معنى الأبيات الأولى التي تصدرت مطلع الشاهنامه في مدح السلطان وجماعته.

ثم إنه لو كان الفردوسي ابتداء نظم الشاهنامه في غزنين لكانت الأبيات المخالفة لعقيدة محمود وجمهور أهل السنة بعد اطلاعه على تعصبه الشديد وتعصب حاشيته منافية للحكمة وبعيدة عن مذهب التقية ولكننا إذا اعتبرنا البداية في طوس فما من حاجة يومئذٍ تدعو إلى التقيّة، ولو اطلع الناس عليها فما من مانع يمنع من ذلك، أما لو افترضناها بُدئت بغزنة يكون الفردوسي قد أثار عليه تعصب السلطان وبطانته وأثار عليه غضبهم وشحناتهم وتكون حينئذٍ قد شاعت على ألسنة أهل طوس وخراسان فلا يجديهِ نفعاً حذفها من الكتاب ذلك إلا أن يقال إن الفردوسي لغلّوه في حب أهل البيت لم يستطع أن يعمل بمأثور التقية وكان يعدّ عزة دينه في ذلك ولها نظير في بعض الأبيات التي ذكرت في الكتاب ولكنها تنافي الأبيات التي ذكرت في بعض نسخ الشاهنامه في مدح الخلفاء الثلاثة مضافاً إلى الأبيات المثبتة في أول كتاب «الشاهنامه» في باب المشورة مع الصديق تدلّ على كون الشاهنامه بدء بها في طوس حيث يقول:

به شهرم يکی مهربان دوست بود	که با من تو گفתי به یک پوست بود
مرا گفست خوب آید این رای تو	به نیکی ببوسم همی پای تو
ز نیکو سخن به که اندر جهان	بنزد سخن سنج فرخ مهان
نوشته یکی دفتر پهلوی	به پیش تو آرم مگر نغوی
گشاده زبان و جوانیت هست	سخن گفتن و پهلوانیت هست
شو این نامه خسروانی بگوی	بدین نزد شاهان بود آبروی
چو آورد آن نامه نزدیک من	برافروخت این جان تاریک من

تقريب المعنى بالعربية:

أرقت !! وقد كان لي صاحب	كأنني أوعبت في جلده
فقال لي أحسنت فيما رأيت	ورأيك أعرب عن جلدّه
أقبل رجلك من أجله	فقد كشف الرأي عن بعده
وخير حديث حديث يرى	يباركه الناس في سعه
لقد كتبت في قديم الزمان	يد الفرس في مبتدا عهده
ويعزى إلى البهلوي القديم	فهل نمت كالطفل في مهده
لسانك طلق وفيك السباب	وإنك كالليث في جنده
فخذها رسالة ملك وقل	لها الشاه يرقص من وجده
وتصبح ماء حياً في الوجوه	وتطلع كالورد في خده
فلما أتاني بها أشرق الـ	ظلام بروحي من مجده

وكذلك دلت الأبيات التي مدح بها والي طوس أبو منصور سفكين، لأنه لما قرأ بعض أبيات الشاهنامه أبدى الإعجاب بها واستحسنها واهتم بعمل هذا النظم وتحمل بأعباء مؤونة حياة الفردوسي فتفرغ الفردوسي بطوس لهذا النظم كما يظهر ذلك من الأبيات السابقة التي قالها في مدح صاحبه، ثم قال:

بدين نامه چون دست ببردم فراز	يكى مهترى بود گردن فراز
جوان بود آن گوهر پهلوان	خردمند و بيدار و روشن روان
خداوند راى و خداوند شرم	سخن گفتن خوب و آواى نرم
مراگفت از من چه بايد همى	كه جانب سخن برگرايد همى
به چيزى كه باشد مرادست رس	به گيتى نيازت نيام به كس
همى داشتم چون يكى تازه سيب	كه از باد ماند به من بر نهيب

به کیوان رسیدم ز خاک نژند
به چشمش همان خاک و هم سیم و زر
سراسر جهان پیش او خوار بود
چه آن نامور گم شد از انجمن
دریغ آن کمر بند و آن کردگاه
گرفتار دل زو شده ناامید
نه زوزنده بینم نه مرد نشان
بدینگونه یک چند بگذاشتم
تقریب المعنی بالعریة:

وكان كبير سما جیده
فتى في بطولته مفرد
تطابق رأي له والحيأ
له نعمة تستفز النفو
وقال أجبني عما تريد
فما كان في طاقتي فعله
وكان كفتاحة لم أجد
علوت لكیوان من خافض
تعالى على ذهب یزدرئ
هو الثرب في عينه قيمة
تمام الموالم في ذلة
فتى لم يكن غير نفس الوفاء
أخذت الرسالة من عنده
وذهن له الجمر في وقده
خطيب تجاوز عن حده
س بصوت رخيم ولم يبده
مني لأبدأ في نقده
سأكفيك غيري عن سرده
سواها وأحذر من فقده
سموا وما خاس في وعده
ولم يجنه المرء من جهده
وإن تاق قوم إلى خله
فلا عاش من عاش من بعده
يبدله الصفو من وده

وقد غاب عنا الفتى الألمي ولم يك ذلك من صده
وسر سمن هامة في السما كما طال مولى على عبده
ولم يعلو نبت على جذره كما التف عود على رنده
فيا أسفاً أن يرى هابطاً كبرق تماوج في رعد
قضاء به السدف الحالكات كسيف تجرد عن غمده
وفي البحر ظل حبيس القنوط وقد كرع الصاب من شهنه
ترجفه الموج إذ يلتقي بما يشبه السيف في حده
وصفصافه عند عصف الرياح عريان يرجف من برده
فلم ير حياً ولا ميتاً ولم يطلع الورد من خده
كأن الكواسر دارت عليه وقد غاب في البحر لم يبده
لذلك أعرضت عن ذكره كما يعرض المرء عن رشده

وكذلك ما ذكره قبل هذه الأبيات من أحوال دقيقي الشاعر حيث يقول:

دل روشن من چو بگذشت ازوی سوى تخت شاه جهان کرد روی
که این نامه را دست پیش آورم زدفتر بگفتار خویش آوردم
بهر سیدم از هر کسی بی شمار بترسیدم از گردش روزگار
مگر خود درنگم نباشد بسی ببايد سپردن به دیگر کسی
و دیگر که گفتم وفادار نیست هر این رنج را کس خریدار نیست
تقریب المعنی بالعربیة:

ولما تخطاه قلبي المضيء تقدم نحو ملك الزمان
أقدم سفري له معلناً قرناً لساحته والأمان^(١)

(١) أي إن ساحته مقرونة بالأمان فلا يخاف من التجأ إليه.

تعالى بذكر له شامخاً كما في السماء سما النيران
سألت العديد ولم أحصهم أحاذر من لسعة الأفعوان^(١)
وهل أنا أبطأت سيرى فما بعثت كتابي وفات الأوان
فلم يبق راجٍ لعهد الإخاء وشارٍ لهذي اللثالي الحسان

فإنها لا تدلّ على ابتدائه بنظم الشاهنامه في حضرة السلطان غاية ما تدلّ عليه أن ختامها كان في طوس، ولا يخفى أنه بهذا التوجيه يتمّ التوفيق بين هاتين الروايتين المتخالفتين.

تنبيه: لا يخفى أن الفردوسي في أصل كتاب الشاهنامه ذكر أسماء الخلفاء الثلاثة وبعد ذلك أراد عرضها على السلطان محمود بعد أن ضمّها مدائحه، وكان ذلك على نحو التقية وتملّق السلطان، ثمّ حذفها بعد ذلك من النسخة ولهذا السبب تراها مذكورة في بعض النسخ دون بعضها الآخر على هذا الوجه:

چه گفست آن خداوند تنزِيل وحي خداوند امر و خداوند نهی
که خورشید بعد از رسولان مه نیتاید بر کس زبوبر به
عمر کرد اسلام را آشکار بیاراست گیتی بسان بهار
پس از هر دو آن بود عثمان گزین خداوند شرم و خداوند دین
چهارم علی بود زوج بتول که او را بحق می ستاید رسول
که من شهر علمم علیم درست درست این سخن قول پیغمبر است
تقریب المعنی بالعربیّة:

ما الذي قاله المهيمن في التنزيل نهياً مقارناً للأمر
ما تجلّت ذكاء يوماً على شخص شبيه ذاتاً بوالد بكر

(١) كُنِيَ عن الدهر بالأفعوان، لوجود الشبه بينهما في القضاء على الإنسان.

وأبي حفص الذي أظهر الإسلام مثل السماء زينت ببدر
وبه جددت قواه فأضحى مثل حدّ لهامة الشرك يفري
بعد هذين جاء عثمان حتّى في الليالي قد صار ليلة قدر
فعليّ زوج البتول فذاك الطهر ما اختير غيره للطهر
إنّما المصطفى مدينة علم وهو باب لها به الفضل يجري

ولا يخفى على اللبيب أنّ ما قاله في مدح أبي بكر إشارة بحسب الظاهر إلى حديث عزاء أولياء أبي بكر إلى النبي ﷺ وقد وضعوه لمصلحة أبي بكر «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين أفضل من أبي بكر» ولكن الحكيم الفردوسي ذكره على وجه يؤدّي معنى آخر غير ما وضع له ليس فيه مدح ولا دلالة له على فضل، لأنّ ظاهر المعنى أنّ الشمس لم تطلع على من هو أفضل من أبي بكر وجاء في شعر الحكيم التفصيل من اللفظ إلى المفهوم وهو المحتمل أي إنّ الشمس طلعت على أبي بكر لا على من هو أفضل منه وحيث إنّ لا يكون في الشعر دلالة على فضل أبي بكر وكذلك الحال فيما قاله عن عمر: «عمر كرد اسلام را آشكار»

فإنّه يحتمل وجهين: الوجه الأوّل: أنّ إسلام الناس ظهر بحمايته ودفاعه عنهم ووقوفه سداً مانعاً في وجوه خصوم الإسلام لذلك استطاع المسلمون أن يعبدوا الله علناً ببركة موافقه، ولهم على ذلك أحاديث موضوعة في هذا الباب وروايات لا أصل لها.

والوجه الثاني: أنّه أظهر إسلامه وكشف عنه لثامه وليس في هذا المعنى أيّ فضل يذكر لأنّ جميع الناس حتّى الفساق شركاء في ذلك.

وقوله بعد ذلك في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه يقول:

* که او را بحق می ستاید رسول *

* إن الرسول مدحه بحق *

مشعر بأن مدح غيره ليس بحق وإن رويت في ذلك الروايات وإنما هو قول باطل.

وهذه القصيدة البليغة من نتاج طبع المبدع الملهم الفردوسي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

اگر بری به خم زلف تابدار انگشت
 ز تاب زلف برآری به زینهار انگشت
 مگر شماره زلف تو می کند شانه
 که کرده در خم زلف تو بشمار انگشت
 گره گره شد رگهای جان خسته دلان
 چو کرده زلف سیاه تو تار تار انگشت
 بحرف قتل من انگشت کش نهادی دوش
 سرم فدای تو زین حرف برم دار انگشت
 سزای شهد شهادت شهید عشق بود
 چو یار تیغ برآرد دلا برآر انگشت
 پی نظاره مشگین هلال او هر ماه
 کشد مه تو از این نیلگو حصار انگشت
 بمستی آرزوی پای بوس او کردم
 نهاد بر لب چون نوش خود نگار انگشت

دلا چو پیر شدی بگذر از هوای و هوس
 زبهر آرزوی نفس خود برآر انگشت
 علی عالی اعلی که هست همت او
 هزار پی زده بر چشم ذوالخمار انگشت
 زدست تیغ تو جان برد و از جهان ایمان
 هر آنکه کرد بدین تو استوار انگشت
 کسی که حبّ تو آتش نیست تا بروز شمار
 به هرزه گویی تسبیح می شمار انگشت
 کسی که دست به دامن حیدر و آتش
 نزد بسا که به دندان کند فکار انگشت
 شها تراست مسلم کرم که گاه رکوع
 کند برای تو انگشتی نثار انگشت
 شهی که تابد و انگشت در زخیبر کند
 برآمد از پی اسلام صد هزار انگشت
 شهی که دلدل او را گه خرامیدن
 بخاره در شدیش دست و پا چهار انگشت
 زدست تیغ تو جان بردی ار برآوردی
 نهاده از مژه بر چشم اشکبار انگشت
 بزرگوار خدایا بحق حیدر و آل
 در آن نفس که رود خلق رازکار انگشت

مواليان على رازروی لطف وكرم
 زهول روز جزا برقرار دار انگشت
 شها غلام غلام توأم مرا مگذار
 برای فاقه برآرم بزینهار انگشت
 تفریب المعنی بالعربیّة :

لو ان كفيّ مسّت شعراً فاتنتني	دوائر الشعر قامت دونه شركا
فلا أمان لاله في دوائره	وهل أمان لساير يقطع الحلكا
كانّما المشط يستقصي دوائره	في كلّ دارة بدر اصبع سلكا
لم يبق عرق جرت فيه الحياه ولم	يعقد له كنثير الشعر مشتبكا
دوائر شقيت روح المحب لها	حين الجدائل منه أبدت الحبكا ^(١)
أفتي بقتلي وإن أثقلن كاهله	يفديك يا قاتلي مني دم سفكا
شهد الشهادة أرواني على ظمأ	هيهات لم يلق قلبي القتل مرتبكا
إن جرّد الألف سيفاً كي يقاتلني	فما شكى ألماً من ضربه وبكى
لا لن أقاتل من يهوي بصارمه	إلا بقلب يناجيه وإن هلكا
في كلّ شهر أرى في الناظرين إلى	هلاله إذ به ثغر الدجى ضحكا
رجاء غيبوبه في السكر أتبعه	مقبلاً منه رجلاً تعبر الضنكا
أهدئ إلى شفتي من طيب أكؤسه	رحيقها فهفي قلبي لها وبكى
يا قلب شاخت قواك اليوم دع هوساً	ما عافه عاقل إلا سما وزكى
هذا عليّ هو الأعلى وهمته	منازل الملاء الأعلى بها ملكا
فمن تمسك فيه نال بغيته	في الدين إذ نزه الباري عن الشركا

(١) الحبك : تكسر الشعرة الجعدة / صحاح اللغة مادة حبك .

من عافه حرم الإيمان معتقداً حتى وإن كان أفنى عمره نسكا
 من فارقت يده حبلاً لحيدرة كأنه نيزك قد فارق الفلكا
 وسوف يندم يوم الحشر حين يرى عدوه عندما يُستودع الدركا
 وكان قد ترك الإسلام تاركه ولا نجاة لمن عقد الولا تركا
 يا سيدي أنت في علم وفي كرم فقت الخلائق إن إنساً وإن ملكا
 جاء الفقير لبيت الله مبتتسأ أعطيته خاتماً باليمن منسبكا
 مددت اصبعك الميمون تنجده خيراً لفعلك إذ لا قيت معتركا
 رفعت فيه رتاجاً لليهود وقد «أوطأت جنبهم السعدان والحسكا»
 هيهات ما ظلمت كفاك من أحد حتى البهائم تجري تقطع السككا
 جنبتها السوط في الجنين تضربها لا فرق فيما جرى منها وما بركا
 يا رب أدعوك بالهادي وعترته دعاء مولى بحبل الله «ممتسكا»^(١)
 أرجو النجاة غداً في الحشر حين يرى كل امرئ من سؤال العرض مرتبكا
 وللموالين للآل الكرام وللكرار حيدرة إن شاهدوا الضنكا
 يوم تشيب النواصي من فداحته تنجي المحب وتردي فيه من أفكا
 يا سيدي أنا عبد من عبيدك لا تترك موال بيوم الحشر منتها
 كانت وفاة الفردوسي في أحد شهور سنة إحدى عشرة وأربعمئة، وقبره
 اليوم من خراب «طوس» عموماً ظاهر معلوم، أمر «عبيدالله خان الأريك» بإظهاره
 وإن خربت العمارة المقامة عليه، ويزوره العامة لاسيما الشيعة الإمامية، ونال
 مؤلف الكتاب شرف زيارته وفاز بذلك.

(١) ممتك بمعنى متمك وقد وردت في الشعر، قال الزهاوي:

إن الحكيم إذا ما فتنة نجمت هو الذي بحبال الصبر يمتك

رفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي ج ١ ص ٤١ ط المكتبة العربية بغداد.

وجاء في تذكرة «دولتشاه السمرقندي» أنَّ الشيخ أبا القاسم الكرگاني ما صُلِّيَ على الفردوسي لأنَّه مدح المجوس، فرأى في تلك الليلة كأنَّ الفردوسي في جنة عدن في الدرجات العالية، فسأله: بماذا استحققت هذه الدرجة؟ فأجابته: بيت واحد قلته في التوحيد:

جهان را بلندی و پستی توئی ندانم چه ای هرچه هستی توئی
أنت هو العالم في علوه وفي انخفاضه ولا شيء يُرى
لا أعرف السرّ ولكني أرى أنك في الكل ترى ولا تُرى

الأستاذ أبو نصر ابن علي بن أحمد الأسدي الطوسي طيّب الله مشهده ذكر اسمه في رسالة «فرهنگ» من تأليفاته على الوجه التالي، فقال: إنَّ نسبي ينتهي إلى ملوك العجم.

وذكر دولتشاه السمرقندي: إنَّه من الرعيل الأوّل في الشعر، وكان الفردوسي تلميذه، وكان في عهد السلطان محمود أستاذاً لفرقة شعراء خراسان وقد كلّفه السلطان محمود مرّات وكُرّات بتأليف الشاهنامه فاستغفر الله من ذلك واعتذر بالشيخوخة، وديوانه اليوم لا يعرف، ولكن حديثه مسطور في المجاميع، وله مناظرات غاية في الجمال والكمال، ومنها يستدلّ على أنَّه رجل فاضل، ويشير الفردوسي بنظم الشاهنامه ويقول: إنَّ ذلك يتمّ على يدك.

نُقِلَ بأنَّ الفردوسي لمّا فرّ من غزنین جاء إلى طوس فوقع به «رستمدر»^(١) والطالقان^(٢) وعاد إلى وطنه المألوف بعد مدّة، ولمّا علم بقرب وفاته استدعى

(١) اسم بلاد من بلاد مازندران تقع ما بين گیلان ورشت.

(٢) طالقان: مدينة واقعة بين قزوین وأبهر، منها صاحب بن عبّاد.

الأسدي وقال له: أيها الأستاذ، دنت ساعة الرحيل وبقي شيء يسير من الشاهنامه وأخشى إذا أنا هلكت لا يستطيع أحد أن يتم الباقي.

فقال الأستاذ: لا تجزع يا ولدي، فإني أعدك سوف أتم الباقي إن حدث أمر إذا أنسا الله في أجلي.

فقال له الفردوسي: أنت أيها الأستاذ شيخ عاجز وأخشى أن لا يتأتى ذلك على يدك.

فقال الأسدي: إن شاء الله، وخرج من عنده وفي نفس الليلة نظم أبياتاً والفردوسي في السياق فعرضها عليه فأثنى الفردوسي على ذهنه القويم، وهذا النظم يبدأ من حين استيلاء العرب على العجم في آخر الشاهنامه ومجيء المغيرة بن شعبة إلى يزدجرد شهریار ونشوب الحرب بين سعد بن أبي وقاص وملوك العجم، وختم الكتاب بذلك، ويرى الفضلاء أنه بالإمكان تعيين شعر الفردوسي في آخره وبدء نظم الأسدي بالفراصة والتمييز بينهما من آثار «الأسدي» كتاب «گرشاسب نامه» وهذا الكتاب وإن كان مستقلاً إلا أنه يرويه من الشاهنامه، والحق أن هذا الكتاب دليل قاطع وبرهان ساطع قوي على وفور فضله وقوة طبعه ونحن رعاة للاختصار نذكر ما جاء في خطبة الكتاب من الحمد والنعمة والمنقبة حيث ذكر ذلك نظماً مطبوعاً جميلاً، وهذا هو:

سپاس خدا ایزد رهنمای	که از کاف و نون کرد گیتی بهای
یکس کش نه آرز و نه انباز بود	نه انجام بود و نه آغاز بود
تن زنده را در جهان جای ازوست	سر چرخ گردنده برپای از اوست
از آن پیش کاورد گیتی پدید	همه هرچه بدخواست دانست و دید
زگردون شتاب و زهامون درنگ	زدریا بخار و زخورشید رنگ

وی آورد نیک و بد و خوب و زشت
چنان ساخت هر چیز زآید زخویش
چه تاری چه روشن چه بالا چه پست
نه جای تهی گفتن از وی رواست
بدان ارستانی بی او هیچ چیز
که هستند چرخ و زمام رام او
نگاری کجا گوهر آرد همی
بکارش درون نسیت چون و چرا
بزرگیش ناد بوهم اندرون
نبد چیز از آغاز او بود و بس
چنان چون مر او را کسی یار نیست
همه بندگانیم در بسند او
خونک آنکه دارد ره پند او

في نعت النبي ﷺ

ثنا باد بر جان پیغمبرش
که بُد بر در دین ایزد کلید
بدو داد دادار پیغام خویش
ز پیغمبران او پسین بُد درست
یکی تن بدو خلق چندین هزار
ببرد از همه گوی پیغمبری
خبر زان چه بگذشت ازو در جهان
به یک چشم زد از دل سنگ سخت
محمد فرستاده رهبرش
جهان یکسر از بهر او شد پدید
بپیوست با نام او نام خویش
ولیکن شود زنده زایشان نخست
برون آمد و کرد دین آشکار
که او با کسی را نبده همسری
کجا راست آید بصد داستان
به معجز برآورد نو بر درخت

دل دنییی از دیو بی‌بیم کرد
 زهامون به چرخ برین شد سوار
 گه رستخیز آب کوثر و راست
 بر اندامش ایزد یکایک فزود
 ورا بود رفتن به یک دم ز جای
 به برد از فرشته جدا پایگاه
 سرافیل هم رازش و هم نشست
 همیدنش بر عرش آمد قیام
 به چندین بزرگی جهاندار راست
 نمود آنچه بایست هر خوب و زشت
 چنان کرد دین را به شمشیر تیز
 زی‌زدان و از ما هزاران درود
 کدامست یارش شناسی بنام
 به تیغش شده داد و دین آشکار
 علی و بتول و حسین و حسن
 ندارم با دیگران هیچ کار
 ولد الأستاذ الأسدي في ... (فراغ في الأصل).

تقریب المعنی بالعربیّة:

الحمد لله الذي هدانا
 وخلق الكون بحرفين هما
 بكافه والنون قد برانا
 كاف ونون مثلما تقنما
 ليس له كفو ولا شريك
 يرجئ كما تفعله الملوك

ماكانن فيه الحياة تجري
 والفلك الدوار منه صنعته
 وبعد أن أوجد هذي الدنيا
 وما بدئ فيها قبيح أو حسن
 وجاعل في الفلك النجوما
 وفي الصحاري يظهر التغيير
 الخير والكمال والجمال
 وخلق الروح لها برى الجسد
 وكلما يصدر من جنابه
 وكل شيء في الوجود باد
 الأسود الغامق والبياض
 وكل عال في الثرى ومنخفض
 تشهد كل هذه الأشياء
 ولا يقال حل في مكان
 ولا يرى بالعين والخيال
 واعلم إذا طلبت شيئاً دونه
 فلن ترى شيئاً كهذا أبدا
 الفلك الدائر والزمان
 فهذه النجوم قد قامت به
 وأمعن النظرة في الوجود
 وليس في صفته سؤال
 إلا بأمره وأي أمر
 كذا اقتضت ما في الوجود حكمته
 منه فنائها ومنه البقيا
 إن لم يكن يعرفه الله فمن
 تهوي على مسترق رجوما
 يفصح عنه الورد والمبير
 أوجده في الخلق لا محال
 وقسم الرزق فلم يحرم أحد
 برأه لا يفر في طلابه
 يحكي لنا عن حكمة الإيجاد
 وكلما تطلعه الرياض
 يدعوه يا رب من الخير أفيض
 على وجوده بلا مرأ
 منزه عن صفة الإنسان
 تجسيم ربنا من المحال
 لم يُجر فيه كافه ونونه
 من طلب المحال يوماً ما اهتدى
 برأه والكواكب الحسان
 زين صفحة السما بشهبه
 فهل ترى شيئاً سوى المعبود
 ما بان أو قامت به الأحوال

لا تسألوه واسئلونا عنه
 لا يطرُق الوهم له وجود
 ولم يكن سواه قبل الخلق
 بل وحده كان ولا زمان
 ما مثله في الحب للعباد
 نلحن عبيده وفي إيساره
 ثم الصلاة والسلام يجري
 أرسله الله ليهدي الخلق
 مفتاح دين الله في الوجود
 فما تجلّى الكون من بعد الخفا
 أرسله الله بدين رسمه
 كان حبيب الله دون الرسل
 يقوم قبلهم بنفخ الصور
 يرى له المئين والألوف
 قد فاق كل الأنبياء بالشرف
 ولم يدانسه ولا ساواه
 قد ملأ الأكوان بالفضائل
 قد نظر الصخرة وهي جلعد
 فأخرجت فأكهة جنيته
 طهر من إبليس كل قلب
 قد قسم البدر إلى نصفين
 يجيبكم كل الوجود منه
 بالعقل ليس يعرف المعبود
 قبل حدوث الرتق ثم الفتق
 يقيس ذاته ولا مكان
 رحمته تنجد من ينادي
 يسعد من يحيا ولم يماره
 على النبي والوصي الطهر
 كالسحب تروي وتضيء برقاً
 يفتح بالهناء والسعود
 لو لم يكن في الخلق نور المصطفى
 وقرن اسمه الكريم باسمه
 خاتمهم سيدهم بعدل
 والناس يجمعون للنشور
 حتى يكون دينه معروفاً
 فلم يكن منهم على الكنه وقف
 مزيه بذی الخصال الله
 فهل يفی بذلك قول قائل
 لا أثر من الحياة يوجد
 بفضل صدق سيد البرية
 فصار مشرقاً بنور الرب
 رآته في السماء كل عين

وركب البراق صاعداً إلى
وكلّم الإله فوق العرش
أعطاه في الجنة نهر الكوثر
له اللوا والفضل والشفاعة
فوق بساط الله قام يمشي
عرش إله الخلق جلّ وعلا
وفي بساط الله قام يمشي
بالعذب يجري يا له من نهر
تنقذنا عند قيام الساعة
حتّى دنا بنفسه للعرش

* * *

وقاب قوسين دنى من ربّه
وكان إسرافيل يتلو حامدا
دنى من العرش وقام قائما
أعطاه ما شاء من الخيرات
وأوضح النجدين للأنام
وما يؤدّي لبلوغ الجنة
ونصر الدين بحدّ السيف
من شرك مشرك وكفر كافر
عليه منّا ومن الله الصلا
وأني شخص نال فضل الصحبه
وصار باب علمه وفضله
وكان نفسه وكان صهره
من أظهر الدين بنذي الفقار
وصار يدعى أسد الله وما
المرتضى وزوجه البتول
وفاق كلّ قومه وصحبه
وجبرئيل للبراق قائدا
معجزه قد أوضح المعالم
ملاً الوجود ما مضى والآت
ما كان للحلال والحرام
أولجهمتم بفضل السنّه
وطهر البيت وأرض الخيف
وملأ الأرض بفضله وافر
وآله وصحبه ومن تلا
وحاز أصله وحاز قلبه
وكان أدنى نسباً في أهله
وكان والدين سماء بدره
وأوقع العذاب بالكفار
يعرف فيه الفضل إلّا العلما
والحسنان فيهما أقول

دع من سواهم لقرض القار وللعذاب في غد بالنار
وأخلص الوداد للعلي وفاطم والحسن الزكي
ثم الحسين سيد الأحرار وآله الأئمة الأطهار

الأستاذ أبو زيد الغضائري رحمه الله

مع كونه رازي وحجر أمه حجر تقوى وصلاة^(١) إلا أنه ربي تحت ظل آل بويه
ونشأ فيهم ونما وترعرع في دولتهم، وانعكست على ذاته أنوارهم، وكانت جل
قصائده في مدح بهاء الدولة، ولكن محمود الغزنوي لما تمكن بالحيلة والغدر
من حيازة «مجد الدولة» وخلعه من ولاية الري واستولى عليها فاضطر الغضائري
لمصاحبته.

وجرى عليه ما جرى على الفردوسي من عذاب صحبته أياماً معدودة، من
أشعاره التي أخلص بها هذه الأبيات:

مراشفاغت اين پنج تن پسند بود كه روز حشر بدین پنج تن رهايم تن
بهين خلق و برادرش دختر و دو پسر محمد و علي فاطمه حسين و حسن
اياكسي كه شدي معتصم به آل رسول زهي سعادت تو لا تخف ولا تحزن
تقريب المعنى بالعربية:

تكفي شفاعة خمسة أشباح فيهم نجاتي في غد ونجاحي
خير الوري وأخوه من في سيفه قد ذل كل معاند جحجاح^(٢)

(١) لم أعر على معنى لقوله: ودامن مادرش نمازيت، ولعله مثل يضرب وهذا هو أقرب للفهم
ولكن اللغة الفارسية لم يعن بأمثالها ولم تنظم تنظيماً معجمياً وإذا ما كان شيء من هذا حاصلًا
فلا يغني.

(٢) الجحجاح السيد المطاع الكريم.

والبضعة الزهراء والحسن ابنها ثمّ الحسين ذبالة المصباح^(١)
يا من بعروتهم تمسك إنهم نور لظلمة كل شرّ ماحي
ولمّا كان شعر الغضائري عند أهل الفنّ نادراً وعزيز الوجود فإنّنا نقتصر على
عدد من أبيات له من قصيدة مدح بها السلطان محمود غزنوي لكي تعرف رتبته
في الأدب والفنّ عند الجميع:

اگر مراد بجاه اندر است و جاه بمال مراببین که ببینی جمال را به کمال
من آن کنم که به من تا به حشر فخر کند هرآنکه بر سر یک بیت می نویسد قال
تقریب المعنی بالعربیّة:

إن كان فضل المرء في جاهه وماله يسجري كعذب زلال
انظر إلى شخص يرئ بينكم^(٢) كماله يعرب عنه الجمال
سوف أكون الفخر بين الوري تفخر في فضلي جميع الرجال
إن أنشد الشعر امرئ منهم يقول عني هكذا الشيخ قال
قال دولتشاه السمرقندي: إنّ في هذه القصيدة غلوّاً زائداً، وقد أعطى
السلطان محمود الغزنوي الغضائري على هذا الغلوّ صلاتٍ عظيمة فقد أعطاه
سبع بدر وكلّ بدره فيها أربعة عشر ألف درهم، وهذا هو الغلوّ؟

صواب کرد که پیدا نکرد او به جهان یگانه ایزد دادار بی نظیر جمال
وگرنه هر دو ببخشید نی به روز شمار امید بنده نماندی به ایزد متعال^(٣)
وكانت للغضائري موهبة تامّة في فنّ الشعر لاسيّما في صنعة الغلوّ

(١) الذبالة: الفتيلة.

(٢) يعني نفسه.

(٣) لوجود الغلوّ فيه لم أستبح ترجمته.

والاشتقاق، ويرى الفضلاء والشعراء أنَّ هاتين الصفتين مسلمتين له ورووا هكذا: إنَّ السلطان محمود الغزنوي كان يشبه على كل قصيدة ألف درهم أخبر عن ذلك «مسعود سعد سلمان، كذا» في قصيدته اللمية التي مدح بها السلطان «مسعود» يقول في هذه الأبيات:

بیمن دولت سلطان ماضی از غزنین	بمدح گویان بر وقف داشتی اموال
غضایری اگر زنده باشدی امروز	بشعر من کندی فخر در همه احوال
به هر قصیده که از شهر ری فرستادی	هزار دینار او بستدی ز زر حلال ^(١)

تقریب المعنی بالعربیة:

كان سلطاننا بغزنین قد أو	قف مالا لكل شعر عجاب
ولو أن الغضائري يبعث اليو	م تباهي بشعرنا المستطاب
كان يعطي بكل عصماء ألفاً	من دنائيره الصحاح العذاب

ملك الكلام بندار الرازي

شاعر مجدالدولة بن عضدالدولة الديلمي، وذكر في تذكرة دولتشاه السمرقندي أنه كان متين الحديث، ذو طبع مكين، يتكلم ثلاث لغات: العربية والفارسية والديلمية، وهو من قهستان الري، وكان صاحب ابن عباد وهو كريم الدنيا ودنيا الكرم معلماً له وتخرج به، وقد قال «ظهر الفارابي» هذين البيتين في مدح بندار:

شعر بندار که گوئی بحقیقت وحی است	آن حقیقت بر این بنده مجاز است آری
در نهانخانه طبعم بتماشا بنگر	تا زهر زاویه ای عرضه کنم بنداری

(١) يقول السيد: ألف درهم، ويقول الشاعر ألف دینار ذهباً حلالاً.

شعر بNDAR هو الوحي أتى فيه الملك
 فسل القائل هل يصلح هذا القول لك
 إن هذا القول حق أي وربّ عدك
 أرسل العين إلى طبعي أزل عنه الحلك
 ستري في كل ركن منه بNDARاً سلك

وهذه القطعة من شعر بNDAR المشهور:

از مرگ حذر کردن دو روز روانیست

روزی که قضا باشد و روزی که قضا نیست

روزی که قضا باشد کوشش نکند سود

روزی که قضا نیست در او مرگ روانیست

لا تحذر الموت في يومين إنهما يوم القضاء ويوم لا قضاء به

يوم القضاء فلا يجدي به حذر ما لا قضاء فيه لا جدوى لمنتبه

وسمع من بعض الثقات أنّ وجه تسميته بNDAR أنّه كان في بدء أمره غاية في
 العدم والإفلاس واضطراب الحال ولمّا كان فؤاده خزانة ممتلئة بحبّ أهل
 البيت عليه السلام وفي ذلك الظرف الصعب جدّاً أهدي إليه كنز فريد فتوقّف في
 التصرف به وقال لزوجته: إنّ من فضل صاحب الولاية هذا الكنز الذي أُلقي إليّ
 ولكنّي فكّرت فيه طويلاً فرأيت أنّ صفة الفقر التي كانت ملازمة لنا واختلال
 حالنا سوف تحمل الناس على التساؤل عندما يشاهدون ظهور الغنى فجئنا علينا،
 فقد يسرقونا وقد يحضرونا للاستجواب حسداً من عند أنفسهم وعند ذلك تشدّد
 علينا الحال وتكون أقسى من ذي قبل، لذلك خطر لي الآن أن أملاً الأكياس ذهباً
 وألقيها في بيوت أهل الري وأنثر في دروبهم مثلها ليتفجع ناس كثيرون منه عند

ذلك نستطيع أن نتصرّف بالباقي بحرّية تامّة وبراحة بال، فإنّ الناس سوف يتصوّرون عندئذٍ أنّنا لنلنا نصيباً كبيراً من هذا الثّار الذي يقع عليهم ليلاً فلا تحدّثهم أنفسهم بسرقتنا وننجو من شرّهم، واستطاع بندار بهذا التدبير أن يتصرّف بالكنز وصار بهذا المال صندوق أهل بلده وتخلّص بهذا اللقب «بندار». وهذا الرباعي يدلّ على صحّة اعتقاده وطهر ذيل أمّه وطهارة نطفته:

تا تاج ولايت على بر سر می	هر روز مرا خوشتر نیکو تر می
شکرانه آنکه میر دین حیدرمی	از لطف خدا و منت مادرمی
ما دمت أحمل فوق رأ	سی بینکم تاج الولاية
قد صرت أغنى الناس	لا ما لا أريد ولا حمايه
حمداً لمن وهب الولاية لي	فإن بها الكفايه
والفضل للأُمّ التي	صانتني من تلك الحكايه

قال الشيخ عبد الجليل الرازي رحمته الله في كتابه «نقض الفضايح» أنّ لبندار هذا في مدح السادة في الري نظير السيّد أبي القاسم «دوكيس» الحسنی وابنه السيّد حسين والسيّد إبراهيم والسيّد حمزه الشعراني وكذلك مدح أبا منصور الآوي وأخاه أباسعيد وهما من وزراء الشيعة سبع وعشرون قصيدة غزاء...

فخر الشعراء أبو المفاخر الرازي رحمه الله عليه

جاء في تذكرة دولتشاه المذكور أنّ الرجل يعرف بينهم بالأستاذية، وله وراء الشعر والشعراء أنواع الفضائل، وأكثر أشعاره على منهج الألغاز، له اليد الطولى في ذلك، وهذه صنعة مسلّمة له، وله في مناقب سلطان الإنس والجنّ عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثنا عدّة قصائد وكلّها ذات صنعة ومثانة، وأمّا

القصيدۃ التي اشتهرت أكثر وقلدها أكثر الشعراء وباروها هي التي مطلعها هذا البيت:

بِالِ مَرَضِعٍ بِسُوحْتِ مَرِغٍ مَلْمَعٍ بَدَنٍ

اشک زلیخا بریخت یوسف گل پیرهن
ولقد باراه فحول الشعراء في هذا الباب وغالباً ما تكون في وصف طلوع النیر
الأعظم^(١) فلم يبلغوا ما بلغ، ونحن نقصر على ذكر نخبة من تنمّ القصيدۃ
اختصاراً لما ذكر:

صفحة صندوق چرخ، گشت نگونسار باز

کرد برون مار صبح مهرة مهر از دهن

دوش دگرگونه داد طارم نیلوفری

در بن طاسی دو مرد بر سر نعشی دو زن

صبح برآمد زکوه دامن اطلس کشان

چون نفس جبرئیل از گلوی اهرمن

نور چراغ سهیل گوهر تاج قباد

ششتری مشتری مطرح تخت پشن

بر فلک و بر هوا ریخته و بیخته

لؤلؤ لالا بکیل عنبر سارا بمن

زهره زخاتون خلد خنده زنان در نقاب

ماه چو طاوس نر جلوه کنان در چمن

(١) لعلّه یرید ولادۃ أحد أعلام الدین والمذهب.

مهر بخوناب گرم غرق شده چون حسین
 صبح به الماس قهر خسته شده چون حسن
 روی ره کـهکشان جـاده او کـوقوفه
 از لب دریای چین تا در شهر یمن
 قـبـۀ خـضرا بـوصف هـم صـدف و هـم گـهر
 قامت جـواز بـشکل هـم صـنم و هـم شـمن
 چون زشب اندک گذشت قرعه دوساعت زروز
 پیک خوراسان نمود راه روی خراسان بمن
 خوشه پروین نهاد توشه در انبان دل
 تحفه آن گوشه را بیگره و برشکن
 برد مرا بالگی بر سر هنجار طوس
 راهبری چون صراط راه روی چون چمن
 نـاقه‌ای چـون ریسـمان گـردن دـنبال او
 او بـحریر خـطـا در زی سـوزن شـکن
 آب تک و باد پای پنبه خور و جاله خواه
 گل طرب و خار دوست گـرگ تک و پیل تن
 نار توان بر فراز آب توان در نشیب
 باد وزان در کـنـام خـاک گـران در عـطن
 نیک رفیقی چو عمر خوب حریفی چو جان
 نادره‌ای چون مراد بوالعجی چون سخن

کرده زخارا خمیر همچو امیر غدیر
 از کف پیر فطیر پشت تنور دمن
 مقررۂ اقتضا داد سر اندر قضا
 عشق طریق رضا بسته از خویشتن
 سایه ذات خدا مایه فرهما
 پاره نفس رسول چاره کرب و حزن
 هم خطواتش کریم، هم درجاتش عظیم
 هم حرکاتش رفیع، هم سکناتش حسن
 حاسد شوم اخترش مرده ولی در عذاب
 دشمن بدگوهرش زنده ولی در کفن
 شاهد لولاک را روضه پاکش سکون
 زاهد افلاک را حضرت پاکش سکن
 مادر بحران او کودک انگور را
 داده زیستان غیب از سر پستان لبن
 راست نشین کج مگو داد حدیثی بده
 درد من از داغ کیست چون تونداری درن
 عصمت پالوده را روشن و صافی است جام
 تهمت آلوده را دردی فانی است دن
 بیم تسباهی است ظلم نزد خرد بر امام
 نام الهیست حشو سوی خرد بروثن

حوصله دشمنش حاصل حجت نداشت
 خارش نرمادگی تازه شدش چون زغن
 ای زده چون عقل روح لقمه انوار علم
 وی شده چون جد و باب طعمه ارباب طعم
 نیست ابد را بعدل بی توروان هیچ حکم
 نیست ازل را بفضل از تو نهان هیچ فن
 تا بتو قربت نجست وز تو عنایت نخواست
 افعی چویی نکرد صاحب سلوی و من
 کرده بر اینای جنس فاتحه نام تو
 آهن و فولاد موم آتش سوزان سمن
 کاسه گر سدره را نغمه نعت از شماس
 لحن خوش و راه راست هر سحری پرفتن
 هر که دمی با شما رطل گران در کشید
 دیده بختش ندید دل به عنایممتحن
 خصمک فیما مضی إن قضا نحبه
 ینتقم الله منه دونک لا تعجبین
 گفت مفاخر بخوان معنی بیتش بدان
 تا که چه گفتست او زاوّل و آخر سخن
 قال دولتشاه السمرقندی: إنّ للشیخ مفاخر عند السلاطین والحکّام جاهاً
 وقبولاً تامّاً، ونقل عن تاریخ آل سلجوق أنّ السلطان مسعود بن محمد بن
 ملکشاه نزل الرّی فی طریقہ إلى مازندران فأطلق عسکره دوابهم وماشیتهم فی

مزارع وبساتين أهالي الري وكانوا يعاملون الناس بالقسوة وبدون هوادة ولا
رحمة ولم يكونوا يتحلّون بالانضباط والأدب، فأرسل أبوالمفاخر هذه القطعة
إلى السلطان فأمر بردعهم وكفّهم عن الإيذاء والتعدي، وهذه هي المقطوعة:

ای خسروی که سایس حکم تو بر فلک

برتر ز طارق طارم کیوان نشسته است

لطفت به آستین کرم پاک می‌کند

گردی که بر صحیفه دوران نشسته است

بر تخت ری تو حاکم و بر تخت نافذت

در ملک ری بمرتبه خاقان نشسته است

شاه سپاه تو که چو مورند و چون ملخ

بر گرد دخل دانه دهقان نشسته است

باران عدل بار که این خاک سالهاست

تا بر امید وعده باران نشسته است

أَيُّهَا الْمَالِكُ الَّذِي حَكَمَ الْأَخْلَاقَ واجتازها إلى كِيوان

إِنَّ لَطْفًا أَوْتَيْتَهُ يَمْسَحُ الْأَكْدَارَ بالخير من جبين الزمان

مَلِكُ الرِّيِّ أَنْتَ لَكِنْ حَكَمًا لك في الري صار كالخاقان

إِنَّ جَيْشًا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَاصِ دل ربّيته على الإحسان

صَارَ كَالْتَّمَلِ وَالْجَرَادِ بِأَرْضِ هي للعين في عداد الجنان

مَطَرُ الْعَدْلِ مِنْكَ تَرْجُو فأمطرها بعدل يرجي من السلطان

تَرْكُهَا السَّنُونُ قَفْرًا جَدِيدًا فابتعثها بالروح والريحان

الأمير قوامي الرازي رحمة الله عليه

من شعراء الري ذوي الفصاحة والبلاغة، ومن المؤمنين السعداء، ولما كان أكثر شعره في مدح السادات من أولاد النبي وآله فقد أُتلف بسعي المخالفين غير المشكور، من ذلك قصيدته التي قالها في التوحيد والمدح وذكر المناقب وختمها بمدح ملك السادات والعلماء السيد شرف الدين مرتضى القمي رحمه الله تعالى:

تأصاحب الزمان برسيدن بكار دين

اولاترين كسي شرف الدين مرتضى است

إلى أن يظهر الحجة مولا العالم القائم

فهذا شرف الدين هو السيد والعالم

هو الأولي بدين المصطفى فليخسأ اللانم

خاقان الشعراء وسلطان الحكماء أفضل الدين إبراهيم الخاقاني

همان شهنشه اقليم نظم خاقاني

كه صيت فضل زشروانش رفته تا در چين

زهي شهنشه صاحبقران كه چرخ او را

بروزگار قرانات كس نديده قرين

ملك الشعر ذلك الخاقاني لم نجد مثله على الأرض ثاني

لوفليت البلاد فلياً إلى الصين وأرض الخطا وكل مكان

ما بدا من كواكب الشعر مثلاً لمعاليه في سماء المعاني

معاصر للمستضيء العباسي ومدحه في القصيدة العربية التي وصف فيها

بغداد، ولَقَّبَ لِكَماله في صناعة الشعر بحسَّان العجم، ويمتاز من بين شعراء عصره بحسن الحديث الممتاز واتَّخذ في الأسلوب المفرد طريقة سنائي في المواعظ والحكم، ونال قصب السبق في ذلك من أقرانه، ويقول من مقطوعة له قالها على سبيل المفاخرة:

شاعر مبدع منهم خوان معاني مراست

ريزه خور خوان من عنصرى و رودكى

زنده چون نفس حكيم نام من از تازگى

گشته چون مال كريم حرص من از اندكى

هلمّ أنا الشاعر المبدع بنظم المعاني أنا الأروع

وما العنصرى وما الرودكى سوى شاعر خائب يصفع

وإنّ فتات خوانى لهم تعالوا إليه كلوا واشبعوا

واسمي جديد كنفس الحكيم ولا حرص عندي لكي يجشعوا

قليلاً يرى مثل مال الكر يسم أقلّ القليل به أقنع

ويقول في موضع آخر:

خاقانيا كسان كه طريق تو مى روند زاغند وزاغ راروش كبك آرزوست

گيرم كه مارچوبه كند تن بشكل مار كوزهر بهر دشمن و كومه بهر دوست

إنّ من يسلك درباً فيه تمشي وتسير

كغراب رام أن يمشي كدراج يطير

كنبات يشبه الحية في العود الطيرير

أين منه سمها الناقع ما منه مجير

ويقول رشيد الوطواط وهو من مشاهير الدهر وحكماء العصر في مدحه:

ای سپهر قدر را خورشید و ماه وی سریر فضل را دستور شاه
افضل الدین بوالفضائل بحر فضل فیلسوف دین فزای کفر کاه
یا سماء شمسها والقمر و سریر الفضل أنت المصدر
أفضل الدین و بحر الفضل من سورة الکفر به تندحر

وقال آخر من أعلام عصره في مدحه :

به خدائی که باعث جان است که امیر امام خاقانی مفخر صد هزار خاقان است
من نگویم که طبع روشن او همدم طبع آب حیوان است
کاب حیوان زبهر خدمت او بنده خاک پاک شروان است
قسماً بالاله من خلق النفس أمير الأئمة الخاقانی
هو فخر للناس واعطف علیهم ماء بعد ألف خاقانی
ما أنا قائل بطبع أبي الفضل كماء الحياة للظمئان
إن ماء الحياة عبد لأقدام أبي الفضل في مدى الأزمان
فهو وإن اشتهر بالشعر وممارسة العلوم الظاهرية ولكن له وراء هذه الأطوار
طوراً آخر، يبدو ذلك الجانب إلى جنبه شيء تافه ويظهر من بعض أشعاره
التوحيد الحقّ والفناء في الواحد حيث يقول :

صورت من همه او شد صفت من همه او

لاجرم کس من و ما نشنود اندر سختم

نزنم هیچ دری تا که نگویند آن کسیت

چون بگویند مرا باید گفتن که منم

صرت بالشکل مثله وصفاتی کلها من صفاته المحموده

لم أقل لا أنا ولا نحن يوماً وصلت فيه ذاتي الموجوده

ما طرقت الأبواب كي لا يقولوا من فأعطي أنا لشخصي حدوده
ولا يخفى أنه كما كان يتحلّى بمشرب التوحيد العذب فإنَّ خطَّ مذهب
أهل البيت عليهم السلام مرسوم على لوح اعتقاده ولكن لما كان زمان الخاقاني فيه يحكم
باسم الباطن في جميع المواطن وكانت بليّة التقية في الطائفة العلوية الشيعية
المرتضوية سارية المفعول لذلك مال إلى الإعراب عن معتقده في القطعة الشعرية
التي سوف نذكرها لاحقاً بطريق الكناية والتعمية والألغاز، وحجب حقيقتها عن
أنظار أبناء ذلك الزمان، وسترها عنهم، والمقطوعة المشار إليها هي كالتالي:

خط مجهول ديدم در مدينه	بدانستم كه آن خط آشنائيست
در آن خط اولين سطرى نوشته	كه جوزا نزد خورشيد شما نيست
بجان پادشه سوگند خوردم	كه نزد پادشه جز پادشا نيست
چو خاقي نداند آن چه سر است	جواب اين سخن گفتن روانيست
وشاهدت خطاً في المدينة خافياً	فأيقنت أن الخط في القلب معروف
وفي أول الخط استبان لناظري	الأكوكب الجوزا من الشمس محذوف
وأقسمت بالسلطان حلقة صادق	هنا الشاه عند الشاه لا شك مألوف
ولما جهلت السر لا أهتدي له	فإن جوابي عنه للغيب مصروف

ولما وصل إلينا هذا العصر «يوم تبلى السرائر» وعند بدو آثار «الاسم الظاهر»
في المجالي والمظاهر، قام القلم خليع العذار^(١) وهو فاضح الأشرار بكشف
الأستار فيقول: إنَّ حاصل البيت الأول: إني رأيت في المدينة خطاً لم يكن
معروفاً وإنما هو خطَّ رجال الغيب الملائكة الخالين من العيب، وفي البيت

(١) العذار من اللجام ما سال على خد الفرس، وفلان خليع العذار كالفرس الذي لا لجام عليه أي
مطلق العنان يتوجّه أينما يحلوه.

الثاني أن الجوزاء وهي برج يمثل جسمي طفلين عارين أحدهما وراء الآخر فهما كناية عن أبي بكر وعمر، وذكر الشمس وأراد بها النبي ﷺ، ومعنى ذلك أن أبابكر وعمر ليسا عند النبي ﷺ كما يزعم أهل السنة، وقصده من السلطان الأول «بادشاه» والثاني في البيت الثالث صاحب الرسالة المحمدية، ومعنى هذا الكلام: إنني أقسم بروح سلطان رواق الرسالة أو سماء الرسالة أنه لا يوجد عند ذلك المليك غير ملك للولاية أو نظير له من أهل بيت النبوة والرسالة والولاية أحد، وهذا القول إما مبنى على ما رواه الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء عن شريك بأن الإمام الحسن عليه السلام نقل جسد الإمام المطهر من الكوفة إلى المدينة، وروى عن المبرّد هذه الرواية أن أول من حوّل من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

أو إن ذلك مبنى على عقيدة الفرقة الناجية الإمامية بشأن الأنبياء وأوصيائهم ويقولون إن القرآن والحديث أخبر عنهم أنهم أحياء بعد الموت «يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» ولا تبقى أرواحهم الشريفة وأجسادهم اللطيفة على الأرض، بل يعرجون إلى الملا الأعلى والرفيق الأوفى والكأس المهنا.

أو إن ذلك جاء على نهج الحديث النبوي: «لو مات نبي في المشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع بينهما» (٢) فإن الأجساد النورية والأجسام القدسية تلتحق بأمثالها وتتصل بأشكالها من الأنوار العرشية والنفوس الملائكية، وتكون فائدة زيارة القبور من مفيض النور أن نفس الزائر بحسب حضوره في ذلك المقام

(١) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٧١ ألي.

(٢) الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٧، السيد البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٦٠، الدرّ النظيم ص ٤٢٢، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ١٩٤.

الشريف تكون على استعداد لمقابلة تلكم النفوس القدسيّة، وبواسطة تلك المقابلة بقدر الاستعداد الذاتي وصفاء النفس من الكدورات الطبيعيّة والملكات الرديئة تكون قابلة لانعكاس الأشعة النوريّة واللمعات القدسيّة وتبلغ بواسطة ذلك إلى الكمالات الموجبة للقرب الإلهي ونيل اللطف اللامتناهي وتفوز به.

وذكر الفخر الرازي في بعض تصانيفه أنّ الزائر عندما يتوجّه إلى قبر أحد العظماء الكبار تتعلّق نفسه بذلك القبر تعلقاً خاصّاً كتعلّق نفس صاحب القبر بذلك القبر، فإذا كانت نفس المزور أقوى من نفس الزائر حصلت الاستفاضة عندئذٍ والعكس بالعكس.

ومجمل القول: لما كان للروح تعلّق بقبرها وهذا التعلّق ما فتى حاضراً باقياً فإذا زار أحد الناس قبر واحد من الأعلام العظام ينسجم ذلك الزائر بالروح المتّصلة بالقبر ويحصل قرب الزائر من تلك الروح بسبب القبر ويكون الروحاني حينئذٍ بسبب ذلك شبيهين بمرأتين متقابلتين وتحصل الاستفاضة بسبب هذه المقابلة بقدر الاستعداد الممكن، «نسأل الله الكريم أن يفيض على أنفسنا الناقصة ما نكملها حتّى نصير من أهل الحضور معهم ببركة اعتقادنا بفضلهم وقيامنا بحبّهم وصبرنا على الأذى فيهم، ورزقنا البقاء على ذلك بمَنه وكرمه»^(١).
ويؤيّد التوجيه المذكور ما جاء في كتاب تحفة العراقيين^(٢) في مقام مدح المرقد المعظّم والتربة المكرّمة لصاحب الرسالة المحمّديّة ﷺ فقد عبّر عنه بالشمس وعن الخليفتين بالجوزاء:

بـيـنـى حـرم مـحمـدى را ديوانگه سرّ سرمدى را

(١) ما بين الأقواس الحاصرة الكلام للمؤلف.

(٢) للحكيم الخاقاني المعروف بحان العجم / الذريعة ج ٣ ص ٤٥٣.

او شمس و حظيره مغرب پاک نه حجره خاص او نه افلاك
پيش دو خليفه رخ نهفته جوزا به کنار شمس خفته
هر سه شده يك نهاد و يك راه چون يك الف و دو لام الله
انظر إلى حرم النبي محمد تره المحل و سره الأبدي
فالشمس قد غابت بمغرب قبره فلك بدئ في داره علوي
واثنان قد رقدا بجانب قبره قد أشبها الجوزاء وهي قصي
فهم الثلاثة مثل ألف داخلت لاماً فكان الله وهو سني

ولا يخفى أن في قوله «رخ نهفته»^(١) إشارة إلى مضمون حديث الحوض المذكور في صحيح مسلم وهو كما يلي: ليرد عليّ الحوض رجال ممن صاحبنني حتى إذا رأيتهم رفعوا إليّ اختلجوا دوني فلاقولن: أي ربّي، أصحابي، فليقالن: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.. الحديث^(٢). وحاصل الحديث كالتالي: إن أصحابي يوم القيامة يردون عليّ الحوض فإذا قربوا منّي ودنوا من حوض الكوثر يبعدهم عنّي الملائكة الموكّلون بذلك ويخفونهم عنّي.

وحاصل شطر الخاقاني: إن الرجلين في تلك الساعة مبعدان من النبي ﷺ وقد اختلفت وجوههم عنه، ولما أشار إلى الجوزاء مختفية أزاء الشمس فهذا إشعار منه بمتهمي بعدهما من قرب النبي.

وبتشبيهه إياهما بلامين في لفظة «الله» رمز إلى بُعدهما عنه بحسب الحقيقة لأنّ الألف التي يرمز بها إلى النبي ﷺ تكتب مفصولة عن اللامين ولما كان اللّامان هكذا «لا» نفى الواقع فهي إشارة منه بنفيهما وبطلانهما.

(١) أي على جنبه مختفٍ. فإن «رخ» الجنب و«نهفته» مختفٍ غائب الخ.

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ٤٢٥٩.

وهذا نظير تلك الحكاية المشهورة وهي أنَّ الإمام أمير المؤمنين كان ذات يوم يمشي بين أبي بكر وعمر أو هو واقف بينهما وهما طويلا القامة فقال أحدهما للإمام: أنت بيننا كحرف النون بين كلمة «لنا»، فقال لهما عليه السلام: لولا أننا لكتمنا لأي لبطل عملكما وهلكتما نظير هذه الكلمة «لولا عليّ لهلك عمر» فهذا اعتراف بمضمون قول أمير المؤمنين عليه السلام.

والغرض من قوله «يك نهاد»^(١) أنَّهما وضعا مع النبي في مكان واحد ولا يريد اتحاد الطبع والوجود أي إن صورة قبورهم واحدة وإنَّها موجودة في محل واحد وجهة واحدة نظير الألف واللامين في لفظ الجلالة، وكما ذكرنا في ترجمة الحكيم الفردوسي وغيره إنَّ الذي يحملنا على هذا التأويل هو قيام القرينة بأعمال التقية يومئذ وهي بمنزلة الدليل العقلي في تأويل المتشابهات من كلام الملك العلام والسلام، ومن ضمن المؤيّدات لما ذهبنا إليه هذان البيتان وهما:

علوي دوست باش خاقاني	کز عشيره عليست فاضل تر
بدشان به زمردم نيکو	نيکشان از فرشته کامل تر
أحبب علياً أيها الخاقاني	تسعد بفضل الله في الأكوان
إنَّ الإمام هو الأتم فضيلة	من كلّ حيّ في الوجود الفاني
وقبيلة الأشراف أفضل منهم	مولاك لم يشبهه منهم ثاني
أدناهم أعلى الأنام مناقباً	وسواه فاق ملائك الرحمن

وكذلك يؤيّد صحّة عقيدته ما جاء في كتابه «تحفة العراقيين» في مدح المشهد المنور والمرقد المطهر لأمير المؤمنين وإمام المتّقين عليه السلام فإنّه يقول:

(١) كلمة وردة في الشعر المتقدّم البيت الرابع منه ولها معان كثيرة فهي من المشترك اللفظي ومعناها بكسر النون طبيعة، وبفتحها عادة.

سرها بینی کلاه در پای	در مشهد مرتضی زمین سای
جانها چو سپاه نخل پر جوش	بر خاک امیر نخل مدهوش
هر دیده که ظلمت آب او ریخت	زان خاک شیاف شافی انگیخت
جنت رقمی ز تربت اوست	تبت اثری ز تربت اوست
چندان که تراب بو تراب است	آبستن نواب های نوابست
زان روی برای مشک زادن	گشت آهوی تبتی ستردن
دیرست به پیش چشم احرار	تبت غزل است و کوفه پرکار
عطازانی که در جنان اند	مشک سره مشک کوفه داند
افلاک فرو در رفعت اوست	وایام غلام شیعة اوست

تقریب المعنی بالعربیة:

هذي الرؤوس وأصبحت أقداما	في مشهد فيه الوصي أقاما
وتجئع الأرواح في عرصاته	كفيا لئلا جاءت تبتل أوما
وقعت على لين الثرى مدهوشة	تهفو إليه ولا تريد قياما
كحلت به عينا تبده نورها	واستبدلت بعد الضياء ظلاما
ما تربه إلا الجنان لطيفه	ومقامه فهو الرفيع مقاما
وأبو التراب فصار مسكاً طيبه	للناشقين بسداية وختاما
أنست حلاوة طيبه ^(۱) ما يقنتي	من تبت وزكت به أعلاما
هو قبلة الأحرار تهوي نحوه	هذي القلوب لكي تنال سلاما
ويراه حاوي المسك سرّة مسكه	فلذاك حل بأرضه وأقاما

(۱) اسم بلد علی حدود «الخطا» ويقع بين الصين وكشمير ويجلب منه المسك الأذفر وهو خير المسك في العالم كله.

وقال في قصيدة أخرى يظهر الشوق إلى زيارة سلطان خراسان عليه ألف تحية وسلام وهي:

بخراسان شوم انشاء الله	چو خور آسان شوم انشاء الله
چون طرب در دل و دل در ملکوت	رو به پنهنان شوم انشاء الله
گر دهد رخصه کنم نیت طوس	خوش و شادان شوم انشاء الله
بر سر روضه مغموم رضا	شبه رضوان شوم انشاء الله
گرد آن روضه چو پروانه شمع	مست جولان شوم انشاء الله

تقريب المعنى بالعربية:

إلى خراسان إني مزعم عجلًا	أزور مولاً لكي أنجو غداً فيه
الشوق في القلب ثم القلب في	الملك الأعلى فسرعان ما أدنو لناديه
إن نلت إذناً فطوس قبلتي وأنا	بقبر مولاي أطريه وأفديه
أكون رضوان في تلك الرياض ولم	ينل من الخلد ممّا قد أرانيه
مثل الفراشة حول النور مندفعاً	أدور حول ضياء الله مبيديه

وكذلك ما قال في مدح ملك السادة شرف الدين محمد بن مطهر العلوي فإنه يقول:

آن قدر و صفا که خاطر راست	از خدمت سیّد اجل خواست
آن مایه که طبع را قوام است	هم همت سیّد انام است
ذوالفضل محمد مطهر	آن عرق محمد پیمبر
آن مردم دیده مصطفی را	آن وارث صدق مرتضی را
قدرش زد و کون برگزشته	یک موی ز مصطفی نگزشته
بوده در شهر علم حیدر	وین سیّد کلید آن در

شهری که خراجش آورد دهر
فرزند محمد عرب اوست
من شیعة صلب در هوایش
چون دل سر خاندان او داشت
فرش است مدیح او در این راه
تقریب المعنی بالعریة:

ما أراد الطبع مني
أذكر السيد ذي الإ
وهو ذو الطبع وفي
جاءه من جدّه
غصن من دوحه
هو إنسان لعين المصطفى
وارث علم أبيه المرتضى
سبق العالم بالفضل قديما
وعلي باب علم المصطفى
وهو مفتاح لذاك الباب
بلد أعطى الخراج الدهر
ذاك إن صلت
وابنه ذا ثمر يعزى
عربي جدّه الطاهر
وأنا حسانه المادح

حين أسمى للأعالي
فضال في خير مقال
الطبع يرى زين الرجال
المبعوث من ربّ الجلال
شيدت على خير مثال
من خير آل
مول الموالي
والكمال
في كلّ حال
من بين الرجال
في كلّ مجال
مولاك عليّ ذوالمعالي
إلى أشرف آل
محمود الخصال
بالسحر الحلال

قد تشيَّعت له من بين أهلي و عيالي
وتصلَّبت كأثني صرت من صخر الجبال
وغدى القلب على بابهم راجي الوصال
فرض الله على الشاعر إن كان موالِي
مدحهم لا بزكي القول لكن بالثنائي

وقال في مدح علامة الزمان صدرالدين الأصفهاني وأخويه وأحدهما يُدعى محمود والثاني جمال، وقد أشار إلى حديث المنزلة «أنت يا عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى» إشارة لطيفة وقال:

صدرالدين صدر دارِ ملّت برتر زسه بعد و چار ملّت
موسی قدمست و مصطفی جود هارون علی و جمال و محمود
وألقت لصدرالدين فضل زمامها وأصبح يحدوها إلى الخير والرشد
كموسى بن عمران وجود محمّد وهارون موسى في العلوّ وفي الزهد
عليّ أبوه كان من جدّه الهدى كهارون من موسى إلى شرعه يهدي
جناحاه في الجلى جمال يعينه ومحمود الغالي فما منه من بدّ
وقال معرّفاً نفسه:

گفتند کجاست آن سخن دان گفتم که بعرصه گاه شروان
خاقانی مدح خانش گویند مدحت گر خاندانش گویند
وقالوا أين من عرف الكلاما فقلت بشرون اختار المقاما
لخاقاني مديح فيه لطف كضمتان وقد بلّ الأواما
وقال مادحاً أباه:

از بر خلائقم سبکبار بر مائده علی نجّار

او هست علی بنام و احسان من قنبر او بطوق و فرمان
ولما طاب خلقي بين قومي لقد ربّيت في بيتِ عليّ
بمنزلة الإمام أبي وإني كقنبره بمنهاج سويّ
وقال في مدح أمّه :

آن پيرزني که پير معنيست وآن رابعه‌اي که ثانيايش نيست
کدبانوی خاندان عصمت مستوره دودمان عصمت
تلك العجوز هي الأميرة في النسا لم تلق رابعة شبيهاً ثاني
أمة لآل المصطفى في حبّها محجوبة عن أعين الشيطان

ولا يخفى أنّ في بعض هذه الأبيات أشعار من صاحبها على تصويب مذهب الشيعة وتعظيمهم حيث اعتبر الدهر غلاماً لهم، وفي بعضها ذكر تصلّبه في التشيع واستحسن ذلك، وفي بعضها ذكر أنّ الإمام الرضا معصوم، وفي بعضها آمن بحديث المنزلة، وفي بعضها اعترف أنّ خير معرّف له يكون مدّاحاً لأهل البيت، وفي بعضها وصف أمّه بأنها مؤمنة، وهذه الكلمات تخالف تراثات المخالفين الذين لا بصيرة لهم والمعادنين المقتدين بإبليس، السائرين في مسلكه.

الحكيم المتكلّم أوحّد الدين الأنوري نور الله مرقده

کليم طور سخن انوری که آورده است چو آفتاب جهان سخن بزیر نگین
الأنوري كصاحب الطور كحديثه بالفضل مستور
فكأنّه والقول في فمه متختم بالشمس بالنور

إنّ الحكيم الأنوري في الترسّل والحديث كالشمس في نصف النهار، وفي فنون الحكمة المنتشرة يعتبر فيلسوف العصر، وفي هذه المقطوعة التي هي

نمودج من أشعاره إيماء إلى ذلك:

گرچه در بستم در مدح و غزل یکبارگی

ظن مبرکنز نظم الفاظ و معانی قاصر

بلکه بر هر علم کز اقران من داند کسی

خواه خردی باشد آن را خواه کلی بگذرم

منطق و موسیقی و هیأت شناسم اندکی

راستی باید بگویم مثنوی گو وافر

واز الهی آنچه تصدیقش کند عقل صریح

گر تو تصدیقش کنی بر شرح و بسطش ماهر

وز طبیعی رمز چند از چند بی تشویر نیست

کشف دانم کرد اگر حاسد نباشد ناظم

نیستم هم جاهل از اعمال احکام نجوم

ور همی باور نداری رنجه شو من حاضر

این همه بگذار با شعر مجرد آمدم

چون سنائی هستم آخر گرنه همچو صابرم

تقریب المعنی بالعربیّة:

إن كنت أغلقت باب المدح والغزل لا تعتقد أن هذا ما تيسر لي

إنني لأعلم علم الصحب كلهم بالجزء والكل من جهدي ومن عملي

شدت من منطق شيئاً ومن نغم وهیاء الفلك الأعلى على عجل

لكن أقول بصدق إنني رجل غدا على الشعر تعويلي ومتكلي

أخلصت للمثنوي إخلاص ذي مقة فلست أرجو سواه أنه أملي

أما الإلهي فلن أبني به بدلاً أوقفت عقلي له في الشرح والجدل
 كذا الطبيعي إذا ما لاح منفلقاً كالليل أو كظلام فيه منسدل
 فإن عيني تغزوه وتفتحه حتى يرى بيننا للناظرين جلي
 وفي النجوم على علم بهياتها ولست عن فهمه يوماً بمنعزل
 إن لم تصلق فهياً نحو معترك بيني وبينك لا تغضب ولا تمل
 تركت هذا جميعاً نحو قافية كما تركت صفار الرمل للجبل
 أخلصت للشعر حتى صرت منطلقاً أنحو سنائي وإلاً صابر مثلي

كان منبته من ولاية أبيورد من قرية تسمى «بديه»^(١) ويقال إنها بجانب
 «مهنه»^(٢) وتسمى تلك المفازة صحراء «المشرقتين» وكان يتخلص في أول أمره
 بـ «أنوري خاوري» فرجاه أستاذه عماره أن يتخلص بـ «أنوري».

انتمى إلى المدرسة المنصورية واشتغل بتحصيل العلوم ثم توصل إلى خدمة
 السلطان «سنجر»^(٣) وصار موضع عطفه ورعايته وعنايته، ولا موجب لذكر نبذة
 من ذلك ولا ذكر الترتيب الذي كان عليه في دولة هذا السلطان فإنه لا يناسب
 روية الكتاب.

من أشعاره الدالة على حسن اعتقاده هذان البيتان:

ملك بخشاینده در حرمان میمون خدمت

چون خلافت بی علی بوده است و بی زهرا فدک

(١) قرية من قرى دابو المركزية مدينة أمل، تبعد عن شمال «خاوري أمل» بثلاثة عشر كيلومتراً.

(٢) مهنه: من أعظم بلاد خراسان من جهة «خابران» وهي قصبة من توابع خاوران / لغتنامه.

(٣) ابن ملكشاه معز الدين أبو الحارث ملكشاه السلجوقي آخر ملوك السلاجقة، تسلط ٥١١ هـ.

و توفي ٥٥٢ هـ.

بيعت بوبكر وأن قول «أقبلوني» جه بود

مصلحت ديد على آن فتنه ها خوابيد چون

أولا ترون إلى الخلافة كل من يدنو هلك

أسباب ذلك إنما بطلان حجة من سلك

خلت الخلافة من عليّ والبتولة من قدك

* * *

بيعة الأول صارت فلتة من فلتات

واقبلوني إذا ما قالها غير مؤاتي

فلماذا جزتها إن كنت من قوم أباة

وعليّ خاف شمل الدين يغدو لشتات

ولا يخفى أنّ بيعة الأول وتناولتها الإشارة في البيت الثاني لو كانت حقاً مع حضور عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصحيحة كما يزعمون فلماذا طلب الإقالة بعد إنجازها له وأراد فسخها بقوله: أقبلوني فإنّي لست بخيركم وعليّ فيكم..^(١)

وكذلك في البيت إشارة إلى أنّ سكوت أمير المؤمنين عنهم واتّخاذهم طريقة الصلح معهم إنّما كان من أجل المصلحة العامة وإطفاء نائرة الفتنة حيث لم تزل قلوب الصحابة محشوة من ثارات الجاهليّة، وما يزال سيف أمير المؤمنين يقطر من دماء أحبّاءهم في تلك الحقبة، ومن الممكن أن يكون قيام أمير المؤمنين سبباً لإعادة الأحقاد عندهم وبروز الضغائن بينهم، ولا بدع أن يرتدّ حينئذٍ ضعف الإيمان من الصحابة ويرجعوا إلى الجاهليّة الأولى، ومن يبقى من أهل

(١) تجد ذلك في كثير من الكتب ومنها الصوارم المهرقة للمؤلف ص ٤٥، ومن كتب السنة الإمامة والسياسة وتفسير القرطبي والألوسي الخ.

الحق سالماً يستأصل لقلتهم ويفنى الإسلام من رأس.

وقد ذكر ابن حجر - وهو من متأخريهم - في كتابه «الصواعق المحرقة» شطراً من هذه الروايات الدالة دلالة واضحة على أن للإمام أعداءً كثيرين في ذلك الوسط وإن الصحابة يحسدونه، ولقد شكاهم إلى النبي ﷺ وآلمه ذلك وشرع في تأنيبهم وتقريعهم كثيراً، وإن بني تيم وبني عدي كانوا في الجاهلية أعداءً لبني هاشم ومن الواضح أنه إذا كان النبي مع ما هو عليه من الخلق الرفيع والفضل العظيم ما كان يستطيع أن يرى «الوحشي» - قاتل عمه الحمزة - بعد أن أسلم وقال له: قد قبلنا توبتك وإسلامك صحيح ولكن أخرج من المدينة فإني لا أقدر أن أراك، فكيف نريد من أصحاب النفوس الأمارة وهم جماعة كثيرة عاشت في الكفر عمراً وفي الجاهلية دهرأ أن ترضى بخلافة قاتل أعزائها وأن تخلص له وتوافقه وتؤيده.

وقد روى السيد الأجل المقتدى المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في كتاب «الغرر والدرر» بإسناده إلى أبي يزيد المدني أنه قال: إن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه أبوجهل، فقليل له: يا أبا الحكم، أتصافح هذا الصابئ؟! فقال: والله إنني لأعلم أنه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف؟! فأنزل الله تعالى الآية: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(١).

وفي خبر آخر: إن الأخنس ابن شريق خلّى بأبي جهل فقال له: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا؟

فقال له أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللوى والحماية والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون بسائر قريش^(١).

استدراك: يقول أهل السنة في مجال تقرير أحقية خلافة أبي بكر: إن علياً بن أبي طالب في الشجاعة غالب كل غالب، فلو لم يكن راضياً بخلافتهم لانتزعها منهم بحدّ السيف ولم يمهلهم، ولا تنازل لهم، وعندما يحتجّ عليهم الشيعة الإمامية بقتل عثمان ويقدحون فيه ويقولون إن توقف أمير المؤمنين عن نصرته وإحجامة عن مواخضة القاتلين والقود منهم دليلاً على بطلان خلافة عثمان واستحقاقه القتل وخذلان الإمام له وينسى المقدمة التالية الأغلبية منهم، من أن أمير المؤمنين لم يفعل ما يراد من أمثاله في الدفاع عن عثمان أو تسليم قتلته على أقلّ تقدير، ويقولون إن ذلك خارج عن قدرته لأنه لا يقدر على تسليمهم مع أنهم أقلّ من أولئك الذين بايعوا أبا بكر وكذلك حالهم عندما يستدلّون على إثبات أفضلية أبي بكر يفعلون عن ذلك المقدمة فيقولون: إن أبا بكر أشجع الصحابة جميعاً.

وأطرف من ذلك أن ابن الحجر الجامد يقول نفس القول عن إرسال أبي بكر خالد بن الوليد إلى القوم الذين اتهمهم بالارتداد ومع ذلك فإنه لم يستطع التغلب عليهم إلا بالغدر والحيلة.

وجاء في تاريخ گزيده، أنه في عهد «آباخان» «آقاباخان» وقع نزاع بين فضلاء كاشان في باب الترجيح بين أنوري وظهير، فمن من الشعارين يرجح

(١) أمالي المرتضى: ج ٤ ص ١٧٤.

على صاحبه، وحكم «مجد همكر»^(١) حكمه بترجیح شعر أنوري بعد أن وجهت إليه قطعة شعر حول ذلك، فأجابهم بقطعة من نظيرها، ولما كانت قطعة مجد الدين عن شعر أنوري وعظم مقامه وحكمته فيها إشارة إلى تمذهبه بمذهب الإمام الصادق عليه السلام وأنه جعفري فأني أذكرها تأييداً لقولي وكذلك نذكر القطعة التي أرسلها أهل كاشان من باب مقدمة الواجب، والقطعة الكاشانية هي كما يلي:

ای آن زمین وقار که بر آسمان فضل

ما خجسته فضلی و خورشید انری

جمعی ز ناقدان سخن گفته ظهیر

ترجیح می دهند بر اشعار انوری

جمعی دگر بر این سخن انکار می کنند

فی الجملة در محل نزاعند و داوری

رجحان یک طرف تو دریشان نما که هست

زیر نگین طبع تو ملک سخنوری

تقریب المعنی بالعربیة:

یا من علی أرض الوراق به اکتست	نور الفضيلة شمسها وبدورها
من زمرة النقّاد قالت أمة	إنّ الظهیر من الأفاضل نورها
لا الأثوري وشعره یجلو الدجی	بل بالظهیر قد انجلى دیجورها
بل قال بعضهم إذا ما قارنوا	بالأثوري فمن یكون ظهیرها
فاحکم بحکم الحقّ من فی شعره	هو سابق فلذاک فهو أمیرها

(١) مجد الدين همكر: من شعراء القرن السابع الهجري، عرف في الأدب الفارسي من خلال حكمه بين إمامي هروي وسعدي. توفي سنة ست وثمانين وأربع مائة.

ومقطوعة «مجد همگر» هي هذه:
 جمعی زاهل خطۀ کاشان که برده‌اند
 کردند بحث در سخن منشیان نظم
 در انوری مناظره‌شان رفت و در ظهیر
 از آب فاریاب یکی عرضه داد در
 ترجیح می‌نهاد یکی مهر بر قمر
 انصاف چون نیافت گروه از دگرگروه
 در کان طبع آن چو بگشتم کران کران
 شعر یکی برآمد چون دُر شاهوار
 شعر ظهیر اگرچه برآمد زجنس شعر
 بر اوج مشتری نرسد تیر نظم او
 طعنه‌ط اگرچه لطیف است و خوش مذاق
 بیدار چه سبز و نغز و لطیفست و آبدار
 هرچند لاله صحن چمن را دهد فروغ
 اینست اعتقاد رهی خوش قبول کن
 زاد این نتیجه نیم شب از آخر رجب
 تقریب المعنی بالعریة:

زارباب فضل و دانش گوی سخنوری
 تا خود که سفته به در دَر سخنوری
 تا مر کراست پایه بهتر ز شاعری
 از خاک خاوران دگری زَر جعفری
 تفضیل می‌نهاد یکی حور بر پری
 مر بنده را گزید نظرشان بدآوری
 در قمر بحر این چو نمودم شناوری
 نظم دگر برآمد چون مهر خاوری
 برتر زانوری نزنند لاف همسری
 خاصه که ثناگری و مدح گستری
 کی به بود به خاصیت از قند عسکری
 چون در چمن به جلوه کند بید عرغری
 پهلو کجا زند به بهی یا گل طری
 گر تو مقید سخن مجد همگری
 در خا و عین و دال ز هجر پیگیری

بلاد أولي الفضل الذي شع بيننا
 بفضل لأهل الفضل والمجد والسنا
 وراموا من الأشعار أن يقطفوا الجنى
 لأوج العلا شعراً ومن منهم دنى

لقد زادني حباً لكاشان إنها
 تجمع منهم لمة قد تأطرت
 وخاضوا بفضل الشعر ثم بأهله
 وقالوا من الأعلى مقاماً وقد سمي

ففي أنوري ثم الظهير تنافسوا
فقلت لهم لا تعجلوا كل واحد
فمن ماء فرياب أتانا بدره
ومن «خاوران» جاء بالتبر أنور
وبعضهم قد فضل الشمس إنه
وأين جمال الحور من وجه غادة
ولما بدا الإعياء في الحكم منهم
على منجم ألقى نفسي وقد بدئ
وعبت ببحر لست أبصر ساحلاً
فهذا بدئ درأ بكفيه ساطعاً
وشمر «ظهير» كان شعراً ولم يكن
أبلغ أوج المشتري بعد سهمه
أجل إن طعم التمر حلو لذائق
وفي النبت زاه أخضر غير أنه
وقد يحسن القحوان^(١) في الحقل منظراً
فأين يداني زنبقاً لاح مشرقاً
وهذا اعتقادي قلته في كليهما
فإن شئت فاقبله لك الخير واثقاً
وقد قلت هذا القول في نصف ليلة

وكل إلى شخص تطامن وانحنى
له المدح فسيما قاله وله الثنا
ظهير وهل يزري به الدر مقتنى
ومن ملك التبر اغتنى وتمكنا
يرى الشمس من بدر أجل وأحسنا
تباعد منها الحسن حتى تزيتنا
تداعوا إلينا كي نقول فنحسنا
به ذهب جم يكون به الفنى
ولم أك سباحاً به متمرنا
وهذا بدئ كالشمس يزهو على الدنى
بأحسن من شعر لأنور معلنا
وإن كان جلي في المدائح والثنا
ولكنه لن يبلغ الشهد بالهنا
بعيد عن الصفاف جنساً ومعدنا
وإن قد بدئ رخو المروق مهجنا
تريح رواه المرء قلباً وأعينا
وإن حشدوا ضئي عقولاً وألسنا
فقد كان لي المعروف دأباً وديدا
وفي رجب فرد تقشع موهنا

(١) الأتحوان: ويقال له: القحوان / المحيط في اللغة، قالوا: القحوان في الأتحوان / المنخص.

وفي خاوعين ثم دال كتبت^(١) لهجرة طه سيّد الخلق معدنا
وأيضاً فإن الإمامي الهروي الذي كان يسكن كرمان وينظم في مدح
السلطين الشعر نظم هذه المقطوعة جواباً للسؤال الآنف فقال:
ای سالک مسالک فکرت در این سؤال

معذور نیستی بحقیقت چو بنگری
تمییز را ز بهر تناسب در این دو طور
هیچ احتیاج نیست بدین شرح گستری
کین معجز است وان سحر آن شمع و این چراغ
این ماه و آن ستاره آن حور و این پری
تقریب المعنی بالعربیّة:

يا سالکاً في مسالك الفكر لا تعتذر أنت لست ذا عذر
الفرق بين الاثنين متّضح لا حاجة في مقالة كثر
الفرق ما بين شعر ذاك وذا كالفرق بين الإعجاز والسحر
السمع نور لكن سابقه الـ مصباح يبدو في طلعة البدر
كذلك الحور لا تعادل في جنّة ما لها من القدر
وجاء في «تاريخ گزیده» أيضاً أنّ الحكيم الأنوري تاب في أواخر أيامه من
ملازمة السلطان «سنجر» احترازاً منه، ولمّا طلبه السلطان أرسل إليه هذه
المقطوعة:

کلبه ای کاندرو بروز و به شب جای آرام و خورد و خواب منست

(١) لم يشر مولانا إلى غرضه من الخاء والعين والدال هل يريد كلمة مؤلفة من هذه الحروف أو يريد
أن يشير إلى الحساب الأبجدي منها فحسب.

جایکی دارم اندر آنکه از او
آن سپهرم در او که کوی سپهر
وان جهانم در او که بحر محیط
هرچه در مجلس ملوک بود
رحل اجزا و نان خشک در او
شیشه صبر من که بادا پر
قلم کتوت و صریر خوشش
خرقه صوفیانه ازرق
هرچه بیرون بود از این کم و بیش
گنده پیر جهان جنب نند
خدمت پادشه که باقی بود
زین قدر راه رجعت بسته است
وین طریق از نمایش است خطا
نیست این بنده را زبان جواب
تقریب المعنی بالعریة:

إنَّ كَوْخاً قَضِيتَ فِيهِ حَيَاتِي
هُوَ كُنِّي أَنَامُ مَلَأَ جَفُونِي
يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ مِنْ يَبْغُضُونِي
وَسَمَانِي وَفِيهِ شَمْسِي تَزْهُو
إِنَّهُ عَالَمِي وَمَا ذَلِكَ الْبَحْرُ مَحِيدٌ
كَلَّمَا فِي مَجَالِسِ الْمَلِكِ عِنْدِي
هُوَ أُنْسِي وَمَسْكَنِي وَمَأْبِي
وَبِهِ أَتَّقِي مِنَ الْأَوْصَابِ
وَهُوَ صَبْرِي وَمِلْتَقَى أَتْعَابِي
مَا السَّمَاءُ فِي ضِيَائِهَا الْمُنْسَابِ
سَطّاً إِلَّا كَلَمَحِ سَرَابِ
حَاصِلُ كُلِّهِ بَيْتِي الْخَرَابِ

وجرابي وفيه كسرة خبزي	من له آلة كسمثل جرابي
وخوانسي أَلَمْ فيه فتاتي	وعليه نقلي وكأس شرابي
وكبابي وليس غير خيالي	فيه يشوي متى أريد كبابي
وتجلّت به زجاجة صبري	واستوت فامتلات بها أكوابي
وصرير اليراع عندي لحن	أين من وقعه أنين الرباب
ملبسي خرقة ترائت على جـ	سمي تزري بأثمن الأثواب
كلّ ما كان خلف حائط بيتي	إنّه كائن لأجل عذابي
غير أنّي كستني الخير برداً	هَمّة لا ترام عند جنابي
يقتضيني أن أخدم الملك	الأفضل بالعقل لا بجسم ترابي
قطعت عودتي عليّ فمنه	رجعتي إذ إليه كان مآبي
وطريقي أخطأت فيه ولكن	خطأي قد يكون عين الصواب
ليس عند الحقيّر أيّ جواب	غير أنّ المداد كان جوابي

أحسن المتكلّمين مولانا حسن الكاشي الأملي قدّس الله روحه العزيزة
 كان من جملة مدّاحي أمير المؤمنين ومواليه المخلصين، كان في الإخلاص
 قريب أبي ذر وسلمان، وبطريقة المدح ماحي مدائح دعبل وحسان.
 قال دولتشاه في تذكّره: لم يقل أحد من الناس مثل قوله متانة وحسناً أو
 لطافة وليناً، كان عالماً فاضلاً، أصله من كاشان ولكنّه ولد في خطّة أمل ونشأ
 فيها ونما على أديمها كما يقول هو:

مسكن كاشي اگر در خطّة أمل بود

ليكن از جدّ و پدر نسبت به كاشان می‌رود

إن يسكن الكاشي في أمل فإن كاشان له مصدر
وفي هذه التذكرة أيضاً: إن مولانا حسن عزم على زيارة قبر أمير المؤمنين بعد
حجّه بيت الله الحرام وزيارة مكّة والمدينة شرفهما الله تعالى، فذهب إلى عراق
العرب ونال شرف تقبيل أعتاب تلك الروضة المشرفة وقرأ فيها قصيدته التي
مطلعها:

ای زبـدو آفرینش پـیشوای اهل دین

وی زعزّت مـادح بازوئی تو روح الامین

من مبدء الخلق والبرایا كنت إماماً لكل دين

أغنأك عن مدح كل شخص مدح ملاك الوحي الأمين

فرأى في تلك الليلة صاحب الولاية الكبرى في الرؤيا يعتذر منه وهو يقول:
أيّها الكاشي، لقد قطعت لنا شقّة بعيدة ولك علينا حقّان: الأوّل حقّ الضيافة،
والثاني: صلة الشعر، فعليك الذهاب إلى البصرة فستجد هناك تاجراً يدعى
مسعود بن أفلح فبلغه سلامي وقل له: إنّ مركبك هذا العام كاد يغرق في سفرك
إلى عمّان فنذرت لنا ألف دينار ونحى عمان حتّى بلغ مركبك وأموالك الساحل
والآن اخرج من تبعة هذا النذر وخذ أنت من هذا التاجر الذهب المنشود.

فذهب الكاشي إلى البصرة والتقى بالتاجر وأبلغه رسالة أمير المؤمنين،
فتعجّب التاجر من شدّة الفرح وقال: إنّي لم أخبر أحداً بذلك وأقسم يميناً
غموساً ثمّ أسرع في قضاء النذر بإعطاء مولانا الكاشي الذهب، وخلع عليه
خلعة تليق به، وعمل وليمة عظيمة شكراً لوقوعه مورداً لعناية صاحب الولاية،
ودعى إليها الصالحين وفقراء البلد.

كان مولانا حسن منذ عهد الشباب صاحب سيرة حسنة وسريرة مستحسنة تقياً

خائفاً من ربّه، ولم ينظم الشعر بغير مناقب الآل، ولم يمتدح ملكاً ولا صاحب
جاء كما يقول في القصيدة التي قدّمنا مطلعها توّاً:

من غلام حيدر و آنگاه مداحي غير

خواجهگان حشر کی معذور دارندم در این

آن حسن نامم که اندر مدح داماد نبی

می کند بر طبع پاکم روح حسان آفرین

إني غلام أبي حسين ثمّ أمدح غيره

شعري عظيم هل أُصيب بمدح آخر خيره

هل يعذرني مؤمن الله أسعد طيره

اسمي أنا حسن وو قى بالمديح نُذيره

قد قال حسان لقد أحسنت فاحسن سيره

قد فقتني في الشعر يا حسن وفُقتَ زهيره

ويقول في موضع آخر:

منم که یرلغ طبعم بدار ملک بقا نوشته اند به مداحی محمد و آل

درون ملت سی سال کس نداد نشان کعبوده ام به سخن پیش کس مدیح سکا

مخدرات سراپردۀ ضمیر مرا به مدح آل علی بسته اند عقد وصال

بروضۀ دل کاشی ثنائشان خواند هر آن شکوفه که سر بر زند زشاخ خیال

گناه من همه این است در عراق ولی زهی گناه که بر عصمت من آمد وال

نمی کنم به جهان در سخنوری دعوی وگر کنم نبود چرخ را محلّ سؤال

من آن نیم که زدیوانهای کهنه بزور فراهم آرم شعری بصد هزار اشکال

ولی گهی که چو عرض سخن پدید آید کنم به معجز معنی اداء سحر حلال

هزار طعنه زند بر صفای آب زلال
 زبان ناطقه‌ام در گه شهادت لال
 که دین خود نفروشم به دنیی از پی مال
 رسیده‌ام به کمال و گذشته‌ام ز کمال
 در حدیث فرو بسته‌ام ز بیم ملال
 کند ز غریت و دوری خویش از تو ملال

صفا گوهر پاک از عقیده پاکم
 به شهد مدح کسی گر زبان گشایم باد
 اگر چه مال ندارم یقین آن دارم
 ز فیض همت صاحبقران فیض و کرم
 حکایت من اگر چه دراز نا دارد
 ز خاک خطه آمل سزد اگر کاشی
 تقریب المعنی بالعربیّة:

بمدیح المصطفی
 ساداتی وهم أهل الوفا
 بیسر و صفا
 سان تجلی واختفی
 در جمع لطفا
 عقل والقلب هفا
 إلا الشرفا
 هم رجائی وکفی
 حقل علیهم وقفا
 أصبح روضاً أنفا
 حین تبدی قطفاً
 بمعالیهم صفا
 إذ یبعد عنا التلفاً
 علماً کقوم ضعفاً

حکم الطبع علینا
 ثم مدح الآل
 وثلاثین قطعناها
 لم یکن مدحاً لاند
 فی ضمیری لذوات الخ
 کلّ ممدوح لها بال
 ولقد آلت لا أمدح
 آل طه وعلی
 روض قلبی لهم
 إن شعری فیهم
 وهوزهر فیهم
 کلّ ذنبی أن فکری
 فلیدم ذا الذنب
 لست ممن یدعی

لَبِصِيرٍ سَخِفَا	إِنْ فِي دَعْوَى كَهْذِي
الْعَثْرَةُ فَيَمِينِ سَلَفَا	لَسْتُ مِمَّنْ يَطْلُبُ
يَجْعَلُ مِنْهُ نَتْفَا	يَقْطَعُ الشَّعْرَ لَكِي
النَّاسَ بِهِ قَدْ كَلَفَا	يَطْلُبُ الْعَيْبَ عَلَى
شَعْرٍ بِحَسَنِ عَرَفَا	غَيْرِ أَنْتِي إِنْ بَدَى
جَاءَ مِنْ بَعْدِ جَفَا	أَجْعَلُ الْمَعْنَى كَوْصَلُ
جَوْهَرِ ذَاتِي وَصَفَا	بِاعْتِقَادِي قَدْ زَكَا
مَنْ أَنْاسَ حَنْفَا	فَلَيْلِمَ مَنْ لَامَ إِنِّي
قَدْ قَرَنُوا وَالْمَصْحَفَا	يَعْمَشُونَ الْآلَ مَذْ
لِسَوَاهِمِ صَرَفَا	أَنَا إِنْ قُلْتُ مَدِيحاً
أَبْلَغَ فِيهِ التَّرَفَا	أُنْشِدُ النِّفْعَ لَكِي
حِينَ يَنْفُشِي الْمَوْقِفَا	لَيْتَهُ يَعْيَا لِسَانِي
بِأَنْسَاءٍ مَعْتَرَفَا	أَنَا إِنْ كُنْتُ فَقِيراً
عَلَى مَنْ عَكَفَا	لَمْ أَبْعَ دِينِي بِالْبَخْسِ
وَعَلَى الْمَاءِ طَفَى	إِنَّهُ لَيْسَ جُفَاءً
مَنْ فَوَّادِي رَشَفَا	إِنَّمَا شَعْرِي عَقْلِي
عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَى	قَدْ فَطَمْنَاهُ عَنِ الدُّنْيَا
شَوْكُ مَنْ جَفَا	إِنَّمَا الْكَاشِي إِذْ أَدْمَاهُ
كَ دَرٍّ صَدَفَا	إِنَّهُ الدَّرُّ فَهَلْ يَتَرُ

شهی که درگه صبرش بوهم درماند
محیط چرخ سراپرده معالی او

خیال صدر نشینان سدره را بخیال
چو مرکز کل گردون دایره تمثال

توئی که بر محک کبریای تو نبود درست مغربی چرخ را محلّ سفال
 فکنده قاعده تیغ تو سران را سر شکسته صاعقه گرز تو یلان را بال
 دریده عدل تو شاهین ظلم را دیده شکسته باز تو سیمرخ چرخ را چنگال
 گراژدهای فلک رمح مار پیکر او ببیند افکند از بیم مهره در دنبال
 اگرچه از پی تعظیم کبریای تو کرد خدای عزّ وجلّ در مجاری احوال
 کمر منطقه چرخ وز آفتاب اکیلل زیشت شیر فلک کرده روز مهر زوال
 ولی به نسبت قدر تو بر ترازوی عقل سهر و هرچه در او هست نیست یک مثقال
 شمار جود تو برناید ار شود به مثل سپهر کیل و قضا عامل و قدر کیال
 که کرد از تو سؤال به عمر خود که نکرد کف تو کیسه آزش زمال مالامال
 بتیغ حادثه فساد مرگ خصم تو را همه زجاذبه حلق میزند قیفال
 ستارگان فلک سربسر فرو ریزند اگر برند زدیوان هیبت تو مثال
 خرد ز رفعت قدر تو قاصر است که نیست بقدر قدر تو اندازه قبای مقال
 من جمله قصائده منقطعة النظیر قصیده البنود السبعة وقد بارها أكثر الأساتذة
 المتأخرین والی الآن لم يبلغوا الغاية التي بلغتھا القصيدة وهي هذه:

السلام ای سایهات خورشید رب العالمین

آسمان عزّ تمکین، آفتاب داد و دین

معنی هر چار دفتر، خواجه هر هشت خلد

داور هر شش جهت، اعظم امیر المؤمنین

عالم علم «سلونی»، راز دار «لوکشف»

ناطق حق، نفس پیغمبر، امام المتقین

مقصود تنزِيل بِلْغ، مركزِ اسرارِ غيب
مقطع «يتلوه شاهد»، مطلع حبل المتين
صورت معنى فطرت، معنى ايجاد خلق
سرّ اصل نسل آدم، نفسِ خير المرسلين
صاحب «يوفون بالندر»، آفتاب «نما»
قرّة العين لعمرک، نازش روح الامين
در جهان از روی حکمت، چون جهانی در جهان
در زمین از روی رفعت، آسمانی بر زمین
مثل تو چون شبه ایزد، در همه حالی محال
ور بود ممکن نه الا رحمة للعالمين
هرکه متاخر خدا همدم رسول الله بود
گر کسی متاخر جوئی هم رسول الله بود
ای بغیر از مصطفی نادیده همتای تو کس
بسته بر مهر تو ایزد مهر حورالعين و بس
مهره مهر از گلوی صبح برنارد فلک
گر نه از مهر تو آید صبح صادق رانفس
چسیت با قدرت سپهر و چسیت با رای تو مهر
آن ز قدرت مستعار و این ز رایت مقتبس
کاروان سالار جاهت چون کند آهنگ راه
چرخ را بر دست پیش آهنگ بندد چون جرس

گر دل دریا مثلالت موج بر گردون زدی
 لجنه گردون برو گردان نماید همچو خس
 ور شکوهت را به میزان معالی برکشند
 از ره خفت کم آید بوقبیس از یک عدس
 آن زمان روح القدس گوید به مدحت آشکار
 لا فتی إلا علی لا سیف إلا ذوالفقار
 ای سپهر عصمت از فر تو زیور یافته
 آفتاب از سایه خیر تو رفعت یافته
 بر امید مثل رویت دست نقاش ازل
 نقش‌ها بر بسته لیکن چون تو کمتر یافته
 باز قدرت هر کجا بال جلالت کرد باز
 طایران سدره را در زیر شهر یافته
 آنکه مهر مهر تو بر صفحه جان کرد نقش
 مخزن دارا چوکان از زر توانگر یافته
 آنکه دست حاجتی بر جود تو برداشته
 دست خود را تا قیامت حاجت آور یافته
 ساقی کوثر نه چندان مدح باشد مر تو را
 ای زتو دریای فطرت عین کوثر یافته
 گر نبود ذات پاکت آفرینش را سبب
 تا ابد حوّا سترون بودی و آدم عزب
 گرچه در عالم به اقبال تو شاه کرده‌ام
 آنچه حسان گفت وقتی در زمان مصطفی

لاف مَدَحی نمی یارم زدن در حضرتت
 ای ثناخوان تو ایزد بر زبان مصطفی
 رفع حاجت بر تو حاجت نیست می دانی که چیست
 حال اخلاص من اندر خاندان مصطفی
 روی رحمت بر متاب ای کام جان از روی من
 حرمت جان پیمبر را نظر کن سوی من
 ای گزیده مر خدایت یا امیرالمؤمنین
 خوانده نفس مصطفایت یا امیرالمؤمنین
 خازنان کان و دریا کیسه ها پرداختند
 روز بازار سخایت یا امیرالمؤمنین
 خاطر همچون منی شوریده خاطر چون کند
 وصف قدر کبریایت یا امیرالمؤمنین
 با همه بالا نشینی عقل کل نابرده را
 زیر شادروان رایت یا امیرالمؤمنین
 گر بردی بالاتر از عرش برین جای دگر
 گفتمی کانه جاست جاییت یا امیرالمؤمنین
 مدح اگر شایسته ذات تو باید گفت و بس
 کیست تا گوید ثنایت یا امیرالمؤمنین
 فهم انسانی چه داند عزت کار تو را
 کافرینش بررتابد بار مقدار تو را
 ای که فرمان قضا موقوف فرمان شماست
 دور دوران فلک دوری زدوران شماست

آفتابی کاسمان در دامن اقبال اوست
 پرتوی از لمعه گوی گریبان شماست
 هر کجا در مجمع قرآن خدا را آیتی است
 از کمال لطف و رحمت خاص در شان شماست
 آنچه گردون را بدان چشم جهان بین روشنست
 جز دو قرصی نیست و آنهم فضله خوان شماست
 درد پنهان پیش در مان چند بتوان داشتن
 عاقلی نبود ز در مان درد پنهان داشتن
 مثل تو جز مصطفی صورت نبندد عقل را
 معنی ایمان ما اینست روشن و السلام
 زایران حضرتت را بر در خلد برین
 می دهند آواز طبتم فادخلوها خالدين

تقریب المعنی بالعربیّة:

سلامٌ علی السید المرتضی	علی ظلّ شمس الہ الوری
و معنی الوجود و مولی الوری	و اعطاء باریه حکم الملا
و علم «سلونی» له وحده	ولو کشف السرّ لی و الغطا
و نفس النبیّ علیہ السلام	و یعطیه فی جهره و الخفا
و من قال فی حقّه المصطفی	بأنّ علیاً إمام الہدی
و لبّ الکتاب و سرّ الغیوب	و من شاهد منه فیه اتّی
به فطرۃ الخلق معقودۃ	و منه الیقین و منه الصفا
و سرّ بنی آدم کلّهم	و کان هو النفس للمصطفی

ويوفون بالندى في حقّه وقد جاء في حقّه إنّما
وقرة عين النبي الذي به جبرئيل علا فاعتلا
بحكمته قد غدا عالماً وصار على الأرض مثل السما
كما ليس مثلُ لربّ الوري كمثل له ربّه ما برئ
وإن كان لا بدّ فالمصطفى شبيه له في السدى والندى
ومادحه الله لا بدّ أن يكون قريناً له المجتبى^(١)
إذا رمت تلقى له ثانياً عليك بطه وإلا فلا
فيا أيّها الوتر بين الوري عليك ابنة المصطفى تجتلى
فأنت لها الكفو بين الأنام وليس سواك لها يرتجى
فأين السما منك في قدرها ورأيك يسبق شمس الضحى
لقد أخذت قدرها من علاك وللرأي منك استعارت ذكا
إذا لم يجأ فلك في الصباح فمن نور وجهك صبح بدا
إذا موكب منك رام المسير وقدر علاك أراد السرى
وما الفلك الفذّ إلا التبيع وأنت له الأثر المقتضى
ولو أنّ قلبك وهو المحيط عليه بأمواجه قد علا
لكانت أطالسه^(٢) مثل فش على سطح أمواجه قد طغى^(٣)
ولو وزنوا مجدك المشمخر بميزان عدلك لا بالهوى
لكان «قبيس» على ثقله بكفّته عدسة تزدري

(١) يريد به من اجتباها الله من بين خلقه وهو النبي ﷺ.

(٢) الضمير في الجملة يعود على الفلك.

(٣) الضمير هنا يعود على «قلبك».

وقد قال جبريل يوم المغار
 ولا سيف يرحى سوى سيفه
 وإن كنت في عصمة الأنبياء
 ظهرت بها صورة زينت
 أراد ليعبدع مثلاً لها
 يدا مبدع من قديم الزمان
 وإن فتحت قدرة جناحها
 فإن جناحك قد ضمها
 ومن حلّ حبك في قلبه
 يكون ككنز ملأه النضار
 ومن مذكفاً إلى حاجة
 لك الكوثر العذب من مائه
 أرى ذاك يقصر عن مدحة
 لأنك أورثته فطرة
 إذا فطرة أصبحت كوثرأ
 ولو لم تكن علة في الوجود
 لما ولدت أمتنا واحداً
 بمدحك صرت نظير الملوك
 وما يبلغ المدح من ماح
 ومالي من حاجة ترتجى
 على الناس كلهم «لا فتى»
 فهل بلغ الصم رجع الصدى
 فأنت سماء لها قد سما
 لها صفحة مثل بدر الدجى
 ولكنما مثلها لن يرى
 إلى يومنا وهي تأبى الثنا^(١)
 لتحضن أطيار وادي الحمى
 كما جمع النبت فوق الربى
 وضمّ سويدائه والحشى
 إذا أخذ المرء منه زكى
 لديك أجيببت ليوم الجزا
 تبرّد شعله حرّ الظما
 ويذهب مدح المحبّ سدى
 فمن نالها منك نال الرضا
 فليست تنيلك غير النهى
 وأظهره الله لمتا برى
 وكان أبونا عقيماً يرى
 كحسان في مدحه المصطفى
 لمن مدحه من إله السما
 سوى أن أكون من أهل الولا

وتشملني رحمة ظلمت
بحرمة طه وأبنائه
قد اختارك الله من خلقه
وأنت امرئ نفس طه النبي
مددنا اليدين بأكياسنا
وذا يوم جودك يا سيدي
وهل وصف قدرك لي ممكن
وعندك تمرح عشر العقول
ولو فلك فوق أفلاكه
وكان له موضع يعتليه
لك المدح وحدك لا ينبغي
فمن يستطيع ثناءً عليك
تقاصر عنك فهوم الأنام
ولم يدر قدرك غير الإله
بحكمك أصبحك فصل القضاء
ولا فلك في الوجود يدور
وذى الشمس تزهو بحضن السماء
وآي الكتاب وشأن النزول
وألق إلى الأطلس المعتلي
وآية جوهره تقتضي
فما هي ظاهرة للوجود

جميع الوجود بهذي الدنى
لتطفئ مني جمر الغضى
وقد صرت أنت له المرتضى
تباركت إذ صرت نفس الهدى
أتينا لنطلب منك الجدوى
فجئنا ومنك نريد الغنى
ولي خاطر مثل جمر خبي
ومدّ عليها رواق الجنا
وقدر علاك عليه استوى
لكنت تجرّ عليه الخطى
شريك سواك له يبتغى
تعال على الفكر هذا المدى
وقامت على مثل حزّ المدى
فسبحان باريك ماذا برئ
وأمرّك لا قدر أو قضا
إلا وحكمك فيه مضى
سنأ من نهاك بدئ والحجا
منك ابتدا وإليك انتهى
بمعين الخبير إليه رنى
إرادة ربّ براهما كذا
إلا بأمرّك يا ذا العلى

وذي ألم ضمّ آلامه وأغمض عينيه فوق القضي
 أيكتم آلامه جهرة إلى كم يعيش بها هكذا
 ولم يخلق الله مثل النبي عباداً ومثل الوصي الرضا
 وهذي عقيدتنا لم تزل عليها نعيش ليوم الجزا
 إن من زارك في جنّة ربّ العالمين سوف يأتيه النداء يسمع بين الزائرين
 أيها الزائر طبتم فادخلوها آمنين

وهذه القصيدة من مشهور شعره ونكتفي ببعض أبياتها:

هر دل که دوستی علی اختیار کرد او را خدای در دو جهان بختیار کرد
 فرخنده طالع آمد و فیروز درگذشت آن کس که خدمت در آن شهسوار کرد
 سرمایه سعادت دار القرار یافت هر دل که در محبت آن شه قرار کرد
 من مقتدای مارگزیده کجا برم میر من آنکه مار بفتویش کار کرد
 سلطان دین خویش شناسم شهنشهی کو کام مار در گه طفلی فکار کرد
 طفلی چهار ماهه شنیدی بجز علی کو در میان مهد چنین کارزار کرد
 گاهی میان باز و کبوتر قضاگذار گاهی به علم حلّ سؤالات مار کرد
 رایت بسوی خیبر و آیت به مکّه برد وین هر دو از اشاره پروردگار کرد
 زان همت بلند که دادش خدای داد ثروت به خلق عادم و فقر اختیار کرد
 بر بستر رسول بخفت و نداشت باک جان را فدای خواجه روز شمار کرد
 آن دم که که پای برکتف مصطفی نهاد عرش برین به مقدم او افتخار کرد
 پیدا نبود از گل آدم نشان هنوز کایزد به عرش نام علی آشکار کرد
 تقریب المعنی بالعربیّة:

أي قلب يضمّ حبّ علي عاش في العالمين نضراً سعيداً

جاء دنياً من السعادة واليمن
 والذي قام يخدم السيّد المولى
 نال سرّ القرار في النشأة الأخرى
 أين أغدو أنا السليم سوى مولى
 قد عرفنا إمامنا فلك الدين
 إنّه أنقذ الصبيّ بمهد
 لم يتمّ الشهور أربعة حتّى
 يا لصلّي أتاه حيدرة يمشي
 قل لنا من مشابه لعلّي
 فهو يقضي بين الحمامة والباز
 ويجب السوال يأتي من الصل
 وله راية بخير تعلو
 وله آية تعالت على مكّة
 كلّ ذا كان أمر ربّ تعالى
 وله همّة من الله جلّت
 أعطت العالم الغنى ثمّ عاشت
 ذاك من بات في فراش
 ونسبي الإله ينجو من القتل
 حين أعلى رجلاً على كتف طه
 فخر العرش والسماء وكادت
 وولّى إلى الجنان حميدا
 فلا زال عارفاً مجدوداً^(١)
 امرئ نال من هواه مزيدا
 بكوفان كلّ العربيدا
 وأضحى قلبي به مغمودا
 قد حوى جانباه صلاً عنيدا
 أتاه الحمام يمشي وثيدا
 فوّلّى عن الصغير طريدا
 زان يوم الجزا وزان الوجودا
 قضاءً مباركاً محمودا
 عظيمًا وكان صلاً ودودا
 وبصمصامه أباد اليهودا
 حتّى تخال تلك بنودا
 فوق مخلوقه حميداً مجيدا
 ما حبيّ مثلها الإله عبيدا
 بقليل تعيش عيشاً زهيدا
 حبيب الله برضى بأن يموت شهيدا
 ويمضي لما يريد سديدا
 واقفاً كي يوخذ المعبودا
 أرضنا من فخارها أن تميدا

(١) المجدود: المبخوث الذي يعطى ما يحرمه غيره.

لم یلح من جبین آدم آیات و ما کانت الجنان ولودا
 و علی یز هو بعرش إله نوره قد کسی الوجود برودا
 و اخترنا هذه الأبیات أيضاً من بعض قصائده :
 ای به روی خوب تو اقبال را فرخنده بال
 سدره را تعظیم قدرت داده صدره گوشمال
 شرع را برپای کرده دست خیبر گیر تو
 عرش را بر سر نهاده دست تو پای کمال
 از نسیم گلشن لطف تو جنت یک نصیب
 وز سراستان تعظیم تو طوبی یک نهال
 اختری بر اوج تو صد ماه لیکن بی محاق
 لمعای از رای تو صد مهر لیکن بی زوال
 از تو اندر پادشاهی پادشاهی را شکوه
 وز تو اندر آفرینش آفرینش را کمال
 نسبت دست تو می کردم به دریا عقل گفت
 رسم دانش نیست کردن نسبت دریا به مال
 سعی ننماید قضا بر قسمت ارزاق خلق
 تا ز صدر منصب قدر تو آش ناید مثال
 روی دولت بر خلاق باز نگشاید همی
 تا نگیرد آسمان از دفتر بخت تو فال
 گر زند شخص شکوهت پای تمکین بر زمین
 ور گشاید دست قهرت تیغ کین بر چرخ زال

بگسلد گاو زمین را پای تمکین از سرون
 بفکند شیر فلک را تاب شمشیر تو یال
 پادشاهها منصب قدر تو زان اعلی تر است
 کاندلر آن حضرت تواند یافت عقل من مجال
 گر هوای قاف قدرت در خیال آرد خرد
 در زمان سیمرغ فکرش را بسوزد پَر و بال
 دعوی مدحت نیارد طبع کاشی زانکه نیست
 بر قد قدرت قبای مدح ارباب مقال
 ره به کنه پایه قدرت چسان آرد خرد
 ای کشیده دست قدرت پای عقل اندر عقال
 بسکه طبعم می کند معجز نمائی در سخن
 روزگار از یاد سحر سامری دارد ملال
 زانکه گر او پیش از این دعوی ذکر کرده بود
 صورت دعویش چون دعوی بی معنی محال
 شد بدور معجز طبعم چو خاکستر بباد
 آتش سحر حرامش زاب این سحر حلال
 نیست از من بل زاقبال تو زیر آفتاب
 خاک زر سازد به معدن سنگ را اندر جبال
 گر به نسبت ذره باشد لاف خورشیدی زند
 هرکه را با سایه مهر تو باشد اتصال

چون گدایان درت خوان سعادت گسترند

خسروان دارند برانعامشان دست سؤال

گر زشهد مدحت در کام جان دارم به کام

شاهد نطق من از شهد شهادت باد لال

تیر محنت باد هریک موی بر اعضای من

گر دهم موئی زمهرت من به سیصد ماه و سال

تقریب المعنی بالعربیّة:

یا من بوجهک إسعاد وإقبال	والسعد یمرح مزهوّاً به الحال
وسدرة المنتهی قامت تعظّمه	لّله والملاّ العلویّ یختال
والشرع أنهضها خیراً وأنت لها	والعرش أعجله شدّ وترحال
وواضع یدک الملیا بهامته	لم یغنه عنک لا ناس ولا مال
ومن نسیمک خفّاق یمرّ علی	شمانل الخلد والأطیاب تنهال
وذی ریاضک والجنّات تغبطها	کأنّ طویب لقصن فیه تمثال
کأنّ نجماً بأفق منک مزدهراً	عن ألف جذر له فی الأفق إجلال
لا یستعربها محاق وهي مشرقة	ولا یخفّ بها فی الأفق إعجال
ولمعة من سدید الرأی تطلقه	تجلّی شمساً وما زالت کمن زالوا
والملک زادت بفضل منک رفعته	ومن علاک أطلّ الکون إکمال
نسبت کفّک للبحر الخضمّ فقال	البحر أمسک فأین البحر والمال
ولا تقسّم أرزاق العباد علی	المخلوق إلاّ وفيها منک تمثال
ولا یمدّ جناح الملک وارفه	من السما فلها من سعدک الفال
ولو غرست بهام الأرض رجلك أو	مددت کفّاً وفيها السیف قتال

لقطع الثور رجلاً منك تحملها
كانت مطوقة والكون تحمله
فيا مليكاً له قدر تجاوزه
لو قاف قدرك يأتي فكر حامله
لا يدعي طبع كاشي المدح حين درى
وكيف يبلغ قدراً أنت صاحبه
والعقل ينزع للإعجاز في كلم
والسامري وإن طال الحديث به
وإن يكن يدعي من قبل دعوته
ذرني مع الريح إعجازي وكان له
وصاحب العجل أضحي سحره حرقاً
فأنت ذخري وقد صار التراب على
من ادعى منك قربي جدّ دانية
ورب سائل جدوى منك نال غنى
إن دقت شهداً بمدحي فيك أنشره
قد صار شعري نبالاً عند محنته
وهذه الأبيات خلاصة لقصيدة له أخرى:

ز بعد احمد مرسل امام حق شهى را دان

که هست از غایت عزّت شنایش ربعی از قرآن

کمالش در خیال عقل چون گنجد که تعظیمش

فزون از جنبش و هم است و بیش از حیّز امکان

صفات ذات مشهورش زاصل «قل تعالوا» جو
 جلال جود موفورش بخوان از سوره انسان
 امامت را کسی باید بدین در واجب الطاعه
 که باشد جنّ انس او را سلیمان وار در فرمان
 طریق اختیار خلق جایز نیست و بودی
 بدی از امت عیسی و قوم موسی عمران
 هر آن نایب که پیغمبر گذارد مثل او باید
 وگر نبود خلل خیزد هم از مرسل هم از سبحان
 اگر کس واجب الطاعه بدین چون مصطفی باید
 بعقل و نقل و شرع و عرف غیر از مرتضی نتوان
 اساس دین ما اینست و ما را رافضی خوانند
 بدین گر رافضی شاید منم اوّل در این دوران
 اگر لولا عمر یک ره علی گفتی چو او صدره
 نبودی هیچ شیعی را به حید میل در کیهان
 زحیدر شیعه این بسند بغیر از او کرا داند
 بده انصاف اگر مردی مکن میل و منه بهتان
 عروس تخت جنت را یقین در بر کسی گیرد
 که در دیوان ایمانش بود مهر علی عنوان
 گدای کوی آن شاهم که در کوی گدایانش
 سلیمان با همه حشمت ندارد پایه سلمان

مراگر ثروت دنیا نباشد غم چرا باشد

که بهتر بود این دنیا نخواهد بود جز حرمان

تقریب المعنی بالعربیّة :

فإن شئت تعرف هذا الذي	يكون إمامك بعد النبي
فذاك الذي نزل الذكر فيه	بريع الكتاب فلا تعجب
وهل يدرك العقل كنهاً له	أو الوهم في عالم أرحب
وضاق الوجود على وسعه	ولم يسهل له لم يصعب
ولكنه ضاق عن حمله	فأمسك عنه ولم يقرب
وفي «قل تعالوا» تميّز له	صفات من الطيب والأطيب
وتعرف وجوداً له طامياً	من الذكر تسعد بالمطلب
وتعطي الإمامة في الوارثين	لذي قدرة حازم أغلب
يكون سليمان في حكمه	يطاع من الأهل والأجنبي
وليس الخيار هنا جائزاً	وإن كان «للحول القلب»
أ يختار من أمة واحداً	وفيها الحكيم وفيها الغبي
وربما نال منها الأخير	وفات الحكيم فلم يكسب
ومن ناب بعد نبي الهدى	وقد كان أهلاً لذا المنصب
فلا بد أن يفتدي مثله	كما قرن البدر بالكوكب
فإن لم يكن ذا كذا لن يعا	ب بهذا سوى الشرع والمذهب
ولا ينبغي أن يرى مذنباً	فتلزمنا طاعة المذنب
وما ذاك إلا أخو المصطفى	عليه السلام أبو زينب
وقد حكم العقل في صدقه	على عشرة الزمن القلب

فلذا ديننا ويسموننا روافض للباطل المذنب
 رضيت بهذا وباشقوتي إذا ما دعيت ولم أنسب
 ولولا أبو حفص المتني مكانة حيدرة الأطيب
 لما عرف الناس فضل الإمام وإن علياً وصي النبي
 أراد ليسلبها منهم ويأبى الإله فلم تسلب
 وفي قول لولا علي بدئ لعيني من سارق المنصب
 ومن صاحب الحق إذ يرتجى فيرويك بالمطر الصيب
 ومن صاحب الباطل المزدري يفاديك بالعارض الخلب
 ومن علم العلم إلا علي بكلّ العلوم علي حبي
 كذا قال شيعته مؤمنين سواء من الناس لم يوهب
 ألا منصف ناظر في الأولى تولوا بحظهم الأجرب
 ألا يعلمون عروس الجنان بغير هوى الطهر لم تخطب
 وما نالها غير مولى له بيوم من الرعب معصوب
 أنا سائل من جدى عزهم بغير عطايا لم أرغب
 سليمان في كلّ ما ناله من الجاه والمز والم نصب
 فما نال ما نال سلمانهم من الخير والمجد في يثرب
 فإن لم أنل ثروة في الحياة «ورنق طوع يدي مشربي»^(١)
 فما سبب الحزن إنني امرئ تخلصت من «حمة العقرب»^(٢)

(١) هذا الشطر من قصيدة للجواهري ومطلعها:

عتبت ومالي من معتب على زمن حول قلب

(٢) بتخفيف الميم من «حمة» السم والجمع حمات ولا تقل حمة بالتشديد ويقال للتي تلسع بها الإبرة، والعامة تسمي حمة العقرب أبرتها.

فليس بدنياك إلا العذاب بناب تلاقيك أومخلب
وهذه القصيدة وهي عيبة معاني قالها مبارياً بها الحكيم الخاقاني:
هر سحر از موج این دریای گوهرزای من
گوهر معنی دهد فکر فلک فرسای من
شمع گردون در شبستان حرم باز آورد
روز وضع حمل معنی خاطر عذرای من
بر سریر سدره شادروان زند روح القدس
چون بمعراج معانی رو درآرد رای من
نوعروسان معانی را برون آرد زغیب
سوی صحرای سخن نظم سخن پیرای من
در عروج فکرم ار بودیم تصوّر را مجال
منتهای سدره دیدی مبدأ اسرای من
گربدی معنی مجسم صورت آسا در نظر
تافتی صد اختر از یک نطفه غزای من
خلوت قرب معانی را منم جانی که نیست
در خیال ساکنان سدره او ادنای من
در شب معراج فکرت بی‌براق و جبرئیل
بر سریر سدره آسان باشد استعلای من
افتابم کز ره معنی نگنجم در زمین
کز در حشمت نیاید صورت پیدای من

صفوة الله زاده‌ام در دین زدیوان قضا
 صبغة الله آمده توقیع بر امضای من
 آهوی طبعم زیباغ خلد سنبل می‌خورد
 ناقة چین در خوی از رشک دم بویای من
 آدم نسل معانی خواست بودن خاطرم
 خود همین بوده است گویا مقصد آبای من
 نی که در صحرای فکرت خاک بود آدم که بود
 ناقة آهوی قدس از سنبل صحرای من
 رسته جان می‌خورم چون شمع و می‌گویم که نیست
 جز برای سوختن طبع جهان آرای من
 گرچه چون شمع در آب و آتش از سر تا بها
 مایه نور است همچون شمع سر تا پای من
 خاطرم در مکتب روح القدس آموخت علم
 پیر مکتب خانه‌ام عقل ادب فرمای من
 زان همه یاران مکتب‌خانه در طبعم نهاد
 قوۃ ابداع معنی مبدع اشیای من
 چون خضر پرورده آب حیاتم زان بود
 مجمع البحرین معنی در دل بینای من
 نامده در عالم صورت به معنی در ازل
 بد معید پیر گردون دولت برنای من

من نه این صورت بدم کاکنون تو می بینی مرا
 جای دیگر بود اول مسکن و مأی من
 در حریم سدره خلوت داشتم جانی که بود
 تشنه آب حیات از جرعه حمراي من
 مجلسی دور از کدورت باده ای دور از خمار
 در کف ساقی جان افزای غم فرسای من
 گر نخوردی آدم آن یک دانه گندم در بهشت
 کی بدی در خاک آمل مولد و منشای من
 هم بسوی مرکز اصلی توان شد عاقبت
 گر نیالاید بدنیا حرص کفر آلاي من
 گردن شهوت به شمشیر ریاضت خسته شد
 تا هویدا گشت بر من مبدء و منهای من
 در رهم روز جوانی دام شهوت می نهد
 این کهن پیری که هست اندر پی اغوای من
 گنج و اژدرها عجب سمیست گویی زین قبل
 بوده در گنج وجود هم شهوت اژدرهای من
 گر نه نور مهر حیدر دارم اندر دل مقیم
 در دل دیو افتد این جای ملک سیمای من
 جانم اندر پای اژدرهای شهوت گمشدی
 گر نبودی دستگیرم دولت مولای من

آفتاب آسمان دین امیرالمؤمنین
 کامده تشریف مدحش چست در بالای من
 آسمانی پر مه و خورشید یابی بر زمین
 گر به مهرش بازجویی یک به یک اجزای من
 آفتاب اندر پناه سایه رایم بود
 تا بود در سایه خورشید دین ملجای من
 این جهان و آن جان در زیر پایت گم شود
 گم زنی دست یقین در عروة الوثقای من
 شهسوار شرع مولی المؤمنین حیدر که هست
 مهر او امروز اصل نعمت فردای من
 بلبل بستان زدستان بازماند چون دهد
 شرح مدح میر دین طوطی شکر خای من
 انتظار از بهر معنی کی کشم چون می‌کند
 مدح آن خورشید دین روح الامین املائی من
 جز صفات ذات آن شه نبود و هرگز مباد
 طاعت روز من و اندیشه شبهای من
 دامن از در معانی تاگریبان پرکنم
 چون خورد غواص فکرت غوطه در دریای من
 لوح ابجد در کسنا طبع خاقانی نهد
 در دبیرستان معنی خاطر دانای من

و ر همه ماهی یونس بود کلکش فی المثل
 بحر یونس می‌گشاید کلک حوت آسای من
 یرلخ طبع مرا مهر از ولای مرتضی است
 حجت تنزیل طبعم معجز طاهای من
 موسی عهدم که بر طور ریاضت ساکنم
 روشن از انوار او هر دم تجلیهای من
 خصم اگر در روز دعوی سامری گردد دهد
 گوشمال لا مساس او را ید بیضای من
 مقتدای سینه صاحب دلانم مهروار
 بیت معمور معانی طبع مستقصای من
 تا زبانم در ثنای رکن ایمان ناطق است
 رکن هفت اقلیم معنی شد دل یکتای من
 زین صفت کامد چو عیسی این دم معجز نما
 داشت گویی نفحه روح القدس بابای من
 بر سر بازار معنی گر أنا الحق می‌زنم
 سرّ این معنی نداند جز دل شیدای من
 آن توانگر همتم در دین که با افراط فقر
 ظاهر است از خلق عالم فرط استغنای من
 محنت دل با که گویم زانکه در مازندران
 نیست کس را از بلای خوشتن پروای من

تا نریزد آبرویم پیش هرکس بهر نان
 قفل خاموشی است دایم بر لب گویای من
 غم زدرویشی ندارم چونکه می دانم که هست
 در کف سالار محشر سایهٔ انشای من
 در ضیافت خانهٔ تحقیق خوانسالار خلد
 می کند اجر از دست میر دین اجرای من
 کاشی اصلم آملی مولد حسن نامی که هست
 همچو حسان روز احسان صدر جنت جای من
 کمترین مملوک حیدر کاشیم کز فضل او
 در سخن بالاتر از عیسی است استعلای من
 تا ببازار سخن نقد معانی می برم
 قلب روی اندود بیرون ماند از سودای من
 گرز روی امتحان صد بار در آتش زند
 جز طلا بیرون نیاید زر مستوفای من
 بر سر بازار اقلیم معانی کوکبی
 تا دهد عرضه متاعی همبر کالای من
 شاعران را گرچه غاوی خوانده در قرآن خدا
 هست از ایشان هم بقرآن ظاهر استثنای من
 یا رب از فضل و کرم سیراب کن طبع مرا
 زانکه از حد تجاوز زفت استسقای من

تقریب المعنی بالعربیة:

في كلّ ليل أعوم البحر مبتغياً
وأوقد الشمع ليلاً في سما حرم
وخاطري البكر يستوفي معانيه
سرادق جاء روح القدس يعمرها
لما بدى الفكر مني في تألقها
عرائس من معاني الفكر يبعثها
وفي معارج فكري إن تصوّره
فسدرة المنتهى منها ابتدا صعوداً
إن كنت تستطيع تجسيماً لصورة ما
فسوف تلقى ألوفاً من كواكبه
إن لم أجد للمعاني مألفاً حسناً
ليل المروج وأفكاري تضيء به
ما أسهل الكون عندي حين أبلغه
بني أنا الشمس إن لم أحو نهج علأ
أنا ابن صفوته سبحانه وقضى
وريم طبعي بطيب الخلد مرتعه
وادم رام نسلأ كاملاً عجبا
فكان ما شاء قد أعطاه خالقه
مذ كان فكري أرضاً أين آدمه
حتّى برى الخلق ما ضاقت بساكنها
وقد برئ لئزال المسك نافحة

در المعاني لجيد الدهر أعطيها
كي تستجدّ معاني خاطري فيها
كأنّه خفر المذراء يصفىها
فتزدهي إن تجلّى في مغانيها
وراح نحو المعاني الفريجنيا
نحوي ليرسلها فكري ويحيها
وللخيال مجال في نواحيها
ويعلم الله ماذا كان تاليها
تفيض فكري به من لطف جاريا
الغراء من نطف في البال يحيها
فمألقي الملاً الأعلى أناجيا
بلا براق ولا جبريل يهديها
في سدرة المنتهى أحبي لياليها
في الأرض لا قربت مني معاليها
قضائه بقضايا كنت أمضيها
والمسك موطن أقدامي يحاكيها
من المعاني كفكري حين يزجيها
نسل المعاني وفكري كان يحويها
والله يبعدها عنه ويدنيها
أرضي ولا ضلّ دانيها وقاصيها
مسكاً وفكري بالأردان يذكيا

أقطر الروح مثل الشمع ذائبة
 إن كنت كالشمع في ماء وفي لهب
 درست في دار روح القدس علمني
 وأودع القوم في طبعي بقوته
 إن كنت كالخضر من ماء الحياة دمي
 فمنهما تبعد المعنى وتنشره
 وعالم الصور اللآلي أحولها
 ودولتي الفلك العالي تدور به
 إن كنت تبصرني في صورة حضرت
 وكانت السدرة الأولى لها سكناً
 يحتاج ماء حياة يظفرون به
 ومجلسي ليس فيه الغم من كدر
 في كف ساقٍ عليه الروح والهة
 لو لم يذق آدم من حب حنطتها
 لو لم يكن لي حرص الكفر يدفعني
 لما بلغت أصولي في مراكزها
 نحرت شهوة نفسي عند شدتها
 حتى تجلّ ليمني بدء منطلقني
 وكان ينصب في دربي الفخاخ بأيّتا
 وإنه الشيخ لا أهلاً بطلعته
 كأنما للحريق الله بارئها
 فالماء يعدمها والنار تبقيها
 وكان شيعي عقلي في مبانها
 الإبداع يبدع أبكاري ويسبديها
 فمهجتي مجمع البحرين يسقيها
 ففيهما من معانيها لثالها
 إلى المعاني من الآزال أحويها
 يدي ضروع المعاني الزهر تمررها
 قد كان لي مسكن في البدء يؤويها
 وأختلي بالليالي الغرّ أحييها
 لجرعة من دمي حمراء يسقيها
 وخمرتي لا خمار العقل ينفيها
 فسيا لكف له بالروح أفديها
 ما كنت في أمل أرعى مواشيها
 دفعا لمركز مأساتي فأبكيها
 وكنت في البدء أبديها وأخفيها
 بمديّة من رياضات أعانيها
 مع الختام وإن غمّت لياليها
 م الشباب لباناتي ويحميها^(١)
 يأتي بأفعاله للنفس يغويها

(١) أي يسخنها.

أفمى تلمط في سمّ لتقتلني
لو لم يشعّ بقلبي نور حيدرة
وكنّت ضيّعت روحي تحت وطأتها
وأشرقت شمس فوق فَنورني
وهل ترى الشمس تبدو بين أنجمها
إن جلّ ذنبي فما أخشى مسائلة
وكنّت أبحث عن ظلّ ألوذ به
في العالمين غداً تنجو إذا قبضت
ما دام حيدرة مولّى ومعتدلاً
وحبه اليوم زادي وهو يوم غد
والبلبل الصادح الغريد يخرسه
نعيد ذكرى إمام سيّد سند
ولست منتظراً معنى وجود به
لا أبغى أيّ شيء فيه مطلبي
فإنّها طاعتي في اليوم أفعّلها
أعرف بكمك بالأبكار أملته
وطبع خاقان يتلو لوح مكتبه
أزاء فكري الذي جلّت مصانده
وحوت يونس في بحر يعوم به
وحكم طبعي من مولاي حيدرة
فشهوة النفس سمّ من أفاعيها
لم ينج عقل ملاكي من مساويها
لكنّ كفّ عليّ لا تخليها
كالشمس تظهر من سحب تغطيها
للأرض تبعث آمالي وتحييها
فإنّ حبّ أبي السبطين يحييها^(١)
فظلّ شمس عليّ ملجئي فيها
يداك بالعروة الوثقى تواليها
للمؤمنين فلا أخشى أعاديها
لي نعمة ليس من شيء يساويها
حمامة الدوح في لحن أناغيا
رواية من نثار الحقّ نرويا
ذهني فجبريل أي المدح يملئها
إلا صفات عليّ حين أنشئها
والفكر في ليلتي الغراء أحييها
إن غاص فكرك في بحري ليجنيها
كالطفل في أحرف للدرس يملئها
وهل يصيد بها إلا ممانئها
لكنّ بحري يغطيه ويغطيها
كذا العبيد قواها من موالئها

(١) أي يحفظها.

تنزيل طبيعي إعجاز يشرفه
لولا اتصالي به لم ينج فكري من
والعهد مني موسى الطور حين بدت
لو أن خصمي استحال السامري لما
بي اقتدئ من له قلب على مقة
بيت المعاني طبعي للملائك بل
مادام يشني على ركن اليقين فمي
ركن الأقاليم سبعاً دار في كرة
فصيرتني المعاني وهي معجزة
كالروح لكن روح القدس في نفسي
ولو بسوق المعاني قلت معترفاً
فإن ذلك معنى غير متّضح
لي همة غنيت في الدين وهي مع
لمن أبوح بشكوى ليس يسمعها
وقد حفظت لماء الوجه جدته
ولست من غمة الدرويش مبتسماً
إن جئت ضيفاً بدار الحق فهو لها
أصلي بكاشان لكنني ولدت هنا
أنا كحسن لكنني أنال رضاء
عبد الوصي أنا لكن سموت إلى

خير النبيين طه في معاليها
إليس ينشر آمالي ويطويها
أنواره وأضاءت في تجليها
ونت يدي عن حروف فيه يعليها
يسدور قلبي بكأس الحب يسقيها
كبيتها في السما المعمور ناديها
فإن قلبي معاني الخير يحويها
الخير والشر عاتٍ في مغانيها
تأتي بقسوة فولاذ فأثنيها
يجري به الطيب روحاً من فواغيها^(١)
أنا هو الحق لاندكت معانيها
في سرّه قد رآه القلب توجيها
الفقر الشديد وإن الله مغنيها
ما زدران ومن حلوا بواديها
لذاك أقفلت ثغري لست أحكيها
لأن في الحشر خير الخلق يجليها
بكفه من عذاب الحشر ينجيها
بأمل حسن لي من أساميها
بجنة الخلد من مولاي يعطيها
أسنى المراتب حتى نلت عاليها

(١) جمع فاغيه وهو نور الحناء وقيل كل نور.

وفقت عيسى بشعري حين صرت به أرمي المعاني بقوس الفكر أصميتها
 ولو مضيت لسوق الشعر أنقدها فهي المعاني بماء القلب أطلتها
 ولورميت به في النار أصهره لكننت بالتبر مصهوراً أساقياها
 ولو يقارنه نجم لقارنه وفاز بالحسن أنواراً يوفياها
 إن كان في الذكر سمى الله شاعره غاو فإن فتون الشعر يغوياها
 لكنّه جلّ يستثني من الشعرا ناساً فلم تمش ما بين الوري تياها
 فلئنّي أنا منهم أي طائفة قد مازها الله بالنعمى أثنيها
 يا ربّ واتر علينا الفضل إنّ به حياتنا وانشر النعمى وواليها
 ضمت للغيث يهي إنّ من هلكت فإن صوب النطاف العذب يحييها
 وله في مدح إمام الإنس والجنّ عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثنا...:

دوش چون دور شب تیره بهایان آمد

نوبت زمزمه مرغ سحرخوان آمد

چشم جان از دم مشکین صباروشن شد

گوئی از مصر نسیمی سوی کنعان آمد

چه عجب بوی بهشت از دم بادی که در او

اثری از شرف خاک خراسان آمد

شرف خاک خراسان همه دانی که زجیست

زانکه در خطّه او روضه رضوان آمد

مشهد پاک معلای امام معصوم

آنکه خاکش زشرف افسر کیوان آمد

آنکه در گلشن مهرش ز سر شرط ادب
 دست فراش صبا مجمره گردان آمد
 آنکه در حضرت جاهش ز پی قدر و محل
 پرتا ووس فلک مروحه جنبان آمد
 آنکه اندر حرم جان محبان مهرش
 مالک چارحد خانه ایمان آمد
 وقت انکسار عدو سنگ بزیر قدمش
 از ره معجزه چون موم گدازان آمد
 یک طواف درش از قول رسول قرشی
 تا بهفتاد حج نافله یکسان آمد
 مالک ملک حقیقت توئی از صدق و یقین
 هم زقرآن خبر حجت و برهان آمد
 ناکسی گر بتعصب حق تو باز گرفت
 در کمالیت ذات تو چه نقصان آمد
 در نبوت چه زیان آمد اگر روزی چند
 اهرمن نامزد تخت سلیمان آمد
 گر زخر طبعی گوساله پرستید یهود
 زان چه نقصان بسوی موسی عمران آمد

تقریب المعنی بالعربیة:

ولما تقضى الليل إلا أقله سمعت هزاراً يرسل اللحن في السحر
 وقد فتحت روحي بريح الصبا الذي يهب على قلبي المعنى وما شعر

كَانَ نَسِيماً مِنْ صَبَا النِّيلِ خَافِقاً
 سَمِعْتَ بِهِ رِيحَ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ
 تَضَمَّنَ فِي مَسْرَاهِ فَضْلاً وَسُودَداً
 أَتَدْرِي لِمَاذَا حَازَتْ الْأَرْضُ كُلَّهَا
 هُوَ الْمَشْهَدُ الْأَعْلَى لِمَوْلَى مَنْزِهِ
 وَطَالَ عَلَى كَيَوَانَ قَدْرًا بِقَدْرِهِ
 تَجَلَّى مِنَ الْأَنْسَامِ فِي رَوْضِ حَبَّةٍ
 هُوَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى الَّذِي فَضَّلَ جَاهَهُ
 وَأَعْطَاهُ مِنْ طَاوُوسِهِ بَعْضَ رِيشِهِ
 لَهُ حَرَمٌ تَهْفُو الْقُلُوبُ لِقُدْسِهِ
 وَقَدْ مَلَكَ الْإِيمَانَ يَرَعَى حُدُودَهُ
 أَلَا نَ لَهُ اللَّهُ الصِّفَا وَهُوَ جَلَمَدٌ
 وَمِنْ طَافَ يَوْماً حَوْلَ مَشْهَدِ قُدْسِهِ
 يَسَاوِي طَوَافَ فِيهِ سَبْعِينَ حِجَّةً
 وَإِنَّكَ قَدْ نَلْتَ الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا
 وَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنْ ذَاكَ شَاهِداً
 وَحَقَّقَ إِمَّا نَالَهُ مَتَعَصَّبٌ
 فَمَا نَالَكَ الْخُسْرَانَ بَلْ نَالَهُ وَمَا
 وَمَا ضَرَّ فَضْلَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا أَتَى
 وَعَرْشُ سُلَيْمَانَ هُوَ الْعَرْشُ قَائِماً
 وَإِنْ عَبَدْتَ صَهِيُونَ عَجَلاً لَخَبِثَهَا
 عَلَى أَرْضِ كَنْعَانَ بِأَذْيَالِهِ خَطَرَ
 أَتَى مِنْ خِرَاسَانَ بِهِ الْوَرْدُ يَعْتَصِرُ
 لِأَرْضِ خِرَاسَانَ هِيَ الْمَجْدُ يَعْتَبِرُ
 بِهِ شَرْفاً قَدْ نَالَهَا بِالرِّضَا الْأَغْرُ
 وَطَهَّرَهُ الرَّحْمَنُ بِالْآيِ وَالسُّورِ
 فَيَا لِإِمَامٍ سَابِقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 كَطِيبِ عِلِّ الدُّنْيَا مِنَ الْمَجْمَرِ انْتَشِرُ
 لَهُ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِدَوْرَانِهِ اسْتَمِرْ
 يَذُبُّ بِهِ عَنْهُ وَلَوْلَاهُ لَمْ يَدِرْ
 وَقَدْ مَلَكَ الْأَكْوَانَ مَا غَابَ أَوْ ظَهَرَ
 وَمِنْ حَادٍ عَنِ إِيْمَانِهِ خَابَ أَوْ خَسِرَ
 نَشَاهِدُ مِنْ أَقْدَامِهِ فَوْقَهُ أَثَرُ
 يَرَى الْكَعْبَةَ الزَّهْرَاءَ لِمَنْ حَجَّ وَعَاتَمِرْ
 وَمَنْ لَمْ يَصْنُقْ مَا أَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ
 بِصَدَقِ يَقِينٍ جَاءَ عَنِ رَبِّنَا الْخَبِيرِ
 عَلَى مَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ وَمَا أَمَرَ
 وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ فَعْلِهِ ذَاكَ مَزْدَجَرُ
 تَقَلَّبَ إِلَّا بِالْهَوَانِ وَبِالصُّغَرِ
 لِسُلْطَانِهِمْ إِبْلِيسَ أَوْ عِنْدَهُمْ حَضِرُ
 فَمَا ضَرَّهُ إِنْ خَانَ إِبْلِيسَ أَوْ غَدَرَ
 فَهَلْ نَالَ مُوسَى مِنْ جَحِيمِهِمْ شَرُّرُ

وله سقى الله ثراه:

منم که می‌زنم از حبّ آل احمد لاف
 زجان و دل شده مولای آل عبد مناف
 منم که مهر ولیّ الله از دل پاکم
 همی درخشد مانند گوهر شفاف
 منم که خون عروقم زتف آتش مهر
 چو آهوان ختن مشک می‌شود در ناف
 زشهبسوار فلک گوشواره بستانم
 به مدح او چه کنم گاه فکرت استکشاف
 غلام بازوی آن شهبسوار می‌دانم
 که منقلب بدی از زخم تیغ او دل قاف
 رساله کرمش راز «ایما» توقیع
 طراز آیه قدرش زسوره اعراف
 شناسد آنکه شناد که عقل نپسندد
 بر این چنین شه والا تقدّم اخلاف
 کسی که نفس محمّد بود بقول خدای
 فروگذاری و آنکه زنی زایمان لاف
 زراه جهل بتقلید دیگری مگرو
 که روز حشر نباشی بر این جریمه معاف
 یقین بدان که «سلونی» به از «اقیلونی» است
 چرا برون شوی ای خواجه از ره انصاف

زبنده منقبت مرتضى على بشنو

بیا بکوری باخیزیان و مردم خواف

چو کاشی آنکه شناسد حیات خود زین شهد

نظر کنند سوی دنیا بچشم استخفاف

تقریب المعنی بالعربیّة :

وَأَحْتَمِي بِالْأَلِّ مِنْ أَحْمَدِ	أَنَا الَّذِي أَلْهَجَ فِي حَبِيْهِمْ
أَمْلِكُ إِلَّا مَهْجَتِي فِي يَدِي	صَرْتُ لَهُمْ مَوْلَاً بَرُوحِي وَمَا
مَحَبَّتِي كَالْجَوْهَرِ الْمَفْرَدِ	أَنَا الَّذِي تَزَهَّرَ فِي دَاخِلِي
حَبِيْهِمْ يَجْرِي وَلَمْ يَعْقِدْ	أَنَا الَّذِي يَغْلِي دَمِي مِنْ غَضِي
رِيحاً وَإِنْ أَمْسَكَ لَمْ يَعْضِدْ	يَكُونُ مَسْكَاً فِي عُرُوقِي زَكِي
بَلْ قَائِدٌ لِلْفَلَكَ الْأُبْعَدِ	مَاذَا تَرَانِي قَائِلاً لَأَمْرِي
كَمَا تَزَانُ الْعَيْنُ بِالْأَثْمَدِ	إِذْ زَيَّنْتَ مَدْحَتَهُ مَقْطَعِي
قَدْ كَلَّ عَنْ مَدْحٍ وَلَمْ يَزِدْ	وَبَيْتِي الْآخِرَ مَا وَقَعَهُ
يَفْلُقُ قَلْبَ الْحَجَرِ الْجَلْمَدِ	إِنِّي أَنَا عَبْدُ أَمْرِئِ سَيْفِهِ
طَهَّرَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى رَدِي	لَهُ سَخَاءٌ سَرَّهُ «إِنَّمَا»
وَسُورَةُ الْأَعْرَافِ بِالسُّودْدِ	تَشْهَدُ فِي سَخَانِهِ «إِنَّمَا»
فَالْعَقْلُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَشْهَدْ	دَعَاهُمْ يَقُولُوا مَا يَرِيدُونَهُ
تَقْدَمُ الْأُمِّي فِي الْمَعْهَدِ	فَهَلْ تَرَى الْأَخْلَافَ إِذْ قَتَنُوا
فِي قَلْبِهِ مِنْ جَاهِلٍ مَرْمَدِ	فَأَيُّنَ مِنْ حَازَ عُلُومَ الْوَرَى
وَيَنْصُبُونَ الْجَبْتَ فِي الْمَسْجِدِ	نَفْسَ نَبِيِّ اللَّهِ يَقْصُونَهُ
قُلْ لِي أَهَذَا عَمَلُ الْمُهْتَدِي	ثُمَّ يَبَاهُونَ بِإِيمَانِهِمْ

فلا تقلدْهم بأهوانهم یردیک تقلید امرئ مفسد
 یسألك الله بیوم الجزا ثم یخلیک إلى موقد
 قول سلونی من إمام الهدی إن أنت أنصفت ولم تجحد
 أفضل من قول أقیلوا فما بینکم أفضل من سیدي
 هلّم واسمع من محبّ لهم منقبة المولی ولا تبعد
 فیئتما الکاشی یوالی امرءاً حرّاً لغير الله لم یسجد
 لا یرعرف الدنيا وإن زینت أعطافها بالغیب والمشهد

وله طاب ثراه:

پیش از این کین طارم فیروزه منظر کرده‌اند
 دولت باقی جزای مهر حیدر کرده‌اند
 بسته‌اند از مهر اوّل عهد با ارواح خلق
 وانگهی ترکیب خلق از جسم و جوهر کرده‌اند
 خاک آدم در عدم پیدا بُد کز نور او
 چهره اقلیم نه گردون منور کرده‌اند
 تخت گاه رتبتش برتر ز عرش آن روز شد
 کز شرف معراجش از دوش پیمبر کرده‌اند
 لایق یک نامه بردن را نبود از کردگار
 آنکه او را مهتر محراب و منبر کرده‌اند
 یا امیر المؤمنین فریاد کاش رس بلطف
 ای که لطفت داروی دلهای غمخور کرده‌اند

از کف دریا نصابت یک نصیبم بخش زانک
 تشنگان راه را سیراب از آن در کرده‌اند
 کربلای من شد آمل زانکه نان من در او
 تنگتر ز آبست کان بر آل حیدر کرده‌اند
 غم زدرویشی چه دارم زانکه می‌دانم یقین
 عزتی کز فقر با سلمان و بوذر کرده‌اند
 قرب سی سال است افزون کاجر مستوفای من
 در کف سلطان دین ساقی کوثر کرده‌اند
 گر بهشت الحق هواداری حیدر را جزاست
 شادی کاشی که این او را میسر کرده‌اند

تقریب المعنی بالعربیّة:

بلون یفرح القلب کنیبا	لقد صبغوا السماء ولونوها
کماء یطفئ الجمر اللهبیا	بلون اللّورد ألا تراها
تموج حلاوة وتفوح طیبیا	ودولة حیدر فیها استقلت
لأرواح وقیلر أن تجیبیا	لقد عقد العقود غداة نادى
وصاغ لحملها جسداً عجیبیا	فأوجدها ولم یخلق سواها
وصوره وما عانى لغوبا	فسوّاه بجوهره عجیباً
بغیب حاجب طیباً رطبیا	وتسریة آدم لولاه ظلت
ولم یخلق شروقاً أو غروباً	ولم یظهر بکون الله نور
له العلّیاء حین أتى الحبیبیا	تخطى العرش فی رتب أتیحت
على فلك وأخضعه رکوبا	وحطّ بکتفه قدماً تعالت

رضوا رجلاً وكان الله يابى
 وراح المنبر المحزون يبكي
 غداة أتاه مدعيًا إماماً
 أمير المؤمنين أصخ لقولي
 وتنقد كل محروب كنيب
 ولطفك إذ يداوي كل جرح
 أنلني جرعة من بحر جود
 فكم ظام رويت وكم غريب
 و«أمل» كربلاي لأن فيها
 وصرت كال حيدر في حماها
 غدت كالعلقمي علي ضاقت
 وضافت لقمتي فيها كأني
 وما عني إذا صفرت وطابي
 ولي في فقر سلمان عزاء
 ثلاثون استقلت كان أجري
 هو الساقى بيوم الحشر عذباً
 ويسقيني براحته شراباً
 وإن تكن الجنان له أقيمت
 وما الكاشي سوى مولى نجيب
 وله أسكنه الله في صدر الجنان:

تا سرم در سایه خورشید تابان می رود

پای قدم بر سرگردون گردان می رود

در ضیافت خانه طبعم زخوانسالار غیب
 ساکنان سدره را از ترک صد خوان می‌رود
 تا ریاض خاطریم را فتح باب از مرتضاست
 فتح اقلیم معانی بر من آسان می‌رود
 با دل سحر آفرینم سامری را ترک کن
 کین سخن در معجز موسی عمران می‌رود
 پایه معنی بجائی می‌برم در مدح شاه
 کز پی دیدن فلک را دیده حیران می‌رود
 هرچه بر هم می‌نهد اندیشه زاقسام کمال
 با کمال کبریایش جمله نقصان می‌رود
 در ترازوی خرد بردار و بنگر ساعتی
 تا از او بر ما سوی الله چند رجحان می‌رود
 مبدء و منهای قدرش کس نداند جز خدای
 سر این معنی یقین در علم ایشان می‌رود
 ما بقدر قوت و امکان خورده‌ایم و می‌رویم
 و ان همایون منزلت بالای امکان می‌رود
 هرکه بعد از مصطفی با مرتضی دارد وفا
 در ره دین مسلمانی چو سلمان می‌رود
 و آنکه باوی در خلاف آمد گر از پشت نبی است
 در خطابش «لیس من اهلك» چو کنعان می‌رود

در ره توحید و عدل استادهام مردانه وار
 حجتّم قاطع تر از شمشیر برّان می رود
 از برای خاطر او مرغ جان من زشوق
 جان شیرین می دهد کاشی و خندان می رود
 آن خدائی را که بتوان دید بیزارم از او
 وان رسولی کاندر او نوعی زعصیان می رود
 عدل پاک او منزّه دانم از شرک و فساد
 آیه «ثُمَّ اسْتَقَامُوا» بهر هارون می رود
 گر خدا بر کفر فرعون در ازل راضی بدی
 ظلم بودی هرچه بر فرعون و هامان می رود
 هر که بر ذات خدا چیزی روا دارد از این
 روز محشر بسته با زنجیر شیطان می رود
 مولد من آمل و آبشخوَرم مازندران
 از ره جدّ و پدر نسبت به کاشان می رود

تقریب المعنی بالعربیّة:

إن کان بالشمس رأسی قابعاً فعلى	الأفلاك سیري بعزم صادق فیها
على خوان طباعي الطاعمون أتوا	من سدرۃ المنتهی والشوق یدکیها
وذی ریاض طباعي باب مدخلها	للمرتضى فهو یدحوها ویُعْلِیها
إن صَحّ ذاق المعانی سوف یجمعها	فکری کما یجمع الأمار جانیها
یا قلب دع سامریّ السحر وارم به	فذی معاجز موسیّ وهو راعیها
وسوف أرفع مدحی حیث لا أحد	إلا المهیمن محییها ومفنیها

هناك تحترار أفلاك السماء به
 وكل ما قيل من مدح لسيدها
 ضح في الموازين معناه لتنظره
 وليس يعلم إلا الله موضعه
 بعلمه عارف بالسّر إن له
 ونحن نلنا بل كان يصاحبنا
 من كان مولا به بعد المصطفى فله
 من كان خالفه ضلّت سفينته
 أتى الخطاب إلى نوح يقول له
 لقد وقفت على التوحيد أنشره
 كشفرة تقطع الفولاذ حلتها
 وإن روعي بدنيا الشوق طائفة
 كي تفتديه ويغدو ذاك لي شرفاً
 ولو رأى خالقي أني أناصبه
 لكنك أعصيهما قولاً ومعتقداً
 أنزه العدل من شرك يلم به
 «ثم استقاموا» أتت ينبيك منطقها
 لو أن فرعون لَمَا صاح صيحته
 يرضى عليه إله الحق فهو إذن
 ومن أجاز على ربّ براه كذا
 يصلّى لظاها مع الشيطان في قرن
 تجري إلى الفلك الأعلى فيبيدها
 كماله في سهام النقص يصميهها
 تجده فيما سوى الباري يغطيها
 وقدره فهو سرّ مودع فيها
 علماً أحاط بقاصيها ودانيها
 وذاته ليس بإمكان يدانيها
 قدر كسلمان مولّى من مواليها
 مثل ابن نوح قضى نجباً بجاريها
 ذا ليس منك فلا تحزن لباغيها
 والعدل لا أبغى جاهاً وتوجيها
 فحجّتي عظمت من ذا يدانيها
 تأم من ذاته العليا مراقبيها
 وإنني بابتسام الشفر أصبىها
 أو الرسول بأقوال أحاجيها
 أعوذ بالله من عصيان باربيها
 ومن فساد تعالى الله محييها
 عمّا أكنت لسان الحق يرويها
 أنا الإله وكفي من يلاويها
 عذابه كان ظلاماً مسّ طاعيها
 قولاً ففي الحشر نار الله يأتينا
 فيها يعوم ويبقى خالداً فيها

ولدت في أمل أضحت لنا وطناً
وله طيب الله مشهده:

لكن أعرافنا كاشان تسقيها

کیست آن مهتر همایون فر	که به او داد مهتری مهتر
آن وصی رسول و زوج بتول	در جهان مقر جهان دگر
معنی عقل کل در او مبهم	صورت نفس کل در او مضمهر
جوهری بود جز خدا و رسول	کس ندانست قدر آن جوهر
ذات او داده عرش را زینت	نام او کرده خویش را زیور
سر نقش وجود دانسته	نافرده خدای نقش صور
گوهر درج آدم و زشرف	خاک آدم زیمن او گوهر
بوده عالم پر از مآثر او	ز آدم و آدمی نبود خبر
در شبستان فطرت آدم را	زاده اندر سرای او مادر
زاوّلین حرف کرده در مکتب	معنی علم آخرین از بر
پیش دریای همّتش چه بود	قلزم آسمان کینه شمر
گر بود کشتی تفکر را	بادبان آسمان پهناور
کافر گر کند به سیصد قرن	بر محیط کمال او معبر
کیست با قدر او سپهر بلند	چیست با رای او طلیعه خور
مرد باید که دیده باز کند	دیده‌های یقین نه دیده سر
تا جهان را در این جهان بیند	برتر از وهم و حس و عقل و بصر
مرتضی در لطافت احمد	مصطفی در شهادت حیدر
صورت رفعتش هزار فلک	معنی خاطرش هزار اختر
از جنابش اشارتی رضوان	وز دلش استعارتی گوهر

چاکرش جبرئیل و میکائیل
 میزبان روان و جان و جسد
 چون ردا «قل تعالوش» بر دوش
 از شعاعات شین شمشیرش
 بحر قدرش اگر بجوشیدی
 چند آنکه گرفت دست علی
 گر بقول خدا بدست رسول
 پس علی را بخانه بنشستن
 ورنه قول خدا بدست رسول
 پس علی بر حق است او...
 چون علی دیگری بود هیئات
 رهنمایی که جز علی باشد
 کاشی این قوت سخن ز تو نیست
 قرب سی سال شد که خاطر من
 در خراسان و در عراق همی
 برده‌ام در جهان بمدح علی
 والی ملک «بَما» که بدش
 از پی آنکه نیست در دنیا
 چون هر از مهر اوست حقه دل
 آن درختی که کشته شد در دین
 مال قارون و سطوت دوزخ
 مدح گویش خدا و پیغمبر
 قهرمان جهان فضل و هنر
 خلعت «إن أعلمش» در بر
 در دل آسمان فتاده شرر
 بگسستی سپهر را لنگر
 که بعجز اعتراف کرد عمر
 رفتن شیخ تیم منبر بر
 باشد الحق ز راه شرع بدر
 میل بویکر بود و رای عمر
 پس علی مؤمن است و او...
 ننگ با نام کی بود رهبر
 ره نماید ولی بسوی سقر
 بل بتأیید آن همایون فر
 هست دراه دین ثنا گستر
 شعر کاشی همی کنند از بر
 گوی دانش ز جمله دانشور
 «لا فتی» درع و «هل أتی» مغفر
 خاطر آسوده دار و غصه مخور
 چه زیان گر تهیست کیسه زر
 تسا قیامت دهد سعادت بر
 ملک فردوس و محنت بوذر

نو عروسان فکر بکر مرا نطق از حسک و پرنیان بستر
 عقد ایشان خدای عزّ وجل بسته بر نام حیدر صفدر
 یا رب این بخت بین که می نازد چشم دولت بروی آن شوهر
 تقریب المعنی بالعربیّة:

من النبأ العظيم له السعادة وقد أعطاه مولاه السيادة
 وصيّ المصطفى المختار كفؤ لفاطمة وإنّ له القیاده
 أمير الدين والدنيا عليّ شفیع الناس من بعد الوفاده^(١)
 وعقل الكلّ معناه وفيه تعالى الله أوجده وشاده
 وأضر فيه نفس الكلّ حتّى بدت في ذاته إلا سواده^(٢)
 وجوهره عصيّ الفهم إلا على من صاغه فيه وشاده
 وإلا المصطفى المختار جانت بذلك منه للمولى الشهاده
 وزین عرش رحمّن بذات لجيد العرش قد صارت قلاده
 كذلك باسمه يزداد نوراً كما بالذكر تزداد العباده
 به سرّ الوجود بدئ وفيه قضی الجبار من صور مراده
 وجوهر حقّ آدم في علاه به الرحمن قد أغلا جماده
 ملات آثاره دنياً وأخرى وآدم لم تر الدنيا «رماده»^(٣)
 وفطرة آدم حملته سرّاً وذلك قبل أن تأتّي الولاده
 وحمله علوم الناس طرّاً إله بالهدى أوروئ زناده

(١) أي بعد الوفاة على الله يوم القيامة.

(٢) يعني الشاعر برواده هنا شخصه الظاهر أي إنّ نفس الكلّ منطوية في ذاته ولكنها لا تشبه سواده.

(٣) اضطرته القافية أن يعبر عن التراب بالرماد بقرينة الشكل والهيئة.

وبحر الأفق يغدو مثل حوض لهفته التي ملأت فؤاده
لو أن الفكر صار به سفيناً لكان شراعاه وغدا عماده
فمن ذا يستطيع له عبوراً بآلاف السنين المستعاده
وما تعني السماء إلى علاه تكون لرأيه شمسُ ثماده^(١)
ليفتح عنده الإنسان عيناً لها فكر وإن به اجتهاده
ولا نعني بها عيناً تبدت يقحف الرأس ماز بها مداده^(٢)
ليبصر في العوالم كي يجلي حقيقتها إذا ما الوهم آده^(٣)
يرى الاثنين متحدين ذاتاً علي كالنبي بلا زياده
فإن المرتضى باللطف أضحى شبيه المصطفى خلقاً وعاده
بأرفع من ذرى الأقلاك قدراً وأسمى من كواكبها رياده
يطيع إشارة رضوان منه وصفو الدرّ قد حلّى فؤاده
ويخدمه الملايك جبرئيل وميكال له أصفى وداده
مدانحه من الباري بوحى على المختار أحمد مستفاده
وكم روح تغت منه علماً وكم جسد إذا الشيطان كاده
أحباط الدين والدنيا بجهد وفضل شامل ساوى جهاده
تردئ في رداء «قل تعالوا» لذا لم يبلغ الخلق اجتهاده

- (١) الثماد: المكان يكون مطمئناً يمسك الماء فإذا مرّ به السيل ملأه وطمّ عليه فيجنيء الناس بعد ما ييس ويذهب الماء فيحفرون ويشربون منه فتلك الثماد والمعنى أن الشمس على عظمتها في النور والإشعاع تكون قياساً إلى رأيه بمنزلة الثماد، والهاء في ثماده تعود على رأيه.
- (٢) العين التي تبدت بقحف الرأس هي العين الباصرة التي ماز بها مداده ومعنى ماز المداد هنا عزله وفرزه أي قرأه، والهاء في مداده تعود للإنسان.
- (٣) آده: أي بلغ منه المشقة.

وفي قلب السماء الذي فقار بروق بالسنا أخفت عهاده^(١)
تعالى بحر قدرته إذا ما تماوج فالبحار له مزاده
وكم نادى أبو حفص بجمع وذلك حين لم يبلغ مراده
فلولا المرتضى لعدوت نفياً ألا ثنيت لمولانا الوساده
ولو أن ابن تيم راح يعلو منابره بكذب قد أجاده
بأمر الله جلّ وأمر طه رسول الله قد نال القياده
وظلّ المرتضى في قمر دار حبيس البيت واختار ابتعاده
فإن الحقّ مبتعد طريد وشرع الله قصّر بالشهاده
فلا هذا ولا ذا بل برأي من الاثنين قد فرضا فساده
تجلّى الحقّ للمولى عليّ و... صار الكفر عاده
عليّ للهدى و... كفر ودين الله أيّده وشاده
ولن تجدوا كمثل أبي حسين دم الكفار قد روى صعاده
قويّ في الخلافة لا يحابي رفيع قدره صلب الإراده
ومن وضع القيادة في سواه فلم يبلغ بذلك ما أراه
فسوف يقودهم زمراً جميعاً إلى سقر إذا وافى معاده
لقد أعطيت ياكاشي مقالاً يذبّ عن الهداة بلا هواده
قويت بهم فلم تضعف لخصم فأخرسه ولم يوقد زناده
ثلاثون انقضت والشعر همّ وخاطر كالحديد بهم أجاده
وفي أرض العراق وما يليه إلى طوس وما حاذئ بلاده

(١) العهد من المطر: أن يكون الوسمي قد مضى قبله وهو الولي ويجمع على عهاد والمعنى أن بروق الصارم ذي الفقار أخفت بروق العهد في السماء واضطرّ لتذكير الضمير.

تراهم يحفظون الشعر حتى تقول هنا الإفادة والإعاده^(١)
ونلت السبق في علم بمدح لحيدرة وحزت به وداده
وكانت «إنما» ملكاً عليها أبو حسن وصيرها مهاده
ودرع «لا فتى» يزهو عليه ومغفر «هل أتى» يروي جهاده^(٢)
ولما كانت الدنيا دياراً بها سلبت عن المرء السعاده
وفيه القلب ممتلاً وداداً وكان عليه أن يرعى وداده
فما مقدار تبر لا يساوي لمن يهواهم رجل الجراده
ودوحة حبهم بسقت فنالت بدرب الدين أسباب الشهاده
ولم تبرح بدرب الحق تعطى ثماراً للمحب تكون زاده
غنى قارون يجمعه وناراً أبوذر وآلام الزهاده^(٣)
ومحنته وقد ساوت جناناً وقد أمضى على الحق انعقاده
عرانس فكري الأبحار جاءت لتستوحي من المولى سداه
أقام قرانها الباري تعالى على اسم المرتضى ترجو الزياده
فيا ربّي أدم خطأ سعيداً لهذا الفحل كي يلقى مراده

(١) يحفظون شعر الكاشي في تلك البلاد حتى يظن السامع أن الشعر منهم وهم الذين أفادوه أو أعادوه، لاشتهاره بينهم على نطاق واسع، هذا هو معنى البيت وإن لم يحك اللفظ المعنى حكاية جيدة.

(٢) المعنى: «إنما وليكم الله» الآية مملكة خاصة بأبي الحسن جعلها مهاداً له ودرعه «لا فتى إلا علي الخ» ومغفره «هل أتى على الإنسان» إلى تمام السورة، والبيتان يتضمنان إبداع الأصل وإن لم يكونا مثله في الرشاقة والحلاوة.

(٣) المعجز هنا مستقل عن الصدر ومعناها أن الناصب لهم جمع غنى قارون ومعه النار، والمحب كأبي ذر لا يريد إلا الزهد وإن لم يخل من آلام.

ولا يخفى أن المَلّا فصيح الدشتياضي وهو من غلات أهل السنة والجماعة قد اختار قطعة من هذه القصيدة المشتملة على التريديد وبيان لزوم أحقية الإمام أمير المؤمنين وبطلان خلافة غيره مع ذكر نقيض ذلك ولم يتصدّ للجواب ولكنّه قال: نختار أولاً الشقّ الأول ونقول: إنّ جلوس عليّ في بيته لا يعني ذلك خروجه من رتبة الشرع بل نقول بأنّه تابع لهم بحقّ حتّى جاءته النوبة في الخلافة، وثانياً نختار الشقّ الثاني فنقول: لا يلزم في باب خلافة أبي بكر وعمر أن لا يكون قول عن الله وقول عن رسوله ورد فيهما وأنهما تحكّما في المسلمين بمحض الرأي والهوى؛ لأنّ إجماع أهل الحلّ والعقد واختيارهم وهو من الحجج الشرعيّة قد انعقد على خلافتهم.

قال المؤلف: إنّ الجواب المذكور ناشئ من سوء فهم لغرض «الكاشي» من تخلف أمير المؤمنين عن البيعة كما جاء ذلك في صحيح البخاري وغيره من كتب أهل السنة ومضمون دور الشعر المذكور هو إلزام أهل السنة من أنّ خلافة أبي بكر إن كانت حقّاً فإنّ تخلف أمير المؤمنين عن بيعته أمر باطل. وإن كان تخلف الإمام عن البيعة حقّاً فإنّ بيعه أبي بكر باطلة حتماً، وهذا إشكال وارد وجوابه مردود مارد وهو خطأ بارد^(١).

وأما ما قاله في اختيار الشقّ الثاني حيث قال: إنّ خلافة أبي بكر كانت بإجماع أهل الحلّ والعقد واختيارهم فذلك مدفوع ومردود بما ذكرناه في المجلس الخامس من بطلان هذا الإجماع بتفصيل مذكور هناك، ومجمل القول هنا أنّ المحقّقين من أهل السنة والجماعة أمثال صاحب المواقف ونظرائه فقد اعترفوا أنّ الإجماع غير حاصل في هذا الباب لأنّ جماعة من أمثال الصحابة كسعد بن

(١) السجع من المؤلف.

عبادة وأولاده طيلة حياة أمير المؤمنين عليه السلام ومثلهم سائر بني هاشم ومن كان معهم نظير سلمان وأبي ذرّ والمقداد توقّفوا عن بيعة الرجل ستّة أشهر بكاملها. ثمّ إنّ اختيار جماعة من أهل الحلّ والعقد ليس حجة في هذا الباب، واعتبار بعضهم بيعة عمر حجة في هذا الباب كصاحب المواقف مصادرة بل محض مكابرة، وقد أشار الكاشي رحمته الله في بعض قصائده إلى ذلك وقال:

امامت را كسى بايد بدین در واجب الطاعة

كه باشد جنّ و انس او را سليمان وار در فرمان

طريق اختيار از خلق جايز نيست و ر بودی

بدی از امت عیسی و قوم موسی عمران

تعطى الإمامة للمطاع من الوری الإنس تقبل حكمه والجان

ليس اختيار الخلق مطلوباً هنا أبداً فلا عمر ولا عمران

لو صحّ ما قالوه لم یسلم لنا دین ندين به ولا ایمان

والآن نذكر فصلاً حول أصل بطلان الاختيار سبق بيانه في ترجمة محمّد

الغزالي نذكره بوجه آخر فنقول:

لَمَّا كَانَتْ آراءُ الناس متباينة فإنّ اختيارهم غالباً ما يكون مورثاً للنزاع والفتنة كما صرّح بذلك الشيخ أبو عليّ في الإلهيات من الشفا، فتبيّن من ذلك أنّ اختيار الأنام في تعيين الإمام أمر باطل. ثمّ إنّ أهل الحلّ والعقد لا يصحّ منهم التصرف فيما يعود أمره إليهم ما لم يقض بذلك القاضي أو المحتسب فكيف يصحّ منهم أن يكون أولياء على أمور المسلمين كلّها.

أضف إلى ذلك أنّ الإمامة ركن عظيم من أركان الدين لا يقلّ رتبة عن الصوم والصلاة فلا بدّ من ورود نصّ فيها من صاحب الرسالة، فإهماله لذلك حتّى آخر

لحظة في حياته مع طول مرضه وقد أخبر عنه أنه الممرض الذي يقبض فيه منافٍ لكمال الدين، وطلبه ﷺ الكتف والدواء في أثناء مرضه من أجل تعيين صاحب الأمر دليل على أنه لم يرد تفويض الأمر إلى الأمة.

ثم إن تعيين الإمام باختيار الأمة يمكن أن لا يكون الإمام الذي يريده الله تعالى وحينئذ لا يفيد تعيينه وجوب متابعتة، وعلى هذا يكون ذلك موجباً للتساهل في أمره وعدم طاعته والجرأة على مخالفته.

مضافاً إلى ما تقدم فإن الإمامة تعتبر خلافة عن الله وعن رسوله فإذا ثبت كونها باختيار أهل الحل والعقد فتكون عندئذ خلافة عنهم لا خلافة عن الله ورسوله. ويكفي في نفي الاختيار ما استدلل به صاحب الأمر عليه في صغر سنّه بحضرة أبيه المعظم حيث قال: إن موسى بن عمران مع جلالة شأنه لم يقع اختياره لأعيان بني إسرائيل من أجل الميقات إلا على المنافقين كما أخبر الله عن ذلك في القرآن الكريم، وبناءً على هذا فكيف يكون اختيار الأمة للإمامة حجة فيها، ويكون ذلك أصلاً من أصولها يعتمد عليه.

ومن هنا ذكر الياضي الشافعي في كتاب تاريخه أن أبا العيناء شكى إلى الوزير عبيد الله سوء الحال، فقال له: أليس قد كتبت إلى فلان في أمرك؟

قال: نعم، قد كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذُل الأسر ومعاناة الدهر، فأخفق سعبي وخاب ظني.

فقال عبيد الله: أنت اخترته.

فقال: وما عليّ - أيها الوزير - في ذلك، وقد اختار موسى من قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشد، واختار النبي ﷺ عبد الله بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتداً، واختار علي بن أبي طالب عليه السلام أبا موسى الأشعري حاكماً

له فحكم عليه وأفتى بعزله عن الإمامة، والله أعلم بالسداد^(١).
وله عليه السلام:

هوای مرتضی دانی گرا نیست	هرآنکس را که مادر پارسا نیست
اگر اصلش درست و راست باشد	دلش را میل با پاکان چرا نیست
خطای مادر اندر وی اثر کرد	صواب است اینکه می گویم خطا نیست
دلی دارم بسحمد الله که او را	بغیر از آل پیغمبر وفا نیست
علوم اولین و آخرین را	بغیر از مرتضی مشکل گشا نیست
بجنب رفعت دیوان قدرش	مجال نسخه ارض و سما نیست
بیمن مولد او گشته کعبه	معظم ورنه بیت الله کجا نیست
حریم حرمت شاه نجف را	مشاعر کمتر از رکن و منا نیست
بیا تا از ره انصاف یک دم	بگویم گر تو را طبع جفا نیست
مقام «لوکشف» از جمله خلقان	کسی را هست با من گوی یا نیست
«سلونی» با «اقیلونی» برابر	همیدانی ترا شرم از خدا نیست
محمد را شناس و آل او را	که با حق غیر از ایشان آشنا نیست
سراستان مدح مرتضی را	چو کاشی بلبل مدحت سرا نیست
ولیکن سینه اعدای دین را	سنانی چون ثنای اولیا نیست
ثنای مرتضی گویم شب و روز	کزین بهتر مرا ورد و دعا نیست
تقریب المعنی بالعربیة:	

هل أنت عارف عدو الطهر	من ولدته أمه في المهر
لو كان من نطفة شخص طيب	لم يبغض الأظهر من آل النبي

(١) مرآة الجنان ج ١ ص ٢٩٢ آلی.

قد أثرت بالحمل فيه الوالده
وليس فيها خطأ أو كذب
ولي قواد أحمد الله على
فإنهم آل النبي وكفى
صدر الوصي مجمع المعلوم
قد طال قدره وبالفصل سما
لو لم يكن مولده في الكعبه
ولم يكن مسجدها حراما
ولم يكن حريمه في النجف
فالمشهد الركن وأرضه منى
هلم حاورني مع الإتيان
من قال في الخلق سواء (لو كشف)
وهل «سلوني» أو «أقيلوني» ترى
فأعرف محمدا وآله ولا
وروض مدح المرتضى بلبله
وما لصدور مبغض الأمجاد
يصميه في الصميم بالمدايح
إن ثنائتي كله للمرتضى
وله روح الله روحه :

دلی کز جان محب مرتضی نیست یقین می دان که در دین خدا نیست

امیرالمؤمنین شاهی که در دین
هر آنکو مرتضی را باز پس داشت
کسی کو بغض آن شه داشت در دل
بترك لعنت ایشان نگویم
ز آب و خاک پاک آمد وجودم
کنارم پر زفرهای ثمین است
خدا بیزار از آن قومی که او را
مرا با این جماعت دوستی دا
امام حق کسی داند علی را
خط مهر علی در جان کاشی
به مهر آل حیدر منزل من
ز ملک و مال دنیا وی به آمل
امید من به مهر اوست فردا
تقریب المعنی بالعریة :

وإن قلباً لا يحب المرتضى
لا يشبه الوصي إلا الأنبياء
من آخر الوصي عن مقامه
فإنه الكافر والمرتد
من يبغض الوصي سيد العرب
ليس له عندي إلا اللعنة
إني خلقت من تراب طاهر
فما له في الدين أصل يرتضى
أجل فإن الله في هذا قضى
معتقداً وحاد عن إمامه
عن دينه وابن زناً ووغد
نصيبه نطف و نار وقصب
وما دعاً يفضل هذي السنة
وليس لي من إرب في العاهر

حولي من اللثالي الثمينه	لا كانت الكناسة اللعينه
والله يبغض النواصب الألي	ليس إمامهم علياً أولاً
وليس فيما بيننا من حب	هيهات لا يحبهم ذو لب
وكان من صتق أن المرتضى	إمام حق وبه الله قضى
فذاك شخص طاهر الولاده	ليس به نقص ولا زياده
حب علي في ضمير الكاشي	أثبتته الباري بلا نقاش
لذاك ما زال بقلبي أملا	بحبه عرفت ما بين الملا
بحب حيدر وحب آله	أسكن في الجنان من نواله
وليس لي من منزل سواء	يجمعنا أنا ومن يهواه
لم أعتمد على حطام آمل	لست بواثق بظل زائل
وإن جرا ذاك على لساني	فإنه من خلّب الأماني
لكنني أطمع في حب علي	غداً لكي تغدوا الجنان منزلي

كان قبر مولانا الحسن واقعاً أزاء قبلة مدينة السلطانية، وأمر السلطان صاحبقران المغفور له أن تقام عمارة على قبره تحيط بها حديقة غناء والآن قبره مزار لأهل تلكم الديار.

أبو العطا محمود بن علي المشتهر بخواجو الكرمانی رحمه الله عليه قرأت كنيته واسمه ونسبه في بعض مؤلفاته بهذا النظام، ومرت بنظر المستهام. وقال دولتشاه السمرقندي في تذكرته: إنه من أولاد واحد من أعلام كرمان وكان ذا فضل وقول حسن، وتدل أقواله على علم ومعرفة بالفصاحة والبلاغة، وإنه منقطع النظر فيهما، ويعتبر راسم المناظر الطبيعية بين طبقة الشعراء، وكان قد واصل السياحة في كرمان ولم يمكث بها، ونظم كتاب «همايون» في مدينة

بغداد وفيه كتب حكاية الفصاحة والبلاغة والأدب والشاعرية، واتصل في أثناء سياحته بالشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني رحمته الله وأصبح من مريديه، واشتغل بتصفية باطنه سنين عدداً في صوفي آباد، وشغل نفسه بجمع أشعار الشيخ العظيم، وقال هذه الرباعية يمدح بها الشيخ:

هر کو بره علی عمرانی شد چون خضر بسرچشمه حیوانی شد
از وسوسه غارت شیطان وارست مانند علاء دولت سمنانی شد
من سار علی درب علی سقاء الخضر من ماء حیاته
نجی من غارة الشيطان طبعاً علاء الدين في بعض صفاته

وله هذه القطعة الغزلية وقد صاغها على نهج «الفقراء»:

پیش صاحب نظران ملک سلیمان بادست
بلکه آنست سلیمان که ز ملک آزاد است
آنکه گویند که بر آب نهاده است جهان
مشنو ای خواجه که تا در نگری بر باد است
خیمه انس مزین بر در این کهنه ریاط
که اساسش همه بی موقع و بی بنیاد است
دل در این پیره زن عشوه گر دهر میبند
نو عروسی است که در عقد بسی داماد است
هر زمان مهر فلک بر دگری می تابد
چه توان کرد که این سفله چنین افتاده است
حاصلی نیست جز از غم به جهان خواجه را
خزَم آن کس که بکلی ز جهان آزاد است

تقریب المعنی بالعربیة:

إِنَّ مَلَكًا أَتَى سَلِيمَانَ يَوْمًا عِنْدَ أَهْلِ الْعُقُولِ مِثْلَ هَبَاءٍ
 بَلْ سَلِيمَانَ مِنْ تَنَائِي عَنْ الْمَلِكِ بَعِيدًا وَعَاشٍ فِي الْفُقَرَاءِ
 وَيَقُولُونَ إِنَّ خَالِقَ دُنْيَانَا أَقَامَ الْحَيَاةَ فَوْقَ الْمَاءِ
 لَا تَعْرِهُمْ سَمَاعًا فَذَلِكَ وَهُمْ بَلْ بَنَاهَا عَلَى مِهْبِ الْهَوَاءِ
 إِنَّ تَقَمَّ خِيْمَةً عَلَى عَرْصَةِ الدُّنْيَا تَقَمَّهَا عَلَى أَسَاسِ غُثَاءِ
 ثُمَّ يَأْكُ أَنْ تَسْلَمَهَا قَلْبًا فَتَلِكِ الْعَجُوزَ فِي الْأَحْيَاءِ
 بِدَلَالٍ تَأْتِيكَ وَهِيَ عَجُوزٌ كَدَلَالِ الْخَرِيْدَةِ الْحَسَنَاءِ
 كُلَّ عَصْرِ يَشَعُّ مِنْ فَلَكَ الدُّنْيَا ضِيَاءُ أَهْوَنِ بِذَلِكَ الضِّيَاءِ
 سَاطِعًا لَمْ يَرَى جُوهُولٌ وَ مَا يَدْرِي بِأَنَّ الدَّوَاءَ عَيْنَ الدَّاءِ
 تَعْسُ الدَّهْرُ حِينَ صَافَى أَنْسَاءُ ثُمَّ أَبْدَى الْجَفَاءَ بَعْدَ الصَّفَاءِ
 لَيْسَ عِنْدَ الْإِيْتَامِ إِلَّا الْمَآسِي وَسَعِيدٌ مَنْ كَانَ عَنْهُمْ نَائِي

وَمِنْ قِصَائِدِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْقَصِيْدَةُ:

تَاكِي بِرِ آسْتَانَةِ اَيْنِ دِيرِ دِيرِهَا

بَاشَمِ زَاَسْتَانَةِ مَحْبُوبِ خُودِ جَدَا

وَقَتْسَتْ كَزِ مَنَازِلِ تَقْدِيرِ بَغْدَرَمِ

آرَمِ بِصَحْنِ گِلْشَنِ تَقْدِيرِ مَتْكَا

مِنْ نَاصِبِي نَيْمِ كِهْ كَنِمِ هِشْتِ بِرِ رَسُولِ

يَا خَارِجِي كِهْ رُوی بِتَابَمِ زَمَرْتَضَا

لِيَكُنْ اِگَرِ بِكَعْبِهِ كَنِمِ سَجْدِهِ يَا بَدِيرِ

بَاشَدِ مَرَا بَعْتَرَتْ پَیْغَمْبَرِ اقْتَدَا

دانی که چیست رایحه بوستان قدر
 یک شمه از روایح اوصاف مصطفی
 اقصی خرام بادیه پیمان «لو دنی»
 گیتی فروز مملکت آرای والضحی
 مه طلعتی که بر قد قدرش بریده‌اند
 دیبای «قم فأنذر» و «استبرق» دنی
 هم تشنه را شفاعت او می‌دهد نجات
 هم خسته را بکلی از او می‌رسد شفا
 چون هر دو کون روشن از انوار نور اوست
 صَلُّوا عَلَيْهِ مَا طَلَعَ الْبَدْرُ فِي الدَّجَا
 از لوح خاطر مگر او شسته بُد غبار
 چون گشته‌ام غبار در شاه اولیا
 فرمان‌روای ملک «سلونی» امیر نحل
 دارای دادگستر اقلیم «هل اتی»
 گر نام او کنی بمثل نقش برجبین
 بر خاک ره فتد شه سیاره از هوا
 یارب بحق آنکه قمر را دو نیم کرد
 تسبیح گفت بر کف معصوم او حصا
 یارب بحق آن چمن آرای «لو کشف»
 کو بود سرو خوش‌نظر باغ «لا فتی»

کین خسته را که بسته بند طبیعت است
 آزاد کن ز محنت این چار ازدها
 جرمی که کرده‌ام اگر آری به روی من
 مسانند ابر آب شوم در دم از هوا
 گر من گنه کنم کرمت بی نهایت است
 شب را امید هست که روز آید از قفا
 آدم زدور باش عصی خسته شد و لیک
 داند خرد که مرکب پیران بود عصا
 یا رب چه باشد از برسانی ز روی لطف
 ما را بصف صفه نشینان کبریا
 فرخنده طالعی که ببیند شبی به خواب
 ریحاتین گُلبنه باغ «بَما»
 خواجه که آشنای محبان این در است
 شد غرقه در محیط تو چون بحر آشنا
 دلهای خسته را بکرم مرهمی فرست
 ای اسم اعظمت در گنجینه صفا
 تقریب المعنی بالعربیة :

إلى متى عتبة هذا المعبد	يظلّ فيها منزلي ومقعدِي
نأى عن الحبيب في مسكنه	يا لحبيب عن حبيب مبعد
آن الأوان أن أرى منازلاً	قد قلّرت للحب والتودّد
أجعل منها منزلي ومألفي	متخذاً بصحنها متّسدي

فما أنا بالناصبي كي أرى مـوَلّياً ظهري آل أحمد
 أو خارجي مبغض للمرتضى يا لمن الله عدوّ السيّد
 إن كنت في الكعبة أو في بيعة فإنّ قدوتي بنو محمّد
 فهل علمت طيب روض قدرهم فهو نسيم المصطفى المؤيّد
 أقصّ ضيافة البوادي «لو دنى» نور الدني بـ«والضحى» والرأد
 وصورة لقده قد قُتِرَتْ ديباجها من «قم فانذر» وزد
 كذلك استبرق قوله «دنى» ألقى عليه من جلال المشهد
 لكلّ ظام عنده «شفاعة» ينجو بها بشرب عذب المورد
 ويستجير المعجز في شفائه فينجلي صاحبه عن أسد
 «العالمان» اتّقدا من نوره صلّوا على جماله المحمّدي
 صلّوا عليه كلّما البدر بدى وسار فيه حائر ومهتدي
 وقد أضاء خاطري بنوره وشعّ في غباره الملبّد
 وانجاب عنه ظلمة خانقة ذا كنة اللون كليل أسود
 صرت غباراً عند باب المرتضى فليتني عن بابه لم أبعد
 إنّ «سلوني قبل أن» مملكة وهو أميرها بلا ترّد
 «وهل أتى» الإقليم وهو عدله قد شاده بصرحه الممرّد
 يا ربّ أدعوك بمن شقّ له بدر السما ونوره لم يخمد
 وسبّح الحصى بكفّه وقد كان كعابد بدئ في معبد
 بحقّ روض كان ظلّه على «لو كشف الغطا» له لم يزد
 من سروه يزين روض «لا فتى» قد ملأ الآفاق لم يحدّد
 أدعوك يا ربّي تريح مجهداً تنجيه من أقمي فلم يزدرد

وليتها واحدة بل أربع
لو أذكر الذنب الذي أتيت به
إن كنت أذنبت فأنت سيدي
إن يكن الليل أتى بظلمة
إن كل آدم عن العصي فذي
قد أثرت لعاجز وقعد^(۱)
يا رب ما يضير لو أوصلتني
لأهل صفة بكبت حسدي
أسعد بخطم نائم وقد رأى
ريحانتين طهرا بالمولد
يا أيها «الخواجو» كذا أهل الهوى
تفرق في البحر ولما ترد
يا رب تدعوك جراحى كي أرى
بلسمك الشافي على جرحى الندي
واسمك الأعظم مولاي به
يشفى من الآلام كل مجهد
ومن قصائده في المنقبة:

مرحبا ای نكهت عنبر نسیم نوبهار

جان فدای نفخهات باد ای شمیم مشکبار

سنبل اندر جیب داری یاسمن در آستین

عود و صند بر میان یا مشک و عنبر در کنار

دوش هنگام سحر بر کوفه افکندی گذر

یا زراه شامت افتاده است بر یثرب گذار

یا نسیم روضه دار القرار آورده ای

کز تو می یابد روان بی قرار ما قرار

(۱) القعد: الجبان والدنيء من القوم.

يا مگر بر مرقد شاه نجف بگذشته ای
 کز تو می آید نسیم نافه مشک تار
 شاه مردان چون خلیل الله بصورت بت شکن
 شر یزدان از رسول الله بمعنی یادگار
 مهر او از آسمان «لا فتی إلا علی»
 تیغ او از گوهر «لا سیف إلا ذو الفقار»
 عالم او را گر امیرالمؤمنین خواند رواست
 آدم او را گر امام المتقین گوید سزاست
 تقریب المعنی بالعربیّة:

أفديه من غاد عليّ ورائح	أهلاً بعنبرك الزكيّ النافع
ماذا وضعت بجيبك المتفاح	قد فاح طيب المسك من أردانه
أم عنبر نشطت عليه جوارحي	أوياسمين بجيبه أم صندل
أم زرت طيبة بالغمام السايح	أمررت في كوفان تبغي حاجة
لو زرت ما كنت عنه ببارح	أم زرت رضواناً وزرت جنانه
متطياً بضريح أبلج واضح	أم رحت للنجف المشرف طائفاً
قد كسر الأصنام ليس بصافح	أسد الإله هو الخليل بعينه
خير الوري غيض العدو الكاشح	أسد الإله مذكّر بالمصطفى
وحسامه من ذي الفقار الذابح	من حبه يعطيك معنى «لا فتى»
فهو الأمير لكل عبد صالح	ولئن دعاه المؤمنون أميرهم
مولي الوري لم يعد قول المادح	أو قال عنه أبو البرية أنه
من حبه قد كان صفقة رابح	وإمام كل منزه أو متق

وله أيضاً في المنقبة :

غرة ماه منور بین که غرا کرده‌اند
 شامیان را طره پرچین مطرا کرده‌اند
 بر امید آنکه سازندش قبا آل عبا
 اطلس زربفت را پیروزه سیما کرده‌اند
 با وجود شمس گردون عصمت فاطمه
 زهره را این تیره روزان نام زهرا کرده‌اند
 چون بر آید جوش جیش شاه مردان در مصاف
 از غبار تازیان چرخ معلّا کرده‌اند
 نعل دلد را کله داران چرخ چنبری
 تاج فرقی فرقدش بر طور جوا کرده‌اند
 روشنی قصر کحلی کرد خاک پای او
 سرمه چشم جهان بین ثریا کرده‌اند
 خون او را تحفه سوی باغ رضوان برده‌اند
 تا از او گلگونه رخسار حوران کرده‌اند
 آنکه طاوس ملایک پای بند دام اوست
 حرز هفت اندام نه گردون سه حرف نام اوست
 بار دیگر بر عروس چرخ زیور بسته‌اند
 پرده زربفت بر ایوان اخضر بسته‌اند
 چرخ کحلی پوش را بند قبا بگشوده‌اند
 کوه آهن چنگ را زین کمر بر بسته‌اند

اطلس گلیز این سیمابگون خرگاه را
 پرده پردازانِ چینی نقش دیگر بسته‌اند
 یا زبهر حجت الحق مهدی آخر زمان
 نقره خنک آسمان را زین زر بر بسته‌اند
 مهد خاتون قیامت می‌برند از بهر آن
 دیده‌بانان فلک را دیده‌ها بر بسته‌اند
 دانه‌ریزان کبوترخانه روحانیان
 نام اهل البيت بر بال کبوتر بسته‌اند
 دل در آن غازی تازی بندگان در روز رزم
 تازیانش شبهه اندر قصر قیصر بسته‌اند
 عصمت احمد ز مطرودان بوجهلی مدان
 قصه حیدر به مردودان مروانی مگوی
 زمرة المسترحمین زیدوا وفاء المرسلین
 معشر المستغفرین صلّوا علی خیر الوری
 قلعه گیر کشور دین حیدر درنده حی
 دسته بند لاله عصمت وصی مصطفی
 کاشف سرّ خلافت راز دار «لوکشف»
 قاضی دین نبی مسند نشین «هل أتى»
 مالک ملک «سلونی» باب شهرستان علم
 مالک اطوار «لم أعبد» شه تخت رضا

مفتی علم الهی خاتم دستِ کرم
 گوهر جان فتوت روح شخص «لافتی»
 سروستان امامت دُر دریای هدی
 شمع ایوان ولایت نور چشم اولیا
 مقتدای سرورانِ ملک دین زوج بتول
 پیشوای رهروان راه حق شیر خدا
 دیگر از برج امامت مثل او اختر نتافت
 بحر در درج کرامت همچو او گوهر نیافت
 دیشب از آهم حمایل در برِ جوزا بسوخت
 وز نفیر سوزناکم کلبه خضرا بسوخت
 چون نسوزم کز غم سبطین سلطان رسل
 جان منظوران این نه منظر مینا بسوخت
 آتش بیداد آن سنگین دلان چون شعله زد
 ماهی اندر بحر و مه در غرقة بالا بسوخت
 چون چراغ دیده زهرا که کشتندش بزهر
 زهره را در دل چراغ دیده زهرا بسوخت
 دجله تر دامن آنروزش بیفکندم زچشم
 کان نهال باغ پیغمبر راستسقا بسوخت
 چون روان کردند از خون قرّة العین علی
 چشم عیسی خون ببارید و دل ترسا بسوخت

بس که دریا ناله کرد از حسرت آن تشنگان
 گوهر سیراب را جان در دل دریا بسوخت
 دیو طبعان بین که قصد خاتم جم کرده‌اند
 بغض اولاد نبی را نقش خاتم کرده‌اند
 در قیامت کافرینش خیمه بر محشر زنند
 سگه دولت بنام آل پیغمبر زنند
 شهبازان در رکاب راکب دولت زدند
 خاکیان لاف از هوای خواجه قنبر زنند
 تشنگان وادی ایمن چو در کوثر رسند
 از شعب دست شعب در دامن حیدر زنند
 هر که او چون حلقه نبود بر در حیدر مقیم
 رهروان راه حق چون حلقه‌اش بر در زنند
 قدسیان خرگاہیان عشق اهل البیت را
 خیمه بر بالای هفتم طارم اخضر زنند
 مؤمنان حیدیری را می‌رسد گز بهر دین
 حلقه ناموس احمد بر در خیبر زنند
 گر چو خواجه در محبت خالصی در نه قدم
 تا بدار الملک معنی سکه‌ات بر زر زنند
 ره بمنزل برد هر کو مذهب حیدر گرفت
 آب حیوان یافت آن کو خضر را رهبر گرفت
 تقریب المعنی بالعریة:

انظر إلى البدر المنور كيف أشرف في السماء
 بالساهرين تزيد غرته البهاء على البهاء
 والقبة الزرقاء تبدو أطلساً^(١) حسن الرواء
 أملاً بأن تغدو القباء ملقعاً آل العباء
 ووجود سيّدة النساء وما تفيض من الضياء
 خفي الكواكب والنجوم بنور سيّدة النساء
 والزهرة الحمراء ليس لها نصيب في البقاء
 من بعد مظهر عصمة الزه سراء في ألق السناء
 إن لاح صدر الجيش يقدمه عليّ باللواء
 فغار خيل العرب يرفع فو قهم فلك الهواء
 تاج المتوجّ نعل دلل حين يرفع في العلاء
 إذ يستقلّ لرأسه فلكاً محيطاً بالفضاء
 بل لا يرى الجوزاء لائقة لمفرقه المضاء
 وتراب نعليه غدا كحلاً لباصرة البهاء
 وكذا لباصرة العوالم صار أئمد للسجلاء
 وهفى إلى رضوان ينطف منه هاطلة الدماء
 حتّى يصوغ لعينه الوجنات تزهو بالرواء
 ذاك الذي قد قيّد الشيطان يرسف بالعماء
 حرز العوالم كلّها باسم يردّد للسّجاء^(٢)

(١) الأطلس: صفة الفلك واستغنى بها عن الموصوف لوجود قرينة القبة الزرقاء.

(٢) النجاء السرعة، والنجاء الخلاص من الهلاك. قال في المصباح المنير: نجا من الهلاك ينجو نجاة خلص والاسم النجاء بالمدّ.

وله ثلاثة أحرف كالشهد في ماء السماء
 عادوا فزأنوا بالحلى عروس وجنات وضاء
 وبدت على الخضراء أ قبية كحالية الكساء
 وأماط عنه روائه ال كحلي من بعد ارتداء
 فلك تمنطق بالنضار سرى بأجنحة بطاء
 والأطلس المفتوح ينثر زهرة ملا القضا
 تدعوك زرقة لونه حسان ذاك خيام ماء
 خاطوا ستائرهما وقد رفعت على هام الملاء
 حيك لمهدي الزمان عليه آلاف الثناء
 قد أسرجوا بدر السماء له بعقيان الصفاء
 مهر لسيّدة القيامة قد تجلبب بالحياء
 غصّت له أبصارها^(١) في الحشر أملاك السماء
 والناثرون الحب يفرى الطير في بيت الرجاء
 كتبوا على جنح الطيور اسم الهداة بلا مرأ^(٢)
 عقدوا على الغازي القلوب لتستحيل إلى وفاء
 لا تسألوا عن عصمة الهادي المقيم على العدا
 كلاً ولا آيات حيدر عند محمّر اللقاء

يا زمرة المسترحمين زيدوا وفاء المرسلين

يا معشر المستفقرين صلّوا على خير الوري^(٣)

(١) غصّ طرفه : خفضه ودانى بين جفنيه ولم يلاق : مختار الصحاح وكتاب العين .

(٢) طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه للتحقير .

(٣) هذا البيت من الشاعر .

ذلك الذي فتح القلاع	مشيداً دين الإخلاء
زانتة عصمته وصي	المصطفى في الأنبياء
من كشف أسرار الخلافة	حين ظلت في خفاء
حتى قضى دين النبي	ولم يضايق بالقضاء
حتى أقام بـ«هل أتى»	عرشاً يقوم بالإباء
وغدت «سلوني» ملكه	يجري بها حكم القضاء
روح الفتوة لا فتى	إلاه في دنيا الوفاء
يرمي رؤوس الشوس	بالهندي والأسل الظماء ^(١)
باب لعلم المصطفى الـ	هادي إمام الأتقياء
مفتي علوم الله ليس له	نظير في القضاء
سرو بروض إمامة	شمع بأيوان الولاء
هو قدوة لسراة ملك	زوج سيّدة النساء
وإمام أهل الحق قسورة	لجسّار السماء
ما لاح في برج الإمامة	مثل أنجمه الوضاء
كلّ ولا في جوهر	كنظيره بادٍ لرائي
قد أحرق آهات قلبي	ثوب جوزاء القضاء
وكذاك من نفثات قلبي	أحرق الزرقا بكائي
إن كنت لم أحرق بنار	الهم او نار الفناء
حزناً على السبطين موصولاً	بدمع من دماء

(١) الأسل: نبات دقيق الأغصان تتخذ منه الغرابيل بالعراق، الواحدة أسلة، وقيل للرماح الأسل على التشبيه. «أساس البلاغة»

فلقد أحال الحزن جمرأ
 ومذاستطالت نار أع
 قد أحرقحت حتّى النجاء
 وكذلك أحرقحت السحا
 لماسقى «عين البتول» ال
 ذبلت بقلب الطهر زهرته
 من مقتلتي أذريت دجلة
 كي يرتوي غرس النبوة
 لمأ جرى دم حيدر
 سألت لروح الله عين
 كم أرسل الآهات بحر
 وتقحمت منه اللئالي
 فانظر إلى نطف الأبالس
 طبعوا ببغض المصطفين
 في الحشر تنصب خيمة
 وتقوم دولة آل طه
 وتجيء قادة عسكر الكرار
 يستعلقون بسقنبر
 والكوثر الطامي يخاطبهم
 ويد الإمام بكاسها
 يستحلّقون بسبابه
 كلما تحت السماء
 ساء بسابقة العداء
 كحرق أنية ملاء
 ب وكان محبوبك الرداء
 سمّ جمع الأشقياء
 كنفس في الذماء
 بالدموع وبالبكاء
 حين ينعم بالرواء
 والنور آذن بانطفاء
 من بعيد الدار نائي
 صنو آهات الظماء
 المفعمات من البهاء
 كيف تمشي في ضراء
 خواتماً للأدعياء
 للكائنات بلا حياء
 ليس تأذن بانقضاء
 تزحف للقاء
 مولاه موفور الحياء
 بالسنة الولاء
 تسقي الضمايا في هناء
 كالشرب دار على سقاء

وأقام أهل القدس خيمتهم بأطناب الرجاء
 وسمت على السبع الشداد سمو شاهقة البناء
 والمؤمنون بحيدر داروا بخبير في العراء
 شادوا على أبوابه ناموس أحمد في مضاء
 يا أيها الخواجو تعلق في عرى أهل العلاء
 حتى ترى في الحشر بين الخلق من أهل الثراء
 من كان يقفوا حيدراً بلغ الحياة بلا عناء
 والخضر من يقفوه متبعاً له طول البقاء
 وله أيضاً:

وجه برات شام بر اختر نوشته‌اند
 اموال شاه شام به خاور نوشته‌اند
 مستوفیان خسرو کشور گشای هند
 بر باخر مواجب لشکر نوشته‌اند
 در باب ظلمت آنچه خضر نقل کرده است
 در گرد بارگاه سکندر نوشته‌اند
 مضمون روزنامه خورشید خاوری
 بر کارنامه مه انور نوشته‌اند
 بر گرد روی شاهد مشکین عذار چرخ
 از شب خط سیاه معبر نوشته‌اند
 دانی که چیست آنکه خطیبان آسمان
 بر هفت و چار پایه منبر نوشته‌اند

یک شمه از مکارم اخلاق مرتضی است
 کان را در این کتابه به عنبر نوشته اند
 منظومه محبت زهرا و آل او
 بر خاطر کواکب ازهر نوشته اند
 دوشیزگان پرده نشین حریم قدس
 نام بتول بر سر معجر نوشته اند
 رمزی که بر مطاوی طومار کبریاست
 بر نام اهل بیت پیمبر نوشته اند
 آن آیتی که نقش طوامیر نصرتست
 بر رایت کشنده عنتر نوشته اند
 وصف خدنگ چار پر جان شکاف او
 مرغان معنوی همه بر پر نوشته اند
 از دست و پنجه اسد الله کتابتی است
 حرفی که بر جبین غضنفر نوشته اند
 ابیات شوق آنکه نبی را برادر است
 اجرام بر روان برادر نوشته اند
 بابی است از فضایل او هر چهار فصل
 کین هفت پیر کهنه معتر نوشته اند
 نقشش بکارگاه ملک بر کشیده اند
 مدحش بیارگاه فلک بر نوشته اند

مه پیکران طاق زبرجد محامدش
 بر بازوی نطق دو پیکر نوشته‌اند
 لشکرکشان عالم جان نام دلدش
 بر کوه‌های زینِ تِکاور نوشته‌اند
 صنعت‌گرانِ چرخ به زر نام ذوالفقار
 بر تیغ زر نوشته و در خور نوشته‌اند
 خنجرکشان صف‌شکن خیل مهر او
 بر آفتاب نعل به آزر نوشته‌اند
 ذکر غبار درگه آن میر هاشمی
 شاهانِ سرفراز بر افسر نوشته‌اند
 در گوش ما مدایح شبیر خوانده‌اند
 بر جان ما مناقب شبر نوشته‌اند
 او را زما که دیده رساند بخون دل
 ای سال بر ولایت حیدر نوشته‌اند
 آن را که سرفدای هوای علی نکرد
 یا رب زحادثات چه بر سر نوشته‌اند
 اشعار من که ماح اولاد حیدرم
 هم بحر مشق کرده و هم بر نوشته‌اند
 این بس که هفت کشور گردون به یک نفس
 مردان راه او بقدم در نوشته‌اند

فردوسی‌ان حدیث روان بخش جذب من
 در روضه بر حوالی کوثر نوشته‌اند
 وز شوق مدحتش سخنم ساکنان مصر
 بر کوزه نبات بشکر نوشته‌اند
 چون است کز حوادث دوران روزگار
 هر دم بنام من غم دیگر نوشته‌اند
 دردی که در دفاتر تقدیر ثابتست
 گونی که بهر این دل غمخور نوشته‌اند
 شادم بدین که بر صفحات عقیدتم
 شرح خلوص آن شه صفدر نوشته‌اند
 خواجو کمال نامه مستان حیدری
 بر جان عارفان قلندر نوشته‌اند
 کزوبیان ستایش ابکار خاطر
 بر چشمهای روشن اختر نوشته‌اند
 تقریب المعنی بالعربیة :

کتبوا حوالات الشنام	على الأهلة والكواكب
أموال ملك الشام قد	کتبت على خد المغارب
وحياة خسرو فاتح	الملك الذي لم يُلَف طالب
کتبوا رغائب کیسهم	للغرب ما أقسى الرغائب
ما قاله الخضر المقيم	عن الظلام من العجائب

كتبوه في مثنوى «سكندر»^(١) إذ غدت مثنوى الفرائب
وصحيفة الشمس انطوى مضمونها يصف المطالب
خطبت على البدر المنير كأنها جمالات كاتب
في وجه مسكي العذار على ظلام الليل غالب
يبدو بليل شاهداً بين الكوانب غير غائب
كتبوا بخط عنبر الأفق المطرز بالثواقب
أعلمت ما كتب السماويون من لطف المثارب
بقوائم في منبر ولمن يقوم عليه خاطب
ذكروا فصولاً من مناقب حيدر نعم المناقب
ومحبة الزهراء والآل الأكارم والأطاييب
بحروف نور لامست بجمالها زهر الكواكب
والحور في غرف الجنان جمعن قصراً في المضارب^(٢)
اسم البتولة في المعاجر^(٣) حيث تنسدل الذوائب
هو آية كتبت على الرايات تنجد كل غالب
ما ذلك الرمز الذي كتبوه في سيف المحارب
إلا صدى الآل الكرام لكل مطلوب وطالب
وعلى جناح الطير مك توب تجوب به السباب
اسم الهداة لكل محروب تنال به المطالب

(١) قال الزبيدي: الاسكندر بالألف واللام فحذفها يشير إلى صاحب القاموس حيث عنوان الباب بقوله «سكندر» / تاج العروس.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ - الرحمن / ٧٢.

(٣) المعجر: بالكسر ما تشده المرأة على رأسها (جمعه معاجر) / مختار الصحاح.

وبكف أسد الله مكتو	ب حروفا كالقواضب ^(١)
وعلى جبين غضنفر	ثبتت كما ثبت الرواجب ^(٢)
أبيات شوق أفصحت	عن سيد للشوس غالب ^(٣)
عضد النبي أخوه نا	صره على الخصم المحارب
لبست به روح الهدى	شكلاً كما لبس الجلاب
إن الكواكب سبعة	شابت قواها في الغياهب
من كل نجم شارق	يتلوه آخر منه غارب
كتبت مناقبه على	رغم من الخصم الموارب
في كل فصل من فصول	العام زاهية جواذب
قد مثلوا بالملك صورته	على كل الجوانب
ومديحه الأفلاك تحم	ل ذاته فوق المناكب
كتبت على الجوزاء أقمار الس	ماء له المناقب
وعوالم الجن التي خفيت	على عين المراقب
كتبوا اسم أحياء بدت	من فوق هامات الكواكب
صنعت يد الصنّاع في	صفحات أفلاك لواعب
من جوهر المسك المذاب	على السوالف والترائب
من ذي الفقار مصمماً	ويحز أعناق النواصب
والحاملون خنجرأ	تزرى بأشفار القواضب

(١) سيف قاضب وقضيب أي قطاع والجمع قواضب وقضب / الصحاح للجوهري .

(٢) الغضنفر : الأسد .. العين ، والراجب : مفاصل الأصابع / الصحاح في اللغة .

(٣) جمع أشوس وهو الجريء على القتال .

نصبوا لمهر الشمس نعلًا
 وغبار مشهده غدي
 خلصت حقيقته فلم
 ملأوا بمدح شبير أسما
 ومناقب من شبّر
 حركاتنا أدنت إلى الأبصار
 كتبت ولاية حيدر
 من لم يفد حيدرًا
 شعري بمدح بني علي
 في البحر والبرّ العريض
 يكفي أقاليم الوجود السبع
 كتبت بنور قد جرى
 مدح الوصيّ أخا رسول الله
 قد حظّ سكّان الجنان
 بضعاف كثره الذي
 كي يسعد الظامي ويطفى
 واشتاق من أرض الكنانة
 فلذاك قد كتبوا على
 مدحي لمهر المصطفى
 من بعد ما سئمو الكتابة
 وكان ما قد قنّوه
 من زكيّ التبر ذائب
 لرؤوس أملاك عصائب
 تعلق بهيكله الشوائب
 عاً لنا طهرت جواذب
 صيغت لأرواح نجائب
 أفندة سواغب
 لشغافها من دون حاجب
 ما زال ورداً للمصائب
 مالا كلّ الجوانب
 لأهله يروى المجائب
 من ما وواهب
 من أعين النجم السواكب
 غالب كلّ غالب
 حديث أرواح العبايب
 بالعذب يجري غير ناضب
 غلة من كلّ شارب
 حاضر منهم وغائب
 قدح البنات لكلّ راغب
 ليث المشارق والمغارب
 ما أصاب من النوايب
 من المصائب والغرائب

وضعت لقلبي كلها مكتوبة وضع المذانب
 فرحني بهذا أنني أخلصت في حب الأطناب
 لم يبصروا في صفحتي شيئاً لهذا الحب شائب
 وعقيدة خلصت خلوا ص البدر من بين الغياهب
 وإليك يا خواجو استمع ما نلت من خير المذاهب
 المستهام بحيدر بالصدق ينبئ غير كاذب
 كتب الوداد على قلو ب العارفين ذوي المذاهب
 أبكار خاطرك التي كتبت على زهر الكواكب
 دراً يتيماً قد وهبت ولا يعيب الدر عائب
 وله أيضاً:

قرطه زر چاک زد، لعبت سيمين بدن
 اشک ملق فشانده، شمع مرصع لکن
 خيز که گل بر دميد از دل خارای کوه
 مرغ چمن برکشيد زمزمه خارکن
 دانه کاورس چيد باز سپيد سحر
 داغ گلستان نماند بر دل زاغ و زغن
 طاير طاويس راغ، کرد نشيمن بباغ
 گلرخ بستان فروز گشته چمان در چمن
 يوسف گلروی شرق جسته زچنگال گرگ
 ليک بخون کرده رنگ لاله صفت پيرهن

صبح مسیحا نفس از ره بام آمده
 ساغر زرین بچنگ چون صنم سیمتن
 سالک دل یافته نکبت روح القدس
 چون نبی یثربی بوی او یس قرن
 انوری خاوری از سر صدق و صفا
 ورد زبان ساخته محمّدت بوالحسن
 قاضی دین رسول خازن گنج بتول
 قانع کیش هُبل، ماحی نقش و ثن
 شاهد شامی کشید شعر سیه بر بدن
 افعی سیمین کشید مهره زر از دهن
 چرخ سراسیمه داد مهر سلیمان بباد
 صرح ممزّد فتاد برگذراهرمن
 زد شب زنگی نژاد از پی تسخیر ملک
 خیمه مهراج زنگ بر در شاه ختن
 مادر پیر جهان سینه سیه کرده است
 تا دل شمس رضیع سرد شود از لبن
 چرخ جواهر فروش بر سر بازار صنع
 بر طبق لاجورد ریخته دُر عدن
 خیل شه نیم روز رانده جنیبت بشام
 خسرو هندوستان برده به چین تاختن

مهر چو مه روی مصر گشته بزندان اسیر
 قطب چو یعقوب پیر ساکن بیت الحزن
 ساقی زرین قدح از پی بزم طرب
 در بُن طاق افق ریخته دردی دن
 خون شفق در کنار چرخ بسوگ حسین
 درد غسق در جگر دهر بداغ حسن
 آنکه بود رعد را در غم او ناله کار
 وینکه بود ابر را بی رخ او گریه فن
 روضه تحقیق را گیسو او ضیمران
 گلشن توحید را عارض او نسترن
 یافته خلد برین از لب این ناروان
 و آمده در باغ حسن قامت آن ناروان
 نیست بجز ذکر آن معنی جان را فنون
 نیست بجز فکر این روضه دل را فتن
 دوش که بود از حزن شمع دلم شعله زن
 سینه انجم فروز مشعله انجمن
 نار توان ناتوان سوخته از تاب دل
 مرغ دل خون چکان دوخته بر باب زن
 زمزمه ریزم از ناله شبگیر خویش
 پاره گلگونم از خون دلِ خویشتن

آتش می‌ریخته آب من خاکسار
 نسفم بربط زده راه من ممتحن
 مهدی مهد دماغ آنکه خرد نام اوست
 از غرف کبریا کرده نظر سوی من
 گفته که تا کی بود در شب حیرت تو را
 شمع دل تابناک دود زنان بی مسن
 چند در این تنگنا دل بیلا مبتلا
 چند در این تیره جا دل به عنا مرتنه
 خیز چو عیسی بر این طارم خضرا خرام
 گوش ثوابت بمال چشم ثواقب بکن
 دلو زحل بازگیر از کف گردون پیر
 وز سر سلطان شرق افسر زر برفکن
 ور کنند آرزو پایة قطب فلک
 باز ستان مردوار پایة نعش سه زن
 آتش خور بر فروز کلک عطاره بسوز
 خنجر بهرام گیر گردن گردون بزن
 راه ملامی مپوی راه الهی بجوی
 وز پی سبزی مشوی دست زسلوی و من
 گرچه نه‌ای یار غار از در دار هدی
 بگذر و چون عنکبوت پرده غفلت متن

چون زده‌ای کوس دین بر سر کوی یقین
 تسخت اقامت چنین بر در درگاه زن
 درگذر از چند و چون تا بکی از کیف و کم
 برگذر از نفی و نهی تا بکی از لا و لن
 چون بر سیدی بحال دم مزن از قیل و قال
 چون بگذشتی بحال هیچ مگو ما و من
 تا نکن ورد خویش مدح شه اولیا
 از ورق خاطرات محو نگردد محن
 شیر دل «لافتی» شیر خدا مرتضی
 حیدر خیبر شکن، صفدر عنتر فکن
 شاه ولایت پناه، میر ملایک سپاه
 کشف مکین و مکان، زین زمین و زمن
 ناصب رایات علم، شارح آیات حق
 واسطة کاف و نون، کاشف سرّ و علن
 مرغ «سلونی» صفیر، بحر خلیلی گهر
 تازی دلدل سوار، مکی قدسی سنن
 ازهر زهرا حرم، گوهر دریا کردم
 روح مسیحا شیم، خضر سکندر فطن
 مکتب دین را ادیب، راه خدا را دلیل
 ملک ملک را خطیب، شاه رسل را ختن

گفت ز تعظیم شان محمدش مصطفی

خواند ز فرط جلال منقبتش ذوالمنن

نعل سیم دلش تاجِ سرِ فرقدین

خاک ره قنبرش سرمه چشم پرن

سبحه طرازان قدس در حرمش معتکف

قلعه گشایان چرخ بر علمش مفتتن

دست منه جز به او تانشوی پایمال

فتنه مشو جز بر او تا برهی از فتن

جان ثنا خوان من تا ابد از محنتش

باز نیاید چو مرغ از گل و برگ و سمن

در ره مهرش فلک مشوره با من کند

زانکه بود مستشار نزد خرد مؤتمن

چون نبرم از جهان حسرت آل رسول

روز جزا در برم سوخته بینی کفن

گفته خواجه گلیست رسته ز گلزار حال

کاید از انفاس او بوی خرد بی سخن

سرو قد کلک من چون متمایل شود

ریزدش از چیف زلف نافه چین و ختن

تقریب المعنی بالعریة:

لقد خَفَّ بالسیر قرط الذهب و بدر اللجین هوئ فانقلب

وأسقطت الطلَّ عین السماء کدمع بعین الشموع انسکب

هَلَمْ فَقَدْ شَقَّ وَرَدَ الرِّيَاضِ ثِيَاباً مِنَ التُّرْبِ لَا مِنْ قِصَبِ
وَعَثَى الْهَزَارَ عَلَى دُوحِهِ عَنَادِلَ تَزْرِي بِلَحْنِ الْقِصَبِ
وَقَدْ جَمَعَ الصَّبِيحَ حَبَّ الْحَصِيدِ وَقَلْبَ الطَّيُورِ عَلَيْهِ التَّهَبِ
وَعَرَّدَ جَذْلَانِ مِنْ جَمْعِهَا وَهَزَّ غُصُونِ الرِّيَاضِ الطَّرَبِ
وَطَاوُوسَهَا فِي جَمَالِ الْعُرُوسِ تَبَخَّرَ دَلَّابُ حُضْنِ الْهَضَبِ
وَمِنْ وَجْهِ يَوْسُفَ عِنْدَ الشُّرُوبِ قَ تَضَرَّجَ بِالْوُورِ وَجْهَ الشَّهَبِ
تَرَى الشَّرْقَ تَحْسِبُهُ يَوْسُفًا يَمْزُقُهُ الذَّنْبُ جُوعاً إِرْبَ
كَأَنَّ الشَّقَاقِقَ مَصْبُوغَةً بِلَوْنِ الدَّمَاءِ عَلَيْهَا انْكِتَبِ
وَصَبَحَ تَنْفَسَ طَيِّبِ الْمَسِيحِ وَقَدْ صَنَعَ الْكَأْسَ فِيهِ الْعَجَبِ
تَنْفَسَ سَالِكِ دَرْبِ الْوَصَالِ بِرِيحِ مِنَ الْقُدُسِ فِي الْحَيِّ هَبِ
كَمَا عَلِمَ الْيَثْرَبِيُّ النَّبِيَّ رُوحَ أُوَيْسَ غُدَاةَ اقْتَرَبِ
لَهَجَتْ بِذِكْرِ إِمَامِ الْهَدْيِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَاسِمِ الْمُرْتَقَبِ
وَوَرَدَ لِسَانِي غَدَا بِاسْمِهِ وَقَلْبِي إِلَيْهِ اعْتَزَى وَانْتَسَبِ
وَقَاضِي دِيُونِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَأَثَرِي الْبَتُولِ هَدْيٌ لَا ذَهَبِ
وَقَامَعَ أَصْنَافَهُمْ عَنُودَةً وَمَاحَ لِأَوْثَانِهِمُ وَالنَّصَبِ
لَقَدْ مَدَّ لَيْلَى أَطْنَابَهُ وَافْعَاهُ أَبَدَتْ لِسَانَ الْعَطَبِ
وَأَسْرَعَ دَهْرَ لَمَهْرِ النَّبِيِّ سَلِيمَانَ ذَرَاهُ عِنْدَ الْمَهَبِ
وَدَرْبَ لِإِبْلِيسَ صَرْحَ غَدَا مَمْرَدُهُ كَبْرِيْقَ الشَّهَبِ
بَنَى اللَّيْلَ خِيْمَةَ رَبِّ الزَّنُوجِ لَكِي يَمْلِكُ الصِّينَ مِنْ عَنِ كَثَبِ
وَأُمُّ الدَّنَسِ أَبْرَزَتْ صَدْرَهَا لَتَسْرُضَ شَمْساً لِبَاناً عَذَبِ
لِيَبْرُدَ حَرّاً كَوَقْدِ الضَّرَامِ تَرَانَتْ لَهُ أَلْسُنُ مِنَ لَهَبِ

وأبرز جـوهـره بـانـع عـلـى طـبـق مـن جـمـال عـجـب
هو اللآوردی من حسنه كحسنا قد بان منها القلب^(١)
وخيل لعاهل نصف النهار إلى الشام حثوا عليه الطلب
وخسرو «هند» لباب الخطا من الصين جهراً عليها وثب^(٢)
كيوسف مصر غدا بدرنا أسيراً فغاب وعنا احتجب
وقطب الوجود كيغقوبه تخفى ليسكن بيتاً حرب
وساق بكفيه كأس النضار أتانا وفيه استبد الطرب
ملاكأسه غير عاب بما أتاه بدردي ما في الوطب
وذا شفق من دماء الحسين تضرع بالورد حتى انتقب
وفي غسق كبد المجتبي مرئ كبد الدهر حتى انسلب
وصار الرعود أنيناً عليه وللمزن دمع عليه انسكب
ضفائر تحقيق روض الكمال له انسدت كانسدال النكب
بعارض روضة توحيدهم بدى الورد يزهو كنجم القطب
ونال الجنان الخلود بما له الله من بانه قد وهب
وعب من الحسن حتى ارتوى بفصن من الجلنار اضطرب
ولا ذكر إلا حديث جرى يداعب في وجده روح صب
ولا فكر إلا لروض بدئ تلاعب بالحسن قلباً أحب
ويا ليلة قد مضت أشعلت شموعي حزنأ لمعد الركب

(١) القلب: بالضم الأسورة جمع قلب وهو السوار إذا كان قلباً واحداً.

(٢) خسرو: ملك الفرس وعزبه العرب بلفظ «كسرى» أي واسع الملك / راجع القاموس المحيط مادة «كسره» و«هند» أي بلاد الهند، والخطا شعب الصين.

وصدري أضاء النجوم التي بدت في السماء كجيش لجب
 ونار توقد في خافقي شوت طائر القلب لما وجب
 تقلب فوق سفافيدها وما زال يشوى بنار الغضب
 ملئت الليالي لحون الجوى ومرهم جرحي دم القلب صب
 تبدد ماء الطلا في التراب فناديت في الصحب يا من شرب
 وعقلي أطل على عالمي كما طلعت في السماء الشهب
 وخاطب ذاتي في كبرياء وقد كان للكبرياء الغلب
 وقال إلى م تظل تبیت ليلاً بجيرته المكتنب
 ونحمد شمع بأحشائه بنور اليقين قضى ما وجب
 إلى كم تظل بهذا البلاء وحولك صرح الظلام انتصب
 فشب مثل عيسى لأوج السماء إلى أن تحل بروض أشب
 وأطلق لسمعك فضل العنان لتسمع ما هب فيها ودب
 ودقق بطرفك حتى ترى رؤوس الحقائق دون الذنب
 وخذ زحلاً تسترد الإناء من الفلك الشامخ المستلب
 وسلطان شرق عليه النضار فطوح بكفك غاباً أشب
 ولو طلب الفلك المستدير على الخلق ذاتك لبتى الطلب
 وكن مستجيباً إذا ما دعاك لتصبح أمنيّة للقطب
 وقاعدة النعش خذا من الـ بنات فتياً ولا ترتهب^(١)
 وأوقد جهنم حتى ترى بجيش عطارد ترعى القصب

(١) يشير هنا إلى بنات نعش، وهنّ: سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات، وهذه هي الكبرى وكذلك بنات نعش الصغرى / الصحاح.

وخنجر بهرام لا تفتده
 ولا تقتفي أثر الملهمات
 وسر في طريق إله الوري
 وخلّ المقام لأصحابه
 ولا تك كالقار يؤذي الهدى
 حمت سيّد الخلق حين ابتنت
 وحين نوى هجرة مجبراً
 وجاء لأرض اليقين التي
 فدع جدلاً لا يغيث الرجاء
 دع النفي والنهي في جانب
 فإن تبلغ «المحو» دع ما يقال
 وإما تخطّيت محو الوجود
 وكن مولعاً بمديح الوصي
 وإن عفت ذلك لن تنمحي
 هو البطل الندب في «لافتي»
 عليك الولاية من فضله
 وكهف الأمان وحرز المكان
 سمت راية العلم في كفه
 وقد شرح الحق في آية
 وواسطة الكاف والنون كان
 ولولاه ظلّ بها السرّ سرّاً
 ونل عنق القلك المستتب
 فإن طريق الملاهي عطب
 تنل في حياتك ما ترتقب
 فإنّ المقام طلاء كذب
 وكن عنكبوتاً بأرض العرب
 على مخبأ كان فيه الطنب
 وخلّي لهم داره والنشب
 أتاها فما أحسن المنقلب
 وغادر إلى الأمل المرتقب
 وكن «لا ولن» فيهما يحتسب
 ومن قول إنّي كن في هرب
 فقد نلت للصحو أعلى سبب
 تنل من مديحك أعلى الرتب
 بقلبك ما ناله من نوب
 وفاتح خيبرهم لم يخب
 تخطّي الملائك عند الحجب
 وغوث الزمان على من حرب
 وأوسع ابوابه للطلب
 وميّز من جدّ عمّن لعب
 وشاهد ما قد جرى لم يخب
 وكان بها علن يجتنب

وطير «سلوني» له وحده
وراكب دلدل من جنده
وأزهر «زهراء» زوج له
خصال المسيح عليه السلام
أديب النبي دليل الإله
ومنشأ مدحته المصطفى
ونعل حوافر أفراسه
وما داس قنبر في نعله
لمين الثريا وباقي النجوم
ومن سبّح الله في عرشه
وفاتح أفلاك رب العباد
وكن قابض اليد إلا إليه
وفتنه كن بها عالماً
والحنان روي لم تنطلق
كطير بالحنانه عالق
أشير على الفلك المستدير
وإن عفت حزناً لآل الرسول
و«خواجو» كزهر بدئ مقطفاً
ولكن ينفوح بأنفاسه
يراعي إذا هز بين الطروس

وذّر الخليلي إليه انتسب
ويجمعه والنبي النسب
وجوهرة الجود لامخشب
له شيم الأولياء النجب
لأهل السماوات منشي الخطب
ورب مناقبه قد وهب
على الفرقدين كتاج الذهب
من الترب كحلاً بدى في الهدب
فيالك من زينة تكتسب
بقدسك معتكف يطلب
وتحت لواءك يرجو الغلب
لتنجو وفي من سواء العطب
لتنجو من فتن المنقلب
بغير مدائح لم تطب
بأزهار سوسنه يجتذب
بحب الولي الذي قد وجب
سألقى غداة غد في لهب
من الروض منتبذ مستلب
شذى العقل من نبته المقتضب
وسال عبيراً أتى بالعجب

ومنها:

بنوکِ خامه صورت نگار کن فیکون
 که بسته در شکن زلف کاف طره نون
 حروف مصحف حمدش منزّه از کم و کیف
 سطور لوح جلالش مقنّس از چه و چون
 چو صفر هیچ بود در ادای قدرت او
 هر آنچه در قلم آید ز لوح بوقلمون
 بحکم اوست که ضحاک صبح کشور گیر
 دهد به مهر دُر افشان درفش افریدون
 بنات نعش ز بهر نظاره صنعش
 سر از دریچه ابداع می کند بیرون
 فلک بچرخ در آید چه نام او شنود
 ملک سجود کند چون کلام او شنود
 بماء روی شب افروز «الذي أسرى»
 که یافت مشتری از طلعتش علو و بها
 گشود دیده «ما زاغ» در جهان رایت
 فکنده تخت ولی در مقام «أو أدنى»
 کشیده رخت لعمرک بخیمه «لولاك»
 چشیده طعم «فأوحى» زخوان «ما أوحى»
 بعکس روی چو مه صبح طیب و یثرب
 به چین زلف سیه شام مگه و بطحا
 نداده بی نظرش اختران به کعبه شرف
 ندیده بی قدمش رهروان به مروه صفا

ز نور معجز او اقتباس کرده کلیم
 ز خوان دعوت او چاشت خورده ابراهیم
 بدان امیر که شد شاه چرخ چاکر او
 نمونه ایست مه نور ز نعل استر او
 به تختگاه «سلونی» علم از آن افراشت
 که بود مملکت «لوکشف» مسخر او
 بحکم قاطع کشور گشای مصطفوی
 نبی مدینه علم آمد و علی در او
 چو کعبه مولدا و گشت از سبب شب و روز
 کنند خلق جهان سجده در برابر او
 هلال شامی ابرش سوار قلعه نشین
 شده است حلقه بگوش غلام قنبر او
 گدای درگه او شو که شاه مردانست
 هزبر بیشه اسلام و شیر یزدانست
 بنور چشم پیمبر که عین اعیان بود
 عقیق صفوت یاقوت شرع را کان بود
 نبود هیچ بنور احتیاجش از پی آن
 که شمع جمع طهارت از او فروزان بود
 از آن وسیله شده زهره پیش او خادم
 که اشرف قمرش در سراچه مهمان بود

چو شمس مشرقی از چشم سایر انجم
 زبس اشعة انوار خویش پنهان بود
 نگشت عمر من از حی فزون ز روی قیاس
 چرا که زندگی او بحرِ مَنان بود
 و رای ذرّۀ افلاک آشیانۀ اوست
 بمرغزار فرادیس آب و دانۀ اوست
 به دستۀ بند ریاحین باغ پیغمبر
 که بود نیرۀ برج قدس را خاور
 عروس نه تتق و لاله برگ هشت چمن
 تذرو هفت گلستان و شمع شش منظر
 ز نام او شده نامی سه فرع و چار اصول
 بیمن او شده سامی دو کاخ و پنج قمر
 کمینۀ خادم بیت الحرام او سارا
 کیمینۀ جاریۀ خاندان او هاجر
 به مطبخش فلک دود خورده در شش
 ز مه طبقچۀ سیم و زمهر هاون زر
 ز سفرۀ «أنا أملح» کلام او نمکین
 ز شکر «أنا أفصح» کلام او شیرین
 بزهر خورده زهرا که شبیل شیر خداست
 همای سدره و طاوس گلشن خضراست

زماه طلعت او بوده چشم دين روشن
 به سرو قامت او گشته كار ايمان راست
 از آن زمان كه چو چنگش رگ روان نگست
 خروش و غلغله در جان زهره زهراست
 سپهر چون نه بسوگش قباي الماسي
 زخون دل جگري مي كند مگر خارااست
 هنوز رايحه عود سوز خلق حسن
 بباغ همدم آيندگان باد صباست
 حرارت شكر از شهد زهره خورده اوست
 شرار سينه صبح از دم فسرده اوست
 بحلق تشنه آن رشك غنچه سيراب
 كه رخ بخون جگر شويد از غمش عتاب
 شه دو مملكت شهسوار نه مضمار
 مه دوازده برج و امام شش محراب
 چراغ و چشم رسول و فروغ جان بتول
 بهار عترت و نوباوه دل اصحاب
 حديث مقتل او گر بگوش كوه رسد
 شود زخون دل اجزاي او عقيق مذاب
 وگر سپهر برد نام آتشين جگرش
 دهد به اشك چو پروين ستارگان را آب
 بگريلا شد و كرب و بلا بجان بخريد
 گشود بال و از اين تيره خاكدان بهريد

بدان بزرگ حسنی نواز پرده راز
 کزو بلند شد آوازه‌ای به هفت حجاز
 علی ثانی سلطان حیدری نسبت
 امام رابع و کسرای مملکت پرواز
 نشسته خامش و با چار رکن در گفتار
 شکسته شهر و با هفت چرخ در پرواز
 صبح چو دم زند از گلستان اورادش
 زجان فاخته آید ندای کوکو باز
 هزار کسوت خور بود عطف دامن او
 چراغ دیده مه بود رای روشن او
 به آفتاب جهان تاب آسمان علوم
 که شد منور از انوار او جهان علوم
 مدار مرکز ایمان محمد باقر
 گل حدیقه دین شمع دودمان علوم
 اگر نه باب معانی او شدی مفتوح
 به هیچ باب نکردی کسی بیان علوم
 چو رای روشن او بود مشرق تفسیر
 شد آشکار چو خورشید از نهان علوم
 مفضلی بود از مجمل معانی او
 هر آن ورق که برآید ز گلستان علوم
 اگر نه وضع مصابیح علم بنهادی
 نشان بیخ بلاغت که در جهان دادی

به صبح مطلق صدق آفتاب عیسی دم
 که بود خاک درش نور دیده مردم
 امام کعبه نشسن جعفر فرشته نهاد
 خلیل خضر قدم صادق خلیقه خدم
 فلک به حلقه تدریس او حدیث حدوث
 سماع کرده زلفظ محنتان قدم
 همای سدره بگسرد حریم قبه او
 مقیم در طیران چون کبوتران حرم
 هدایت ازلی در تقریش مضمهر
 عنایت ابدی در تتبعش منضم
 کتابه‌ای که بر این چرخ چنبری کردند
 بنام اشرفش از زر جعفری کردند
 به عفو عفت کاظم امام ربانی
 کلیم طور کمالات موسی ثانی
 زبس که چرخ بر او تیر بی وفائی زد
 شده است خون دل کوه لعل پیکانی
 زآتش جگر این قلعه‌های قلمی رنگ
 شود گداخته چون داستان او خوانی
 گر آنچه بر سر او رفت بشنود رضوان
 چو زلف حور شود مجمع پریشانی
 بدوش درکشد از آب چشم ماهر دم
 زمین به ماتم او جامه‌های بارانی

سپهر زیبقی از اضطراب اوست مدام
 بسان زیبق محلول گشته بی آرام
 بسرو باغ رضا مرتضای خضر قرین
 چراغ چشم سماوات و شمع روی زمین
 سهیل دار سلام و خور خراسان باب
 شهید مشهد و خسرو نشان و طوس نشین
 طراوت رخ ایمان امین ملک امان
 حرارت دل مأمون حبیب روح امین
 حسن نهاد و علی نام و موسوی گوهر
 ذبیح نسبت و یحیی دل و مسیح آیین
 فروغ طلعت او آفتاب اوج هدی
 غبار درگه او کحل چشم حورالعین
 فراز قطب سپهر آستان معبد اوست
 سرشک دیده پروین گلاب مرقد اوست
 به آبروی تقی آنکه عین تقوا بود
 چراغ دانش و بستان سرای معنی بود
 جواد مرتضی بانی مبانی جود
 که ابر بحر عطا را حیا از او می بود
 مه سپهر سیادت سپهر مهر شرف
 که خاک روب درش شاه چرخ اعلی بود

دلش چو خضر زدی دم زمجمع البحرين
 از آنکه گوهر پاکش زبحر موسی بود
 تعلق دل روح القدس به خاک درش
 چنان که میل حواری به کحل عیسی بود
 سموم سم بزدش روزگار و پاک بسوخت
 چو شمع ز آتش دل بریسات خاک بسوخت
 بدان شقایق سیراب گلشن اسرار
 که هست شمع‌ای از خلق او نسیم بهار
 علی خلاصه ایمان و قدوة تمکین
 علی نقاوة ایمان و قدوة ابرار
 بسذكر منقبتش مفتخر اولوا الالباب
 به کحل محمدش مکتحل اولوا الابصار
 چهار گوشه سجاده اش زفرط جلال
 طراز سبحة طرازان گنبد دوار
 فراز گلبن بستان فروز خاطر او
 چو غنایب خوش الحان بباغ سدره هزار
 شده است دامن گردون زخون دل وادی
 که بعد از این که بود در ره هدی هادی
 بللنت شکر عسکری بگاه سخن
 که بود بلبل طوطی نوای هشت چمن

سراچه ایست زیستان سرای تعظیمش
 چهار صفه و هفت آسمان و شش روزن
 سواد صفحه اوراق روزنامه غیب
 بنور خاطر او خوانده قدسیان روشن
 شده است بحر زجام تحیرش سرمست
 و گرنه از چه چنان کف برآورد زدهن
 بروی شاه بساط امامت کونین
 اگر چنانچه رخ آریم هم به وجه حسن
 خلیفه گر بخلافش فصول کلی خواند
 بشد خلیفه بکلی وز او خلاقی ماند
 به مقدم خلف منتظر امام همام
 مسیح خضر قدوم و خلیل کعبه مقام
 شعیب مدین تحقیق حجة القائم
 عزیز مصر هدی مهدی سپهر غلام
 خطیب خطبه افلاک منهی ملکوت
 ادیب مکتب اقطاب محیی اسلام
 شه ممالک دین صاحب زمان که زمان
 بدست رایش طوعش سپرده است زمام
 به انتظار طلوع طلیعتش خورشید
 زند درفش درفشنده صبحدم بر بام
 نه در ولایت او در خور است رایت ریب
 نه در امامت او لایق است آیه غیب

که شمع جان من از نور حق منور باد
 دماغ من ز نسیم سحر معطر باد
 مرا که مالک ملک جهان معرفتم
 جهان معرفت و ملک دین مسخر باد
 دلم که مهر زند آل دین بر احکامش
 فدای حکم جهان گیر آل حیدر باد
 ضمیر روشن خواجه که شمع انجمن است
 چراغ خلوتیان را روان ششدر باد
 روان او شده از آب زندگی سیراب
 رهین منت ساقی حوض کوثر باد
 در آن زمان که بود مرغ روح در پرواز
 مباد جز برخ اهل بیت چشمش باز
 تقریب المعنی بالعربیّة:

إذا قال كن في خلقه فيكون	برأس يراع والزمان يهون
وكاف له جعد أثيث إذا بدئ	لطرة نون ليس يصمد نون ^(١)
تنزه عن كم وكيف حروفه	بمصحف حمد وهو فيه قمين
وما كان من خلق العوالم كلها	بدنيا وأخرى ظاهر ودفين
لأدنى من الصفر الذي ليس ينطوي	بشيء من الموجود وهو مهين
إلى قدرة الله العليّ مكانه	فسبحان ربّ ما أراد يكون

(١) قال في العين: أثّ النبات والشعر ينثّ أثاثه فهو أثيث ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتفّ. والطرة: الناصبة. راجع الصحاح.

لقد أورت الضحك قدرة فاتح
وأطلع في الزرقاء زهر كواكب
تدور له الأفلاك إذ تسمع اسمه
وأسرى ببدر الليل سبحانه وقد
وذا المشتري قد طار في الأفق عالياً
وفي بصر «ما زاع» وهو أمده
وسوى مقاماً للولي وقد دنى
«لعمرك» كن ضم فيه رياشه
خوان لما أوحى استطال ونضدت
كطلعته صبح بيثرب نير
ولم يعط لولا نظرة منه رفعة
ولم ينتشر ثوب الصفا فوق مروة
ومعجزة نال الكليم اقتباسه
خواناً له أدنى إليه جياعه
بفضل أمير صار أفلاك كونها
وغرة بدر التّم نعل جواده
وقاعدة للعلم علّا لوانها
ومملكة أضحت «بلو كشف الغطا»
بحكم النبي المصطفى قول قاطع
مدينة علم الله كان حبيبه

ونال به الأختام «أفريدون»^(١)
فمن قد رآها قال تلك عيون
وتسجد أملاك السما وتلين
تعالت نجوم في السماء تبين
كما رفعت فوق العيون جفون
وزاغت بسدنيا الباديات عيون
وأدناه أدنى منه وهو مكين
بـخيمة «لولاك» السمو يبين
عليه «فأوحى» للعلوم صحون
وطرته ليل بمكة جون
لكعبة بيت الله وهو حصين
بأقدامه صم الصخور تلين
ونال خليل الله وهو أمين
فلم تشتك منه حشئ وبطون
عبيداً له يسمو علّاً وتهون
تسامى به وجه له وجبين
سلوني تضمّ الليث وهو عرين
تصان ومن زيغ الصدور تصون
ولم يك أوهام به وظنون
علي لها باب يروع أمين

(١) فريدون يقول العلامة دمهخدا: اسم لعقل الفلك الثامن وهو فلك البروج الخ.

ولو لم تكن فيها ولادة حيدر
هلال له في الشام أعظم قلعة
على أبرش في الصامات محلّق
له الفخر إن يغدو غلاماً لقنبر
على بابَه قف سائلاً تغدو مالكا
بدئ في عيون المصطفى سيّد الوري
عقيق ويقاوت وللشرع زينة
وماكائنُ إلا ويحتاج نوره
وللزهرة الحمراء في كبد السما
وفي دارة من ملكه قمر السما
قد احتجبت شمس النهار بنوره
وما وهب الأعمار طولاً لأنّه
وصحّ قياس بيننا إنّ عمره
وراء خطى الأفلاك بيت أعدّه
وإضمامة الرياحان في كفّ خاتم
عروس تغشّت بالكلال تزيّنها
تقلّب فيها الطير قد صار شادياً
يضاء بشمع ذي مناظر مشبه
ويفضله فرعان عند أصوله
ويدعئ به قصران يشمخ فيهما

لما نصبت فيها الصلاة تكون
أُقيمت لها شمْ الجبال تلين
له الريح صنو في السباق قرين
وبينهما عند المكارم بون
له الأرض دار والسما عرين
كنوزاً بها الدرّ الثمين دفين
وقام بما زان الحقائق دين
أضيء بنور والظلام يشين
له خادم في الخادمين مكين
قراه بأحضان النجوم يحين
وغامت لها بين النجوم عيون
له عمر عند الإله رهين
وعمرى كلينا ينطوي ويبين
له الله في الجنّات وهو حصين
أضيف لشمس عارض وجبين
وداعبها القحوان وهو ضنين^(١)
وكرسنه بين الرياض غصون
تحلق فيه كلهنّ عيون
وقد ربعتها واسمه الميمون
وفي كلّ قصر يستطيل حصون

(١) الأقحوان . ويقال له : القحوان أيضاً / المحيط في اللغة .

وخمس من الأقمار أشرق ضوئها وفيها خبا بدر أطل هجين

* * *

سارا وكمبتها أقل قطينها وكذاك هاجر أمه والعين
أفلاك مطبخة الدخان تزخه برتاتها والنار فيه دفين
سمة السماء خوانه أقمارها ونجومه في جانبيه صحون
والشمس هاون عسجد متللاً ولها إلى الأفق الحبيب حنين
في قوله «أنا أملح» حار الوري والملح في هذا الكلام رهين
وكلامه «أنا أفصح» أحلى من الشهد المذاب يعافه المغبون^(١)

* * *

قسماً بنور الظهر فاطم إنما شبل من الأسد الهزير وليدها
أسد الإله وشبله من فاطم من زهو منظره الرياض برودها
طير السعادة في الجنان وإنه الطاوس يمرح في الرياض يرودها
قرت به للدين عين واغتدى في سرور قامته اليقين يقودها
قد جرّع السمّ الذعاف وإنه سبط النبيّ جنى عليه عبيدها
من يومه علقت مصائبه بها وأتى الحسين إلى الدموع يزيدها
صبيح الدنى بالغار من دم قلبه وبكاه إلا صخرها وحديدها
ما زال تهدي الريح طيب خلائق للطرير ينفحها الرياح تعيدها
والشهد أبدل بالمرارة طبعه من ناقع آذى القواد حديدها
وأوار صدر الصبح من دم قلبه القاني تفجّر بالجراح بديدها

(١) اضطررنا طول القصيدة وغموض رموزها إلى التحول إلى وزن الكامل كما أننا نبينها على عدة أوزان وقواف تبتك الجملة القادمة منها.

جسد البراعم ثغره وظمائه
بدمائه العناب أدمى وجهه
ملك الجنانين استقل بملكه
هو فارس في التسع منها إنه
قمر البروج العشر والاثنين قد
وإمام ست من محارب الهدى
نور لعين المصطفى وبتولة
وربيع عترته وفي أصحابه
ولو أن مقتله وعاه يللم
لجري وذاب لمظم ما قد نابه
أو أن نار فؤاده غزت السما
من دمعها وسقت نجوماً أطلعت
في كربلاء بكربها وبلائها
ومن التراب يرفّ جناحاً مصعداً
وشدت جلالته حسينية الهوى
وتصاعدت أنغامه في كربلاء
وعليّ الثاني عليه تحية
هو حيدري نسبة من ربعت
تلك الإمامة فيهم قد نضت
غشسته أروية السكون وإنه
وثني قواده الزمان ولم يزل

إن هب سارية النسيم تزيدها
فاحمر حين جرى عليه شديدها
وله المضامير استبان وجودها
قد كان منه ركوعها وسجودها
زهرت بطلعته وبان سعودها
لواه ما أغنى العباد عديدها
في روح مهجتها ابنها وحميدها
بأكورة طابت وطاب وفودها
والم فيه من المصائب سودها
كعقيقه بدم جرى منضودها
لجرت بحوراً في السماء خدوها
غرراً يسر الناظرين شهودها
يبتاعها بالروح وهو عميدها
شرفاً وظل على الثرى رعديدها
وجلا ستار السر يضرب عودها
سبعاً حجازية يرق نشيدها
من ربّه يذكو شدي محمودها
أيامه وبه استطال عمودها
بيد الإله زهورها وورودها
تصقى له الدنيا ويلوى جيدها
يسمو بعزته السماء يريدها

لو شئت عند مناقب في ذاته
وأقمت تحصى آية وتمتها
ولروضه يحين شذاه بنفحة
وسرى إلى الأطياف فانتفضت له
من ثوبه لبس الشموس ثيابها
والبدر نور مقلتيه بنوره
وبشمسه وبعلمه وسمائه
لم يحوها عدّ علوم جناحه
والباقر المولى مدار وجوده
لو فتحت أبواب معناه لما
وبنور رأى منه قام مفسر
وانزاح غيم الشك عن آياته
وذكرت منه مفضلاً في مجمل
روض العلوم تجمعت أطيافها
هذي مصابيح العلوم رفعتها
ووضعت علم فصاحة وبلاغة
حتى إذا ما لاح فجر صادق
كحلت بأعتاب لها أبصارها
فهو الإمام وكعبة الله اغتدت
والخضر صار خليله بل خادم
والأطلس الدوار يحضر درسه

حتى امتلت من بعض قولك بيدها
لهوت إليك جبالها ونجومها
وهفى إليه قريبها وبمعيدها
حتى تعالى بالثنا تغريدها
وكسى الوجود قديمها وجديدها
والأرض منه حياتها وسعودها
ملاً الوجود والعلوم حدودها
فلذاك يعسر في الوري تحديدها
هو مركز الإيمان وهو عميدها
قدر البيان بأن يعدّ حميدها
يروى معاني الذكر ثم يعيدها
وغدت تزمر في السماء رعودها
إن جنته يلقاك منه مزيدها
واهتزّ بالزهر المحبّب عودها
فبدت بلاغتها وعاد فقيدها
وبرسم منهاج تجلّى جيدها
مثل المسيح يعينها ويفيدها
قد صار أئمة للعيون صعيدها
مأوى له تؤويه وهو قميدها
في بيته إن يمتّته وفودها
وتأمّنه الأخلاق وهو شهيدها

طوبى وطير سعادة في جوها
فكأنها طير بمكة حاتم
وهداية أزيّة فيه انطوت
ما كان في الفلك المدير كتابة
كتبت بأحرف عسجد مشهودة
وبعفو عفة كاظم مولى الورى
موسى الكليم كماله من فضله
ورمته أفلاك السماء سهامها
حتى غدى قلب الجبال لوقعها
إن تحرق الدنيا عليه فؤادها
فلقد يهيج الأرض وقع مصابه
ولو أن رضواناً أتاه مصابه
ولغطت الدنيا مظاهر جسمها
وغدا السماء كزئبق مترجرج
يبدو اضطراباً في السماء مصابه
روض الرضا بسرّوه أنا حالف
نور لأبصار السعادة شمعة
جمع الكواكب كلّها في غرة
فسهيل دار السلم شمس في خرا
فهو الشهيد بمشهد سلطانه
وجه الهدى متللاً في نوره
تهفو إلى حرم إليه سمودها
من ذايقاربها به ويصيدها
وعناية أبدية مقصودها
إلا ومن لفظ اسمه مشهودها
قد طاب كاتبها وطاب شهودها
زهت الإمامة فيه وهو وحيدها
قد ناله ولذاته تجسيدها
وتناولته بالهوان عبيدها
ياقوتة حمراء شفّ عقودها
ويشبّ من ذكر المصاب وقودها
إن حلّت عنه ويذبل عودها
لتشعثت حور الجنان وغيدها
من دمعنا الجاري به أخذودها
من شدة المأساة حين يعيدها
لو دام لاعجه لكان يبيدها
يبدو قرين الخضر وهو مجيدها
في الأرض تزخر بالسناء حدودها
تزهر إلى الدنيا ولاح سمودها
سان يلوح من الحياة رغيدها
ويطوس مسكنه غداة يقودها
وأمين سلطان الأمان سعيدها

في قلب مأمون يقيم حرارة
 وحبيب قلب المصطفى وهو الذي
 حسن بمعناه على باسمه
 في قلب يحيى والمسيح ديانة
 والشمس طلعتة إلى أوج الهدى
 قطب السما عتب^(١) لمشهد قبره
 دمع الثريا المطر يملأ قلبه
 بمؤونة المولى التقي وإنه
 نور العلوم وللمعاني روضها
 وهو الجواد وقد بنى سخائه
 وهو السحاب هما بجود ودقه^(٢)
 لسما السيادة بدرها التّم الذي
 هبطت له الأفلاك تكنس أرضه
 من قلبه كالخضر يأتي «مجمع
 من حيث كان كدرة مكنونة
 ويحب روح القدس من أعتابه
 كالحور عند الروح عيسى قد هوت
 قد جال سمّ في حشاه كأنه
 يشتدّ فيه حريقها ويسزيدها
 يدري بأنّ أبا الجواد شهيدها
 موسى بجوهره الذبيح نضيدها
 وبه هوئ شيطانها ومريدها
 وغبارها كحل الميون يفيدها
 فيه يطاع من الوري معبودها
 ما المسك يبهج ناشقاً ما عودها
 عين التّقى وعميدها وعمودها
 وبه نجى من هلكه مؤنودها
 صرح السماء وفيه يسمو جودها
 مذ باخ من نسماته صيهودها^(٣)
 قد ضاء فيه من الليالي سودها
 والترب من قرب به محسودها
 البحرين» يعبر للضفاف يرودها
 يعزى إلى موسى أبيه وجودها
 ترباً لتكحل ناظره يريدها
 كحلاً يسجول بمقلتيها عودها
 نار على شمع يشبّ وقودها

(١) جمع عتبه وهي أسكفة الباب.

(٢) المطر كله: شديد وهيته.

(٣) باخ الحر: أي سكن، والصيهود: المهاجرة الحارة.

شقائق في رياض السرّ تزهو
يسمرّ نسيمه بالروح يسري
خلاصة كلّ إيمان عليّ
عليّ طهر إيمان ونبل
وتفخر في مناقبه حلوم
وأبصار تكحلّ في ثنائه
يدور على مصلاه احتساباً
على أركانه داروا جللاً
كمثل الروض خاطره تجلّى
وسدرة منتهى الأفلاك أضحى
ثياب الأطلس الدوّار صارت
دم الهادي أطلّ عليه حتّى
كطعم السكر المعسول ذكر
وذكر العسكري فدته نفسي
تغرّد باسمه الأطيّار تذكّي
وما الدنيا سوى قصر أُقيمت
بأربعة من الأركان تعلو
سماوات بها سبع تعاليّ
كويّ ست تدفق فيه علماً
وقد قرأت ملائكة عيوناً

كمثل البدر جانبه السرار^(١)
على مهل كما يسري النهار
وقدرة كلّ إمكان يدار
وقدوة صالحين لهم يصار
ويسمو في معالمة الوقار
وعميان به تاهو وشاروا
ذووا التسبيح أملاك كبار
كما داروا على فلك يدار
عليه يصيح مبتهجاً هزار
لقاصده وليس له قرار
نجيعاً خلّت عضّته الشفار
تجلّى منه في الفلك احمرار
تخال بذكره عسلاً يُمار
بساق العرش مكتوب يزار
شقيق المسك ينفحه العرار
بجانبه قواعده الكبار
على الدنيا معاليه الفزار
عليها مثلما وضع النهار
وكان قديمه للعلم دار
بأوراق يغلفها السرار

(١) هي القصيدة نفسها وقد غيّرنا الوزن والقافية لطول سابقتها.

سجل الغيب فيها فاستبان
وحرار البحر من كأس أنيخت
وإلا ما بدئ زبد تراه
ولو أنا تسخيرنا إماماً
فليس يليق يشرق في سمانا
ولو أبدئ خليفتهم خلافاً
وما غير الوفاق يراد منه
وأقبل بعده خلف إمام
هو الخضر الذي يطوي القيافي
كإبراهيم في بيت حرام
ومن في مدين يدعى شعبياً
به حج الخصوم فلم يقيموا
هدى الوالي العزيز بمصر حتى
خطيب خطبة الأفلاك منه
أديب مكتب الأقطاب قامت
وأحيا الدين والإسلام لما
ملك ممالك الإسلام أعطى
وتبدو الشمس طالعة بأفق
وترسل وهي مشرقة علينا
إمامته الحقيقة قد تجلّت
بنور الحق نورني وأوقد
بسيمن وجوده ولها انتشار
للجته وخامر الخمار
على الشاطي يلاعبه الغمار
يكون عليه في الدين المدار
سوى حسن ولكن لا خيار
فما هو غير تيس يستعار
إن اختلفوا فذاك هو الخسار
همام كال المسيح له انتصار
وليس يعوقه منها القفار
لكعبته أقيم به الجدار
لحجته هوت حجج قصار
إمام الحق فاندحروا وطاروا
بدئ حق وأسعفه القرار
به الملكوت بالحسن يدار
به الأنوار واتضح النهار
من الأشرار وافاء الضرار
له الدين الزمام فلم يماروا
لها لبزوغ طلعت انتظار
أشعتها بسها الدنيا تنار
فلا غيب يليق ولا استتار
شموعي إنها نور ونار

وعطّر فطرتي بنسيم روح كمثل المسك جاد به التجار^(١)
 وملكني المعارف والمعالى ولي في الدين ذخراً وانتصار
 ويختم في فؤادي الدين حتماً فدئاً لبني الوصي به يصار
 ضمير الشيخ نور الشمع ضوئاً مجالس حين يغشاها الكبار
 وللمتوحدين سراج نور به للحق فضل وازدهار
 ملاماء الحياة الروح منه وغشته السكينة والوقار
 لساقى الحوض ممتنً وأضحى عليه كؤوس كوثره تدار
 وفي زمن إذا الأرواح طارت فليس بغيره أبداً تطار
 وليس لغير أهل البيت يرجو وليس لغير أهل البيت جار
 كان ديوان فصيح البيان «خواجه» يربو على عشرين ألف بيت يشتمل على
 القصائد الغراء والقصائد المليحة المؤثرة التي تخترق شغاف القلوب خلا أن
 هذه التذكرة لا تتسع لأكثر من هذا.

توفي «خواجه» في أحد شهور سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

الخواجه سلمان ساوجي رحمة الله عليه

يعتبر في روية الفصاحة والبلاغة ثاني حسان، وفي الإخلاص لأهل بيت
 العصمة والطهارة والولاية ثالث أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما.
 وجاء في تذكرة دولتشاهي أنه من أعيان مدينة ساوه وأكابر شعرائها، وأسرته
 موضع احترام الملوك والسلاطين في تلك الأصقاع، ويُلقَّب بجمال الدين، وأبوه
 الخواجه علاء الدين محمد الساووجي وكان من الوزراء، وفضيلة الشاعر الخواجه

(١) التجار بالتخفيف والفتح وقيل بالكسر أيضاً هو التجار بالضمّ والتشديد: كأنها درة أغلى التجار بها.

سلمان مشهوده ومعهوده في الشعر والشاعرية ويقدم في زمنه على من عداه... وكان الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني رحمته الله يقول: ليس يوجد مثل رمان سمنان وشعر سلمان في العالم كله، وهذه القصيدة وهي ليست في ديوانه شاهد صدق على قوة طبعه وتدقق قريحته.

يحكى أن الخواجه سلمان خرج من ساوه قاصداً بغداد وفيها التحق بمجالس الشيخ حسن نوبان ولازمه، فاتفق ذات يوم أن الأمير الشيخ حسن كان يرمي السهم ويعدو بين يديه غلام من مواليه ليأتيه به، فقال على البديهة هذه الأبيات:

چو در باد چاچی کمان رفت شاه	تو گفתי که در برج قوس است ماه
دو زاغ کمان با عقاب سه پر	بدیدم به یک گوشه آورده سر
نهادند سر بر سر دوش شاه	ندانم چه گفتند در گوش شاه
چو از شصت بگشاد خسرو گره	برآمد زهر گوشه آواز زه
شها تیر در بند تدبیر تست	سعادت دوان در پی تیر تست
بعهدت زکس ناله ای برنخواست	بغیر از کمان گر بنالدرواست
که در عهد سلطان صاحبقران	نکرده است کس زور جز بر کمان

تقریب المعنی بالعربیة:

وأطلق سلطان السلاطين سهمه	ومن قوس «شاشي» ظل في الريح مصعداً ^(١)
وأنت إذا أرسلت في الأمر نظرة	تخال ببرج القوس بدر السما بدا
أرى قسّتي سهم ونسراً جناحه	الثلاثي في ركن من الأرض أوردا
وفي منكب السلطان أسند رأسه	ولم أدر ماذا قال أو ما توعدا
ومذ حرّر السلطان إبهام كفه	تعالى من الناس الهتافات والندا

(١) شاشي أو چاچي: اسم بلد في تركستان تنسب إليه الأشياء لاسيما الأقواس.

ألا أيها السلطان سهم تحيطه بتدبير كفؤ كان للسعد موردا
وما أن فرد في زمانك مجهد سوى الوتر الحساس قد أن مجهدا
ولم يك ضغط في زمانك واقع على أحد إلا على القوس في العدا
واستحسن الأمير حسن هذه الأبيات فعزم على تعاهد الخواجه سلمان
ورعايته، وكان الشاه «أويس» وهو قرّة عين السلطان وعليه إدارة الإمارة والبلاد
وهو الابن الأكبر للأمير الشيخ حسن قد تعلّم قول الشعر من «الخواجه سلمان»،
وكانت مرتبة الشاعر سلمان في دولة الشاه أويس وأمه «دلشاد خاتون» أعلى
المراتب، واشتهر في العالم المسكون كله، وبلغت شهرته أوجاً رفيعاً كما يقول
هو في هذا المعنى:

من از یمن اقبال این خاندان گرفتم جهان را بتیغ زبان
من از خاوران تا دم باختر زخورشیدم امروز مشهورتر
بیمن وسعد من الاطییین ملوک الزمان و ساداتها
تملك مقولي الخافقین و سطر في الصحف آیاتها
وأصبحت أشهر من شمسها وذكري يرف برایاتها

وقد أجاب الخواجه سلطمان بإشارة من السلطان أويس وأمه «دلشاد
خاتون» أكثر قصائد «ظهير» بأجوبة رشيقة عميقة، ونال عذة ديات من ولاية
الري صلة على تلك القصائد.

قال صاحب كتاب بهارستان: كان الخواجه سلمان شاعراً فصيح اللسان
مترسلاً بليغ العبارة، وليس له نظير في سلامة عباراته ودقة استعاراته، وله
قصائد يجيب بها الأساتيد بعضها يفوق الأصل وبعضها أرقى منه وأسمى، وله
معان خاصة لم يشركه فيها أحد، واستعارها منه جمع من الشعراء والأساتيد

لاسيما كمال إسماعيل ولما أجاد هذا الأخير في عرضها، وعرضها بصورة أملح وأجود لذلك لم يقع تحت طائلة النقد والتفنيد، بل أصبحت معانيه مطلوبة أكثر ومرغوباً بها:

معنى نيک بُود شاهد پاکیزه بدن

که بهر چند در او جامه دگرگون پوشند

هنر است آنکه کهن خرقة پشمن زبرش

بدر آرند و در او اطلس و اکسون پوشند

إنما المعنى كجسم يكتسى ثوباً قشيباً

يتعزى ثم يكسى حلة حتى يطيبا

وغدى المعنى إلى الفن صحيحاً وحبیباً

ينزع الصوف ويكسى ثوب ديباج رطيباً

لسلمان الشاعر كتابان مثنويان أحدهما يُدعى «جمشيد وخورشيد» وقد خرج فيه بالتكلف عن الذوق المتعارف، والثاني اسمه «فراق نامه» وهو كتاب بديع ونظم لطيف رائق، وله غزل كثير مطبوع ومصنوع، ولكنه لما كان خالياً من الحب الذي هو محتوى الغزل لذلك قلّ الإقبال عليه، وهذا تمام ما قاله صاحب «بهارستان».

* والفضل ما شهدت به الأعداء *

أما ما قاله عن الخواجه سلمان من كونه تصرف في بنات الأفكار وسطى على معاني الأساتيد وأغار ثم عاد واعتذر عنه فإنه يريد في الحقيقة أن ينحت لنفسه شريكاً في ذلك ويسحب ستاراً على سرقاته المخزية.

وأما ما قاله من أن أصحاب الذوق لم يعتنوا بغزل سلمان ولم يلقوا إليه بالاً

فإنه عما قاله الناظرون في غزله المسروق أو أنه نسب الشعر المسروق إلى صاحبه ولم يعدّه من شعره، ويناسب المقام ما قاله مولانا النظام الأسترآبادي في خطبة ديوانه، قال: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم موضعاً أنفأً معشياً مزهراً تغطيه المروج وتصطف على جهتيه الأدواح، ورأيت شخصاً واقفاً ظللت أفكر فيه فعرفته بحسن الفراسة والكياسة من هو؟ فدنوت منه وسلّمت عليه فأخرج رأسه وردّ سلامي، فقلت له: ألسنت «الخواجه سلمان الساوجي»؟

فقال: أجل أنا هو، واستدنانني وعانقني وصافحني وقال: رحمك الله، إنك تناول القصائد بمهارة وتختتمها بجدارة ثم وضع يده على متني وأخذ يرمقني بنظرات راحمة وما زال يرقّ معي ويلين.

فخاطبته والحال هذه: إن هذا الحقيق له عقيدة صالحة بمرافعك ومنشيك ولست أرى ذلك يليق بك أن تتصرّف بأشعار الناس وهذا التصرف يعتبر عند الأدباء سرقة ويسمّون شعره الشعر المسروق.

فقال: وأين ذلك؟

فقلت: إنك قلت في تعريف العمارة:

این آن اساس نیست که گردد خلل پذیر لو دکت الجبال وانشقّت السماء

خساً الدهر ليس ينقض في الدنيا أساساً أقمته للبناء

فقال: لماذا لا تعترضون على مولانا عبدالرحمن الجامي فإنه أخذ من هذه القصيدة شطراً وهو:

* كالبدر في الدجیة والشمس في السماء *

بقادری که سماوات بیستون برپاست بقدرتش وعلى كلّ ما يشاء قدير

إلى رافع السبع الطباق سنادها إليه عليها قادر ومحيط

وإني ما سمعت قط بالشر الذي تلوته عليّ، ولما انتبهت من رقدي رأيت الأمر كما قال، ومن هذه الرؤيا رسخ اعتقادي بقول القصيدة، وهذا غاية ما قاله مولانا النظام.

ولكن بعض من لا إنصاف لهم الذين يعيبون شعر سلمان ويردونه ويفضّلون عليه «ظهير» إنما غرضهم في ظاهر الأمر أن يصنّفوا أنفسهم من أهل التميّز بالدلالات الالتزامية، أو إنهم يريدون ترجيح شعرهم على شعره، لأنّ الظهير إن كان قال هذا البيت وأعطى هذا النظم الرفيع:

زاعتدال هوا حكم جانور گيرد اگر بنوک قلم صورتی کنند نگار
والجو أقرط في اعتدال هوائه وبصفو صفحته ورقّة مائه
لو كاتب قد خطّ صورة ميّت لسرت إليه حياته بدمائه
فلخواجه سلمان هذا النظم البديع:

بسان غنچه بدن در کفن همی بالد زاعتدال هواي بهار موتی را
وهذا الربيع بأنسامه قداعتدل الريح فيه وطاب
وذا المیت فيه اغتدى برعماً تفتّح عن وردة في الثياب
غدا ينفذ الترب عن جسمه وقد أنعشته دماء الشباب

وإن كان هذان البيتان لظهير أكثر جاذبيّة:

زلف بجادوتی ببرد هر کجا دلیست وانگه به چشم و آبرو نامهربان دهد
هندو نديده ام چو ترکان جنگجو هرچه آیدش بدست به تیر و کمان دهد
بجعهده یسحر ألبابنا وعينه بالسهم تؤذيها
وما رأينا مثله واحداً في الهند يبقى قائماً فيها
لكنه كالترك في حربها تسعى لتعطي القوس باريتها

فإن للخواجه سلمان هذا البيت الذي لا نظير له :

چشمت بخنجر مرّه عالم خراب کرد کس خنجر کشیده به مستی چنان دهد

هدمت عينك بالرمش بلاد العالمينا

وكذا خنجر من عبّ خمور الاندرينا

وباعتقاد المؤلف أنّ شعر ظهير لا محصّل له لأنّ مضمون هذا الأسلوب جرى عليه الأدباء في سنتهم فأصبح متعارفاً عندهم بأن يقال : إنّ فلاناً يعطي كلّ ما يناله للسهم والقوس أو للكتاب وأمثال ذلك فيكون المعنى أنّه يعطي على سبيل المقايضة ولكن ذلك لا يظهر جليّاً في مادّة شعر ظهير لأنّه ليس مراده أنّ جعد الحبيب يقايض القلوب المدلهمة بحبّه بالقوس والنبال، بل المراد من ذلك أنّه يودعها عند السهام والقوس وهما كناية عن العين والحاجب والآ فليدقّ النظر أصحاب الذوق والمعرفة في هاتين القطعتين اللتين نظمهما «أنوري» و«سلمان» في نعت الفرس ولينصفوا من أنفسهم وهم فرسان الكلمة، وليعذروا المؤلف في ترجيح كفة سلمان، فإنّ الحكيم الأنوري يقول :

تبارك از آن آب سیر آتش بخل که بارکاب تو خاکست و باعنانت هوا

بشکل آب رود چون فرو رود بنشيب بسير باد رود چون درآيد از بالا

زمردین شمس اندر دعا بقوّت جذب بديده مهرة افعی برون کند زقفا

مگر بسایه او برنشاندش تقدیر وگرنه کی بعنانش رسد سوا و ذکا

بدخل خرج غیاری که نعلش انگیزد کند ز صحرا کوه و کند زگه صحرا

جهان نوردی کامروزش ار برانگیزی به عالمی برود کاندر او بود فردا

تقریب المعنى بالعربیّة :

تبارك الله الذي أوجدت يداه طرفاً مثل ماء جرى

فهو كماء إن جرى من علي وفي صعود هو مثل الهوى
 سنايك تحذف فيه الحصى كومضة السيف إذا ينتضى
 لطف من الله على ظهره فارس أحلام المعالي اعتلا
 إذ كيف يدنو من غبار له يثيره فارس شمس الضحى
 صحرائه صارت هضاباً ترى وقد غدت مثل الهضاب الفلا
 إن سرت في يوم على ظهره صار سريعاً مثل أمس مضى
 وقال سلمان هذه القطعة:

بزیر زین زر اندر تراسـت شبرنگی
 که نعل او بگل تیره آفتاب انداست
 هلال نعل و ستاره سنام و گردون سر
 جهان نورد و زمان سرعت و زمین پیماست
 جوان چو دولت سلطان روان چو فرمانش
 جهنده همچو اعادی رسنده همچو قضاست
 بلند پایه چو همت فراخ رو چو طمع
 گران رکاب چو حلم و سبک عنان چو ذکااست
 شب سعادت ارباب همت است مگر
 که روشنی سحر در مبادیش پیدااست
 زروز و شب بگذشتی اگر نه آن بودی
 که روز روشنش از پیش و تیره شب ز قفاست
 زاشـتیاق سـمش رفته نعل در آتش
 شـکال زارزوی دستبوس او برپاست

بسمي قوت سيرش رسیده خاک زمین

هزار پی زحیض زمین بر اوج سماست

شدن بجانب بالاسحاب را ماند

ولی عرق نکند آن غریق بحر حیاست

تقریب المعنی بالعربیّة:

خيل التتار لا كخيل العرب	يبدو الحصان تحت سرج الذهب
بالغار مصبوغاً فيا للمعجب	أسود فاحم تخال نعله
ونجمة الصباح في تلهب	فنعله الهلال يبدو طالعاً
ورأسه يدور مثل لولب ^(١)	ففي عنق زينها لله له
مثل الزمان مسرع في الطلب	يدور في العالم ما أسرع
وكالقضاء نازلاً في الغلب	كدولة السلطان عمراً وقوى
ما قيمة الهمة إن لم تشب	مرتفع كهمة شامخة
لم تبقي من كتابة المکتتب	ووجهه يسفر عن صباحة
إن هربت أبطاله من هضب	أثبت في ركابه يوم الوغى
لتهطل الدما هطول السحب	يسرع في الكرّ على أعدائه
أغصانه ضوء الصباح الأشهب	كأنه ليل سعادة على
والليل يسري خلفه كالذنب	يمشي النهار أبداً أمامه
صار به وجد لمس اللهب	والفعل شوقاً إن يرى حافره
مقبلاً أقدامه للأكعب	دار الهلال في شكال رجله

(١) قال الزبيدي: لولب وجمعه لواليب ولا أدري أعربيّ هو أم معرّب غير أنّ أهل العراق أولعوا باستعمال اللولب. لولب الماء. راجع تاج العروس.

قد أوصل الهلال من كوكبنا إلى السما كأننا في مغرب
 كأنه السحاب فوق رأسنا فهل جرى ماء الحيا بصيب
 في الليل والنهار يمشي عمره وتتعب الشمس ولما يتعب
 ومن قصائد الخواجه سلمان في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام هذه القصيدة:
 ای زمین و آسمانت عالم بالا شده
 در هوایت آسمان چون ذرّه دردا شده
 طاق محراب تور شک قاب قوسین آمده
 نور ماه قبهات تا قرب او ادنی شده
 در فضای پیشگاهت شرع و دین جا یافته
 در هوای بارگاهت عقل و جان والا شده
 باد صبحت خاک غیرت بر سر جنت زده
 گرد فرشت آبروی عنبر سارا شده
 سدهات مر سالکان را بیت معمور آمده
 حلقهات روحانیان را عروۃ الوثقی شده
 هر کجا در باب فضلت عقل فصلی خوانده است
 انس و جان گویای آمنا و صلقنا شده
 گر تو دریایی چه داری کان رحمت در کنار
 و تو کانی کی بود کان معدن دریا شده
 لطف حقّ نور رحمت در دلت جا یافته
 آسمانی آفتابی در دلت پنهان شده
 آفتاب کبریا دریای دُر لا فتی
 فخر آل مصطفی مخصوص نصّ هل آتی

آنکه چون کان مروّت در کف احسان اوست
 لاجرم کوی فتوت در خم چوگان اوست
 شرع بر مسند نشسته عقل تمکین یافته
 حيله دست و پاشکسته فتنه در زندان اوست
 باب شهر علم می خوانندش اما نزد عقل
 عالم علم اوست گرچه علم عالم آن اوست
 با همه رفعت که دارد آسمان چون بنگری
 گوشه ای از گوشه های گوشه ایوان اوست
 «لحمک لحمی» نبیش گفت و در تصدیق آن
 «قل تعالوا ندع» از حق منزل اندر شأن اوست
 خاطر ما و صفاتش چون تواند گفت چون
 ناطقه مدهوش و دل سرگشته جان حیران اوست
 آنکه ذات او مقدّم بر وجود عالم است
 بهر ایجاد وجود او وجود آدمست
 ای برابر کرده ایزد با خلیلت در وفا
 آیه «یوفون بالندر» است بر قولم گوا
 بود با ایتوب هم سر در گه صبر و شکیب
 گشته با جبریل همره در ره خوف و رجا
 نوح را در شکر اگر «عبدأشکورا» گفت گفت
 از برایت «سعیکم مشکورا» اندر هل اتی

گر بطاعت گفت عیسی را و اوصاف تو را
 در «یقیمون الصلاة» آمد ز نزد حق ندا
 و بر بعزت مصطفی را مکه الله برکشید
 گشت منزل بهر اعجاز تو نص «إنما»
 و سلیمان خلعت «ملکاً عظیماً» یافتست
 آیه «ملکاً کبیراً» خلعت تست از خدا
 می‌کنم اقرار و دارم اعتقاد آنکه نیست
 در ره دین رهبری چون تو ز بعد مصطفی
 با زبان روح گفتا با محمد آشکار
 لا فتی إلا علی لا سیف إلا ذو الفقار
 کنیت مرغان شاخ سدره بر پر کرده‌اند
 مدحتت کز بویان عرش از بر کرده‌اند
 فهم و وهمت مشکلات رای دین نگشوده‌اند
 دست و طبعست سیم و زر را خاک بر سر کرده‌اند
 قدرتت را شرح در فصل سلاسل خوانده‌اند
 قوتت را وصف اندر باب خیبر کرده‌اند
 یک دلیلت در ولایت کرد نعل دلالت
 کز غبارش دیده گردون منور کرده‌اند
 یک مثال در ولایت روی و موی قنبر است
 کز سوادش گیسوی شب را معنبر کرده‌اند

در دانش را دلت دریای معنی دیده‌اند
 آفرینش را کفّت فهرست دفتر کرده‌اند
 ختم شد بر تو ولایت چون نبوت بر رسول
 شیر یزدان ابن عم مصطفی زوج بتول
 این منم در خطّه دل عالم جان یافته
 وین منم در عالم جان ملک ایمان یافته
 این منم با یوسف از چاه بلا بیرون شده
 پس چو عیسی رتبه خورشید تابان یافته
 این منم با خضر بعد از زحمت راه دراز
 در سواد مصر رحمت آب حیوان یافته
 این منم با لکنت باقل در این عالیشان
 دستگاهی در فصاحت همچو سبحان یافته
 این منم کز بعد چندین التماس از لطف حق
 ملکتی زیباتر از ملک سلیمان یافته
 این منم در بارگاه مقتدای انس و جان
 با قصور عجز خود را منقبت خوان یافته
 این منم با آستان فخر آل مصطفی
 رتبه حسّانی و مقدار سلمان یافته
 حجت قاطع امام حق امیرالمؤمنین
 بحر دانش کان مردی لطف ربّ العالمین
 تا که در دریای مدحت آشنائی می‌کنم
 هرچه بی‌مدح تو باشد آن ریائی می‌کنم

آرزوی مدحتت داریم در بحر جنان
 با چنین طبعی نه آخری حیاتی می‌کنم
 ما ز راه افتادگان واله و سرگشته‌ایم
 از ولایت التماس رهنمائی می‌کنم
 با همه ملک‌گدائی تا گدایت گشته‌ام
 بر سر شاهان عالم پادشاهی می‌کنم
 تقریب المعنی بالعربیّة:

یا من علا فی أرضه وسمانه	وَأرى السّماكا الذّرّ فی علیّانه
محرباك السامی وطاق فوقه	أعلى مقام قد هفی للقائه
فی قاب قوسین انجلت آیاته	لكنّها غبّطت ومیض بهانه
من حیث نور قباب قبرك قد دنی	أسمى دنوّاً من علیّ سنانّه
والدین والشرع التجا لمكانه	یسع الوجود جمیعّه بفضانّه
وكذلك العقل اعتلا بسموّه	والروح نالت قدرها بأزانه
غار الجنان من الهواء یمزّ فی	صبح تأنّق فی رقیق هوانه
وغبار فرشك عنبر جادت به	سارا ^(١) وسدّ الأفق فی لألانه
وكذاك ستّتك العلیّة أصبحت	للسالکین هدیّ سما بیانه
وتفیانوا ظلّاً ظلّیلاً عنده	ألقوا عصی التسیار فی أفیانه
ولحلقة دارت علیك هفی لها	ذو الروح رجّ اللیل فی أصدانه
قد عنّا كالعروّة الوثقی له	وكذاك من ساواه من زملائه

(١) طالما عبّر الأدباء الفرس بعنبر «سارا» وهو نوع خاص من العنبر زکّی الرائحة وقد کثر ذکره فی شعرهم.

والعقل إذ يتلو لفضلك آية
ويجيئه الثقلان «آمنّا به»
إن كنت بحراً فيه ساحل رحمة
لطف الإله ورحمة بفؤاده
أنت السماء وفيه شمس خُبّاً
ولكبرياء الشمس يعلو ضونها
بحرُ به درّ يخض «بلافتي»
من كان في كفيه يحمل منجماً
في مقبض بعصاه فضل مروثة
والشرع مسنده أريكة عزّه
والمكر أوجعه وكانت فتنة
سمّوه باب العلم إلا أنه
والعلم يملكه ولم يبخل به
وإذا نظرت إلى السماء رأيته
قال النبي له : أيا من لحمه
وأتى الكتاب مصدقاً ما قاله
من يستطيع بعدّ فيه صفاته
خلق الوجود جميعه من بعده
يا من يساويه الإله بصنوه
والله قد أعطاه من أسمائه
وكذك «صلّقنا» شريف ندائه
شييت لطائفها برقّة مائه
الله ناشرها على أحيائه
ت بفؤاده وكذاك في حوبائه^(١)
وضيائها يسمو بفضل ضيائه
و«بهل أتى» ويسرّ أهل ولانه
ويصبّ للإحسان ماء عطائه
هي عالم تكتضّ في أرجائه
والعقل مكّنه على أعدائه
قد أوثقت في السجن من سجنائه
هو عالم للعلم في أحيائه
من شاء داوى جهله بدوانه
كالرقعة الزرقاء في أبهائه
لحمي وشيب دمي بطهر دمانه
في «قل تعالو» ندعو خير دعائه
ليس العقول العشر من ألقائه
وأبوه آدم كان من نظرائه
في فضله السامي ولطف وقائه

(١) الحوباء ممدوداً: النفس وجمعه حوباوات، وقيل: الحوباء روح القلب. راجع: تاج العروس
مادة حوب.

«يوفون بالنذر» التي نزلت بهم
ساويت أيوباً وصبرك صبره
إن قال عن نوح إلهك مادحاً
ولقد أتى في «هل أتى» عن سعيكم
ولئن أطاع الله عيسى قد أتى
إن كان أعطى ربنا أم القرى
أعطاك ربك «إتما» ما فوقها
ولئن حبى ملكاً سليماناً به
فلا تقيم «ملكاً كبيراً» ملككم
وأنا أقر فانت بعد المصطفى
قد قال جبريل بحقك «لا فتى
كتبت على الجنج الطيور بسدره
وغدا الملائك ينشدون مديحه
كم مشكل للدين أنت شرحته
وأحلت بالطبع السليم وكفك
«ذات السلاسل» أخبرت عن قوة
باب اليهود بخبير قد أفصحت
وغبار دلل^(١) دل حين تطايرت

لهي الدليل على كريم إخوانه
وكجبرئيل بخوفه ورجائه
«عبداً شكوراً» راضياً بقضائه
في أنه المشكور عند ثنائه
فيكم «يقيمون الصلا» لرضائه
لنبيّه ما كنت دون حباه
من مقعد والله من جلسائه
قد فاق أهل الأرض من إحيائه
«طوبى» الجنان تعيش في أفيائه^(٢)
كنت الوصي وحاملاً للوائه
إلا علي» في عظيم عنائه
في جنة المأوى كنى أسمائه
ما أعذب النعمات في إيشائه
فتشع الطخياء من ظلماته
المعطاء أنقى التبر من بوغائه^(٣)
نيطت بجهدك بعد طول بلائه
أنبائه ما ضاع من أنبائه
حلقاته من ظلّ درب ولاته

(١) أي إن شجرة طوبى المعروفة في الجنة تعيش في ظلّه وتحت فينه مع مالها من فيء وظلّ.

(٢) البوغاء: التربة الرخوة.

(٣) دلل: هي البغلة الشهباء التي أهداها المقوقس صاحب مصر والإسكندرية إلى رسول الله ﷺ.

وتكحلّ الفلك المحيط بتربه
وأرى المثال على ولاك بقنبر
ألقى على خصل المساء بقنبر
ورأت لثالي العلم قلبك مانجاً
ورأى الوجود بنقش كفك دفترأ
ختم الولاية فيك مثل محمد
هذا أنا قد نلت فيكم عالماً
هذا أنا وخرجت من بئر البلا
وغدوت أشبه للمسيح كأنه
ومشيت والخضر العظيم بلاحب
ووصلت مصر ونلت ماء حياته
قد صرت سحباناً وصرت كباقل
هذا أنا بعد الدعا من بارئ
ملك الفصاحة لا سليمان الذي
هذا أنا قد صرت مداحاً أرى
وربحت في أعتاب آل محمد
وكمثل سلمان عليه تحية
في خدمة المولى علي إنه
ربّانه بسفينة في بحره
نرجو الجنان بمدحه وبحبه
لكنتي أنا تائه بمفازة
فرأى الوجود ودار في كحلانه
في شعره وسواده وروائه
من شعره يذكو بطيب رذائه
بالعلم قد خباء في أحشائه
هو فهرس للكون في نعمائه
ختم النبوة في هدئ بيضائه
في الجن والإيمان من خلطائه
مع يوسف مذ ذقت ضعف بلائه
شمس تفجر في سنا غرائه
طالت مسيرته على ضرائه
وظللت أحبي الهم في أبنائه
وكذا الكلام أعد من فصاحه
قد نلت ملكاً صرت من نجبائه
أضحى عطاء الملك من بخلائه
في مشهد الإيمان من شهداته
مجداً غدا حسان من شعرائه
تترئ وكان رجائنا كرجائه
مولى الورى بصباحه ومسانه
تجري ومادح غيره بريانه
فلذاك أطمع جاهداً برجائه
أرجو يريني النور في عشوائه

إنّی لأستجدي حنانك طالباً جده تنیل المرء برد ظمانه
مع ذا وإنّی فوق كلّ متوّج ساویته علوت برج سمانه
وله فی مرثیه الإمام الشهید علیه السلام:

در حق باب شما آمد «علی باباها»

هر کجا فصلی در این بابست در باب شماست
هر کس از باطل بجائی التجائی می کند

زانمیان ما را جناب آل حیدر ملتجاست
کوری چشم مخالف من حسینی مذهبم

راه حق اینست و نتوانم نهفتن راه راست
سنگها بر سینه گریان، جامها در نیل غرق

می رود نالان فرات آریر از این غم در عزاست
هر سگی کز روبهی با شیر یزدان پنجه کرد

گر همه آهوی تاتار است در اصلش خطاست
یا امام المتّقین ما مفلسان طاعتیم

یک قبولت صد چو ما را تا ابد برگ و نواست
یا امام المسلمین از ما عنایت و امگیر

خود تو می دانی که سلمان بنده آل عباس است
نسبت ما با شما اکنون در این ابیات نیست

مصطفی فرمود سلمان نیز زاهل بیت است
روضهات را من هوادارم بجان قنديل وار

آتشین دل در برم دانم معلق زین هواست

يا ابا عبد الله از لطف تو حاجات همه

چون روا شد حاجت ما برآید هم رواست

تقریب المعنی بالعربیّة :

يوم لأبواب الوری كلّ سائل	وإنّی علی باب الهداة ستول
وكلّ رجاء یرتجی من سواكم	فذا بابكم یسخر به وینیل
وكلّ امرئ إن یلتجی نحو باطل	فإنّی إلیكم لاجئ ودخیل
فلانعمت عین المعاند إنّنی	عُبید علی كلّ الوجود یطول ^(١)
وهذا طریق الحقّ لا کطریقهم	وهیهات عن هذا الطریق أمیل
أنا ضارب صدري بصخر وتأنح	علی السید المولی وثوبی نیل
وماء الفرات الدمع یجری بجمره	فدعه علی طول الزمان یسیل
إذا أسد الله أتمته کلابهم	بأضغانها دوماً علیہ تصول
وأنیابها قد کشّرتها لغایة	وفیها ابن آوى مرشد ودلیل
لئن طیبت بالمسك كلّ فروعها	لقد خبثت عند الغراس أصول
وأنت إمام المتّقین وإنّا	مفالیس فی التقوی ومنك قبول
فتنقذ آلاف المفالیس فی الوری	ولیس لنا إلا إلیك سبیل
وأنت إمام المسلمین منحتنا	عناية مولى للحیة تنول
فلانسلبنها لا نزول عن الهدی	وسلمان مولاكم فكیف یزول
وما صلتی فیکم بأقوال شاعر	وهیهات ما للقلب عنك عدول
وقد قال خیر الخلق يوماً لعبده	وسلمان منّا والحديث طویل
هویت بقلبی روض قبرك لیتنی	کقندیله لا یعتريه أفول

(١) الطول بالفتح المنّ، يقال: طال علیہ وتطول علیہ أي امتنّ.

يضوء درب الزائرين بنوره كما ضوؤ المصباح وهو صقيل
وأوقد من نار بحبك أولعت ولو أنني ضوء لديه ضئيل
وتقضى لنا حاجتنا وهي جمّة وإنسي لنصيري طالب وسنول
كما سنلت نفسي لنفسي حاجة فأنفذتها لا مانع وبسخيل
وليس عجباً أن تكون كثيرة فهل إن ما يعطى الكريم قليل

مولانا الكاتبي النيشابوري كتب الله له الجنة

جاء في مقدّمة كتاب «مجمع البحرين» وهو من كتبه المثنوية تعبيره عن نفسه بمحمّد بن عبدالله النيشابوري، وقال في القصيدة التي رديفها «گل»^(١):

همجو عطار از گلستان نشابورم ولی خار صحرائ نشابورم من و عطار گُل
أصبحت كالعطار في روضة راقت بنیشابور أورادها
لكنني كالشوك في روضها إذ أصبح العطار يعتادها

وهذا الشعر يوافق ما ذهب إليه ولكن دولتشاه قال في التذكرة: إن مولده ومنشأه «ترشيز». ووجه الجمع بين هذين القولين على العارف بأصول وفروع نيشابور ما هو غير خاف ولا مستور.

وجاء في التذكرة السالفة أن الهداية الأزلية ساعدت طبعه الفياض في روية القول، ومع وجود لطف طبعه ومع كونه فصيحاً بليغاً وصاحب ذوق في الأدب فقد سقي كأساً من حانة العرفان، وأصبحت الدنيا متاعاً مستردلاً بإزاء ما له من همّة، والشاعر الطامع لا يعدل شيئاً عنده.

(١) الرديف: مثل الكريم عند شعراء العجم عبارة عن كلمة أو أكثر توضع قبل (كذا) الغافية بشكل مكرّر لها معنى واحد.. الخ، راجع «كشاف اصطلاحات الفنون».

وبدأ رحلته من «ترشيز»^(١) إلى نيشابور وأخذ عن «مولانا سيمي»^(٢) سبيل التعليم، وكان تخلّصه بـ«كاتبي» لهذا السبب.

ومما يذكر أنّ الرجل حسده الملاً سيمي على علمه وشاعريّته وفصاحته فهاجر من نيشابور إلى هراة وقال القصيدة التي رديفها «نرگس» لكمال إسماعيل، فأجاب الميرزا يابسنغر جواباً مليحاً ولكن الميرزا لم يعبأ به لمضايقة الخصوم والحساد له فتألّم من جرّاء ذلك وخرج من هراة ميمماً شطر استرآباد وگیلان وشروان^(٣) فاحتفظ به الشيخ إبراهيم الشرواني وتعهده بالرعاية والتربية وأعطاه ذهباً ولكنّه أتلّفه بمدة يسيرة حيث ألهى نفسه بأُمور الدنيا.

قيل: إنّ الميرزا إبراهيم وصله على القصيدة التي رديفها «گل» المشهورة عشرة آلاف درهم شرواني ولكن الرجل بدّد المال في شهر واحد بـ«نزل القوافل شماخي» وقسّمه بين الفقراء والشعراء والمستحقّين من غير أن يناله أسف أو حيف على ذلك، وسرقوا جملة منه، وطلب من خادم له أن يطهر له طعاماً ولم يملك من تلك النقود حتّى قيمة مقدار قليل من الدقيق، فقال هذا الشعر:

(١) ترشيز: معرب من طرثيث أو ترشيش وهو قصبة صغيرة تقع في إقليم خراسان بالقرب من نيشابور وينتسب إليها جمع من الشعراء / للمزيد راجع دهخدا.

(٢) مولانا سيمي: من أهل نيشابور ذو فضل واسع وله في الشعر والأغاز والترسل باع طولی شهد له بذلك أهل الصناعة والفن في عصره، وسلموا له القيادة، والمعروف عنه أنّه نظم في يوم واحد ألفي بيت من الشعر وكتب هذا السجع لطبع في خاتمه وشعره قليل يتداول الناس بعضه / راجع لغتنامه دهخدا واقرأ المزيد عنه.

(٣) استرآباد: قرية بالقرب من جرجان تقع في حوض جبل ديلمان طيّبة الماء والهواء. گیلان: اسم يتداوله سكّان السواحل الجنوبيّة لبحر خزر وأرضه مسطّحة ساحيله تقع بين چالوس وأنزلي. شروان: ولاية في جنوب شرق القفقاز في الجهة العليا من نهر أرس.

مطبخی را دی طلب کردم که بغرائی پزم
تا شود زآن آش کار ما و مهمان ساخته
گفت لحم و دنبه گر یابه که خواهد داد آرد؟
گفتم آنکو آسیای چرخ گردان ساخته

طلبت من طاه له همة طبخ طعام لي وللضيف
فقال لا نملك شيئاً هنا ولم نزل في أول الصيف
قلت رحانا فلك فاصطبر فسوف يأتيكم بلا حيف

فلامه بعض أصحابه قائلاً: إن السلطان أعطاك الساعة عشرة آلاف درهم وأنت لا تملك ثمن قفيز دقيق، نخشى أن يتنكر السلطان لك من أجل هذا، فقال: إن كنت أنا هنا خازناً للسلطان أو جهيداً له فعلي أن أعد العدة للجواب ولكنه أحسن إليّ وأنا واحد فقسمت إحسانه على ألف إنسان، فإذا استردّ مني إحسانه حوّله على هؤلاء المستحقين وأقول له: أنت دلتهم عليّ؛ فلا تحملوا همّ خزانه شروان ولا تضيقوا ذرعاً بإفلاسي، ولي كنز من المعاني ولن يفلس من المرونة. وأخيراً قدم مولانا من شروان إلى تبريز ومنه نوى الرحلة إلى اصفهان وتشرف بصحبة الشريف مفخرة الفضلاء والمحققين الخواجه صائن الدين تركه رحمته، وقرأ عدة نسخ عليه في علم التصوّف فعرفه هناك وبايعه وعاد ثانية من خراسان إلى بلاد طبرستان ومزبدار المرز^(١) وأقام في مدينة «استرآباد» فاستقبله حكام ذلك القطر وكبراء وأعلام المنطقة بالترحاب والإجلال، واشتغل بجواب «خمسة نظامي» لفراغه وعدم اشتغاله بأمر ذي بال، وأجاب أكثر كتاب المخزن على وجه الصواب.

(١) من أسماء مدينة رشت.

وتوفّي بالوباء الذي حلّ بالمنطقة سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولبيّ داعي الحقّ.

يقول المؤلف: إنّ مولانا وإن كان في خطبة (مقدّمة) بعض مثنويّاته بأمر أكابر أهل السنة أثنى على الخلفاء الثلاثة ولكنّه في القصيدة التي أنشأها آخر عمره وعارض بها الشيخ سنائي بل حاكاه وتبّعها اعترف ببطلان ما قال حيث يقول:

خواهم که عمر مانده بوصف تو بگذرد	ای عمر رفته این قدر امیدم از قضاست
غر از شنای ایزد و نعت نبی و آل	هر چیز کان شنیده ام و گفته ام هب است
غلمان نویسد مخطّ آزادی ار بحشر	گویند کاتبی ز غلامان مرتضی است
أردت قضاء العمر في نعت فضلکم	فقدت رجائي بالقضاء أيا عمري
وما قلته إلا لثنائي لخالقي	ونعت النبي المصطفى صاحب القدر
وأولاده الأظهار ما كان مثلهم	لأنّهم الموفون لله بالندر
هو الباطل المرفوض عند أولي النّهی	هو الهجر إني قد برئت من الهجر
وأرجو بأن أدعى غداً يوم محشر	أيا کاتبی أصبحت عبد أولي الأمر

كما أنّ الكثيرين من أهل الشيعة المتيقّن بتشيّعهم وولائهم وإنكارهم لخصوم أهل البيت ولم يكونوا في زمانهم بحاجة إلى التقيّة ولكن لما كان لكلامهم انتشار وشهرة في بلاد العالم ولأهل السنة في تلك الأصقاع الأغلبية ويشكّلون السواد الأعظم فيها من ثمّ ذكروا في كتبهم أسماء الأعداء والخصوم بتكلّف، وفي الحقيقة هذا نوع من أنواع الميل للدنيا وتغيير الحقيقة بنوع من الحيلة والتزوير لتظلّ حقيقتهم خافية على الأجانب ومتوارية عنهم:

آن کس که زکوی آشنائی است داند که متاع ما کجائی است

من عاش داخل حینا یدري مکان متاعنا

ومن قصائد مولانا الکاتبی التي أنشأها في مدح أمير المؤمنين عليه السلام هذه القصيدة التي نختار جملة متقاة منها ونذكرها هنا وهي:

به چشم عقل اقبالیم سبعة گنج زر است
ولی چه در نگری ازدهای هفت سر است
به لعل و زر مرو از راه و لنگری پیش آر
که کوه را بس از این سنگ بار در کمر است
درون گنبد گردون به فکر کاری باش
مگرد هرزه به هر سو که خانه پدر است
مگو اگر نکنم کار رزق نیست مگو
که خار خارگر چهل از این اگر مگر است
اگر فلک بُودَت پرده دار و پرده سرا
به پرده داری او دل منه که پرده در است
زدال دایره فقر جوی دولت و دین
که هرچه هست جز این دال ذال الحذر است
مشو حریص و ز وجه رسیده باذل باش
که بذل بدرقه سیر هر نکو سیر است
رسان کواکب ایثار بر سهر اثیر
زیرج بذل که ایثار را بسی اثر است
هنر سخاست دگر جمله دست افزارند
اگر تو را به هر انگشت صد هنر است

سپهر را ز زر وجود ساخت حلقه بگوش
 در محیط نجف کافتاب بحر و بر است
 امیرِ یمِ دل کان کف علی عالی قدر
 که از سحاب علومش دو کون یک مظر است
 بدان شجر که فکند ابر همتش سایه
 خیال سبز سپهرش چو دانه در ثمر است
 نجومِ جوهر شمشیر چرخ سیمایش
 بقطع بادیه‌های سلوک راهبر است
 قضای باز و کبوتر از او بقطع رسید
 کسی که نیست بدینها مقرر چه جانور است
 رسول گفت مر او را در مدینه علم
 تو خواجه دو سرا بین بشاه در چه در است
 بدانه‌ای که زخرما فکند بر سلمان
 نموده شد بعرب کوچه نخل بارور است
 عجب مدان خبر دیو و قید او زولی
 که در بلاد ولایت هزار از این خبر است
 زبال او طیران یافت جعفر طیار
 که همچو طایر قدسش هزار زیر پر است
 بسدامن حجر الاسود است مولد او
 چه جوهر است ندانم که مولدش حجر است

زهی همای همایون که طوطی افلاک
 بجنب قصر جلال تو کم زکبک در است
 تو را زخوان نبی در زمان مهمانی
 حدیث «لحمک لحمی» کمینه ما حضر است
 بر آفتاب در آن عصر حکم فرمودی
 مدینه را زتو این هم ولایتی دگر است
 زبارگاه تو قانع به مهد شد جبریل
 چرا که پیش کمال تو طفل شیرخور است
 به دلدل تو عداوت زاصل ناپاکی است
 به ذوالفقار تو یاری زپاکی گهر است
 ندیده چون تو سلاسل گشای در دوران
 فلک که سلسله جنبان حلقه صور است
 درون اردوی آدم نیافت چون تو سوار
 قضا که مهر که آرای لشکر قدر است
 شها نه حد من است اینکه باشمت داعی
 چرا که داعیه های چنین نه مختصر است
 طریقه های چنین از طریق نیست ولی
 بشیر عفو تو داند که آدمی بشر است
 مرا بسایه خود خوان که نخل سبز سپهر
 مظلله ایست که عشر مضرتش عشر است

هزار تیر غم هر نفس زدل گذرد
خوشم بدین همه چون هر چه هست در گذر است
حروف نظم دلاویز خود نمی دانم
که پاره دل پر آتش است یا جگر است
دوای ریش دل ای کاتبی زخلق مجوی
که میل مرهمشان را خواص بیشتر است
به علم کوش و زعریان تنی مجو آسیب
که جرم میوه چوبی پوست شد لذیذتر است
وجود جاهل اگر در نخ و نسیج بود
چو کرم مرده شمر کو درون پيله در است
مباش غره که دارم عصای عقل بدست
که دست فتنه دراز است و چوب را دو سر است
بساز مرهم کافوری سحر خیزی
که داغها زنجومت چو چرخ بر جگر است
مگرد در بدری از برای خاطر نفس
که لوح شحنة هر در پر از خط خطر است
زمیر نحل سخن گوی تا خرد گوید
که شهد معنی منحول سنگ این شکر است
سوار ارژنه را وصف گوی و از دشمن
جوی مترس اگر پنجه زن چو شیر نر است

همیشه تا سَخُن از کوثر و بهشت بود
 که مؤمنان همه را چار جویش آبخرو است
 بفرق باد مرا ظل ساقی کوثر
 که طوطی نعم او بهشت هشت در است

تقریب المعنی بالعربیّة:

وَأَنْتَ تَرَى هَذِي الْأَقَالِيمَ سَبْعَةً	وَتَبْدُو بِعَيْنِ الْعَقْلِ كَنْزاً مِنَ الذَّهَبِ
وَلَكِنْ أَفْئَاعٍ فِي رُؤُوسِ كَثِيرَةٍ	وَتَقْتُلُ بِالسَّمِّ النَّقِيعَ مِنْ اقْتِرَابٍ ^(١)
فَدَعِ عَنْكَ تَطْلَابَ النَّضَارِ وَشَبْهَهُ	فَذَلِكَ ثِقْلٌ فَوْقَ ظَهْرِكَ يَنْتَصِبُ
يَزْلُزِلُ مِنَ أَعْلَى الْجِبَالِ هَضَابُهَا	عَذِيرُكَ مِنْ ثِقَلِ تَزْوُلٍ بِهِ الْهَضْبُ ^(٢)
وَإِذَا الْفَلَكَ الْأَعْلَى قَبَابٌ تَظَلَّهُ	فَأَجْمَلْ إِذَا مَا تَطْلُبُ الْعَيْشَ فِي الطَّلَبِ
وَلَيْسَتْ قَبَاباً بَلْ بِيُوتٍ رَفِيعَةٍ	لَأَمْ تَنْأَاهَا بِرُزْهَاهَا بِأَبْنَاهَا وَأَبِ
وَإِيَّاكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا عَطَلَتْ يَدِي	فَلَيْسَتْ أَرَى رِزْقاً لَدَيَّ وَمَكْتَسَبِ
فَذَلِكَ وَهُمْ الْجَهْلُ يَطْفُو عَلَى أَمْرِي	وَلَيْسَ بِهِ خَيْرٌ طُفَى الْجَهْلِ أَوْ رَسَبِ
وَلَا تَغْتَرَّرْ بِالْدَّهْرِ تَغْفِرْ بِفَعْلِهِ	وَإِنْ كَانَ أَعْطَاكَ الْبُيُوتَ مِنَ الْقَصَبِ
فَسَوْفَ يَرَى يَوْماً يَمْزِقُ سِتْرَهَا	وَيَسْلُبُهَا كَاللَّصِّ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَبِ
وَفِي فَاءٍ فَقَرِ دَوْلَةً وَدِيَانَةً	وَالْأَفْفِي ذَالِ الْمَذَلَّةِ تَسْتَلِبِ
وَلَا تَتَوَلَّ الْحَرَصَ وَانْبِذْهُ جَانِباً	وَجُدْ مِنْ عَطَاءٍ حَاضِرٍ تَلْقُ مَا تَحِبِ
فَذُو الْجُودِ يُلْقِي فِي الْحَيَاةِ كَرَامَةً	وَوَدّاً سِوَاءَ مَنْ قَلَّاهُ وَمَنْ أَحَبِ
وَضَعِ كَوَكَبَ الْإِثَارِ جَمْعاً عَلَى سَمَا	أَثِيرٍ فَإِنَّ الْخَيْرَ مِنْ ذَاكَ يَرْتَقِبِ

(١) ابن الأعرابي: النقيع: السمّ الثابت يقال: سمّ منقوع / راجع: تهذيب اللغة.

(٢) إهلم من يعذرك منه الخ.

وللفن جود في يديه أصابع
وأعطى السماء التبر عبداً مملوكاً
هو الشمس في برّ وبحر تفجّرت
وفي كفّه بحر ومعدن جوهر
وما علم أصحاب النبيّ لعلمه
وذا الدوح إذ يرمى عليه ظلاله
وما هو إلاّ البذر وسط ثماره
وتبدو النجوم الزهر صفحة سيفه
تطلّ على عفر^(١) المفاظات يهتدي
ونجى حمام الدوح من صيد أجدل
وقال النبيّ المصطفى باب علمنا
رمى بالنوى سلمان فاخضرّ عوده
وإذ قيّد الشيطان مولاك فأتد
وجعفر الطيّار طار بجنحه
وفي الكعبة الزهراء مولده أتى
وفي الحجر الميمون ثمّ ولاده
له الله من سعد به يسعد الوري
وفوق الخوان المصطفى قال قولة
حكمت على شمس السماحين أشرق
سرادقك الشّماء جبريل أمّها

وفي كلّ عقد منه فنّ قد احتجب
إلى نجف المولى عليّ قد انقلب
بأسرار ربّ العالمين قد اضطرب
يسيل رغاباً للأنام وما نضب
سوى قطرة بانّت من الموج إذ وثب
خيال سماء خضرة فيه تحتسب
كما يختفي قطر الحيا داخل السحب
كجبهته تنجي الأنام من العطب
بها في رمال مانع كلّ من ركب
ومن لم يصلّق فهو للبهيم ينتسب
تعال لباب المصطفى إنّه العجب
وصار من النخل الذي يزرع العرب
ولا تعجبين فالأمر بين الوري غلب
وألف من الأقداس في جنحه احتجب
ولست أرى أمراً يتمّ بلا سبب
فما سرّه والطهر للحجر اقترب
به طائر الأخلاك كالقنّ ينتصب
بلحمك لحمي أوجز القول واقتضب
فذا عالم من دار ملكك يحتسب
ليحمي كما يحمي الوليد إذا لعب

(١) العفر: محرّكة، ظاهر التراب. راجع القاموس المحيط.

وكل امرئ عاداك من خبث أصله
ولم ير شخص مثل شخصك مطلقاً
وتشهدك الافلاك تنفخ صورها
ولم ير قرماً مثل شخصك فارساً
قضاء أدار الحرب للقدر الذي
ولست أنا الداعي إليك لآتني
وليس طريق مثل هذا موافقاً
وخذني إلى ظل بأرضك واسع
تؤلف خضراء السما عشر ظلها
وأرمني نبال الهمّ تعبر مهجتي
ويعشق شعري سامع لست عالماً
ويا كاتبي لا تطلب البرء عند ذي
خذ العلم واعزف عن عيوب مجرد
وأما وجدت الجهل في الغزل فاعتبر
فدودة قزٍ للحرير ضرورة
وإياك والجهل الذميم فلآتني
وإن كبرت يوماً بأرضي فتنة
وخذ من قيام الليل للجرح بلساً
دوائر هذي النجم في الكبد الذي
ولا تتسكع في رضا النفس سائراً

وصار أميراً ذو الفقار على القضب
قيود الوري عنهم وما عاقه تعب
إذا كل إسرافيل عن فعل ما وجب
لدى آدم في جيشه الضارب اللجب
يعيد حساباً ناقداً كلما حسب
صغير وهل مثلي لذا الأمر ينتدب
ولكن على علم بعفوك يرتقب
مظلة نخل في السما عنده ريب
وطابت ظلال إذ غدئ روضها أشب
ويعبرها نبل الهموم فما صعب
أقطعة قلبي أم هو الكبد التهب
رداء ففي ذا بلسم القوم لم يطب
ألذ ثمار الحقل ما قشره يذب
ولا تكثرث للأمر واجتنب الغضب
ولكنها تعطيه حين ترى العطب
قبضت عصي عقلي لكي تنشر الأدب
فهذي العصي رأسان ليس لها ذنب
وفي الليل يبدو النجم كأس بها حبيب
تقلب فوق الجمر يؤنس من أحب
فشحنة هذا الدرب ملأى من الرهب

وخذ من أمير النحل ما قال فالنهي
وعن فارس حدث بأرجنة أتى
ولا تخش أعداء وإن كان فيهم
أطل من حديث الكوثر العذب إنه
وفي ظل ساق الكوثر اذكر محبه
ومن قصائده هذه القصيدة التي نختار منها ما يلي:

ای دل سخن زدست و دل بوتراب کن
آباد ساز کعبه و خیر خراب کن
خاک عدو بباده ده از گرد دلدش
وز ذکر تیغ او جگر خصم آب کن
با هر که آن جناب گرفت انس انس گیر
وز هر که اجتناب نمود اجتناب کن
تسبیح خارجی که نه در ذکر حیدر است
در گردن سگان جهنم طناب کن
سرچشمه گر بجز اسد الله باشدت
بشکن سبوی جسم و سفال کلاب کن
شاهها درایمهر که وز گرد دلدت
آهوی چرخ را همه تن مشک ناب کن
بردار تیغ و روی زمین ساز موج خون
وان بحر راز کاسه سرها حباب کن

گر خاک شد مخالف اولاد پاک تو
 دوزخ بیاد او ده و عدنش عذاب کن
 ور چرخ لاعب این حرکت کرد چون اسد
 در دم رخس زآب دهن پر لعاب کن
 ای نوح اهل بیت پی ما سفینه سان
 طویش تیر و گیسوی حورا طناب کن
 ای پادشاه خیل عرب وقت کوشش است
 لشکرشان تخت عجم را شتاب کن
 ای شهسوار معركة آخر الزمان
 از دست رفته معركة پا در رکاب کن
 تو یوسفی نقاب تو حیفت حبس غار
 در جان نشین و پرده دل را نقاب کن
 ای خارجی به کینه ما خویش را مکش
 چندین گناه هست تو را یک ثواب کن
 انگور زهر خورده چه دادی امام را
 میخانه قبله ساز و وضو از شراب کن
 آن خس که خون موسی عمران چو می خورد
 گو چوب نخل وادی ایمن رباب کن
 آتش پرست مست نگوید که باده نوش
 وز پاره دل اسد الله کباب کن

مستيم مازساقى كوثر اكررواست

ما را هى شراب ظهور احتساب كن

تقريب المعنى بالعربية :

يا قلب فاذكر أبا تراب	ذكر أكثر كثيراً بلا حساب
والبیت فابنيه باقتدار	وخبيراً دعه للخراب
وانثر تراب العدو نثراً	يعقد في الجو كالسحاب
من دلدل في غبار نعل	يثار في ظلمة الضباب
وانعت لهم ذا الفقار دوماً	تخرق أحشائهم بناب
تذيبها كالجليد تجري	حرارة من لظى شهاب
وأنس بمولاه ثم فارق	عدوه دونما أياب
هذي التسابيح إن تخلت	عن ذكره من ذوي ارتياب
فاجعل رقاب الكلاب فيها	تنظم كلباً إلى كلاب
جهنم والعذاب فيها	أجدر في هذه الرقاب
لو فرغ الجسم منك يوماً	من أسد الله في الإهاب
فكوزة الجسم لا تدعها	إلا شظايا على التراب
واجعل بقايا الحطام منها	ميلغة الكلب في انشعاب
مولاي فاهتف لحرب حزب	أوجده الله للعذاب
وعطرن من غبار نعل	لدلدل منزل الصباح
غزال مسك له شميم	يعطر الجو بالملاب
خذ صارماً وتسل دماء	والهام فيها مثل الحباب
فإن غدوا في الثرى تراباً	ففجّر الأرض بالعذاب

واقلب عليهم عدناً جحيماً
 إن جعل الدهر منه ليثاً
 قابض على الدهر كي تريه
 يا نوح آل الرسول فاصنع
 واجعل حبال السفين طويئ
 جدائل الحور في جنان
 يا ملك العرب جاء يوم
 يقصد عرش الخصوم يمضي
 يا قائدأ جاء في زمان
 عجل لئلا تفوت حرب
 يا يوسف الحسن في نقاب
 فاجلس بأرواحنا وخل
 يا أيها الخارجي اقصر
 فكل أعمالكم ذنوب
 وقد سقيت الرضا نقيماً
 قبلتكم حانة تداعت
 وشارب من عروق موسى
 من نخل واديه وهو قدس
 يا عابد النار ليس سكرأ
 ولكن السكر أن تغلث^(١)

ولتحترق هذه الروابي
 من جاء هذا الوري بعاب
 من فعله شيبة الغراب
 سفينة الله للعباب
 تشق موجاً مثل الهضاب
 تحمي حماها من الصعاب
 يأتي به الجيش بانصباب
 كالسحب تهوي على الجناح
 آخر من جاء في الحساب
 هيأ ضع الرجل في الركاب
 بل سيد الحسن في النقاب
 القلوب كالسيف في القراب
 لابد تمضي إلى تباب
 فاجنح قليلاً إلى الثواب
 ودرتم فيه كالذئاب
 وضوئكم صار في الشراب
 دم ابن عمران كالرضاب
 يصنع الأوتار للرباب
 شرب مدام بطعم صاب
 بجرعة من دم الكتاب

(١) أي تغلثي بحذف أحد التائين.

لقد ثملنا بما شربنا من كَفّ ذي الكوثر المجاب
 بخمرة قَدَرَت طهوراً تدوم فينا إلى الحساب

مولانا لطف الله النيشابوري أفاض الله عليه

جاء في تذكرة دولتشاه المذكور أن مولانا كان عالماً فاضلاً وليس له نظير في علم الأدب والإنشاء والترسل، ويقال: إنه كان عاثر الجدّ ضعيف الحظّ، ولا بدّ ممّا سنتلوه عليك أن من أعرض عن الدنيا أعرضت عنه الدنيا كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ^(١): ما رأيت منصفاً أحسن من الدنيا، إذا شغلت بها شغلت بك، وإذا تركتها تركتك، وقد أشار مولانا في بعض أشعاره إلى هذا المعنى فقال:

طالعي باشدم كه از پی آب گر روم سوی بحر برگردد
 و ر بدوزخ روم پی آتش آتش از یخ فسرده تر گردد
 و ر زکوه التماس سنگ کنم سنگ نایاب چون گهر گردد
 به همه حال شکر باید کرد كه مبادا از این بتر گردد
 این همه حادثات پیش آید هر كه راروزگار برگردد

(١) الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال ما ملخصه: إنه قدم (بغداد) واجتمع إليه بها مشايخ الصوفية والنسك ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتجرون، فتكلم الجنيد فقال له يحيى: اسكت يا خروف، مالك والكلام إذا تكلم الناس، وقال: وكان لحبيي بن معاذ أخ يقال له: إسماعيل بن معاذ وكان صاحب أدب وشعر ومجالسة للملوك وكانت له امرأة يقال لها فاطمة وكان ليحيى مناجاة وإشارات وعبارات فمناها قوله: عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الأتراب أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجملك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك. الكنى والألقاب. باب الجيم.

تقريب المعنى بالعربية:

لي حظّ لو أقصد البحر أرجو الماء فيه لغار منه الماء
أو قصدت الجحيم أقبس ناراً لاستحالت ثلجاً وجاء الشتاء
أو قصدت الجبال أطلب صخراً صار دُزاً تصونه الأمراء
كلّ هذا وإنني أشكر الله لثلاً يفسو علينا البلاء
تقصّد الحادثات من حظّه من دهره في الوري قلىّ وجفاء

وكان نبوغ مولانا لطف الله في عهد السلطان صاحبقران أمير تيمور «گوركان»^(١) وله في مدح الميرزا ميرانشاه نجل صاحبقران^(٢) قصائد غزراء، وكان الميرزا المذكور يرعاه ويشدّ أزره وأعطاه ذهباً كثيراً ولكنّ مولانا ضيّعه بمدة وجيزة وعاش فقيراً معدماً مفلوكاً، وهاجر في شيخوخته من مدينة نيشابور إلى قرية «اسفراين»^(٣) وهي المعروفة بـ«قدمگاه امام رضا» أي أثر موطأ الإمام الرضا عليه السلام وكانت له أرض مزروعة في المدينة فأقام بها، وكان قليل الخلطة مع الناس.

وجاءه ذات يوم جماعة من محبيه إلى زيارته فأرأوا باب حجرته مقفلاً فطرقوا الباب عليه وأكثروا الطرق فلم يجب مولانا، فظنّوا أنّه يتعمّد ذلك، فأشرف أحد الجماعة على المكان فرأى مولانا ساجداً ودخل باقي الزائرين عليه فلم يرفع رأسه من سجده، ففتحوا الباب عليه قسراً فلم يتحرّك ولا ترك السجود، فحرّكه

(١) الأمير تيمور، رأس السلسلة الكوركانية ومؤسّسها واستولى من سنة ٧٧١ هـ إلى سنة ٨٠٧ هـ

هجري قمري على أكثر ممالك آسيا وأحكم سلطانه عليها، وكلمة تيمور تعني الفولاذ بالتركية.

(٢) ميرزا جلال الدين ميرانشاه الابن الثالث لتيمور لك ولد عام ٧٦٩ هـ قمري وتولّى في عهد أبيه

على العراق وأذربيجان وديار بكر والشام ولكنّه أصيب بعقله في حياة أبيه ومع ذلك نال السلطنة

من بعده ثلاث سنوات وقيل سنة ٨١٠ هـ على يد قرايوسف تركمان في الحرب.

(٣) مدينة من مدن خراسان.

بعضهم فرآه قد فارقت روحه وبدنه وفرّ طائر روحه من قفص جسمه، فبكى عليه
محبّوه بدموع من دم كالغيث إذا انهمر حزناً على فراقه في بحر الوحدة، وبعد
تجهيزه بجهاز الإسلام دفنوه في الموضع المعروف بقدمگاه الإمام المعصوم
ووجدوا في يد مولانا هذه الرابعية قد خطّها على ورقة وهو قابض عليها:

دیشب ز سر صدق و صفای دل من	در میکده آن روز فزای دل من
جامی به من آورد که بستان و بنوش	گفتم نخورم گفست برای دل من
فی لیلۃ سلفت لصدیق و الصفا	عرضت علیّ الروح کاسات الوفا
قالت فخذ واشرب فقلت تمهلی	أنا لست ممّن یستبیح القرقفا
قالت أناشدک الوداد فعد إلى	عهد مضی لتعید أیام الصفا

بلغ مولانا من العمر عتياً حتّى وافاه الأجل المحتوم سنة عشر وثمانمائة،
ولمولانا قصائد غزّاء في نعت سيّد الأبرار ومناقب الأئمة الأطهار عليهم الصلاة
والسلام، ومنها خريدة الدهر هذه:

بنازد عقل و جان و دل به مهر سرور غالب

امیرالمؤمنین حیدر علیّ بن ابی طالب

نبی اندر مقام «أنت منّي» مادحش بوده

چنانکه اندر خطاب «ایّما» بودش خدا خاطب

اگر قرآن بُود بر حق بقول حق امامت را

حواله با که کرد احمد بدان مجمع که بُد ذاهب

بیا ای آنکه می‌گویی که با ایمان و اسلام

تفکر کن در این معنی تأنّی کن در این موجب

مکن با عقد بیدادی، مباش از هو آزادی
 زحق چون خارجی خارج، به شک چون ناصبی ناصب
 اگر تفضیل حکمت راست در دانش که بود اعلم
 وگر ترجیح عصمت راست ز آلائش که بُد طیب
 تو گر طاعت کنی بی حبّ حیدر معصیت باشد
 که رند معتقد بهتر بسی از زاهد معجب
 تو بوجهلی پیمبر را و دجّالی مسیحا را
 چه زرقای کنی در فقه و دجّالی کنی در طب
 در اخبار عرب برخان زحرف بدر آئارش
 گرت با داستان دین و ملّت دل بود راغب
 ایاملک حقایق را خردمند از رهت رهبر
 ویا گنج حقایق را هنرور از درت کاسب
 عطانی این ثناخوان را که بی برگست و تو منعم
 نوائی این پریشان را که محتاجست و تو واهب
 یقین کز چاکرانت هرکه این ابیات غرّا را
 بسمع جان و دل اصفا کنند زین بنده مذنب
 بجای سیم زر خواهد که در رکن سرافشانند
 بدین مطبوع پر زیور زبیز صاحب صایب
 از آن بحر کرم نبود عجب گر پیش حق گردد
 شفیع جرم نااهلی که بُد با نفس خود غاضب

مگر گردد زبان و طبع لطف از مدح مهر او

بواجب گفتنی جاری ز ناشایستنی تائب

تقریب المعنی بالعربیة :

ليستوي العقل وأحشاني	والروح فوق الفلك الناني
علي الغالي ولكنتني	فديته بالطين والماء ^(١)
مادحه المختار خير الوري	بـ«أنت مني» غيض أعدائي
والله قد قال له «إنما	وليكم» في كل أنحاء
إن يكن القرآن حقاً فقد	قال عن المولى «بغراء» ^(٢)
وقال يا أحمد بلغ وقم	فانصب علياً نقطة الباء
بإمامهم يسعد أحوالهم	والموت والذل لأعدائي
هلم يا مسلم وانظر إلى	الحق فقد بان بلألاء
وحكم العقل بما قلته	تفز بإفضال ونعماء
لا تترك العقل ولا تتبع	أهواء غاوبين أهواء
فالحق يدعوك إلى خطة	مشرقة الطلعة ببيضاء
واترك ذوي النصب إلى نارهم	وقد قضوا في نار بغضاء
إن كانت الحكمة حقاً فمن	أعلمهم ما بين أحياء
أو كانت العصمة حقاً فمن	أظهر في أبناء حواء
وإن تطع رباً ولا حيدر	بطاعة شوهاة عمياء
فحيلة من زاهد مدع	افضل من طاعة غوغاء

(١) أي الجسم .

(٢) أي بكلمة غراء .

أنت أبو جهل على أحمد
 وأنت دجال بلا مرية
 انظر إلى بدر وخذ فعله
 وطهر الأرض ببثاره
 إن كنت تهوى الله ترضى به
 فلا تدع مولى الورى حيدراً
 يا من حوى في ملكه للورى
 وقفت في بابك مستجدياً
 هب ذا الثنا خيراً فمن عمرة
 إنني محتاج إلى واهب
 إن مر هذا الشعر في مسمع
 لخير خلق الله مولى الورى
 فإنه شعري وإنني امرئ
 لا أبتغي النضار أزهو به
 بل أبتغي الصحبة في مورد
 وبحرك السمع سفيني به
 واشفع لعبد ليس أرجو سوى
 فإن نفسي طالما أرهقت
 أطلقت في مدحك قولي لكي
 وتبت من فعل بجهل جرئ
 كنت له أخبث أعداء
 لمن مشى يوماً على الماء
 العالي لأغيار وأكفاء
 من كل هماز ومشاء
 ربأً بنى عدناً بقفراء^(١)
 واسعد بوجه منه وضاء
 حقائق العلم بلعضاء
 لي أمل أحظى بإثراء
 يتم في الدنيا بسرأ
 يرحمني يحمل أعبائي
 لخاطر بالحب معطاء
 يملأ بالرحمة أرجائي
 أذنبت مغروراً بدنياني
 فإن في إثرائه دائي
 أريد من كفك لإوائني
 تسير رهواً دون إبطاء
 المولى بلصباحي وإمساني
 من ثقل ما جنته أعضائي
 تسنير من نورك ظلماني
 كما جرى قبلي لأبائي

(١) أي جعل الجنة فوق الأرض القفراء.

ومن قصائده هذه القصيدة التي نظمها في ذم الدنيا وفي ختامها يمدح مولی
الأتقياء وسيد الأولياء وآله الأطهار:

حجاب ره آمد جهان و مدارش	زره تانیندازدت بر مدارش
چه می جویدت رنج راحت مجویش	چه می دارت خوار عزت مدارش
چنین است گردون گردان و گردش	چنین است دوران و دارو مدارش
بباد دی و تاب تیرش نیرزد	نعیم خزان و نسیم بهارش
نه با راحت وصل او رنج هجرش	نه با نوش خرمای او نیش خارش
صد اقداح نوشین نوشش نیرزد	به یک جرعه ای زهر ناخوش گوارش
رخ دل زمعشوق دنیا بگردان	مکن منتظر دیده بر انتظارش
که هست و بود بهر او کشته گشته	به هر گوشه همچون تو عاشق هزارش
چه بینی یکی گنده پیری جوان طبع	اگر چادرش برکنی از عذارش
دل آزدن و بی وفائی است رسمش	جگر خوردن و جان گداز است کارش
همه غنج و رنج است فن و فریبش	همه بوی و رنگست نقش و نگارش
کنار از میان تو آن روز گیرد	که خواهی که گیری دمی در کنارش
قرار از دل تنگت آنکه رباید	که تو دل نهی بر امید قرارش
نماند زدستان این زال ایمن	تنی گر بود زور اسفندیارش
کسی را که او معتبر کرد روزی	بروز دگر کرد بی اعتبارش
به کس آتشین جامش آبی نداده است	نکرده است چون باد تا خاکسارش
که دارد فراغ آنکه میلی ندارد	نه با دار ملک و نه با ملک دارش
خنک آنکه شادان و غمگین ندارد	دل از بود و نابود ناپایدارش
به پرهیزد او از متاعی که نبود	قبول خردمند پرهیزکارش

قبول خرد گر بدی رد نکردی شه اولیا صاحب ذوالفقارش
سلام خداوند دادار بادا بر او باد و اولاد و آل و تبارش
تقریب المعنی بالعربیة :

لواء المظفر في المالم	تدرّع لتنجو من الظالم
تعذ الضنا راحة تبتغي	وتسعطي ببناءك للهادم
ولا ترض بالذلّ يا ذا الإبا	فما لذّ ذلّ لدى طاعم
فلا تحسبن تعباً راحة	ولا الذلّ عزّاً من الغاشم
كذا يفعل الفلك المستد	ير يدور بفعل له دائم
عواصف ترمي بزرق	النبال بجهد فتّي له عالم
ويهدف بالري شمس الضحى	كباغٍ على نورها ناقم
ويعبث بالريح فصل الخريف	كما يعبث الطيف بالحالم
ويأتى الربيع بأنسامه	معطرة بالشذى الناعم
ولا يعدل الوصل هجرانه	ولا التمر للابر الناظم
ولا يعدل الريح في قصفها	نعيم الربيعين للغارم
وكأس اطلامنه في لطفها	بجرعة سمّ له قاصم
وأغض عن الغيد في وصلها	بدنياك من قنّها الجاحم
فإن لها من قتيل الهوى	ألوفاً قضوا بالردى الحائم
عجوز تصابى لطلّابها	وأمضى مضاءاً من الصارم
ستبدو لعينيك إمّا رميت	بمعيداً ببرقعها الكاتم
صناعتها أن تذيب القلوب	كمهنّئ بآرقها الساجم
تصانع بالغنج عشاقها	وتخدع كلّ امرئ هائم
صناعتها الغنج شابت به	هموماً بموقدها الضارم

وتضحك للناس لكنها
وتأخذ مثل الذي تبتغيه
وتأخذ من جانحيك الهدوء
تظنّ الدوام لها خلة
ولا ينجو من عسف هذي المعجوز
وإن كان أقوى من اسفنديار
ولم يعطها القدر إلا الذي
ولم تسق من كأسها جرعة
وكم أنزلت من ذرى شاهق
وكم صيرت حاكماً فارغاً
يرى الملك مقتسماً في الرجال
فلا تفرحن ولا تحزنن
ولا تقبلن متاعاً أتى
ولو أنّها تستحقّ القبول
أمير على أولياء الإله
سلام من الله يترى عليه
كيوم مطير الضحى غانم
وتقرنها أنت في حاتم
وتعبت في لبك السالم
وما طيب دنياك بالدائم
سوى بطل عالم حازم
وأشرس من فاتح حاكم
يجزّدها منه في القادم^(١)
لأنّي امرئ من بني آدم
أميراً فأصبح كالسائم
على الرغم من أنفه الراغم
وما نال من قسمة القاسم
ولا تعطي عودك للمعاجم
إليك كمثل البلا الداهم
لما ردها سيد العالم
بسيف كمثل القضا الحائم
على آله من بني هاشم

منظور الأنظار الإلهية الأمير شاهي رُوح الله روحه

ولد في سبزوار ويتتهي إلى ملوك «سريدار»^(٢).

(١) الله تعالى يعطيها القدر في هذا العالم ويجزّدها منه في العالم الآخر أي الآخرة.

(٢) هم سلسلة من الأمراء من (٧٣٧ هجري قمري إلى ٧٨٣) ورأسها رجل يدعى «عبدالرزاق من

وجاء في تاريخ حبيب السير أنّه لمّا كان من شيعة «سلطان الولاية» «شاه ولاية» أمير المؤمنين عليّ بن إبراهيم من ثمّ كان يتخلّص بـ «شاهي» وفهم الميرزا بايستقر هذا المعنى منه فقال له ذات يوم: أرى من المناسب أن تترك هذا التخلّص وتخلّص في أشعارك باسم آخر، فرفض أمير شاهي هذا الطلب لذلك أظهر الأمير بايستقر عدم العناية به وأشاح بوجهه عنه.

وجاء في «تذكرة دولتشاه» أنّ الاتفاق حاصل من الفضلاء أنّ حرارة «خسروي» ورقة حافظ وصفاته في أقواله موجودة في كلام أمير شاهي وهو آقا ملك بن ملك جمال الدين فيروزكوهي^(١) وأجداده من كبار أمراء «سربدار» وهو أحد بني أخت الخواجه علي المؤيد ورجع إلى الأمير «بايستقر»^(٢) بعهد من ميرزا شاهرخ كوركان لمّا آل وضع سلسلة «سربدار» إلى الانهيار، وكان الأمير

➤ أهل قرية «باشين» من قرى خراسان استطاع هذا الرجل أن يخضع القرى المجاورة لها وتمكّنت هذه السلسلة من الاستيلاء على خراسان قرابة النصف قرن وخرج منها عشرة أمراء تمكّنوا من حكم البلاد وأسمائهم كما يلي: عبدالرزاق فضل الله ٧٣٧ هجرية قمرية، ٢- أي تيمور محمد ٧٤٤ هـ، ٣- اسفنديار ٧٤٦ هـ، ٤- فضل الله ٧٤٦ هـ، ٥- شمس الدين علي ٧٤٨ هـ، ٦- يحيى ٧٥٣ هـ، ٧- ظهير الدين ٧٥٦ هـ، ٨- حيدر قصاب ٧٦٠ هـ، ٩- حسين دامغانى ٧٦١ هـ، ١٠- علي مؤيد ٧٦٦- ٧٨٣ هـ الخ، ولمزيد الاطلاع راجع دائرة المعارف الفاخرة المفيدة للمرحوم العلامة دهخدا.

(١) تعتبر فيروزكوه قرية من توابع «تربت جام» مدينة «مشهد» مانها يجري في قنوات تشطر أرضها ومحاصيلها المعتمدة الغلال والقطن، وهناك منطقتان أخريان يسميان بهذا الاسم إحداهما قلعة بين هراة وغزني، والأخرى مدينة صغيرة من دماوند.

(٢) ابن شاهرخ كوركان وحفيد تيمور گوركاني. توفّي سنة ٨٣٨ هـ ١٤٣٣ م، ولد سنة ٨٠٢ هـ. وقال دولتشاه أنّه صاحب جمال وكمال ويعدّ من السلاطين المرموقين في عهده ويقاس بـ «خسرو پرويز»، مات وهو سكران. يحسن قول الشعر بالتركّية والفارسية ويفهمها جيّداً، قبض سنة ٨٣٧ وعمره خمس وثلاثون سنة / من لغتنامه دهخدا بتصرّف.

المذكور يخصه بمزيد العناية، وردّ عليه بعض أملاكه الموروثة التي وقعت في عهد «سربدار» بأيدي المقرّبين وموظفي الديوان وصار مقرّباً من الحضرة. ويقال: إنّ أباه ملك جمال الدين طعن أحد أمراء «سربداران» وولّى هارباً على وجهه وحدث ذات يوم أنّ الأمير بايسنقر درالنگ كهستان هرات^(١) تبع صيداً وتوقّف هو وصاحبه «أمير شاهي» وركض العسكر يطردون الصيد، ولما خلى به ولم يبق في المكان سواهما عند ذلك استقبل الأمير دولتشاهي وقال له: إنّ أباك اغتنم الفرصة في هلاك عدوّه وهذه فرصة فتمعّر وجه الشاعر دولتشاهي وقال للأمير: إنّ الولد إذا اشتغل بغير عمل أبيه لا يقصد مواليه ولا يغدر بهم، ثمّ مال عن السلطان وأقسم بعد ذلك أن لا يخدم سلطاناً ما دام على قيد الحياة، فراح يقضي يومه بالفراغ، وكان له في سبزوار أرض يتعشّش بها وهو جذل مسرور فارغ البال، واغتنم الفضلاء وذووا المواهب فراغه فاحتشوه وداروا به واحترمه الأمراء والحكّام وأعزّوا مكانه وصانوا وجهه. وكان أمير شاهي رجلاً فتاناً ولم يكن له نظير في الفنّ في زمنه ويترسّل ويكتب إنشاءً حسناً وهو أستاذ في ذلك وكان في الوصف والتصوير على شكل يناسبه هذا البيت:

گر به چنین نسخه تصویر زپیش تو برند

تا چه ها روی دهد در فن خودمانی را^(٢)

(١) اصطلاح عسكري يطلق على حائط يبنى على فرقة تريد فتح قلعة ما، وورد له ذكر كثير في التاريخ منها كتاب «حبيب السير» فقد أحصى المؤلف واحداً وعشرين اسماً مضافة إلى غيرها ومنها «كهستان». وقال المؤلف: بضمّ الأول وفتح الثاني. ثمّ قال: وهو بمعنى الرياض ومجتمع الطير، وبفتح الأولين معناه الحائط والسناد لفتح القلاع، وكان يستعمل كثيراً بهذا المعنى، ولما أضيف إليه اللام أصبح اسماً علماً / راجع لغتنامه بتصرّف.

(٢) ولو أخذوا من ذاك للصين نسخة لما كان فرع بين ما أخذت منها

كان ماهراً في علم الموسيقى ويجيد الضرب على العود ونال الغاية في حسن المعاشرة وطيب الأخلاق والمنادمة على أقرانه وتنسب إليه هذه القطعة من الشعر قالها في مجلس أحد السلاطين حين أجلس في الموضع المؤخر عن مكانه اللائق به:

شاهها مدار چرخ فلک در هزار سال چون من یگانه می نماید بصد هنر
گر زیر هرکس و ناکس نشانیم اینجا لطیفه ایست بمانم من این قدر
بحریست مجلس تو و در بحر بی خلاف لؤلؤ بزیر باشد و خاشاک بر زیر
تقریب المعنی بالعربیة:

یا ملیکاً علی الملوك تعالی فلك الكون دوره يتوالی
منذ ألف يدور يطلب مثلي لم یجده اذ كان یبني المحالا
أنا فرد أجید مائة فنَّ وكذا من یطیب عمّاً وخالا
إن تكن غیر عابئ بی فاعلم إن همی یقلقل الأجبالا
أنت تدني البعيد والساقط النذل قریباً وتبعد الأبطالا
لی قول أقوله من صمیم الـ قلب عندي فصنق الأحوال
إن فی القاع یكمن الدر لكن سقطه فوق سطحه یتعالی

وتُف «أمير شاهی» علی السبعین وتوفي في عهد السلطان «بابر بهادر» (كذا) وحمل نعشه إلى دار المؤمنين سبزوار ودفن في الخانقاه التي أقامها أجداده خارج بلدة سبزوار بجانب نيشابور وكان ذلك في شهور سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وكان معاصروه هم الشيخ آذري والخواجه فخرالدين أحمد المستوفي والملا حسين السليمي رضوان الله عليهم أجمعين.

قال صاحب حبيب السير: سمع من الثقات أن «أمير شاهی» قد نظم في

حياته اثني عشر ألف بيت من الشعر منها الأبيات المشهورة بين الفضلاء
وجعل منها ديوانه ومحيى تتمته بماء الإبطال.

ورثاه الخواجه أوحده السبزواري في مريثة فارس وقال فيه مريثة منها هذا
البيت:

گو بشو زیر و زیر از اشک و آهم سبزواری
زانکه شهر شاه بی شاهى نمى آید بکار

وحيد الزمان خواجه أوحده السبزواري رحمه الله

جاء عنه في تذكرة «دولت شاه» أنه الحكيم صاحب الفضل ولا نظير له في الفنون
والعلوم لاسيما علم الطب والحساب والأحكام والنجوم، وكان مقتدى أهل
عصره في علم الشعر وفي نظمه، ولم يكن أحد يلحق بشأوه في الخط والإنشاء
والتاريخ من أهل زمانه، وكان الخواجه من أعلام سبزواري، وكانت أسرته تدعى
من المعاصرين بـ «المستوفيان» وقد ورد ذكرهم في تاريخ البيهقي.

وكان الخواجه فخر الدين «أوحده» مع ما أوتيته من فضل وكمال ينهج نهج
الفقراء ويحيا حياتهم، وقد جمع من الكتب التي خطها بيده فأصلحها ونقاها
وقابلها ألف جلد ولم يكن له من وسائل العيش في الدنيا إلا الصيد، ولم يترك
من بعده إلا الكتاب والذكر الحسن، وقدموا إليه أمراء البلاد والوزراء يدعون
وقدموا له الخدمات الجليلة، فكان المترجم المذكور ينفق ذلك على إخوانه
وأخلائه ورؤاد مجلسه، ويعد في منزلته اليوم وهو نادرة الزمان مرتاد الفضلاء^(١)،
وهو الذي تثوب إليه الفضائل وتعود إليه الحكم، قدوة أرباب الفضل الحكيم

(١) سيدنا، هذه العبارة لم توصل المقصود والمؤلف يقول: منزله اليوم مقصداً للفضلاء.

مولانا غیاث الملة والدين محمد اُدام الله فضله الذي لو كان «جالينوس» حياً لانتفع بحكمته واستفاد من علمه فقد وضع الحق في مكانه وراعى صلة الرحم وحل محل الخواجه المذكور، وألقى من منزل ذلك الشريف العظيم وربما زاد على ذلك بأضعاف الدروس والإفادة، وانتظمت في بيتها ومناخها أعني به منزل الخواجه.

زنده است کسی که در دیارش مانند خلفی بیادگار

لم يمت من بداره ترك الأخلا ف تسمى كسعيه المشكور

ولما كان الخواجه مع وجود الفضائل الجمّة التي يتمتع بها فهو شاعر كامل أيضاً، ودبوانه الشريف يشتمل على القصائد والمقاطع والغزليات المختارة، فرأيت أن أختار من قصائده في هذه التذكرة قصيدة ومقطوعة من شعره وأثبتها هنا، وهذه القصيدة جادت بها قريحة الخواجه في ذكر مناقب إمام الجن والإنس عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثنا..

گردون فراشت رایت بیضای آفتاب

وز پرده های دیده شب شست کحل خواب

صبح سمن عذار چو خوبان شوخ چشم

پرده زرخ فکنده برون آمد از حجاب

نظارگی ز منظر این کاخ زرنگار

صد لمبت سمن سلب سیمگون ثیاب

مصباح صبح چهره فروز از ظلام شب

چون نور شیب شعله زنان در شب شباب

سیمین طراز گشت چو خرگاه خسروان
 پرده سرای چرخ که بُد عنبرین طناب
 هر کوکی نمونه صفریست فی المثل
 حیران شده محاسب عقل اندر آن حساب
 جوی مجرّه بین چو بفردوس جوی شیر
 طفلان چرخ از او شده قانع بشیر ناب
 کیوان که گوی برد برفعت زهمبران
 میل غروب کرده به آهنگ اغتراب
 برجیس را زده غم را می ره شکیب
 آری چگنه صبر کند وعده بی رباب
 رفته بغرب بیرق برّاق ترک چرخ
 چون تیغ تهمت بنهان خانه قراب
 یوسف رخی چو مهر گرفتار چاه بود
 یونس وشی چو تیر زماهی در اضطراب
 از بزم زهره تا بثریا همی رسید
 ناگه سهر فکند چونیلوفرش در آب
 کَفَّ الخضیب رایت نصر گذاشته
 بر اوج آسمان زدعای تو مستجاب
 عقد پرن ز نور چنان می نمود راست
 کاندر میان سلک گهر لؤلؤ خوشاب

عیوق از آن عنان عزیمت بر اوج تافت
 کاندر طلوع هست ثریاش هم‌کاب
 هم سلک با هم از پی آنند شعریان
 کین سیم ناب باشد و آن گوهر مذاب
 قلب الاسد گره زده بر جبهه خشمناک
 با طرفه هر دم از طرف دیگرش عتاب
 ببریده عفر رشته پیوند از بدن
 زانرو درست گشته به پیکانش انتساب
 راهی کمین گشاده بر کرکسان چرخ
 وز بر دام حوت رشا گشته رشته تاب
 طفل سها چشیده بسی از بنات نعش
 کرده شهاب پهلوی شیر ژیان کباب
 گر با ذنب قوی نشود رأس دور نیست
 وجب بود ز صحبت نااهل اجتناب
 ظلم ظلام تا کند از روی شام دفع
 هر گوشه گشته برق زنان بیرق شهاب
 در بر و بحر در نگر اجرام مستنیر
 چون شاهدان که جلوه نمایند در نقاب
 گشته فلک زخوشه پروین گهر فشان
 بر روضه مقنّس سلطان دین مآب

سر خیل اصفیای مکرم که ذات او
 ایزد زخاندان کرم کرده انتخاب
 شاهنشہ کلیم کلام خلیل خلق
 مکی طالبی سری هاشمی خطاب
 سلطان جعفری نسب موسوی گهر
 کو بود بر سران جهان مالک الرقاب
 علام علم دین علی موسی الرضا
 خضر سکندر آیه و شاه ملک جناب
 در راه شرع قافله سالار جنّ و انس
 در باب علم مسأله آموز شیخ و شاب
 بر باد داده خاک درش آبروی بحر
 آتش فکنده خاک درش در دل سحاب
 آب از حیای ابر نوالش در ارتعاش
 و آتش زشوق دشمن جاهش در التهاب
 گردون بطوع چاکریش کرده اختیار
 اختر بطوع بندگانیش کرده ارتکاب
 با حلم او زمین نزند لاف از درنگ
 با عزم او زمان نکند دعوی شتاب
 یابد از او نسیم ولایت دماغ جان
 آری دمد هرآینه بوی گل از گلاب

ملک سخا ز گهر او یافت انتظام
 بحر کرم ز فیض کفش دید انشعاب
 شاهان نهند روی انابت چو بر درش
 خیزد ز عرش نعره طوبی لمن أناب
 از تاب قهرش اطلس نه توی چرخ را
 حاصل همین بود که قصب راز ماهتاب
 پیر دبیر چون ز فصاحت کند سؤال
 مفتی کلک او «أنا أفصح» دهد جواب
 بر امر و نهی اوست مدار جهان و شرع
 زین خوبتر چگونه توان کرد احتساب
 هر سفله نیست در خور آداب حضرتش
 نبود نعیم باغ جنان لایق دواب
 خواهد دلم ثنا بطریق خطاب گفت
 بشنو بگوش جان که خطا نیست مستطاب
 ای قهرمان کشور عصمت به اصل و نسل
 ای والی جهان ولایت چو جد و باب
 حرف محبت تو هم از ابتدای کون
 کلک قضا رقم زده بر تخته تراب
 ایزد بدست لطف رساندت به پایه ای
 کانا نمی رسد قدم و سعی و اکتساب

لعل از حیای گوهر ذات مبارکت
 هر دم بسخون دیده کند چهره را خضاب
 گاه از نسیم لطف تو گوهر دهد صدف
 گاه از سموم قهر تو دریا شود سراب
 صافی دلان ز مهر تو در عین اشتباه
 سرگشتگان ز کین تو در تیه التهاب
 گو خصمت از معامله رنج حادثه
 غافل مشو که ماده هست اندر انصباب
 گشته عقاب قهر تو از تیر چار پر
 بدکیش را عقوبت و بدخواه را عقاب
 نمرودوار پشه کین تو خصم را
 بر سر زغصه دست زنان ساخت چون ذباب
 رنج حسد هلاک کند حاسد تو را
 آری پر عقاب بود آفت عقاب
 در جنب روضه تو چه باشد ریاض خلد
 پهلوی شاخ سدره چه جولان کند سداب
 با شیر مردی تو چه تاب آورد کس
 کز بیم شیر پرده شود زو توان و تاب
 در دین کسی که غیر تو دانست پیشوا
 گوئی گناه باز نمی داند از ثواب

افلاک را مدار از آن شد زمین که هست
یک مشت خاک در کف اولاد بوتراب
گاه شدن جناب شریعت شعار را
بود آخرین سخن سخن عترت و کتاب
دریا دلا سپهر جنابا توئی که هست
بحر محیط با کف جودت کف خلاب
ما بنده ضعیف و تو سلطان کامران
ما خدام کمین و تو مخدوم کامیاب
اوحده که تافت از همه عالم رخ امید
زین آستانه روی نتابد به هیچ باب
مهند کاسمان کندش خسته ستم
واختر بجای شربت عذیش دهد عذاب
این خاک را ز جام رضا بخش جرعه ای
آن دم که دست ساقی لطفت دهد شراب
تقریب المعنی بالعریّة:

رفع الشمس رایة بیضاء	فلك زاد رفعة وعلاء
ثم ثنی یزید کحلاً بعین	إنّ لللیل مقلة کحلاء
وتجلّی عذار صبح کوجه	دافق فی جماله یسترائی
وأزاح الستار عنه فلاح	غرة تشبه السنا والسناء ^(١)
عجب الناظرون للمنظر الأعلى	علیه حلی زهی وأضاء

(١) السنا مقصور: ضوء البرق، والسناء من الرفعة والشرف ممدود.

وكانَ الصّبحُ الذي مسحَ الظلمة
ومنّة الشّيب قد تجلّت بنور
أبيض اللون في سرادق ملك
كلّ نجم يضاف كالصفر حتّى
هاك وانظر نهر المجرة يجري
قنعت فيه أسرة القللك الأعلى
فاز كيوان بالسباق فعلى
وهوى في غروبه لا غتراب
ظلّ برجيس^(٢) بانساً عند قوس
غاب في الغرب بريقاً يخط
واختفى كالجراز في الجفن حتّى
يوسفى الجبين كالشمس في بئر
وتخفى عطارده كنبى الله في
وتعالت مجالس للثريّا
وغدا عقدها نثيراً كورد
راية «كفها الخضيب»^(٤) حواها
والثريّا بمقدّها يشرق النور

ومن وجه ليلة ليلاء^(١)
يستللا في لمة سوداء
عنبري الأطناب يذكي الفضاء
حير الحاسبين والحكماء
ويغذي لبانه الأبناء
فصاروا بجوه سعداء
فوق أخدانه يزين السماء
حينما ظلّ وحده فاستاء
حين لم يسقه الرباب^(٣) الماء
ف العين ومن أطلس الوجود تنائي
لا ترى العين منه الأخلاء
أسير يسامر الظلماء
الحوت يسكن الأحشاء
قد أقيمت لزهرة زهراء
جس بالخذ نسمة هوجاء
حينما ربها استجاب الدعاء
كدر قد أوجد اللألاء

(١) شديدة الظلمة.

(٢) نجم المشتري.

(٣) الرباب: السحاب الأبيض.

(٤) الكفّ الخضيب: نجم أحمر يقع شمال الأرض ويعتقد الأوائل أنّه إذا بلغ دائرة نصف النهار فذلك موقع استجابة الدعاء / لغتناهم دهنخدا.

وتسبى العتيق^(١) يسرع عدواً والثرياً قد صاحبتة وراء
وكذا الشعران^(٢) جاء فهذا من لجين وذاك ذاب حياء
وتجلّى بعضبة الليث قلب الأسد الضخم يطرد الجوزاء
قواطعاً فرع من الجسم فالسهم بحق يدعى إليه اعتزاء
والنسور السهام للفلك الأعلى إذا ما رمت تجيد الرماء
وارت الحوت منزل القمر الثاني تجلّى ليقرى النزل
والسها الطفل راضعاً من بنات النعش ثدياً يريد منه ارتواء^(٣)
ويثير الشهاب خاصرة الليث فيغدوا للطاعمين شواء
إن تنائى رأس عن الذنب الهابط بعداً ومال عنه احتواء
لا عجيب فالصاحب الكفو يبني في حياة لصحة أكفاء
إن بدى الظلم ظلمة وتجلّى ضوء نور ليطرد الظماء
يبرق الكون بالسنا ويضوي قبس منه كل ما يترائى
انظر الكون بحره والبراري ونجوماً قد زادت استعلاء
شاهدات الوجود منتقيات يانقياً قد زادهنّ جلّاء
جعل الأطلس الثرياً نثراً فوق ركن من روضة عصماء
إنها روضة الإمام ولي الدين ساد الملوك والأمراء
سيد الأصفياء واختاره الله صفيّاً ليُرفع الأصفياء

(١) العتيق: كوكب بحيال الثرياً إذا طلع علم أنّ الثرياً قد طلعت / العين .

(٢) الشعران: إحداهما العبور وهي التي خلف الجوزاء والأخرى: الغميضاء وهي في الذراع أحد

الكوكبين / المخصص .

(٣) السها: كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم / الصحاح .

ومليك ملك^(١) كلیم خليل
طالبی وهاشمی ومکّی إمام
جعفری الآباء جوهره موسى
عالم الدين وابن موسى الرضا
غلب الخضر بالعلوم وفتح
سار بالركب حولها الجنّ والإ
لطريق الشرع الشريف دليلاً
ترب أعتابه تجلّى على البحر
وتجلّى برقاً بجنع سحب
يرعد الماء من حياء لما ينظر
وكذا النار إذ تَلْظَى اشتياقاً
ما استدار الأفلاك إلا امتثالاً
إنّ من حلمه تعرّت عن الفخر
وكذاك الزمان أقصر عن فخر
تنشق الروح من عيبير ولاء
زاد في عالم السخاء انتظاماً
وكذا البحر من سيول بكفيه
والملوك العظام تعلمن توباً
عزمه في أطالس الفلك الأعلى
قصب السبق صار للبدر لما

الخلق زادت به الكرام علاء
يشرف الإسماء
يدير الوجود أنى شاء
طال من المجد قمة شماء
لقلوب الأنعام لا الدقماء
نس ينير البصائر العمياء
شأنه الله واصطفاه اصطفاء
فلم يبق للبحار حياء
فاستحالت سحابة وطفاء
من برّ جوده الفقراء
في لهيب لتحرق الأعداء
وتسير النجوم إلا اهتداء
أراض سرت فكانت بطاء
بمعزم للظهر زاد مضاء
خفقة إذ تزيد فيه انتشاء
جوده حين أعجز الكرماء
تشظى جوداً وفاض رجاء
عند أبوابه وترجو النجاء
يزيد الأفلاك منه علاء
فلك إذ يسدور بالعجز باء

(١) ملك : وسط ساكن بمعنى ملك مكسور الوسط وذلك جائز .

يسأل الشيخ كاتباً من هو الأفصح
 فيجيب اليراع إني أنا الأفصح
 واستقام الشرع الشريف
 سيد لا يكون أعلى مقاماً
 طاب أصلاً وطاب فرعاً وصحباً
 إنما حضرة الإمام علي
 شئت مدحاً له يكون خطاباً
 يا مليكاً علا بمملكة العصمة
 وكذا فرعه عليه سلام الله
 مزير للقضاء خطاً على الأرض
 هي حب قد خصك الله فيه
 رفع الله منك قدراً بلطف
 واشتهى اللؤلؤ الثمين حياءً
 من نسيم يهب منك لطيف
 وسموم يجتاح بحراً خضماً
 طاهر القلب من محبتك السمحاء
 وكذا الحاقدون في التيه كانوا
 فليكن خصمك المغفل شخصاً
 عالماً بالذي يؤول له الأمر
 ولقد ذاق من عذابك سهماً
 فينيل الكفور منه عذاباً

حتى يجود الإشاء
 فقلت الكتاب والفصحاء
 على أمر ونهي منه أقام البناء
 منه بل لم نجد له أكفاء
 ليس اتسباع سيدي سفهاء
 خص فيها الأشراف والعلماء
 فاستمعه قد أعجز الخطباء
 أصلاً وسادة نجباء
 فاق الهداة والأنبياء
 حروفاً تحكي الوجود ابتداء
 خص فيه الأطباء والسعداء
 قد كسر من بهاته الأولياء
 يصيب الدم غرة غراء
 يهب البحر درة بيضاء
 فيكون السراب فيه الماء
 قد ضيع الطريق امتداء
 قد أضاعوا الخضراء والغبراء
 ما أصاب الأساة فيه دواء
 فيعطيه طسعة نجلاء
 أربعياً يمزق الأحشاء
 وينيل العقوق منه جزاء

كبعوض النمرود حقد أناس
 برؤوس منهم يطن كما طن
 يهلك الحاسدون بالحسد
 يصرع النسر من جناحيه فيها
 ما الذي تعدل الرياض بخلد
 واهتزاز الغصن الرخيص بدحو
 أنت ليث من ذا يقاتل ليثاً
 من تولّى سواك في الدين أضحي
 كانت الأرض بعد دورة أفلاك
 إنّها قبضة لآل علي
 وبني الله مجدهم فتعالى
 ربّما كانت الشريعة في الناس
 وبه آخر الحديث هم الآل
 قلبك البحر والسماء وما فيها
 وكذاك المحيط قبضة رمل
 خول نحن أنت سلطاننا الفذ
 خالق الكون مذ برى الأمل الم
 لا تدعني معتباً «بسماء»
 كان فيهم قطيعة وجفاء
 ذباب في البيت يؤذي النساء
 المرّ كريح هاجت بهم صفراء
 بعد سحب توسّد البوغاء
 إذ تساوى بروضة زهراء^(١)
 نزّها عنه سدره عصماء
 وبه الأيد^(٢) يستحيل هباء
 عنده الإثم والثواب سواء
 تراباً ناراً هواءاً وماء
 فنفوا عن عيونها الأثداء
 وعلاوا فيه عزّة قمساء
 شعاراً تعلي عليه اللواء
 ويتلوهم الكتاب رضاء
 متى كان قلب عبد فضاء
 جود كفيك يملأ الأرجاء
 وصبرنا خدامك الأوفياء
 سطلوب لم يعد بابك الوضاء
 قد سقتني نجومها العذب داء

(١) يجوز قطع الصفة ونصبها بإجماع النحاة وذلك بتقدير فعل «أعني» أو نحواً من ذلك، بينها وبين الموصوف.

(٢) الأيد: القوة / العين.

واسق هذا التراب من كأس لطف جرعة من يدك كانت شفاء
وبعد أن بلغ الخواجه «ثمانین عاماً» من العمر وزاد سنة واحدة نقص رداء
العصمة من غبار هذه الكرة الملیئة بالمحنة وعرج إلى العالم المعمور الأبدی فی
شهور سنة ثمان وستین وثمانمائه وقضى عمره وحیداً لم یقترن بأثنی فحرم من
بركة الأولاد والأحفاد بل صان نفسه من غصص هذه الجماعة ومن سعادتهم.

غم فرزند و نان و جامه و قوت باز دارد زسیر در ملکوت
قد منعنا بشغل أهل وقوت أن نعلی بعالم الملكوت
وكان الخواجه يدعو جماعة إلى التأمل فی دلالات العالم وكتب هذه القطعة
اعتذاراً إلى بعضهم:

همدمی می گفت با اوحد در اثنای سخن
کی تو آگه از رموز چرخ و راز آسمان
هم به استحقاق ملک فضل را مالک رقاب
هم به استعداد اقلیم سخن را قهرمان
مریم طبع گهرزایت چرا کرده است قطع
چون مسیحارشته ای پیوند زابنای زمان
مرد را هرگز نگیرد چهره دولت فروغ
تا بنور زن نیفروزد چراغ خانمان
حیف باشد غنچه سان بر جان خود بستن گره
چند روزی کاندردین باغیم چون گل میهمان
گفتمش ای یار نیکو خواه می دانم یقین
کز نکو خواهان بجز نیکی نمی شاید گمان

وصل زن هرچند باشد پیش مرد کامجوی

روح و راحت را کفیل و عیش و عشرت را ضمان

لیک با او شمع صحبت در نمی گیرد از آنک

من سخن از آسمان می گویم او از ریسمان

تقریب المعنی بالعربیّة :

لی رفیق قد قال وهو یناجینی	إلی کم تجفؤ رموز الزمان
أنت بالفضل أوحدي وبالقول	مثال للصحب والإخوان
فلماذا قطعت نسلک تقلو	مریم الطبع خیرة النسوان
علها تتحف الوجود بنسل	مثل عیسی مشرف الولدان
لن یرى المرء رونقاً فی حیاة	دون إكمالها بشقّ ثانی
ومن الحیف أن تبرعم روحاً	وهی تخفی شقائق النعمان
لیس هذی الحیاة إن فکّر إلا	نسان إلا دقائق وثنوانی
قلت یا من تبغی لی الخیر إنی	عالم أنّ خیر روضک دانی
قد علمنا النساء روح وریحان	وعیش وراحة الإنسان
غیر أنا اثنان طرداً وعکساً	کیف یحیی اثنان مختلفان
أنا أهوی الحیاة شعله قدس	وهی تهوی منی الوجود الفانی ^(١)

الأمیر یمین الدین فریومدی أدركه الله بلطفه السرمدی

جاء فی تذكرة دولتشاه أنّ وجود الأمیر الشریف شجرة ثمرتها ابن یمین وهو رجل حیّ الضمیر یقظان اللبّ، ذو خلق رائع وفضل بارع، وأصله من الأتراك،

(١) قطع الشاعر هنا ألف الوصل فی «اثنان» لضرورة الشعر، والحمد لله رب العالمین .

كان في عهد السلطان محمد خدابنده في «فريومد»^(١) وكان صاحب السعيد الخواجه علاء الدين «فريومدي» الذي كان في عهد السلطان أبي سعيد صاحب ديوان خراسان عدداً من السنين ويعتبر خواجه له احتشام وقد بالغ في العناية به واحترامه الأمير يمين الدين وكان بينه وبين ولده الأمير محمود مساجلة شعرية وكلاهما فاضل بليغ جيد الترسل واللغة، والظاهر من بعض الفضلاء الذين يقدمون حديث الأمير يمين الدين ويفضّلونه على حديث الأمير محمود أنها محض مكابرة.

وكتب الأمير يمين الدين هذه الرباعية إلى الأمير محمود:

دارم ز عتاب فلک بوقلمون	وزگردش روزگار خس پرور دون
چشمی چو کناره صراحی همه اشک	جانی چو میانه پیاله همه خون
عتبت علی قلب حوّل	من الفلك الدائر المعتلي
یغیر ألوانه یستحیل	کحرباء عن لونه الأول
فما العین إلا صراحیه ^(٢)	وفیها جرى الدمع كالجدول
وذي الروح کاس ملا هادم	من القلب في حرّه یغتلي

وقال الأمير محمود في جوابه:

دارم زجفای فلک آینه گون پر آه دلی که سنگ از او گردد خون

(١) فريومد: وتسمى أيضاً فرومد حيث يطلق عليها اليوم هذا الاسم وهي القصبه المركزيّة لبلدة «فريومد» من ناحية «ميامي» وتبعد عن الشمال الغربي لداروزن حدود الكيلومترين، وعن الشمال الشرقي لميامي حدود المائة والخمسة كيلومترات، وتقع على رأس طريق لم يعبد ولكنه قابل لسير السيّارات من شاهرود إلى سبزوار، ويتنصف بها هذا الطريق إلى عباس آباد وأرضها مستوية وهوائها معتدل ويسكنها ما يقارب السّنة والثلاثين شخصاً.

(٢) إناء من الزجاج والبلّور يتّسع في وسطه وله عنق بطول أو يقصر يوضع فيه الشراب.

روزی به هزار غم بشب می آرم تا خود به شب از پرده چه آید بیرون
 عندي من الفلك الجافي وقد برزت مرآته وحكت لي ما يلاقيها
 آهات جمر ملت قلبي بلوعتها وقد أذاب رعان الصخر حاميتها
 أَقْلَبَ اليوم غمًا كي أودعه في ليلة بالهموم السود أحيتها
 والليل في بطنه الآلام يحملها وفي النهار أنا المسكين أحصيتها
 ورسائل الأمير يعين الدين ونظمه ونثره الذي أرسله من الروم إلى ولده
 محمود في خراسان لها شهرة عظيمة، ولا يتسع المجال في هذه التذكرة لذكرها.
 وهذه المناجاة من شعره:

بزرگوار خدایا بسرّ سینه آنان
 که علم و حکمت تو راه یافت در ایشان
 به عارفان سراپرده سراجۀ قدست
 که هیچ دل نبرد ره بنفس کامل ایشان
 بزاد و راحله ره روان عالم قریت
 که مرغ وهم نزد بال در مراحل ایشان
 بسوز و ناله بیچارگان بی سر و پایت
 که جز تو کس نبرد ره بحق و باطل ایشان
 به بی نیازی دیوانگان سلسله دارت
 که رمز عشق بود ناله سلاسل ایشان
 به شاهدان معانی که چشم گوشه نشینت
 نظر نگاه نمی دارد از شمایل ایشان

به آبروی جوانان نورسیده به وصلت
 که نفس ناطقه لال است در فضایل ایشان
 به آب دیده پیران ژنده پوش غربت
 که نیست جز تو کسی زیر ژنده مایل ایشان
 بخون پاک شهیدان عشق بی دل و دینت
 که هیچ دیده ندیده است دست قاتل ایشان
 بمعزّ قربت پیوستگان عالم پاکت
 که هیچ روح مقنّس نشد مقابل ایشان
 به آله امثله بی مثال آله عبايت
 که شد دلیل بزرگان دین دلایل ایشان
 که با وجود نعیمی نعیم دوز باشد
 رهائی ده از او تا شویم واصل ایشان
 بزرگوار خدایا بگویمت که مرا تو
 در این جریده مقصود ساز داخل ایشان
 دلی چو کشتی تن بشکند ز موج حوادث
 رسان تو تخته جان مرا به ساحل ایشان
 تقریب المعنی بالعربیّة:

إلهی بالسرّ الذی عمرت به	صدور ذوی التقوی و طابت قلوبها
وبالعلم یملیها وبالحکمة التي	تفجر فیها حین هبّ هبوبها
وفي حرق تبدو بحسرة متعب	ولم یدر إلاّ الله ماذا یصیبها
کذا بالغنی للوالهین بریهم	لسرّ وقد أمضاء فیها حبیبها

بمعتزل بين الزوايا وما رأت	عيون الورى في سرّها ما يريبها
بماء بوجه الناشئين وقد دنوا	حديثاً وضمتهم عراض وطيبها
ولم ينجل من فضلهم بعض أمره	لناطقة ^(١) يعلو بعلم نصيبها
بدمع جرى من مقلة الشيخ يرتدي	ثياباً تداعت حين بانث ثقبوها
وما رقيمتها العين إلا تجهمت	وعينك من بين الورى تستطيبها
وفيض دماء للشهيد الذي قضى	وما أبصرت عينان كفقاً تصوبها
بغرّ لقرب منك فيمن توصّلوا	إلى العالم القدسي بهوي منيبها
وما اقتربت روح تقنّس سرّها	إليهم ولا سرّ غريب يشوبها
بآل العبا من لا مثيل لهم بها	هم الطهر لا عيب هناك يعيبها
دلائلهم فيها استدّل أولوا النهى	وهل عالج الأمراض إلا طبيبها
إلهي وأطلقنا من النار كي يرى	وجوههم النعمى وأنت مجيبها
إلهي وأدخلنا إلى الحرم الذي	حواهم لكي يخلي القلوب وجيبها
سفينة قلب حطّم الموج لوحها	فأوصل به روعي إلى ما يثيبها

الأمير محمود المشهور بـ «ابن يمين» في أصحاب اليمين وهو:

محمود بن يمين الدين «فريومدي»

چنين بود پدری کش چنين بود فرزند	چنين بود عرضی کش چنان بود جوهر
کذا يكون الابن من والد	مثل أبيه ذي السنا الأزهر
وهكذا الأعراض تزكوا إذا	كان لديها مثل ذا الجوهر

جاء في تذكرة دولتشاه بأنّ الأمير محمود من فضلاء زمانه وكانت له

الأخلاق الحميدة والسيرة المجيدة، له طبع لا نظير له وشعر طبق الآفاق لاسيما مقطعاته التي تناقلها محافل السلطان والصغير والكبير، منها هذه القطعة التي قالها في مدح الإمام الرضا عليه السلام وفيها إشارة إلى قطعة جاءت ضمن الأبيات التي نظمها أبو نؤاس في مدح الإمام الرضا عليه السلام:

به پند ابن یمین گفت دوستی که توئی که شعر توست که بر آسمان رسیده سرش
را مدیح سرای رضا همی نشوی که در جهان نبود کس بیپاکی گهرش
بگفتمش که نیارم ستود امامی را که جبرئیل امین بوده خادم پدرش
(و یقابله قول ابی نؤاس - المترجم):

«قيل لي أنت أوحّد الناس طرّاً في فنون من الكلام النبیه
لك من جوهر الكلام بديع يشمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلی ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّع فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه»^(١)

وهذه القطعة الحكيمة التالية والتي تشير إلى الطعن في الخصوم الجفاة من أشعاره أيضاً:

رو هنر جمع کن از تفرقه مال منال
مرتضی را چه تفاوت که برد غیر فدک
مال مایل بود ای ابن یمین علم طلب
کز تو یک دم نشود در غم و شادی منفک
علم دادند به ادريس و به قارون زر و مال
شد یکی فوق سما و دیگری فوق سمک

(١) الشيخ الصدوق: عیون أخبار الرضا ج ١ ص ١٥٥.

قم وانفق المال في علم تفوز به ماذا يضير علياً لم ينل فذك
ومل إلى العلم واطلبه فإن به فوزاً وأين رفيع العلم والدرك
وطالب المال لا ينفك في حزن وطالب العلم قد يعنو له الفلك
ونال إدريس علماً فاستطال به ونال قارون مالا فهو مرتبك
والأمير محمود مداح لـ «سربداران» كافة، وخلد إلى الراحة الأبدية في أحد
شهور سنة خمس وأربعين وسبعمئة، وقال وهو ينال الراحة في مهده الكبير
هذه الرباعية:

منگر که دل ابن یمین پر خون شد بنگر که از این جهان فانی چون شد
مصحف بکف و رو بره و چشم بدوست با پیک اجل خنده زنان بیرون شد
اناظر قلب ابن الیمین وقد جرى دماً فانتبه ماذا جرى فتحولاً
أودع أيتاماً شداداً قد انطوت كأن ستاراً بيننا اليوم مسبلاً
بكفي كتاب الله والوجه دائر لدربي وعيني في الحبيب تنقلاً
وفي خطوة تمت وسني ضاحك من الأجل المحتوم رحت مهرولا
ومرقده المنور في «فريومد» في صومعة والده مدفون إلى جانبه.

الأمير الحاج حسين الجنازدي

من سادات جنابذ خراسان^(١) وهو غني عن التعريف في طهارة أصله ولطافة
طبعه.

وجاء في «التحفة السامية» أن انقطاعه وتجرده بلغ حدّاً أن المير علي شیر زار
ذات يوم حجّرتة فوجده كمخزن خواطر أهل القلوب خالياً من المتاع الدنيوي،

(١) قرية من نواحي نيشابور في خراسان وتسمى گنازدي / راجع لغتنامه دهخدا.

لذلك عمد إلى تفقده فاختصه بجميع ما يحتاج إليه من نقد وجنس ومتاع وبعثها إليه، ولما رأى حضرة المير أنه وقع في الوثاق ورأى بعينه المتاع البراق فر من تلك الحجرة إلى موضع آخر ولم يجر لنفسه أن يقع تحت طائلة الآخرين. كان يميل من فنون الشعر إلى القصيد والغزل، ويجهد خاطره دائماً بمدح أهل البيت ويدعوه لذلك.

جاء في «حبيب السير» أن تخلصه في ديوان قصائده بـ «مير حاج»، وفي غزلياته بـ «أنسي»، ونظم حكاية ليلي والمجنون وافتتحها بهذا البيت:

ای عشق تو را جهان طفیلی مجنون تو صد هزار طفلی

ومن قصائده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام هذه القصيدة:

ای دل حکایت از شرف بوتراب کن	در مطلع سخن سخن از آفتاب کن
پیرایه جمال عروس ثنای او	از جوهر معانی أم الکتاب کن
از برق تیغ حادثه شورش حکایتی	با دوستان بگوی و دل دشمن آب کن
ای جان زبان ناطقه خوش سرای را	وقف ثنای آن شه عالی جناب کن
ای آفتاب برج ولایت چو آفتاب	از پیش اهل مظلّمه رفع حجاب کن
روی زمین ز بحر کف ابر موهبت	چون قعر بحر معدن در خوشاب کن
همچون حصار خیبر از امداد لطف حق	باز آ و برج قلعه بدعت خراب کن
طاوس زر جناح سپهر آشیانه را	از گرد خیل خویش چو بال غراب کن
از آتش مقاتله نسرین چرخ را	بر تابه سپهر مدور کباب کن
چشم فلک زگرد مراکب سیاه ساز	روی زمین ز خون مخالف خضاب کن
ای چرخ سال خورده جهان دیده ارتفاع	از سده سنیّه او اکتساب کن
خاک رهش چو سرمه بینش به میل مهر	در دیده ستاره بی خورد و خواب کن

منشين درون پرده و عزم ارتكاب كن
هم پوشش زمانه ثياب ثواب كن
ای شهسوار معرکه پا در ركاب كن
از دست شرع رایت بیضا شهاب كن
موجش فراز لجة انجم حباب كن
از خنجرش دو نیمه چو پر عقاب كن
در شاه راه منطقه پر مشك ناب كن
و آنكه بیان حكمت فصل الخطاب كن
آن راز روی علم لدنی جواب كن
مستغنی از عطای بحار و سحاب كن
یا رب دعای خسته دلان مستجاب كن

شاهها سپاه فتنه جهان را فرو گرفت
هم سنت سنیه شعار عباد ساز
نصب لوای مصطفوی منصب تو شد
افتاده چون اطاعة افشان كهكشان
رودی روانه ساز بشكل شفق زخون
آن را كه همچو تیر بكیش تو راست نیست
از گرد جیش نافه خورشید و ماه را
بر روی چار بالش عصمت قرار گیر
چندین هزار مسأله بر عقل مشكل است
در خشكسال جود ریاض امید را
ای میر حاج بعد ثنای ائمه گو
تقریب المعنی العربیة:

أبی تراب صفوة الجبار
أغلی من الجوهر والنضار
تنبيك عنه غرة النهار
ثنائه المصحوب بالإكبار
جواهر أكالدر في البحار
بالقوس والخُطى والشفار
وينضج الخصم لهيب النار
ناطقة جامعة الأسرار
ولتبعدن عن مدح الأغيار

یا قلب حلتني عن الكرار
إن حديثاً فيه ذكر حيدر
وابدء بذكر الشمس في مطلعها
كزينة العروس في جلوتها
أم الكتاب ضمنت من مدحه
وحثت الزمان عن معركة
لتبهج المحب في حديثها
واقصر حديث النفس للمولى على
خذها بمدحه المجيد وحده

يا شمس من برج الولاة أشرقت
 واجعل مواهب السحاب إذ همت
 بحرأ وفيه معدن مبارك
 مثل حصار خيبر تعيده
 وسقف هذي الأرض إذ طاووسه
 تجعله جناح الغراب لونه
 وفي قتال الأخوين وهما
 ضع الشواء حيث يغدو ناضجاً
 هيا ارفع العثير فوق فلك
 خضب جبين الأرض من دم العدى
 يا دائر الأفلاك قد شخت استمع
 واكتسب اليقين من سذته
 واجعل تراب الدرب منه كحلاً
 مولاي جيش فتنة دار على
 فاكشف حجاباً ضم سيّد الورى
 واجعل شعار الصالحين سنّة
 لك اللوا تحمله للمصطفى
 هوئى من الشرع اللوا كنيزك^(١)
 فاجعله كالشهاب يحرق الأولى
 لم تخف وجه الشمس بالستار
 بالفيث في ضروعها الغزار
 قد استقرّ الدرّ بالقرار
 تدمر البدعة بالحصار
 من ذهب يخطف للأبصار
 ثمّ تحيله إلى نثار
 النسران نار الجمر والشرار
 من حرّها بألسن حرار
 قد طليت جبهته بفار
 لا يلمس الشفاء من أوارى
 ما ينطق الحقّ من الأخبار
 واترك عدوّ الطهر للجوار
 واكحل به عيون نجم ساري
 الدنيا مطوّقاً بمعزم واري
 وطهر الأرض بندي الفقار
 واكس الزمان برّة الأحرار
 فانهض فدتك النفس للمغار
 طاح من اليمين واليسار
 قلوبهم أقسى من الأحجار

(١) النيزك: نحو من المرزاق. عجمي معرب وقد تكلمت به العرب قديماً واشتقت منه. والشاعر لم يقصد معناه بل رمى إلى النيزك الهاوي من السماء.

وأرسل الدماء نهراً دافقاً في شفق يبدو بالاحمرار
تطفو النجوم فوق مائه كما تطفو الحباب فوق ماء جاري
من لم يكن موالياً لمذهب إمامه المولى أبو الأظهار
فاجعله نصفين كجنحي طائر ودّعه يرتدي ثياب العار
وسرّة الشمس وسرّة ابنها فلتمتلاً من ثائر الغبار
يثيره الفيلق وهو صائل ينفخ ريح المسك في الديار
قد ثنيت لك الوساد فاتكأ وانطق بما تضر من أسرار
مسائل على العقول أشكلت تحلّ «باللّدن» وبالأتوار
في الجذب إذ تسقي رياض أمل فتمتلي بالورد والأزهار
سقيتها بالعلم حتّى لم تجد من حاجة لصيّب القطار
ويا أمير الحاج قل مواصلاً من بعد مدح سادة الأبرار
يا ربّ وارحم ضارعاً منادياً أجب دعا المضطرّ بالأسحار
ومنها:

مرا دليست اسير چه ز نخدانش
شکسته بسته تر از طرّه پريشانش
زگريه چون مژهات از سرگذشت و هنوز
بديده تا چکندر روزگار هجرانش
هلاک تير جگر دوز دلبر است تنم
که برگ عيش دل خسته است پيکانش
بگرد عارض مه طلعتان نوشته خطي
که هرکه شيفته ماست وای بر جاناش

بجامه زینت خود داد و سر برون آورد
 بسجلوه یوسف مه از چه زرخدانش
 بر آتش لب لعلت خطست شعله سبز
 که هر نفس اثری دیگر است در جانش
 تنم که در تب سوزان ز فرقتش بگداخت
 نماند قوت فریاد و روز افغانش
 کدام سینه که عشقت نسوخت چون لاله
 کدام دیده که حسنت نساخت حیرانش
 مباحث در پی آزار آن گرفتاری
 که نیست قبله جان جز شه خراسانش
 ابوالحسن علی موسی آن شهنشاهی
 که خوانده اند سلاطین دهر سلطانش
 مه سپهر کرامت سپهر اوج شرف
 که تافت بر همه کس آفتاب تابانش
 امام دینی و دین داوری که از سر مهر
 سپهر کرده بطوع انقیاد فرمانش
 نهال باغ ورع سروگلشن تقوی
 که مرغ روح سزد عندلیب بستانش
 باعتقاد خرد دامن مطهر اوست
 که نیست گرد فجور و غبار عصیانش

گهی که مائده لطف گسترد نسزد
 هلال یک شبه بر چرخ جز لب بانش
 نشان خیبر خرگاه اوست هاله ما
 که دیده است ز رفعت و رای کیوانش
 ایاسهر مایی که خاک در گه تو
 هزار بار به از سرمه سپاهانش
 کف جواد تو ابرست بر سر فقرا
 که جز امانی مقصود نیست بارانش
 محیط همت تو لجه ایست در همه شهر
 ندیده دیده غواص عقل بارانش
 صحیفه عمل هر که مدحتت دارد
 بدست راست دهد روز حشر یزدانش
 کسی که بدرقه لطف اوست همره او
 بسوی چاه ضلالت نبرد شیطانش
 سرای جاه تو زان شمع نوفرورخته اند
 که بر فروخته اند از چراغ ایمانش
 کدام سفله زکین بر رخ تو تیغ کشید
 که نیست چهره پرچین بشکل سوهانش
 اگر کند خشکی دشمن تو نیست عجب
 که ساخت حادثه دم سرد چون زمستانش

به دشمنان تو هرکس که همزبان گردد
 به سنگ حادثه بشکست چرخ دندانش
 شها غلام تو میر حاج بی دل محتاج
 که در محبت تو محکم است پیمانش
 ستایش تو و اجداد با کرامت تست
 وسیله ای که خلاصی دهد ز نیرانش
 چو خوان لطف نهی به کوی با خادم
 که نا امید نگردانی از چنین خوانش
 تقریب المعنی بالعربیّة:

و تصبّاه شعرها المعقود	أسر القلب نحرها والحدود
تريك القريب وهو بعيد	وبدت طرّة على طلعة البدر
حين أضحي وهو الشريد الطريد	ونثير الجدیل ^(١) طار كقلبي
تقضى وللبكاء حدود	ونسيت البكاء في رمش عينيك
الأتون يُحمى على لظاه الوفود	غير أنّ العينين من هجرك
من حبيب تخاط فيه الكبود	وتولّى الهلاك جسمي بسهم
يتمناه قلبي المعمود	وغدا عيشي المحبّب سهماً
كتبت تنطق الحروف السود	وعلى عارض الهلال بخطّ
بقلب يموت وهو عميد	من أحبّ الجميل مثافبشره
علينا كيوسف بل يزيد	من ثياب لزيّنة طلع البدر

(١) الجدیل والجديلة مأخوذ من الجدال يعني القتال، والمقصود بذلك شعر الحبيب المتناثر هنا وهناك، والضمير في «أضحى» للقلب.

كتبت فوق ثغره شمعة النـا ر حروفاً هنا تقول الورد
 كل نفس تنساب فوق لظاه تعرف الحب ما عليه مزيد
 ذاب جسمي بنار حمى جفاه وجفاني النداء والتعديد
 أي قلب لم يحترق بوداد من سكير الهوى وأنت الودود
 أي عين ما احتار لسانها في صيد ظبي وأنت ظبي صيود
 دع أذى المبتلى فبأي شخص قبلتي مشهد الرضا المحمود
 ابن موسى الرضا وسultan كل الناس يرجوه سيد ومسود
 ودعوه السلطان كل السلاطين وما في الداعين إلا الحسود
 قمر في السماء مدت سجوف من كراماته التي لا تبید
 أشرقت شمس فطبقت الأرض فغابت منها الليالي السود
 إنه السيد الإمام لدنيانا وللدين حكمه الموعود
 نبت روض الهدى وسرو التقى والروح في روضه هي الفريد
 ظهرت ذاته وأذباله الغر من الذنب وهو عنه بعيد
 وإذا ما تمتد مائدة اللطف عليها كل الأنام شهود
 ويطل الهلال يقبس منه لمع الخير وهو غص جديد
 وله هالة تحيط بدنيانا وكيوان^(١) مبدء ومعيد
 يا سماء أغبار حضرتك السافي هو الكحل مسعف من يريد
 هو أولى ألقاً من الكحل يزجيه بساحتنا رغيل مبيد
 وعملت كف جودك السمع فوق الفقر تقصيه وهي ظل مجيد
 ليس فيها سوى الأماني تبني لهم الخير في الدنى وتشيد

(١) كيوان: نجم يقال له زحل. انظر «العين».

لك عزم هو المحيط تجلن	لججاً في البلاد خيراً تجود
ملاً الدرّ قعره لم ير الفواص	شبهاً ولا حوته عقود
كلّ من قال مدحة فيك يعطى	في اليمين الكتاب وهو سعيد
والذي نلته بلطف سيهدئ	والضلال المشين عنه بعيد
وبشّمع من جاء فضلك يزداد	ضياءاً إيمانه المنشود
أيّ وغد بالسيف يضرب وجهاً	قد أبى من أذاه حتى الحديد
وإذا ما العدو يبذر شوكتاً	لا عجيب كذا يكون الحقود
صانعاً حادثاً هو الثلج بل أبر	د منه وهو الغبيّ البليد
كلّ من ضمّ صوته لعدو	لك أودى لسنة الجلمود
سيدي إنّ «مير حاج»	لمحتاج ليدنيه منك عيش رغيد
ليس عندي وسيلة غير حبي	لك أنجو به غداً وأسود
وأخلي الجيحم للنصب يأتيها	فيحويه بابها بها الموصود
جنت بي من خوان فضلك أعطى	كلّ خير وأنت فيه الجود
سيدي خلني بجانبك أحيا	إنما القرب من جنابك عيد

مولانا محمّد بن حسام أحله الله دار السلام

اشتهر بين الناس بابن حسام وكان قويّ الطبع في نظم الشعر.
وجاء في تذكرة دولتشاه: إنّ مولانا مع كماله في الشعر فأنّه من أهل الفضل
والقناعة أيضاً. وكان مولده في «قصة خوسف» من أعمال قهستان خراسان،
وأكل لقمته من عمل الفلاحة وكان يحرق الأرض على البقر فإذا ما ذهب في
الصباح الباكر إلى الحقل يظلّ إلى أن يمضي هزيع من الليل، وما قاله من الأشعار

يكتبه على مقبض المسحاة، واعتبره بعضهم ولياً حقاً، وله في نعت الرسول المجتبی ومناقب أئمة الهدى قصائد غراء وهي مشهورة في بلاد ایران وعلى ألسنة المحييين لأهل العبا، ومن جملتها هذه القصيدة التي قالها في المدح وذكر المناقب:

ای رفته آستان تو رضوان به آستین	جاروب فرش مسند تو زلف حور عین
باد صبا ز نکبت زلف تو مشکبیز	خاک عرب ز نفخه قبر تو عنبرین
از لعل آبدار تو ارواح را شفا	وز زلف تابدار تو حبل المتین متین
بام فلک ز رفعت قدر تو تاجدار	کام هوا ز شربت لعل تو شکرین
ذات تو همجو نام شریف تو مصطفی	حسن تو همجو خلق عظیم تو نازنین
ماه منیر مملکت آرای طا و ها	شاه سریر مسند اعلای یا و سین
بابای مهربان بنی آدم و شفیع	فرزند آدم از همه لیکن خلف ترین
پا بر سریر «كنت نبياً» نهاده ای	آدم هنوز بوده مخمّر به ما و طین
ای ره روان راه حریم اله را	شرح تو تا بروز ابد شارع مبین
رویت در آسمان «لعمرك» مه تمام	در باغ «فاستقم» قد سرو تو راستین
یک جاریت ز حضرت با احترام تو	ترک چار بالش و قصر چهارمین
نام تو بر نگین سلیمان نوشته اند	بهر نفاد حکم به خط زمرّدین
فیروزی ممالک لا ینبغی نیافت	ناکنده نقش خاتم لعل تو بر نگین
صاحبقران عهد رسالت توئی بحق	آنکس کجا که با تو تواند شدن قرین
شاد که ساید از جهت آبروی خویش	بر خاک آستان تو کرو بیان جبین
در عهد زندگیم نمودی جمال خویش	بعد از وفات از تو توقع بود همین
آب حیات خضری از آن رو نهفته ای	گنجی بزیر خاک از آن گشته ای دفین

وقتست کز درون سراپرده حرم
 وقت خروج تست که هر صبح می نهد
 بگشای باز نرگس «ما زاغ» رازخواب
 از تکیه گاه برد یمانی بر آر دست
 سودای خاطرمد بدرازی کشید سر
 حال شکستگی و پیریشانی دلم
 بگشای تیر غمزه زایروی چون کمان
 دین منست منقبت خاندان تو
 گر نعمت اهل بیت تو فضل است رافضم
 دریا زاصل خویش چه پاکست باک نیست
 بسوجهل هم زجهل کلام مجید را
 اندر کمال صفوت آدم چه اختلاف
 گر یک تن از هزار موافق نشد چه شد
 با بولهب زعصمت آدم سخن مگوی
 رمز صحف زمزمه زردشتیان مجوی
 فرعون را چه سود زیرهان موسوی
 از حایله های گریبه زاهد مرو زراه
 در کیش عیسوی چه تصرف کند کسی
 تیغ زبان ابن حسام آتش است و آب
 بردوستان چونوشم وبردشمنان چونیش
 شاید که بر طبیعت سحر آفرین من

بیرون خرامی ای سر سرخیل مرسلین
 بر سبز خنک چرخ فلک زآفتاب زین
 برزن گره بنفشه بر اطراف یاسمین
 تا دستبرد خویش نعمانی به آن و این
 با زلف خود بگوی که احوال ما ببین
 از طُره معنبر خود پرس بعد از این
 غماز بین نشسته زهر سوی درکمین
 بی دین کسی بود که نیاورد دین بدین
 هم آسمان گواست بر این قول هم زمین
 گو سگ هزار بار بدو اندرون نشین
 بنگر چگونه خواند «أساطیر الأولین»
 ابلیس گر نکرد تقرب به ساجدین
 گریک سر از مجادله کردن کشد چه کین
 بیگانه را بدیده عقل آشنا مبین
 هرگز گمان مبر که شود ناامین امین
 از سنگ خاره کی گذرد میخ آهنین
 ای کبک خوش خلم کجایم روی چنین
 کوره نمی برد زرها بین براه بین
 گه آتشی چو آب و گهی آب آتشین
 گه سرکه می نمایم و گاهی ترانگبین
 هاروت بابلی کند از بابل آفرین

اشعار من به روضة فردوس گر برند
تقريب المعنى بالعربية:

يا من بروضة قبره	رضوان فاتح كل باب
ويجيء ينفض تربها	بالردن منه وبالثياب
والحور تجعل شعرها	كسباتك الذهب المذاب
وتحيله في مشهد	سترأ يقيه من التراب
مر الصبا في نكهة	رياه قد طابت وطاب
قد عنبرت منه الجزيرة	فهي كالعطر الملاب ^(١)
من لؤلؤ في الثغر منك	يظل يسبح بالرضاب
قد عوفيت أرواحنا	من كل سقم أو مصاب
حبل المستين غدا بش	عرك مرسلأ طوق الرقاب
من قدرك الفلك الرفيع	سمى بتاج مستطاب
وفم الهواء قد استحال	لسكر حلو الشراب
واشتق لاسمك «مصطفى»	رب يجعل عن الحساب
ذاتاً قد اشتقت من اسم	المصطفى من دون عاب
حسننت كخلقك فهي في	الظلمة كبارقة الشهاب
قمر منير، طائه والها	بسمملكة الرغاب
وكذاك ياسين اسمه	هو مسند عالي الجناب
وأب لعثرة آدم	وشفيهم يوم الحساب
ولئن رجعت لأصله	هو مثلهم في الانتساب

(١) الملاب: كل عطر مانع / نفع اللغة.

لكن لرفعة آدم سبب هو العجب العجاب
 ووضعت رجلك فوق عرش عنه تنحط الهضاب
 كنت النبي وآدم ما بين ماء أو تراب
 يا سالكاً درب الهدى ما بين ملتبس الشعاب
 قد ظلّ شرعك للقيامة خالداً هو والكتاب
 والبدر وجهك في السماء بدا يضيء بلا حجاب
 وطلعت في روض «استقم» سروأكسيف في قراب
 تركوا النعيم وطلقوا اللذ ات أهلك والصحاب
 وتيقنوا أنّ المصير إلى علاك هو الصواب
 كتب ابن داود بخاتمه المبين وقد أصاب
 حرقاً من اسمك مستبيناً كي تذلل له الصعاب
 ما نال من ملك «بما لا ينبغي» إلا الكذاب^(١)
 حتى تجلّى فوق خاتمه لك اسم لا يعاب
 يا مالكا عهد الرسالة في دنوّ وانتساب
 من ذا قرينك في الأنام هل السواقي كالعباب
 سجد الملائك فوق أعتاب سمت فوق القباب
 قد عفّروا جبهاتهم فيما عليها من تراب
 قد كنت في الدنيا جمالي كن كذا عند الحساب
 ماء الحياة أقيمت تحر ت الأرض للخضر الشراب

(١) بكسر الكاف: الكذب أي الباطل، لأنه لم يحصل بيديه منه شيء إلا مضى وانقضى، فكأنما الملك كذب عليه.

وغدوت كنزاً راح يعطاه	فدام له الشيباب
آن الأوان لكسي نسرئ	منك الجبين المستطاب
والشمس يسرجها لك	الفلك العظيم بلا حجاب
ولعلّ أعيننا تفتّح	بعد نوم في الرحاب
والترجس الوسنان يفتح	عينه عند المتاب
واعقد عقود بنفسج	من ياسمين أو سيخاب ^(١)
أخرج من البرد اليماني	كفّ محتجب مهاب
طال التفكّر في شج	من يؤسه بلغ النصاب
يرنو لطالعة الرجا	حتّى توارت بالهجاب
فانظر لامتك التي	تطفو وترسب في السراب
واسأل عن المسكين	عن قلب تطاير باضطراب
وأعد سؤالك عن جمود	أشبهت ليل العذاب
وارسل سهامك من	رموش مثلما هطل السحاب
واعلم بديني إنّه	دين رمى عنه النقاب
ولع بذكر الآل ليس	له عن الآل اجتناب
هذا ويمن يجفّوهم	ما دينه إلّا التباب
وإذا دعوني وافضياً	لست آنف أو أعاب
شهدت لي الخضراء و	الغبراء باسم مستطاب

(١) السخاب: بوزن كتاب قلادة من مسك وقرنفل ومحبب بلا جواهر، والسك طيب يعجن ويقرّض ويترك يومين ثمّ يثقب بمسلة وينظم في خيط قنّب وكلّما عتق طابقت رائحته. راجع ديوان مهيارج ١ ص ٣٧ طبعة أولى ١٣٤٤ هجرية دار الكتب المصرية.

قل لي أيخشي البحر وهو يزج موجاً في اصطخاب
 إن كان في شطآنه فينانةً تقعي الكلاب
 هذا أبو جهل يكتنى حينما جهل الكتاب
 ما ضرَّ آدم إنَّ إبليساً قسلاه وما استجاب
 فأبى السجود ولم ينل إلا المذمة والمذاب
 إن كان بين الألف فرد لم يوفق للصواب
 أو كان ألف في الرؤوس غدا يعاند في الخطاب
 ماذا يضّر الحق من هذا وذلك بالسباب
 واترك أبا لهب فقد قضى حياة في هباب^(١)
 عن عصمة نسبت لآدم لا تكلم ذا الكذاب^(٢)
 من عقله في عتمة تنبيك عن ريش الغراب
 لا تطلبن رمز الصحائف من مجوس كالذباب
 هيهات لا يغدو الخنون هو الأمين بلا ارتياب
 ما نفع فرعون بموسى حين نافشه الحساب
 هل ينفذ السمار إن حاولت في صمّ صلاب
 يا طير لا تخدع بقطّ زاهد يخشى المقاب
 وارجع ولا تذهب إليه فإن بيت القط غاب
 سيف لساني قاطع كالنار تضرم بالتهاب
 فيكون ناراً تسارة ويكون ماءً في الرباب

(١) الهباب: كسحاب: الهباء.

(٢) ذا الكذاب: صاحب الكذب.

وَأَنَا الرَّحِيقُ لِمَاحِي لَكِنْ لِلْأَعْدَاءِ صَاب^(١)
 فَأَكُونُ «خَلًّا» تَارَةً جَمَعْتُ حَمُوضَتَهُ الذَّبَابُ
 وَأَكُونُ أَرِيًّا^(٢) تَارَةً بِالْمَاءِ مِنْ مِزْنِ يَشَابُ
 وَلَعَلَّ وَضَعَ طَبِيعَتِي كَالسَّحَرِ يَأْخُذُ بِالرَّقَابِ
 هَارُوتُ قَامَ بِبَابِلَ وَيَصُوغُ مِنْ رَمَشِ حِرَابِ
 يَا خَارِجِي أَخْرِجْ إِلَى نَارٍ، حَرَمْتَ مِنَ الثَّوَابِ
 ومنها:

ساقی بزم افق دوش که ساغر شکست
 مهرة سیمابگون در قدح زر شکست
 دود غسق روشنی از رخ عالم ببرد
 شعله زردشت را در دل اخگر شکست
 طوطی طاوس بال بیضه در آتش نهاد
 باز سبک سیر را زاغ سیه پر شکست
 گنبد پر دود را هندو شب در گشود
 سقف زرانود را شرفه منظر شکست
 حجله نشینان غیب بر در و بام آمدند
 ماه بنظاره گسی شقه زرخ بر شکست
 تیر بنوک قلم بس که صنایع نمود
 دفتر مانی بهشت خامه آذر شکست

(١) ضرب من الشجر المر.

(٢) الأري: العمل / العین.

مطرب بزم طرب شاهد عذرا عذار
 جلوه گری را زرخ گوشه چادر شکست
 خسرو چارم سریر رو به هزیمت نهاد
 تاج مرصع نهفت زینت و زیور شکست
 صدر عدالت قرین روی سعادت نمود
 خانه بیداد را دولت او در شکست
 طبع سخن ساز من مونس و دمساز من
 مطلع دیگر نهاد مقطع دیگر شکست
 یار سر زلف با زخم بخم اندر شکست
 زینت گلبرگ داد رونق عنبر شکست
 سنبل خوشبوی او غالیه بر لاله ریخت
 سلسله موی او بر مه انور شکست
 لعل گهرپوش او جزع یمانی نمود
 حقه یاقوت را خنده او در شکست
 طعم دهانش شکر در دهن کام ریخت
 لذت نوش لبش قیمت شکر شکست
 چشم دل آشوب او زینت نرگش ببرد
 قامت رعنائی او زیب صنوبر شکست
 لاله سیراب او بس که ببرد آب من
 سنبل پرتاب او بس که به من بر شکست

طلعت رعنائی او قلد دلارای او
 آب رخ گل بریخت قامت عرعر شکست
 خال سه بر رخس همجو بر آتش سپند
 سوخته چون عود تر نکبت مجمر شکست
 دوش نسیم سحر غالیه افشان رسید
 یار مگر صبحدم جعد معنبر شکست
 عطر رحيق مذاپ عنبر و عود و گلاب
 بس که رواج گل و مشک معطر شکست
 خاک زمین نگهت عنبر سارا گرفت
 روح مقتلس مگر طرّة شهر شکست
 کرد مگر سلسبل خازن جنت سبیل
 یاقدهی در کف ساقی کوثر شکست
 حیدر لشکر شکن صفدر عنتر فکن
 آنکه به شمشیر دین لشکر کافر شکست
 صیقلی رمح او زنك قمر برگرفت
 لمسة صمصام او شمشعة خورشکست
 گاه بنوك سنان گاه بگرز گران
 مغفر خاقان ربود افسر قیصر شکست
 ضربت تیغش زتن کرد جدا ران عمرو
 بازوی گردافکنش گردن عنتر شکست

خنجر تیزش سر مسره کافر برید
 نیروی دستش در قلعه خیبر شکست
 خنده زنان خنجرش بر رخ هرکس که تافت
 غرغره گره اش در بن خنجر شکست
 قوت بازوی او سطوت رستم ببرد
 پنجه شیرافکنش فر غضنفر شکست
 فتنه یاجوج را می تواند نشاند
 آنکه تواند بگرز سد سکندر شکست
 نقش ضلالت سترد لات و هبل کرد خرد
 عزت عزای ببرد عرض مکندر شکست
 تیغ وی افسر شکست بر سر شاهان چنانک
 باد سحر در چمن برگ گل تر شکست
 صبح سر تیغ او در افق ملک شام
 درق زراندر سر خسرو خاور شکست
 حیدر تارک شکن چون صف صفین کشید
 قلب خوارج بدان تیغ دو پیکر شکست
 ضابطه داد و دین کرد پیمبر درست
 رابطه کفر و ظلم حیدر صفدر شکست
 لات و عزای را بهم در حرم محترم
 هر دو بهم پستی دوش پیمبر شکست

آنکه در این ورطه جز کشتی او ساخت جای
 جنبش طوفان و راکشتی و لنگر شکست
 پایه چو بر پایه منبر عالی نهاد
 نام فرومایگان بر سر منبر شکست
 شمعۀ نور او دیده اعمی ندید
 زلزله کوس او بستگی کر شکست
 آب کف جود او فیض سحابی نمود
 تاب تف تیغ او گرمی آتش شکست
 آنکه بنور جبین عکس رخ روشنش
 روشنی طلعت بدر منور شکست
 گر ببینان نبی در طلب معجزات
 بر طبق لاجورد قرص مزعفر شکست
 طاعت عصر تو نیز تا نشود از تو فوت
 روز برجعت بر این منظر اخضر شکست
 خطبة تو در بیان سرّ الهی بگفت
 منطق تو در سخن معدن گوهر شکست
 از پی مدح تو دوش تیغ قلم برکشید
 وز ورق نقره کوب کاغذ و دفتر شکست
 غیرت مدح تو آش چون به حقیقت رسید
 خامه نگونسار کرد نطق سخنور شکست

گرو رقی می کشد بهر تو ابن حسام
عاقبت از عجز خود جدول و مسطر شکست
تا فلک چنبری چنبر زرفام را
خواهد از این دایره در چم چنبر شکست
چنبر طوعت چنان طوق همه گرد نان
بساده که نتواندش چرخ مدور شکست
تقریب المعنی بالعربیة :

کسر الساقی ولما یفق ^(١)	قدح الأفق إلى أن نلتقي
حطّم البدر بکأس ذهب	فترقى الكونَ برد الفسق
والدخان امتدّ حتّى خفيت	شعلة النور بوجه الأفق
سترت شعلة زردشت من ^(٢)	القلب حبّاً كاختفاء الشفق
وأتى الطیر الذي من جنحه	یتجلى جنح طاووس شقی
واضحاً بیضاً باتون الغضى	وبدى الباز بجنح قلق
کاسراً فی وكره لئلاّ بدا	لغراب جنحه لم یلحق
قبة الليل امتلت ممّا جرى	بدخان صاعد من حرقی
وبدا الليل کهنديّ غدا	فاتحاً فیبه نضار الفلق
مشرفاً ینظر من شرفته	کسر الشرفة کسر البندق
وذووا النیب أتوا من حجلة	یملأون السطح ملأ الفیلق
وکذا البدر لکي ینظرهم	قد أزاح الستر عن وجه نقی

(١) هي «لما» الجازمة إحدى حروف الجزم الأربعة.

(٢) شعلة زردشت: كناية عن الحبّ. أحسبها هكذا ولم أجزم بذلك.

وبشقّ القلم النجم الذي جاور الشمس ولما يخفق
 قد ملا بالصنع آفاق الدنئ وسمئ في صنع ما لم يطق
 ومحى دفتر ماني وأتى كسر شقّ القلم المنطبق
 وأتى المطرب يبغي طرباً مجلس الأئس الذي لم يسبق
 وجلى العذراء في جلوتها فبدت في وجه بدر مشرق
 «خسرو» الرابع خلّى عرشه ورمى التاج وحلّى المرفق^(١)
 وكذلك العدل ولّى وجهه يطلب الراحة فيما قد بقي
 ورأى الظلم هوئ في بيته أمس مهوى العالم المنسحق
 وأنا طبعي غدا يؤنسني يرصف المنطق بعد المنطق
 وحبيبي قد بدا في دلة يعقد الشعر كعقد الحلق
 نشره قد أكسب الأفق شذئ سلب العنبر من مستنشق
 أكسب الأزهار طيباً طيبه واختفى البدر بشعر مطبق
 وبدئ جوهره في واضح يا له من جوهر في يقق^(٢)
 أخجل الجوهر حتى قد غدا «جزعاً» من يمن منطلق^(٣)
 طلعة الياقوت حين ابتسمت ورأت طلعتته لم تنطق
 ريقه السكر يبدو بفم قد تجلّى بجمال «الزنبق»^(٤)

(١) هو ما ارتفعت أو انتفعت به.

(٢) أبيض يقق شديد البياض / المحيط في اللغة. اليقق البياض / جمهرة اللغة. أبيض يقق ككتف:

شديد البياض / القاموس المحيط. شديد البياض ناصعه / لسان العرب.

(٣) الجزع: الخرز والواحدة جزعة، أجوده وكثيره في ظفار لذلك نسب إليها قليل جزع ظفاري.

(٤) الزنبق: الورد. وقالوا: هو زهر يجعل في السرج ويعمل منه دهن كغيره من أنواع الأزهار /

راجع: تاج العروس.

وتدلّت شفة فيه روت
لحظه إذ يأسر القلب بدى
قامة قد بسقت^(١) فاعتدلت
وزهى بالزهر حتى لم يدع
وغدا القحوان في بستانه
وجبه والقصد من قامته
قامة السرو هوت من بعد ما
عمل الخال على وجنته
أحرق العود وفاح الطيب من
زارني الطيب ببיתי سحراً
هل ترى يمشط خلّي شعره
كرحيق كملاب أرسلت
فاح في رياء ما نستافه
عنبر ماج بأرض خالص
هل أباح العذب من كوثره
يحمل الكاس مليناً حيدر
هازم الكفر بسيف صارم
صدأ البدر اغتدى في رمح
ومحى الشمس ببرق كاشف

كيف يقضي ظامئ بالشرق
يهب النرجس مرضى الحدق
تسلب الحسن «لسرو» معرق
منظراً يصيب بروض مونق
يرسل الطيب بزهر عبق^(٢)
أخجل الورد بوجه طلق
قله قيس بسرو مملق
عمل الجمر يعود عبق
مجمر فاح بطيب معرق
وأنا وحدي أعاني حرقى
فزكى من شعره والمفرق
طيبه والأرض لمتافق
من لهات الروض غب الودق
وعلى جنح الملاك الخفق
خازن الجنة كيما نستقي
ويروي ظامناً في الرمق
إن تر الروح علياً تهزق
زائلاً من وجه بدر مشرق
عضبه لولا الردئ لم يبرق

(١) كل شيء تمّ طوله فقد بسق / المزهر .

(٢) الأبقوان : للنبات المعروف ويقال له القحوان أيضاً / راجع المحيط في اللغة .

تارة بالرمح أخرى بالعصى
عقر القرم ابن وذ سيفه
ورمى من خيبر باباً غدا
يضحك الخنجر في أعناقهم
كسر السطوة من رستم في
عنق الليت لوتها عنوة
قامع فتنة يأجوج الذي
والضلال انطمست أعلامه
وكذا اللات مع العزى هوت
إن تيجان ملوك هشمت
بذبال السيف صبح طالع
عبر الشام وخلق قيصرأ
فلق الهام بصقن هوت
وغدا إذ خرجت خارجة
وأقام العدل والدين معاً
ورمى بالكفر والظلم معاً
طهر البيت من اللات ومن
ما رسى للأسفين عابر الموج
إذ له يعزى وفيه قد نجى
وارتقى المنبر فانهت له
نوره قد أبصر الأعمى به

يسلب القيصر تاج المفرق
ودهى عنثرة بالرهق
بعد لم يفتح لهم أو يخلق
حين يجري دمعهم بالعلق
عزة السيف التي لم تطق
قبضة تألف بتر العنق
هدم السد بسيف حنق
هبل راح بذل موبق
وهي لولا حيدر لم تمحق
نثرت نثر الصبا للورق
كاسراً في الأفق جنح الغسق
وأتى خسرو لم ينغلق
بحسام مانج كالزنبق
رامياً أحشائهم بالفرق
سيد الخلق بقلب مشفق
حيدر إذ وجدا في نسق
صنم العزى وما منها بقي
فسي مستنقع مستغلق
من عتي موجه لم يفرق
قوة من باطل مسترق
وعنى الصم لصوت مصعق

سبق السحب جدى راحته وتجلّى سيفه بالحلق
 خمد النيران من جذوته كرمأ حتى غدت لم تحرق
 وجبين ساطع من نوره بدر تمّ قد غدا في مغسق
 لو بقى المعجز في أنمله كالنبيّ المصطفى لم يسبق
 لاخفت شمس الضحى في طبق قد بدى من لازورد أزرق
 كان سرّ الله في خطبته قد أعدت لبيان المنطق
 همز الجواهر في معدنه لبيان بالمعاني مونق
 جرّ للمدح بليل قلبي في لجين وبياض يقق
 وبلغت الحقّ في مدح جرئ بلسان عربيّ ذلق
 وقف المزير معكوساً على عظم المدح الذي لم يطق
 لو أراد ابن حسام ورقاً ينشر المدح كنشر العبق
 عجزت آلاته من مدح بكم اختصت كفجر المملق
 واختفت من فلك أقماره وهوت من مغرب او مشرق
 إذ بدت أنجم مدحيك على أفق إذ يحتويها ضيق
 هالة قد طوّقت عنق الوريّ لك لم تسبق ولمّا تلحق
 بان عجز الريح أن يحملها إنّه ربح الحمام سبق

ومنها:

ای زامل دلالت بر بسته زیور آفتاب

بافروغ طلعت از ذره کمتر آفتاب

خطبه بر نام تو خواند از سر بام فلک

بر چهارم پایه این هفت منبر آفتاب

تادوست مغربی را سگه بر نامت زند
هر شب اندازد در آتش قرصه زر آفتاب
ترک روشن رای بام تست زانرو می‌نهد
چار بالش بر فراز هفت بستر آفتاب
جز به کشتیان مهرت کی رساند بر کنار
کشتی زرین از این دریای اخضر آفتاب
فضله‌ای از فضل عام خوان انعام شماست
بر سماع نیلگون قرص مدور آفتاب
خاک درگاه تو روید روی مهر از راه قدر
زان جهت فرمان دهد بر هفت کشور آفتاب
تا نباشد در کمال طاعتت نقصان فوت
کرده میل از باختر خود سوی خاور آفتاب
مسند جاه تو را فرش مزین آسمان
گلشن قدر تو را شمع منور آفتاب
سال و مه در انتظار آفتاب روی تست
بر کنار بام این فیروزه منظر آفتاب
در جهان آفرینش نیر اعظم سه‌اند
روی تو اول دوم ماهست و دیگر آفتاب
تا زیدو آفرینش دیده روشن کرده بود
صورتی نادیده چون رویت مصور آفتاب

خیره گردد دیده خورشید اندر روی تو
 آنچنان چون خیره گردد دیده اندر آفتاب
 هیبت تیغ تو دارد کز گریبان فلک
 بر نمی آرد برون از ترک و مغفر آفتاب
 از نهیب نیزه جوشن گذارت روز جنگ
 درع داودی کند هر روز در بر آفتاب
 بسکه تیغت خاک شام از خون اعدا سرخ کرد
 شد نهان در حُقه یاقوت احمر آفتاب
 تا عدو را چون شفق در خون نشانند دم به دم
 بر کشد هر صبحدم تابنده خنجر آفتاب
 درع زرین تو دارد مه ستاره نقره کار
 قبضه تیغ تو راز رکوب زرگر آفتاب
 خنجر سبز تو گویی ز آسمان دیگر است
 بر رخ چون آب او تابنده گوهر آفتاب
 بر رواق همّت سقف مدور آسمان
 بر سپهر رفعتت تابنده اختر آفتاب
 بر ندارد ظلمت از روی زمین تا روز حشر
 گر نتابد ز آسمان بر مهر حیدر آفتاب
 اطلس نیلی زخون دیده سازد سرخ رنگ
 بهر خون ناحق آل پیمبر آفتاب

دل پر آتش می شود ز آنروز کاندر کربلا
 تافت بر لب تشنه ساقی کوثر آفتاب
 تازتاب آفتاب آن سرخ گل را زرد کرد
 زان خجالت می رود با روی اصفر آفتاب
 خاک روب روضه چون جنتش زلفین حور
 رشته تاب معجر زهرای ازهر آفتاب
 مهد جنبانده سبطین زهرا جبرئیل
 مهرة گهواره شبیر شبّر آفتاب
 یا امیرالمؤمنین روی من و خاک درت
 کان همایون آستان دارد شرف بر آفتاب
 بعد پیغمبر به نسبت بر کسی دیگر متافت
 ز آسمان آفرینش از تو بهتر آفتاب
 ای که شهرستان علم مصطفی را تو دری
 بر نتابد روی مهر از خاک این در آفتاب
 ای تو مولی المؤمنین مولای تست ابن حسام
 من که باشم ای تو را مولی و چاکر آفتاب
 اندر آن ساعت که چون خلقان همه مستان شوند
 ز آب خشک آید برون چون ز آتش تر آفتاب
 صورت تکفیر بر شمس منور برکشند
 همچو آتش گرم سازد صحن اغیر آفتاب

در پناه دولتت دارم امید سایه‌ای

چون نتابد گرم بر صحرای محشر آفتاب

تقریب المعنی بالعربیّة :

یا من تزینت السماء بنوره	وتضائلت لجماله شمس الضحی
خطبت علی الفلك المذیر مشیده	باسم الوصی له المدائح والثنا
خطبت لتطیع سکة من عسجد	عند الأصيل کأنّنه نار الغضی
یتماوج الشفق الملون باسمه	وکأنّ قرص الشمس من ثقل هوئی
ولها حبیب فوق دارک مشرق	فلذا استراحت فی السماوات العلی
ربّان حبّک فی السفینه قائم	وبه البلوغ إلی المراسی یرتجی
أوما ترئ هذی السفینه أبلغت	فی أخضر وهي النضار المبتغی
وعلی خوانک فضلة من نعمة	هي ذلک القرص المنور فی السما
نفضت بأعتاب الضریح غباره	أمرت بذاك لحبّها للمرتضی
فسمت علی السیح الشداد أمیره	فی فرشها السامی بذاك قضی القضی
کی لا یرى نقص الکمال بطاعة	من غربها للشرق موكبها سعی
قد کان جاهک للسماء مسانداً	نضدت وکان الشمع شمساً للورئ
تتطلع الأيام تأمل أن ترى	شمساً بوجهک کلّ یوم یرتجی
والشمس فی أفق السماء مطلّة	من فوق فیروز بحضرته بدی
وثلاثة تتنور الدنيا بهم	شمس ووجهک والهلال إذا نما
أشرقت فی بدء الوجود بغیبه	فقضی بشمس مثل وجهک إذ برئ
ما أغمضت للشمس عین فهي لم	تسبح محذقة بوجهک إذ أضأ
فلذاک تعجز کلّ عین أن ترى	قرصاً لها متلاًلاً خوف العمی

ويهابك الفلك الأشم وسيفك
والشمس ما نزعت لخوف درعها
من خوف رمحك في القتال تدرّعت
كم قد أراق ذبال سيفك من دم
فصبغت أرض الشام حتّى أصبحت
حتّى يضلّ الخصم يسبح بالدم
ستظلّ تشهد كلّ صبح خنجراً
من درعك البدر استغلّ نجومه
والشمس صاغتها فكانت آية
فكأنّ خنجرك السماء جديدة
والشمس ساطعة عليه بنورها
ورواق همّك السماء تكوّرت
لو لم تلح بوداد حيدر شمسنا
والأطلس العالي تبدّل حمرة
ودماء أحمد قد أُرِيقت جهرة
ملئت بنار الحزن أفئدة الورى
واصفرت الشمس التي في حمرة
كسحت بشعر الحور روضته كما
جبريل هزّ المهد للسبطين في
والشمس كانت حلقة في مهده
سماً أمير المؤمنين فإنّ في

البتار يخشّ فهو صاعقة القضا
كلّاً ولم تخلع لمغفرها ذكاً
في درع داود ذكاء في السما
فسي يوم صفين بسيف منتضى
شمس عليها من يواقيت ردا
في أرضه وبحمرة الشفق احتبى
شمس لقد ظمئت لها طله الدما
ليصوغها لقتير درعك تبتغي
محبوكة حبكاً به حتّى السهى
يجري بكفك مثل ماء قد جرى
حتّى يرى عضباً برونقه الردى
كالشمس يشرق فوق رفعتك العلن
لم ينجل من فوق كوكبنا الدجى
من زرقة بدم لناظره همى
في كربلاء فالمت قلب الهدى
في يومها حزناً على آل العبا
الورد ازدهت لقاً ألمّ بها الحيا
عقد الشمس خمار سيّدة النسا
وضع النهار وفي المساء وفي الضحى
مهد الحسين كذاك مهد المجتبى
وجهي غباراً من ضريحك قد علا

قد طلعت حتّى الشمس في عليانها
 ما أشرقت بعد النبيّ على امرئ
 باب المدينة والنبيّ مدينة
 مولى جميع المؤمنين وإنّي
 دعني أنا فالشمس عبدك ما بدت
 إنّي لأرجو يوم يبدو الناس من
 أسقى بكوثر المصفّق شربة
 تطفى على الشمس الجحيم كأنّها
 وتظلّ هذي الشمس يصهر حرّها
 إنّي لأطمع أن أعيش بظلكم
 إذ لا تمدّ ذكأً علينا نارها
 ومنها:

هر صبحدم مصوّر این چرخ اخضرى
 مخفی کند مشاعل خرگاه نیل فام
 استبرق مریض گلگون بگسترده
 تعیین کند به مملکت شاه زنگبار
 تزین دهد به حسن زلیخای روز را
 از هر کنار دامن کافور گون حریر
 بر طرف هفت اطلس گلریز سیم و زر
 خاتوق چار بالش قصر رفیع را
 دیبای زرنگار زانداز قرمزى
 از کان لاجورد دهد زرّ جعفرى
 از عکس نور شمعشعنه شمع خاورى
 بر چار طاق رفرف خضرای عبقرى
 دارای روم را به کلاه سکندرى
 همچون جمال یوسف کنعان بدلبرى
 بنند بر آستین و گریبان عنبرى
 زیست گرى کند به دواج معصفرى
 تزین دهد به کسوت زربفت اصفرى
 بنند بر آن شمایل زیبا به زیورى

بیرون دهد زکان زبرجد عقیق ناب
 بر خاتم زبرجد مینا زند نگین
 این نه طبق لالی در خوشاب را
 زرکش کنند کتابه و ایوان بام را
 بر اوج بام گنبد مینا زعکس روز
 بر خوان نقره کوب نهد قرص سیم خام
 بر سر نهد بگاه بر این کاخ لاجورد
 شمشیر تابناک فلک را دهد فروغ
 بَلِّغْ تَحِیَّتِیْ وَسَلَامِیْ وَدَعْوَتِیْ
 ای مهتری که داده همه مهتران دهر
 مجموع منزلات و کمالات انبیا
 با کبریای قدر تو مکر مخالفان
 بر مسند جلالت عزت زروی قدر
 فضل ار بعلم حلم و سخا و شجاعت است
 از بعد مصطفای معلای مجتبی
 ای آفتاب جیب تو را ماه در کنف
 سرو حدیقه چمن آرای عصمتی
 داماد مصطفی و وصی و پسر عمی
 قسمت کننده نعم هشت جنتی
 قاضی مار بر سر منبر توثی بشرع
 شافی خستگان سنان محبتی
 چون بر بساط ارض خضر لاله تری
 هنگام صنع قدرتش از لعل گوهری
 سازد نثار افسر خورشید یکسری
 نه جدول و نه مسطر نه زر نه گوهری
 مینو صفت کند چمن باغ عبقری
 هر روز بارگاه فلک را مقرری
 سلطان روز را کرمش تاج سروری
 چون آفتاب تیغ جهانتاب حیدری
 ای باد اگر بجانب آن روضه بگذری
 در پیش کهتران تو اقرار کهتری
 موجود در وجود تو الا پیمبری
 چون معجزات و سحر و کلیم است سامری
 شایسته سریر و سزاوار افسری
 آن کس کجا که با تو زند لاف همسری
 مسند خرام مسجد و محراب و منبری
 وی آستان قدر تو را زهره مشتری
 ایوان نشین گلشن زهرای ازهری
 زوج بتول و والد شبیر و شبّری
 الحق بحق که مفتی هر چار دفتری
 دارای دادگستر باز و کجوتری
 ساقی تشنگان بیابان محشری

مسند خرام روضه فردوس اکبری
فیاض آب چشمه کافور و کوثری
بر برج منزلت چو فروزنده اختری
پسیغمبر و رسول خدا را برادری
تلخ عیش مرحب و عمرو ستمگری
گوی شرف زعره فضل و هنروری
بگرفت ملک شعر به تیغ سخنوری
شعر حیات بخش به افکار خاطری
گوئی مگر که آب حیاتند از تری
برده سبق به جادوی بابل به ساحری
زین آب بود طینت ما را مخمّری
یا رب بر این عقیده زخاکم برآوری
با مهر اهل بیت بخاکم چو بسپری

من معدن اللازورد تبر جعفري
شمع یصیح بجنح لیل اغبر
خصب الجناب إلى حسان عبقری
یحیی الزنوج بعمة الإسکندر
وجمال یوسف قد کساه بمظهر
الکافور ممزوجاً بطیب العنبر
ذهب ومعدن فضة فیها ثری

بالانشین صدر نشینان سدره ای
ساقی خوش لقای حیاض ریاض خلد
در درج معدلت چو گرانمایه گوهری
صاحب لوای رأیت و اعلام احمدی
ضربت رسان گردن گردان سرفراز
آن کس که بهره ای زعطای تو برد برد
ابن حسام تا مدد از همت تو یافت
شاهها بدولت تو شد اکنون می سرم
دوشیزگان پرده نشین خیال من
هاروت طبع خاطر من درچه خیال
اشعار من ستایش داماد مصطفی
هذا عقیدتی و طریق و مذهبی
طوبی لمرجمی و ترابی و مرقدی
تقریب المعنی بالعربیّة :

فی کلّ صبح من إطار أخضر
یخفی مشاعل خیمة مخضرة
ویحیل هذا الکون من استبرق
أعطی لدار الروم مملكة بها
بجمال وادی التلیل یطیع لونه
فی کلّ رکن یستثیر نسیمه
تتزین الأركان بالأخوين من

فكأنما ألقيت فوق رياضه
وتمهّدت بالقصر سيّدة على
حيكت من الذهب النقي خيوطه
ديباجة القاني بتبر زينت
من معدن ليزرجد قد أطلعت
وشقائق النعمان ترفل فوقه
قد ركّبت فصاً من المينا على
يد حكمة هانت على قدراتها
وتناثرت أطباق درّ خالص
قد ذهبت أيوانه وكتابه
في جدول ومسطّر وجواهر
قد أظهرت اليوم في أوج السما
وعلى خوان من لجين يصطفي
وتفضّض القرص الذي هو فضّة
في كلّ صبح فوق قصر أزرق
وينور الفلك الأشمّ بنوره
بلغ تحياتي سلامي دعوتي
يا ذا الجلال إلى جلالة قدره
صفة النبوة كلّها في ذاته
وقف المخالف من جلالك خائراً
أنت الأحقّ بمسند الغرّ الذي
حللاً بثوب يستطاب معصر
سند طليت حريره بالعصر
وتنزّهت عن بائع أو مشتري
أطرافه يا للحرير الأحمر
فيه العقيق على بساط أخضر
والطير يرسل لحنه من منبر
أحد الخواتم في زبرجد مظهر
في الأرض صنع خواتم من جوهر
تسّع على شمس بوجه مسفر
يد مبدع في التسع لم تتغير
لاحت على قسّمات ليل مبدر
صفة الرياض سعادة لم تقصر
كفّ من الفلك العظيم الأكبر
دأبت على صنع اللجين المقمر
ملك النهار ينال تاج المفخر
كالشمس طالعة حسام حيدري
يا ريح إن جئت الرياض من الغري
خضع الجميع إلى علاك الأكبر
إلا النبوة إنّها منها عري
كالسامري مع الكليم الأنهر
للطهر يسند لا لوغد أبتر

والفضل علم والشجاعة والسخا
من حازها غير الإمام المرتضى
لك بعد طه ماله من مسجد
يا شمس قد لاذ البدور بركنها
الروض أنت لحقت عصمة سابق
صهر النبي وصيه وقريبه
أنت القسيم لجنة ونعيمها
ولقد قضيت لحية في منبر
كم قد شفيت معذباً من دانه
في البدء أنت مقدم والمنتهى
ساقى العطاش إذا النفوس توافدت
في كنز عدل أنت أفضل جوهر
ولك اللواء حملته للمصطفى
يا ضارب الأعناق من شجعانهم
وكذا ابن ودّ حين قام منادياً
من نال من نعمك بعض عطائها
وابن الحسام بك استطال على الأولى
فاستل ملك الشعر من أيديهم
يا سيدي قد نلت مجد الشعر من
ومخدرات من خيال قد سقت
هاروت طبعي قد غدا بخياله

ركن له والحلم عن مستجبر
قل لي فكيف يروق قدر مقصر
وخلافة آلت لغير مؤثر
وانحطّ عن معنك قدر المشتري
وظهرت في نور البتول الأثر
زوج البتول أبو الشبير وشبر
نيطت بعلم العالم المتبحر
وحميت ضعف حمامة من أنسر
وسقيت ظمئنا بيوم المحشر
ولك الإمارة في النعيم الأكبر
يوم اللقاء ببرد ماء الكوثر
في برج منزلة كنجم مزهر
في محشر وأخوه لم يستأثر
أعطيت مرحب ضربة لم تقصر
هل من يبارز فانتدبت لقصور
نال الملا وسما بمجد مسفر
ناووه من باغ ومن متكبر
لا في حسام قاطع بل مزهر
صلتي بفضلك في الزمان المعسر
ماء الحياة لظامئ متصحر
يجتاز في سبق ملانة محضر

شعري جرى في مدح صهر المصطفى صار النطاف لطيني المتخمر
وعقيدتي وطريقتي وتمذهبي هذا وأنت عليه رباً^(١) مصوري
طوبى لمرتجمي وتربة مرقدى أما وضعت بحبهم في مقبري
ومن مثنويات ابن حسام كتاب «خاور نامه» «على غرار «الشاهنامه»
وقد نظم شعراً ونقطف منه هذه الأبيات المشتملة على النعمة ومنقبة النبي
وآله في حديث المعراج صلى الله على النبي وآله وسلم الوارد في ذلك الكتاب :

كس را كه باشد سليمان نديم	زيد وستمكاره او را چه بيم
چه با كشتى نوح باد به آب	برستى ز طوفان درى آى آب
گر آتش بگيرد جهان اى سليم	تو چون با خليلى ز آتش چه بيم
ره از دزد و از راه زن پاك نيست	تو با شارع شرع روباك نيست
نخواهى كه در ره شوى پايمال	برو جانب مصطفى جوى و آل
برون كن زهر جستجوى فضول	كتاب خدا جوى و آل رسول
نخواهى كه باشى زگم بودگان	مزن دست در دامن آلودگان
مگيراد دستم ز راه صفا	بجز دامن عترت مصطفى

تقريب المعنى بالعربية :

أنا إن كنت سليمان نديمي	كيف أنصاع لشيطان رجيم
إن ركبت البحر في مركب نوح	لا أخاف الموج في البحر العظيم
وإذا ما اشتعلت دنياي ناراً	لا أبالي إن غدت مثل الجحيم
فخليل الله يسحميني منها	وأنسا في داره وهو مقيمي
وإذا يعبث في دربي لصوص	أنا أمشي في حمى رب رحيم

(١) رب: منادى حذف منه «يا» النداء أي يارب.

إن أردت الفوز في الدنيا فيمّم آل طه بصراط مستقيم
دع فضول القول واختر راضياً عترة الهادي مع الذكر الحكيم
وإذا شئت نجاة من ضياع فاترك الضلال في الليل البهيم
أنالاً أعطي يداً إلا إلى عترة الهادي ذوي القدر الكريم

مولانا كمال غياث الشيرازي رحمته الله

قال دولتشاه في تذكرته: هو امرئ عالم حكيم ومؤرخ سليم الطبع «قصاص في الحارات»^(١) شاعر «بهلوان» وله قصائد غزاء محجلة في مناقب الطيبين الطاهرين، ولها شهرة واسعة، وكان يرمي بساطه في ميدان السعادة بشيراز ويهدل بزجل المناقب، وكان رجلاً منصفاً ولم يكن في التشيع كأبناء جلدته بل كان معتدلاً ويراعي مشاعر الخصوم.

وسأله السلطان الگوركاني إبراهيم ذات يوم: أي المذاهب الكلامية أفضل من سواه؟ فقال: إن سلطان العالم الساعة يجلس في داخل البيت وله عدة أبواب، فمن أي باب دخل الداخل يراه، وأنت ابذل جهدك لتنال فضل خدمته ولا تسئل عن الباب.

وسأله مرة ثانية قائلاً: يا مولانا، أتباع أي مذهب أفضل من غيرهم؟ فقال:

(١) العبارة المترجمة ليس لها معادل أو مرادف في العربية وجاءت هكذا «معركة كير» وجاء في معناها أنه الذي يجمع الناس حوله بالشعوذة والحيل والحكايات الأسطورية وأحياناً يسمّى قارئ المناقب بهذا الاسم كمن يحدث الناس بمعجزات الرسول الأكرم عليه السلام وأولياء الدين وما أشبه ذلك، وتطلق الكلمة أيضاً على من يجمع الناس حوله بالحركات البهلوانية وذكر الأفاصيص الخرافية وعلى الحوات ومرتبى الحيات والأفاعي، ويسمّى المجلس الذي يعقد على أمثال هذه الأفعال «معركة» وغالباً ما يحدث ذلك في الميادين العامة والساحات الكبيرة.

الصالحون من كل قوم ومذهب . فاستجاد السلطان قوله وأكرمه وأنعم عليه .
ويقول الفاضل السمرقندي في هذا المقام من تذكرته القيّمة على سبيل
النصيحة والموعظة: إِنَّ أَيَّ إِنْسَانٍ لَهُ أَدْنَى إِمَامٍ بِعَالَمٍ الْمَعْنَى يَسْمُو بِنَفْسِهِ عَنِ
الْقَبُولِ أَوْ الرَّدِّ، وَيَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ لِلْعَبَثِ لِأَسِيْمَا فِي قَبُولِ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ وَرَدَّهُ لِأَنَّهُ كَفَرَ فِي الطَّرِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ بَلْ يُؤْمِنُ بِعَظَمَتِهِمْ جَمِيعاً
وَكُونِهِمْ عَلَى الْحَقِّ، وَفِي هَذَا الْبَابِ يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَطَّارُ:

الا يا در تعصب جانث رفته	گناه خلاق در ايوانث رفته
دلی از ابلهی پر زرق و پر مکر	گرفتار علی ماندی و بویکر
گهی این یک بود نزد تو مقبول	گهی آن یک بود از کار معزول
گر این بهتر ور آن بهتر تو را چه	که تو چون حلقه ای بر در تو را چه
همه عمردت در این محنت نشستی	ندانم تا خدا را کی پرستی
یقین دانم که فردا پیش حلقه	یکی گردند هفتاد و دو فرقه
چه گویم گر همه زشت ار نکویند	چو نیکو بنگری جو یای اویند
الهی نفس سرکش را زیون کن	فضولی از دل جمله برون کن
دل ما را بخود مشغول گردان	تعصب جوی را معزول گردان

تقریب المعنی بالعربیّة:

یا من أقام علی التعصب عمره	وحوی ذنوب الخلق فی مخلاته
متقلّباً یغری بلین زمانه	بین الإمام وأوّل وصفاته
یرضی علیاً تارة ویرده	لینال من تیم فلان بذاته
و یعود یرفضه بهمة مبغض	لیذوق حرّ الجمر من مقلاته
ما أنت فی تعین أفضل صاحب	أو حلقة فی الباب من حلقاته

وسلخت عمرك كله في محنة وجهلت حق الله في صلواته
وعلمت يوم الحشر أمة أحمد تغدو إلى أسم بفعل جُناته
إن قلت خاب فلان وهو مطهر أولئ بهذا البحث عن حسناته
يا رب أخضع كل نفس صعبة وابتعد عن الشعب الكريم هناته
واشغل بذكرك قلب كل موحد وانف التعصب عن قلوب حماته

ولا يخفى على أذكى الأنام أن هذا النصح الأبرر وهذه النصيحة البائدة هي مفاصيل كلام فج ليس له حاصل الذي أرشد إليه خديعة الطبع ومشايخ بخارا وملوك سمرقند لعجزهم عن بلوغ المطالب الرفيعة فقد صَيَّروه فخاً يصطادون به عوام الناس وحباً يجمعون طالبي الفهم ذوي الحاجة، وإلا فإن العارف بمعارف أصول الكلام واضح لديه تمام الوضوح أن الجرح والتعديل أصل جليل وعليه مدار مجتهدي الأحكام وحكام الإسلام في تحقيق حال رجال الحديث النبوي الذي فاه به سيد الأنام ومن أجل هذا بنيت تركية الشهود في كل مقام عليه، ولو أن هذا الناصح المشفق أراد من عالم المعنى كشف الذوق فإن ذلك حديث ليس له حاصل، ومن حلية المعنى عاطل، ذلك أن المعنيين بهذا الحديث هم أصحاب الفقه والأصول، وهؤلاء مأخوذون بظاهر الشرع لأن وظائفهم التمسك بظاهر القرآن ويحتاج الناتج من ذلك إلى دليل وبرهان.

لا نسلم أن دوران الأمر بين القبول والرد لا دليل عليه من العقل أو النقل، لأنه طبقاً للحديث الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١) والإمامة إحدى الأصول والنظر فيها متابعة لله والرسول.

(١) هذا حديث مشهور ولشهرته نشير إلى أسماء الكتب الشيعة التي أخرجته: كشف الغطاء،

وأما إنَّ قوله إنَّ ردَّ صحابة الرسول أو قبولهم هو الكفر بالطريقة والشريعة، فإن كان يقصد من الطريقة طريقة الصوفيَّة المتَّبِعِينَ لآل رسول الله كالشُبلي وبازيد والبهلول فإننا لا نسلِّم أنَّ ردَّ أو قبول الصحابة في طريقة هؤلاء كفر وليس بمعقول، ودليلنا على ذلك هو الديوان المعنوي المثنوي للمولوي وحقيقة الشيخ السنائي الغزنوي، وإن كان يريد بهذه الطريقة طريقة مرشدي النقشبندية المخادعين فإنَّ هذه النصيحة لا تجدي نفعاً إلاَّ مرديهِ البسطاء وأبناء الخواجات لهذه الأسرة، وإن كان يريد من المذهب مذهب ... فهو مصادرة، وإن كان يريد العموم فهو نهاية المكابرة.

وما أظهرت من أشعار الشيخ العطار فهو بعد غَضِّ النظر من إرادته التقيَّة والتسليم على أنَّه فهم منها نفس ما عرضه بالشعر دونما زيادة أو بعض فإنَّها معارضة بأبيات له أخرى، وفيها بيان حاله، وقد سبق لنا ذكرها.

أو إنَّ غرض الشيخ من هذه الأبيات نفي العصيَّة والتعصُّب والمقصود منه هو الشتم والسبَّ والجدال، وليس تمييز الحقِّ من الباطل والاستدلال عليه بل يرمي الشيخ بأقواله إلى المستضعفين الذين لا ثبات لهم على مبدأ فهم أحياناً يجنحون إلى عليٍّ وأحياناً إلى أبي بكر بمحض الهوى والشهوة، وليس فيهم قدرة على الاستدلال وتحصيل اليقين، ويقضون أعمارهم مذبذبين بين هذا وذاك في محنة.

وإطلاق كلمة «فضولي» في كلام الشيخ ترشد إلى هذا المعنى لأنَّ الغوص

وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل، مقتضب الأثر، العمدة، إقبال الأعمال، بحار الأنوار، كتاب الأربعين للماحوزي، جامع أحاديث الشيعة، أمان الأمة من الاختلاف لطف الله الصافي، مواقف الشيعة الميانجي، منتهى الدراية الشوشتری، رسالة في آل أعين: الزراري، الذريعة، أعيان الشيعة، كشف الغمَّة، الكنى والألقاب، ومثلها من كتب السنة كالملل والنحل وغيره.

على أمثال هذه المواد بل في دقائق المبدأ والمعاد مع الاستعداد من العلماء هو عين الصواب والسداد، وكيف يرى الشيخ مطلق الردّ والقبول تعصباً غير مقبول، ويعتقد بأن رأي جميع الناس في هذا هو الفضول بينما هو نفسه يسلك في البيت السادس نفس المسلك من الردّ والقبول، وأخذ بتبيين الفرق بين الناجي والهالك، وراح يركّز على الفرقة الواحدة الناجية بمقتضى الحديث: «الكفر ملّة واحدة»^(١) وبمقتضى المقدّمة «الناس إمّا إماميّ وإمّا كافر» يخرجها من ثلاث وسبعين فرقة من فرق الأُمّة المحمّديّة فقد أعطى اثنتين وسبعين فرقة حكماً واحداً وردّها بأجمعها، والله وليّ الإفهام والإفادة..

مولانا نظام الأستربادي

هو من دار المؤمنين «استرباد» ومن جملة أرباب الفضل والسداد، ولمّا كان ذوقه ينسجم مع فنّ «الألغاز» فقد مال في بدء أمره إلى هذا الفنّ وفي أواخر أيامه عندما أظهر ختم المدقّقين المير حسين النيشابوري فنون طبعه ورفع فنّ الألغاز إلى المراتب العالية فقد استقى ومن ذهب مذهبه من أرباب الألغاز من معين سنائه وكان ذلك من الأمور الثابتة المسلّمة للمير المذكور، وأتّجه مع ذلك لمدح أهل بيت رسول الله ﷺ واهتمّ به اهتماماً واضحاً، والرؤيا الصالحة التي قصصناها سابقاً في ترجمة الخواجه سلمان تؤكد ما ذهبنا إليه فقد أمرعت رياض الأدب من رشحات أقلام بلاغته، وتفتّحت براعم حديقة العلم بالأزهار

(١) صيره سيّدنا حديثاً ولم أجِد في الكتب التي ذكرته من أسنده أو عزاه إلى المعصوم اللهمّ إلا مولانا الشيخ الجواهري رحمه الله فقد قال في جواهر الكلام: فالمراد بقوله ﷺ الخ، فهو إمّا خطأ منه أو إنّه يراه مسنداً إلى المعصوم.

الملوثة من بركات سحب إفادته، وكان يذهب أحياناً إلى نظم المثنوي وكتاب بلقيس من بعض مثنوياته.

توفي في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة.

ولما كان ديوانه المقصور على مدح أهل البيت متداولاً بين الناس وله شهرة فائقة لذلك تقتصر على انتخاب جملة منه، وهذه منها:

گذشت عمر در یغا که در سرای جهان
بقدر خم شده سنجم ترازوی عصیان
ز منظر شه و غوغای او مرا چه خبر
که سرفکنده به پیشم زگوشهای گران
سمند سرکش عمرم کند مراحل قطع
خمیده ام که زدستم ربوده است عنان
در این مقرنس عالی اساس زنگاری
که چشم عقل ز نظاره اش بود حیران
مرا چه کار که خالیست کشور دشمن
مرا چه کار که عالیست منظر سلطان
مرا چه کار که برگشت بخت از قیصر
مرا چه کار که این راست علت سرسام
مرا چه کار که رعنا قدیست در شیراز
مرا چه کار که این راست علت سرسام
مرا چه کار که گویم حریص غافل را
مرا چه کار که بهر ملوک عهد قدیم
مرا چه کار که در مدحت شه بغداد
مرا چه کار که جان بخشد اهل معنی را
مرا چه کار که در نفیس نظم نظام
من و محبت آل علی که در دل من
تقریب المعنی بالعربیّة:

ذهب العمر سدی تحت سماء العالم

وانحنائي صار ميزاناً	لذنب الظالم
ما أنا في دبدبات	لمليك قائم
يملأ الأرض صياحاً	باللوى والصارم
أنا طاطات برأسي	ماشيا كالهائم
ثقل السمع كأنني	يقظا كالنائم
وكميت العمر في	عمري كحوت عائم
قطع العمر وأيامي	بمعدو دائم
وحناني آخذاً	مني لجام العازم
هذه القبة تعلونا	أساس الغارم
سعر الدنيا على الناس	بوقد جاحم
لم تشاهد عين عقل	مثلاً في هادم
ما أنا والوطن الخالي	لخصم غاشم
ما أنا إن رفع الـ	سلطان للدعائم
ما أنا إن كان للـ	قبيصر خطّ النائم
ما أنا إن رفع الخا	قان في العوالم
ما أنا إن كان	من سراسمه المقاوم
قد شفي زيد	رأى العلة في العلانم
ما أنا من يرقان	في جلود جائم
ما أنا إن كان في	شيراز قد قائم
وأنه السرو إذا	يسمق في المعالم
وما أنا إن لاح في	همدان وجه باسم

كأنّسه الورد الذي	انشقّ من البراعم
وما أنا إن غفل الحرير	صر في المواسم
ونسى الدهر الذي	ينذر في الملاحم
ولم يف الدهر بما	قال لنسل آدم
وما أنا إن مدح المد	سوك بالعظام
فيما مضى من عهدنا	من جاهل وعالم
وما أنا إن كان في	بغداد كالغمام
يهطل شعر شاعر	في مدح قيل قائم
كأنّسه موشح	يهب في النسائم
قد قاله سلمان مب	سوطاً على العمائم
وما أنا إن دبّت الـ	سروح بشعر نائم
قد أقبلت من أصفهان	خيرة العواصم
وما أنا إن أخرج الدرّ	يد المسالم
ما أحمل الدرّ إذا كان	نظام ناظم
تعطيه من جرجانه ^(١)	يد كمثل حاتم
لست أنا إلا	بحبّي للأولى من هاشم
عليّ المولى على	رغم حسود ظالم
وآله ممن بعده	آل الهدى الضراغم

ومنها:

(١) أي مدينة جرجان كما ورد في الشعر الفارسي.

شب قضا از ماه نوکشتی بر آب انداخته
 زآفتابش لنگری زیر طناب انداخته
 از شفق گردیده سرخ انگشت شست آسمان
 بسکه بهر زاغ شب تیر شهاب انداخته
 کرده ام زین دشت و آهو مانده نقشی از سمش
 گاه جستن نافه پر مشک ناب انداخته
 چرخ را از سر فتاده افسر زرین مگر
 چشم بر ایوان قصر بوتراپ انداخته
 آن شهری کز بهر کلب آستانش آسمان
 بر زمین هر شام قرص آفتاب انداخته
 قصد حلق دشمنش دارد سحاب از هر طرف
 زان کمند برق را در پی و تاب انداخته
 از دم تیغ جهان سوزش هوا بگریخته
 خویش را در خیمه تنگ حیات انداخته
 نبض ابر نوپهاران را که دارد ابر نام
 رشک دست جود او در اضطراب انداخته
 گشته نور چشم مردم در میان مردمان
 گوشه چشمی بهر کس ز آن جناب انداخته
 آنکه از غیر تو دانش جسته باشد تشنه است
 کز برای آب خود را در سراب انداخته

ای نگشته بهتر از مدحت کلامی منتخب
 تا سخن دان طرح و رسم انتخاب انداخته
 محمل خصمت بسوی کعبه مقصد نرفت
 بسکه گمراهی براهش پیچ و تاب انداخته
 گر نشد خصم تو در دنیا معاقب نیست غم
 کردگار این کار با یوم الحساب انداخته
 آنکه با بغض تو طاعت کرد شبها تا بروز
 بیخبر بوده کتان در ماهتاب انداخته
 بر نظام افکن نظر شاه که چرخش آتشی
 در دل محنت کش و جان خراب انداخته

تقریب المعنی بالعربیّة:

سجى الليل واستعملنى على العالم البدر	ولاح سفينة ^(١) والفضاء له بحر
وألقي بجوف اليمّ مرآة حسنه	جسّياً بمرساة ومرساته السحر
وفي شفق يحمرّ اصبعه السما	لفرط الذي لاقاه من ظلمة عمر
وهمت بصحراء مع الوحش أبتغي	غزاً لآ جرى في قلبه المسك والعطر
وعن رأسه الدوّار للتاج رافع	فهل لاح من دنيا على له القصر
ملك له في كلّ يوم ترى السما	تردّ ذكاً ليلاً ويطلعها الفجر
ومن أجله البرق الذي في السما بدئ	لتلحم أعداء لجاماً هو الجمر
ومن خوف تيار له الريح أخذت	إلى خيمة الأرض التي شأنها الحصر
لقد حسدت سحب السما سحب كفه	إذا ما همت بالجوّد يعنو لها القطر

(١) أي عندما كان هلالاً.

لقد صار نوالنا شخص صبا له وما زجه منه الصبابة والذكر
 وإن طلب العلم امرئ عند غيره سيقضي ظمأ في الجهل يقتله الحر
 وما لذ قول مثل مدحك في الوری وهيهات لا يجري بغير اسمك الذكر
 وما وصل البيت الحرام مضلل لفيرك بسعد والتراب له ستر
 وإن لم يعذب في الحياة فإنه يعذب يوم الحشر إن جاءه الحشر
 ومن عبد الباري ببغضك إنه كحلة كتان ويخلقها البدر^(۱)
 أعد نظراً وارع النظام فإنه له محنة جلّت، بها عظم الأمر
 تحكّم في روح تداعى نظامها فلم تنطلق إلا ويفجئها الأسر
 ومنها:

حضور اگر نبود بخت من بود معذور
 که روز قسمت روزی نبوده‌ام به حضور
 نماند بر جگر آب و کم نگشت سرشک
 به خشک سال کند گرچه آب چشمه قصور
 بخاطرم گذرد سیم و برقرار خودم
 چنانکه عکس کواکب کند در آب عبور

(۱)

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرّ أزراره على القمر
 قد عمد كما ترى إلى شيء هو خاصية في طبيعة القمر وأمر غريب من تأثيره ثم جعل يرى أن
 قوماً أنكروا بلى الكتان بسرعة وأنه قد أخذ ينهائم عن التعجب من ذلك ويقول: أما ترونه قد زرّ
 أزراره على القمر، والقمر من شأنه أن يسرع بلى الكتان. راجع لذلك كله «أسرار البلاغة» ج ۱
 ص ۱۰.

ندید شهد وفا کام جان زچرخ که نسیت
 بغیر نیش وفا زآشیان پر زنبور
 ستاره بخت سیه را چسان دهد امداد
 که بهره نیست زعینک چو دیده شد بی نور
 زذره مهر در این بزم کمتر است آن
 که چون ستاره تماشا کند کسی از دور
 بشاخ عمر چسان جان کند کبوتر نفس
 چنین که یافته جنبش زنند باد غرور
 چو دهر خواست کمین از ملال تکیه مکن
 برای این نتوان ساخته خویش را رنجور
 سری برون کن از این بحر نیلگون پیدا است
 که زیر آب توان بود تا چه وقت صبور
 بجوی خاطر دانادلی زاهل زمان
 که به زصد ده ویرانه یک دل معمور
 بسان سیم شوی خاک در زمین آخر
 زگنج سیم چو قارون چه می شوی مغرور
 برون خرام بزم جهانیان که درو
 زکینه نسیت تهی غیر سینه طنبور
 دل خسیس چه امکان که میل خیر کند
 که خسته راست طبیعت زهر مفید نفور

زمانه داشته دستور جور تا بوده
 برون نمی رود اکنون سهر از دستور
 دم سپیده صبحم گذشت در خاطر
 که بهترین عمل چیست شامگاه نشور
 ندار سید همان دم ز عالم ملکوت
 که ای گناه تو یوم الحساب نامحصور
 به از محبت سلطان اولیا نبود
 زهر عمل که شود در صحیفهات مسطور
 علی امام معلای هاشمی که بود
 سواد منقبتش بر بیاض دیده حور
 شهری که تا بکنون همچو اوشهنشاهی
 نگشته در نظر لطف ایزدی منظور
 امام کافه مسلمین ولی الله
 که شمع دولت آتش نمیرد از دم صور
 وصی احمد مرسل که بی محبت او
 بروز حشر نگردند انبیا مغفور
 برای ثبت مدیحش زمهر و ماه شده
 سهر مهره کش صفحه سنین و شهر
 زحبا اوست بروز جزا نه از طاعت
 امید مغفرت از حی لا یزال غفور

نتیجہ ای نہدہ بی محبتش در حشر
 مکاشفات جنید^(۱) و ریاضت منصور^(۲)
 زدل سواد معاصی برون برد مهرش
 چنانکہ ماہ برد ظلمت از شب دیجور
 مگو کہ از نظر خاکیان در آخر روز
 شود بزیر زمین مهر خاوری مستور
 کہ بہ ہر شمع سحرگاہ خادمش ہر شام
 کنیز شب کند اخگر نہان بقعر تنور
 علو اوست بجائی کہ اختر از پروین
 فشانده در قدمش مشت لؤلؤ منثور
 ببستہ خدمت او را میان ضعف و قوی
 گشادہ مدحت او را زیان اناث و ذکور
 نخستہ بر شجر حکم او نسیم غلط
 ندیدہ آینہ عزیم او غبار فتور
 زہی بعلم ازل فی البدیہ حل کردہ
 نکات دفتر تورات و مشکلات زیور

(۱) الجنید البغدادي بن محمد بن الجنید البغدادي الخزاز أبو القاسم: صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، توفي سنة ٩١٠ ميلادي. راجع الأعلام للزركلي.

(۲) الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث فيلسوف يعدّ تارة من كبار المتعبدين والزهاد وتارة في زمرة الملحدين، أصله من بيضاء فارس، نشأ بواسط العراق أو بتستر، وانتقل إلى البصرة، قتله المقتدر العباسي وأحرق جثته / راجع الأعلام للزركلي.

فروغ مهر تو در منهج هدایت خلق
 شبیه آتش موسی است در مناهج طور
 پی حکومت فردوس خادمان تو را
 نوشته‌اند ز دیوان سرمدی منشور
 ببوی لطف تو گردند انبیا سرخوش
 سحرگهی که شوی ساقی شراب ظهور
 اگر فتد به طبایع شراره غضبت
 بدهر افکند آتش طبیعت کافور
 ز جویبار ضمیرت نمی است آب حیات
 به آب خضر ندانم چرا شده مشهور
 بود بشب زفراقت ستاره در ماتم
 میاله هاله زمهرت ولی قمر در سور
 فتاده چون بجهان لمعای زخاطر تو
 نمانده هیچ بجز حی لم یزل مستور
 کلید عکس هلالست بحر را ببغل
 مگر که بحر عطای تو را شده گنجور
 نمانده هیچ در ایام دولّت مشکل
 که بوده علم تو حلال مشکلات امور
 نماز شام چرا سیم اختران گیرد
 سهر اگر نبود خادم تو را امروز

نسیم لطف تو گر در مشام خاک رود
 برآورند سر از زیر خاک اهل قبور
 کشیده سربفلک زآستان همت تو
 لوای دولت خاقان و مسند فغفور
 کجا شوند بصد قرن دیگران چون تو
 ستاره ماه جهانتاب کی شود بمرور
 اگر نه ذات تو بودی غرض کجا آرم
 زکتم غیب نهادی قدم بصدر ظهور
 ببرفکنده لباس سیه چو ماتمیان
 زمقدم تواز آن دم که کعبه شد مهجور
 مهابت تو مگر در دل بلاد گذشت
 وگرنه بهر چه لرزد زمین نیشابور
 مرا چه غم زغم روزگار مهر گسل
 که دل ز مهر توام گشته جلوه گاه سرور
 عسارتیست نظیرت ز ثانی عنقا
 عبادتیست مدیحت به مذهب جمهور
 به هرچه حکم تو باشد قضا بود محکوم
 به هرچه امر تو باشد قدر بود مأمور
 شنیده سامعه دولتت نوید دوام
 ندیده آینه عصمتت غبار فجور

تو آن خجسته شماری که در ازل ما را
 برای شعر مدیح تو داده‌اند شعور
 بود بدولت مدح تو در سرای بهشت
 ز غنچه قلم نقش غرّفه‌های قصور
 شدم زوصف تو آن کامل بسیط سخن
 که خامه‌ام کند از قطره پدید بحور
 شکست تیغ زیانم نشد ز غیبت کس
 که زود جوهر الماس کی شود مکسور
 نظام چونکه ز خواب عدم شود بیدار
 ز کاسه‌های سر بزم معصیت مخمور
 برای دفع خمارش ز مرحمت جامی
 کرم نمای زخمخانه شراب طهور
 به مرحمت نظری کن که در گذرگه عمر
 ز پافتاده‌ام از دست روزگار غیور
 دهف لقای تو جان را فروغ روشن ساز
 شب وداع شبستان من بنور حضور
 جز این دعا نبود اهل حال را بزبان
 که باد بخت ابد بر موالیت مقصور

تقریب المعنی بالعربیّة:

لم أكن حاضراً وقد قسم الرزق فحظي في فقده معذور
 وإذا جفت السحاب يجفّ افرزق بين المروج وهو غزير

ويمرّ اللجين في خاطري إن
 لم أذق للوفاء طعماً وكـم
 والذي نجمه سواد لحظاً
 كيف يرجو نفعاً وهل ينفع
 لم أجد رحمة بمجلسهم هذا
 مثلما ينظر السما من بأرض
 كيف يأوي إلى الفصون حمام
 والفصون انطوت مع الريح لـمّا
 لا وفاء للدهر إناك أن تسند
 أنت في البحر غارق فاخرج الـ
 وتحزى قلباً ذكياً ولكن
 ربّما في المئات لا تجدوا
 سوف تغدو في التـرب
 ثم قل ما الذي حوى منه قارون
 كن بعيداً عن محفل أسفل الحقد
 لم تكن للخسيس نيّة خير
 قد مضى في الزمان دستور جور
 قد بدئ في الصباح في الذهن أمر
 وأتاني النداء في الملاء الأعلى
 ليس أجدي من حبّ حيدر
 مرّ في الماء رسم نجم عبور
 زف حماتٍ للحمي الزنبور^(١)
 لم يلح في سماه يوماً نور
 المنظار عيناً ونورها مستور
 كأنّي تحت الثرى مقبور
 وله في النجوم عين تدور
 كي يشيع الهنا بنا والسرور
 نفخ الريح في الفصون الصور
 ظهراً فالدهر حتماً يجور
 رأس فـهيات ليس يبقى صبور
 في زمان يعيا عليه العثور
 حدّ بالعلم قلبه مغفور
 كالمعدن الغالي لجين بتربه مغفور
 حوى الضعف وهو مثير قدير
 ويعملو بحقه الطنبور
 ومن النذل كلّ خير نفور
 وهو ماضٍ بغيّه الدستور
 ما مفيد إذا يقوم النشور
 تبصّر يا من خطاه كثير
 في الأعمال فاجهد فإنّه المبرور

(١) بالضم: ذباب لساع كالزنبورة والزنبار.

كم له من مناقب كتبتها
 يا مليكاً ما ضمنت مثله الدنيا
 صار من رحمة الإله مليكاً
 سيد المسلمين وهو ولي الله
 ليس يغني سلطانه وهو و
 إنه للنبي خير وصي
 نالت الأنبياء فيه مناها
 أوجد الله في الوجود زماناً
 ذاك من أجل أن يثبت مدح
 لست من أجل طاعة الله أحبيب
 يغفر الذنب ربنا ثم نحبو
 ليس تجدي مكاشفات جنيد
 يملأ القلب بغضه بظلام
 لا تقل تختفي بآخر يوم
 إنها تترك السماء لسمع
 وتدلّ عرائس الليل تفد
 إنه في العلوّ قد بلغ الغاية
 والثريّا نثارها في الأعالي
 خدمته القوي مع الضعف
 ما هفّ دوح حكمه لنسيم
 في بياض من العيون الحور
 كما ضمن القلوب الصدور
 ويرى تاجه الإله القدير
 حيا للمسلمين وسور
 الال لواء على الوري منشور
 وبه ذنب آدم مغفور
 وبه كل مذنّب يستجير
 فيه يوم وساعة وشهور
 لملي وفي الوجود يسير
 ت علياً فحبّه تطهير
 بولاه من العذاب السعير
 لا ولا ما يروض المنصور^(١)
 مثلما يملأ السما الديجور
 شمسنا مثلما يغيب الخفير
 كل ليل في العالمين ينير
 مثل فحم يضمّه التنور
 حتّى لم تستطعها البذور
 تحت رجليه لؤلؤ منشور
 وانصاعت إناث لمدحه وذكر
 خاطن في هبويه إذ يسير

(١) صوفيان ويعني بالمنصور الحسين بن منصور الحلّاج.

عاف مرآته غبار فتور أين من عزمه العظيم الفتور
 إنه العالم الذي حلّ ما أشكل في البدء علمه الموفور
 ثم دانت له بما أشكل منها ثوراتهم والزيور
 إن ما ضاء من ولاك من النور به يهتدي المضاع الحسير
 مثلما أبصر الكليم بنار لم تكن تستضيء لولا الطور
 وبكف الموككين على الحكم كتاب مؤيد منشور
 هاهنا يا وليّ جنة عدن ونعيم يرى وملك كبير
 ينتشي الأنبياء من لطف ربّنا ك إذا انهل منه ماء طهور
 إن ألمت شرارة منك في طبع تجلّى بناره الكافور
 ليس تبقى الطباع مثل الذي كانت إذا يغضب الوليّ الأمير
 دافق من ضميرك الظهر نهر أين منه عين الحياة تصير
 لست أدري عين الحيات لماذا يدعها الخضر العتيد الشهير
 جلّلت بالسواد أنجمنا الزهر ومالت على سناها الستور
 ما تم حين فارقتك الليالي والليالي بما يسيء تدور
 هالة البدر تستدير على البدر حزيناً كأنما هي سور
 برقت منك لمعة بان منها كلّ شيء إلا الإله القدير
 إن هذا الفضاء بحر وفيه يتجلّى الهلال وهو صغير
 مثل اقليد^(١) مخزن فيه مال فهل الكون كنزك المستور
 لم تشاهد عين بحكمك جوراً أترى سيّد الأنعام يجور

(١) جاء مجموعاً في القرآن الكريم: «له مقاليد السماوات والأرض» أي له مفاتيح خزانها، وواحداً اقليد، ويقال أصله فارسي أكليد / غريب الحديث لابن قتيبة.

لو جرى من نسيم لطفك في
واستطالت أعتابك الشمّ حتّى
ولواء الملوك منهم تهاوى
أترى هل يجيء مثلك فرد
أنت لولاك لم يَصوّر أبونا
خلعت كعبة الإله لباساً
لتجلّيك في الولادة فيها
هل سرت منك هيبة وسط الأ
أتراني أخشى زماناً خبيثاً
إنّ من قال قد برى الله
وهو ثنى العنقاء في قوله
وترى أمة النبيّ مديحاً
تعبّد الله جلّ فيه وتدرى
ويحكم حكمت يجري قضاء
كان في حكمك السرور مقيماً
ولمدح خصصت فيه أتانا
صوّر الله في الجنان قصوراً
إنّ هذا لمن بمدحك يقضي

الأرض تخلّت من ساكنيها القبور
ذلّ خاقان^(١) أو هوئى نغفور^(٢)
ليس إلّا لواءك المنصور
هل لشمس في الخافقين نظير
آدم وهو قائم مستور
مأتماً كأنّه الديجور
مستهلاً كما تجلّى النور
رض فماجّت لذاك نيشابور
ولك الحبّ والهوى والشعور
للطهر نظيراً فما لديه ضمير
هذا وما مثلها رأته الطيور
لك يحين بطييه الجمهور
كلّ ذنب بمدحه مغفور
قدر بالذري ترى مأمور
لم يلوّث مرآة عدل فجور
منذ بدء من الإله الشعور
بمداد يخطّه التقدير
عمره لا يخونه التعبير

(١) خاقان: ملك الترك وله أخبار كثيرة في تاريخ الإسلام.

(٢) هلك لاون وملك بعده نغفور، وفي سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقله ودوّخ جهاتها
وصالحه نغفور ملك الروم على الجزية / تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٧٢.

صرتُ بالمدح كاملاً وبسيطاً ويراعي تفيض منه بحور
شفرة في اللسان لم يثنها ذم لشخص ولم يسئله قتيور
ما عهدنا الألماس يكسر حتى بحديد يعود وهو الكسير
ولئن أيقظ «النظام» منام موقظ مثلما تنام الصقور
ولئن عاد من مجالس أنس في معاص كأنه مخمور
آملاً منك أن ترويه كأس رقّ فيها الشراب وهو طهور
سيدي عد بنظرة تصحب العمر فقد جفّ وهو غصّ طرير
رحمة منك قد وقعت ودا ستني رجال كما يداس الجرير^(١)
واستنارت روعي بلقياك فاجعل من وداعي إذا أتاني الحضور
ليلة كالصباح تبسط نوراً فكأنّ الصباح ضرعُ درور^(٢)
واملّ قبري بنور وجهك حتى يرهب الصبح ليلى المغرور
ليس عندي إلاّ الدعا لمواليك لهم منك جنة وحرير
ومنها:

شبي كه لوزه فتد چرخ را به هفت اندام
گه جهاد كه تيغ تو سر كشد زقرباب
بصدر صفة تحقيق كرده خاطر او
به يك ملاحظه حل مشكلات چار كتاب
نظير او نبود وركسى جز اين گويد
بود معاينه چون چشم احول كذاب

(١) أبو عبيد: الجرير حبل مفتول من آدم يكون في أعناق الإبل.

(٢) وناقة درور كثيرة الدرّ وكذلك ضرع درور. لسان العرب بتصرف.

بحسب حکم الهی روند احبابش
 بسوی خلد برین بی حساب روز حساب
 زهی شهی که نه آبای چرخ را نبود
 برای طفل نظیر تو نطفه در اصلاب
 هنوز نامده بر لب سؤال را سایل
 به مدعای خود از همت گرفته جواب
 به دوستی تو گر خلق جمع گشتندی
 بروز حشر نبودی غم حساب و عقاب
 مودت تو بود اصل و فرع اهل نجات
 محبت تو بود تار و پود ثوب ثواب
 تو آن شهی که اگر کرده اند فی الواقع
 خلاف رای تو اصحاب وای بر اصحاب
 کنار جسته زاعدا کشیده دامن
 کشند دامن خود پاکدامنان زخلاب
 بگور خفته به آنکس که پیش چون تو امام
 بود برای امامت ستاده در محراب
 شما صحیفه نظم نظام بخش نظام
 بود به یمن مدیح تو روضه الاحباب
 بلطف تاب تنش ده که همچو رشته خام
 زدور منعکس چرخ گشته بس بی تاب

كشيد سر بغير بان غم تفقد كن
 اسير چاه بلا را به مرحمت درياب
 به رهگذار جفاى سهر عاجز كش
 چو مور گشته گرفتار زير پاي دواب
 خدا گواست كه هيچ اختيار نيست مرا
 اگر به مدح تو بايد طناب نظم اطناب
 تقريب المعنى بالعريّة:

يا مليكاً يها به الفلك الدوّار	إن سلّ سيفه من قراب
حقّق الكتب وهي أربعة تتسلّ	مبيناً رموز كلّ كتاب
لم نجد مثله ومن لم يقل هذا	له عين أحول كذاب
لمواليه جنة فادخلوها	بوصاة الإله دون حساب
فهنيئاً لسيّد حين لم يخرج	نظير له من الأصلاب
قبل أن يلفظ السؤال ملّم	بعلاء يأتيه ردّ الجواب
لو تبأني على ودادك كلّ	الخلق لم يبتلوا غداً بعقاب
حبك الأصل للنجاة وفرع	وسدى لحمة لبرد الثواب
يا مليكاً إذا عصاه صحاب	نزل الويل كلّ في الصحاب
ظهر الذيل من عدوّ لدود	إنهم في طباعهم كالكلاب
وكذا يفعل الموالى إذا طا	ح بمستنقع له غلاب ^(١)
لا رعى الله من تقدّم عليك	إماماً وقام في المحراب
سيدي إن ذي صحيفة نظم	من «نظام» كروضة الأحباب

(١) طاح بطيح ويطرح: هلك وسقط. راجع الصحاح في اللغة.

فَاعْطِهِ مِنْ جَدَاكَ مَا يَتَمَنَّى
 إِنَّ هَذَا الْحَزِينَ قَدْ وَضَعَ الْوَجْهَ
 فَخَذَ الْمَبْتَلَى مِنَ الدَّرْبِ قَدْ أَصْبَحَ
 قَسْماً بِالْإِلَهِ مَا مِنْ خِيَارٍ
 وَ مِنْهَا:

آنان که در جهان بخلاف تو دم زنند
 فیاض علم غیر تو نبود ز عمرو و بکر
 جان یابد از خیال ولای تو خرّمی
 فرما عنایتی که تو را شد زجان نظام
 تقریب المعنی بالعربیّة:

إِنَّ قَوْماً قَدْ خَالَفُوا جِهَاراً
 مِنْ يَسَاوِيكَ فِي الْعُلُومِ أَبُو بَكْرٍ
 هَلْ تَرَى تَوْجِدَ الْجَوَاهِرِ فِي
 بِخِيَالِ الْحَبِيبِ تَرْجِعُ رُوحَ
 أَوْلَئِكَ رَحْمَةً فَإِنَّ نِظَاماً
 يَمْدَحُ الْآلَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْقَوْلِ
 وَ مِنْهَا:

امیر صفر غالب علی ابوطالب
 خمیر مایه علمش نبودی ار بودی
 شهنشها صفت ذات اشرف تو بود
 بدست قهر اگر چرخ را بیفشاری
 وصی احمد مرسل ولی حق قدیر
 هنوز نان فضیلت بخوان دهر فطیر
 برون زکنه الهی زحیّز تقریر
 چکد زخوشه پروین بروی خاک عصیر

شكست رونق دین شد نه قیمت گهرت چه اهل غدر شکستند عهد روز غدیر
 محب آل تو را چهره ارغوان زار است ولی دمد زبنا گوش دشمن تو زریز
 تقریب المعنی بالعربیة :

هو الأمير المقتدئ وغالب كل غالب
 مولانا أنسام علي أبوه والد طالب
 وصي أحمد رغباً على العدو الكاذب
 ولي حي قدير له الولاء الواجب
 له خميرة علم تطيب فيها المواهب
 لولاه كان فطيراً خمير قوم لواغب
 يا ذا الصفات التي لم تكن لغير الأطايب
 قد قدر الله تبقي كنهه الإله المحاسب
 لو قد غضبت على الكو ن واستللت القواضب
 لأنطرتك الثرىنا ماء كفعل السحائب
 وما هزمت لغدر من اللثام الأجانب
 بل غادروا الدين شلواً لطالب ولخطاب
 يوم القدير نسوه بعداً لتلك الثعالب
 وسعيهم وهو غدر للدين ظل مصاحب
 وإن وجهه محبيك كالشهاب الثاقب
 ووجهه ميفضك النذل مثل بيت المناكب

ومنها :

شها چه غم که دوروزی زاختر خاین رواج یافت ببازار نقد روی اندود

به دیگران کند آن بی هنر تو را نسبت که هیچ باز ندانسته عابد از معبود
 سیدی ما یضیر این خثوناً ما جری وجهه بماء الحیاء
 ظنّ قوماً سواک أكفاء علیا ک لقد بان قبحهم بالمرء
 خفی العابد المطیع عن المعبود حتی رفعت رأس الغطاء

بابا فغانی علیه الرحمة

ولد في شیراز وامتاز من بين الأدباء بالإبداع في فنّ الغزل، صار إلى خدمة يعقوب في أول أمره فرفعه إلى مراتب عالية وأطلق عليه في ذلك الزمن لفظ «أبو الشعراء» حتى توفي ذلك السلطان المذكور فصار إلى خراسان في عهد «صاحبقران» المغفور له، وأقام في مدينة «أبيورد» ورعاه حاكم تلك الديار وكان من أمراء صاحبقران المغفور له، فبسط له وسائل العيش، ورحل بآخره إلى الحضرة الرضوية وأقام فيها ثائباً وشرب الجرعة التي يتذوقها الأحياء جميعاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في أحد شهور سنة خمس وعشرين وتسعمائة، له ديوان غزل، عفى على «نامة عمل» المعزوة إلى «خسرو دهلوي» وتغلغلت قصائده المناقبية في ديوان «ناموس الأخيار».

ومن قصائده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام هذه القصيدة التالية:

زبان خامه ندارد سر رقوم و رسوم بسجز مناقب ذات مقنّس معصوم
 محیط علم لدنی که ذات اقدس او رسیده از ره معنی به منتهای علوم
 مگر حجاب نماند وگرنه از در وصف بصد کتاب نگردد مقام او معلوم
 زهی امام که پاست نگاه می دارد بوقت نیت از اندیشه خاطر مأموم
 حباب وار ز بحر وجود این همه در بدوستی تو موجود گردد و معدوم

میان ذات تو و عقل کل خصوص و عموم
 که دست ظلم دراز است بر سر مظلوم
 از آنکه کرد جگر گوشه تو را مسموم
 بر مراد بر او تلخ باد همچو زقوم
 زجوی عدل چو باغ ارم کنی بر و بوم
 که هیچ دم نبود نحس و هیچ ساعت شوم
 به سکه تو رساند فغانی محروم

ز جانبین بوجهی تصادفست که نیست
 بستان یا اسد الله پنجه ظالم
 هزار خنجر زهر آب داده در دلهاست
 زمیوه دلت آنکس که آب داشت دریغ
 رسید وقت که شمشیر آبدار کشی
 شود ز طالع سعد تو کار دهر چنان
 امید هست که این نقد ناتمام عیار
 تقریب المعنی بالعریة

غیر مدح يدعى به المصوم
 وهو من تنتهي إليه العلوم
 فمئات الأسفار ليست تقوم
 بكتاب يوحى به القيوم
 لسوء يأتي به المأموم
 من وجود وتارة معدوم
 الذي ليس تحتويه الفهوم
 بين عقل الكل الذي يستقيم
 عند شخص محقق وعموم
 كالنسر في السماء يحوم
 ببقيد لينجو المظلوم
 بطعن تزيد منه الكلوم
 في فؤاد لآته مسموم

ما لسانی بنائل ما یروم
 ذاته موضع العلوم اللدنی
 تهتك الحجب في المديح وإلا
 ببيان لفضل معناه إلا
 وهينئاً لسيّد يحرس المرء
 كحباب بحر الوجود يريه
 كله قائم على لطف معناك
 صدق الجانبان حيناً ولكن
 ثم ذات المولى يكون خصوص
 أخذ الظالم القوي على المظلوم
 سيدي خذ يديه يا أسد الله
 إن في كل مهجة خنجراً سم
 حزناً أن ينال نجلك جرح

يحزن الماء إن شربنا فيغدو ما هو الماء إنّه الزقوم
 آن وقت استلال ماضيك فانهض إن بالعدل كلّ ملك يدوم
 واجعل الأرض كلّها عمراناً حيث يحيى بعيشه المحروم
 واجعل السعد في الزمان رقيقاً ليس فيه نحس ولا فيه شوم
 أملي أن يزور سمعك نقد من «فغانی» فإنه مكلوم
 ومنها:

قسم بخالق بی چون و صدر بدر انام
 که بعد سیّد کونین حیدر است امام
 امام اوست بحکم خدا و قول رسول
 که مستحقّ امامت بود بنصّ کلام
 امام اوست که قائم بود به حجّت خویش
 چراغ عاریت از دیگری نگیرد وام
 امام اوست که چون پای در رکاب آورد
 روان ز طئی لسان کرد هفت شمع تمام
 امام اوست که بخشید سر بروز مصاف
 بدان امید که بیگانه را برآید کام
 امام اوست که داند رموز منطق طیر
 نه آنکه رهن مردم شود به دانه و دام
 امام اوست که دست بریده کرد درست
 نه آنکه کرد به صد حیل و وصله بر اندام

امام اوست که خلق جهان غلام وی اند
 نه آنکه از هوس افتد بزیر بار غلام
 تو وای اهل حسد را امام می دانی
 گشای چشم بصیرت اگر نه ای سرسام
 کدام از آن دو سه بیگانه از طریق صواب
 نهاده اند به انصاف و آشنائی گام
 کدام از آن دو سه در حل مشکلات یکی
 به علم و فضل و هنر داد خصم را الزام
 من آن امام نخواهم که بهر باغ فدک
 کند ز حرص به فرزند مصطفی ابرام
 من آن امام نخواهم که آتش افروزد
 بر آستانه صدر الکلام و کشف انام
 من آن امام نخواهم که در خلا و ملا
 برند تا به ابد مردمش به لعنت نام
 حدیث عایشه بگذار و حجت اجماع
 چه اعتبار بقول زن و تعصب عام
 خسی اگر بگزینند ناقصان از جهل
 مطیع او نتوان شد به اعتبار عوام
 بگرد خوان مروّت چگونه ره یابد
 سگی که آرزوی نفس کرده گرده خام

گل مراد کجا بشکفتد ز غنچه دل
 ترا که بوی محبت نمی رسد به مشام
 میانه حق و باطل چگونه فرق نهند
 مقلدی که نداند حلال را ز حرام
 اسیر چاه طبیعت کجا خبر دارد
 که مبطلات کدام است واجبات کدام
 چه خیزد از دو سه نااهل در علفزاری
 یکی گسسته مهار و یکی فکنده لگام
 در آن زمان که شریعت بدست ایشان بود
 مدار کار شریعت کجا گرفت نظام
 دو روزه ملت ایام آن سیه بختان
 ز اقتضای زمان بود و گردش ایام
 هزار شکر که آن اعتبار بی بنیاد
 چو عمر کوتاه دون همتان نداشت دوام
 بسر شاه که اوقات از آن شریف تر است
 که ذکر خارجی و ناصبی کنیم مدام
 و گرنه تابه اخگر شود دمی صد بار
 زیرق تسبیح زبانم سپهر از مه فام
 زند معاویه در آتش جهنم سر
 چو ذوالفقار علی سر بر آورد ز نیام

به مبدعی که مسمای اسم اسمی اوست
 بنور معرفت ذوالجلال والاكرام
 بگوهر صدف کاینات یعنی دل
 به انبیای عظام و به اولیای گرام
 که در حریم دلم داشت بامداد ازل
 فروغ روشنی اهل بیت داشت مقام
 فغانی از ازل آورده مهر حیدر و آل
 بخود نساخته از بهر التفات عوام
 سفینه دلم از مدح شاه پرگهر است
 گواه حال بدین علم عالم العلام
 بطوف کعبه اسلام تا چو اهل صفا
 کبوتران حریم حرم کنند مقام
 خمیده باد قد خارجی چو حلقه دال
 شکسته باد دل ناصبی چو گردن لام

تقریب المعنی بالعربیّة :

ویمیناً بالله ثمّ بطنه	إِنَّ مَنْ بَعْدَهُ عَلِيّاً إِمَام
حكم الله أن يقوم عليّ	بعد خير الوري ليسمو المقام
جاء نصّ عليه من قبل الله	على حقّه يدلّ الكلام
وإمام الوري عليّ وقامت	حجّة في يمينه لا ترام
إنّ حكم المصباح لا يستعير	النور من غيره فذلك ذام ^(١)

(١) الذام: العيب / المحيط في اللغة .

إِنَّهُ لِلْإِمَامِ مَذْلَاحٌ فِي الْغَا
 بِذَلِ الْرُوحِ فِي الْجِهَادِ لِيَغْدُو
 إِنَّهُ لِلْإِمَامِ فِي مَنْطِقِ الطَّيْرِ
 لَيْسَ يَرْمِي حَبًّا لِيَصْطَادَ فِيهِ
 إِنَّهُ لِلْإِمَامِ يَقْطَعُ رَدْنًا
 إِنَّهُ لِلْإِمَامِ وَالْدَّهْرُ عَبْدٌ
 وَتَظُنُّ الْحَسُودَ مِنْهُمْ إِمَامًا
 مِنْ مَنْ الْمُنْتَعِينَ سَارَ بِدَرْبِ
 مِنْ مَنْ الْمُنْتَعِينَ حَلَّ مِنْ الْإِ
 قَدْ بَرِئْنَا مِنْ غَاصِبٍ فَدَكَا
 قَدْ بَرِئْنَا مِنْ مَوْقِدِ النَّارِ بِالْب
 مِنْ إِمَامٍ حَقَّتْ لَهُ لَعْنَةُ
 دَعِ حَدِيثَ الْجَمَالِ أَوْ دَعْوَةَ
 كَيْفَ يَدْعُو كَلْبٌ حُضُورَ خَوَانٍ
 وَمَتَى تَفْتَحِ الْوُرُودَ بِقَلْبِ
 هَلْ يَفْرُقُ حَقًّا مِنَ الْبَاطِلِ شَخْصٌ^(١)
 وَالَّذِي يَصْطَبِيهِ جَاءَ مَتَى
 رَبِّ لَمْ يَبْقَ فِي الشَّمْسِ ضَرَامٌ
 كُلُّ فَرْدٍ مَنْعَمًا لَا يَضَامُ
 خَبِيرٌ وَيَرْضِيهِ الْأَنَامُ
 جَانِحُ الطَّيْرِ إِنْ ذَاكَ حَرَامٌ
 لَا بِكَذِبٍ يُرْقَعُ الْهِنْدَامُ^(٢)
 لَيْسَ مِثْلُ الَّذِي عَلَاهُ الْغَلَامُ^(٣)
 فَتَبَصَّرْ إِنْ لَمْ يَصْبِكْ قَتَامُ
 الْخَيْرِ لَمْ تَنْزَلِقْ بِهِ الْأَقْدَامُ
 شَكَالُ أَمْرًا جَرَى بِهِ الْإِلْزَامُ
 قَهْرًا مَعَ الْآلِ طَبَعَهُ الْإِجْرَامُ
 سَابَ تَعَالَى دَخَانُهَا وَالضَّرَامُ
 اللَّاعِنُ بَيْنَ الْوَرَى عَلَيْهِ تَقَامُ
 الْإِجْمَاعُ أَوْ مَا تَقُولُ عَنْهُ الْعَوَامُ
 وَهُوَ مُسْتَقْدَرُ قَلْتِهِ الْأَنَامُ
 قَبْلَ أَنْ تَنْجَلِيَ لَدَيْهِ الْمَشَامُ
 جَاهِلٌ مَا حَلَالُهَا وَالْحَرَامُ
 يَدْرِي عَنْ الْوَاجِبَاتِ كَيْفَ تَرَامُ

(١) الهندام: كلمة معربة وتعني القوام الحسن واستعارها الشاعر هنا للشباب راجع لمعناها: لسان العرب وتاج العروس.

(٢) لعلها ترجمة صحيحة للشرط الفارسي من القصيدة «نه أنكه از هوس افتد بزير بار غلام» هذا ما فهمته وأسأل الله أن يكون معنى الشرط الذي فهمته، لأنها مسألة فاقدة للاعتبار.

(٣) تقول: البطل الشيء هذا أي إنه الباطل. راجع العين مادة «بطل».

ما الذي يخرج الدعي من الغابة
 حين كانت شريعة الله في أسر
 آنستهم يومين ديناً وحكم
 نشكر الله حين ما كان للملك
 لا نضيق وقتاً نفيساً بذكر القوم
 إن وقت المليك أسمن فلا
 صح ما قلته إليكم وإلا
 وتصير السماء قدراً وتطهر
 فإذا سلّ منه تخرج نار
 سيدق الخبيث في النار رأساً
 بالذي أبدع الوجود بحرف
 بضياء العلم الذي أظهر الكو
 وبعلق مجوهر وهو قلب
 وبفضل الأولياء تجلّ
 دخل القلب منذ صورت في
 معه آله الكرام وهل إلا
 «وففاني» أحب حيدر و
 وسفين القواد يملأ من مدح
 يعلم الله ذاك منّي وهل
 إن أهل الصفا يطوفون بالكم
 هي بيت لهم وكَنَ وما وئ

إلا من لم يصبه اللجام
 أناس منهم جفاها النظام
 يقتضيه الزمان والأيتام
 الذي بلغوه يوماً دوام
 فالقوم إن نظرت لنام
 يهدر إلا لما به يستهام
 سوف يكسو السماء برداً جهام
 فيه أجرامها وعندي الذمام
 ذا لساني منه تطير الهام
 إن بدئ في يد الإمام الحسام
 يحتويه الجلال والإكرام
 ن وفيه الشمس والأجرام
 وبما قال أنبياء عظام
 مثل تبر يماط عنه الرغام
 الآزال حب الهدى عليه السلام
 إليهم محبتي والهيام
 الآل وأغضى عما يقول العوام
 إمام جواهر لا تسام
 يعلم إلا المهيمن المآلام
 بة دوماً كما تما هم حمام
 وبها مستقرهم والمقام

تنحنی قامة الخوارج كاللال
وعنق من النواصب لام
ومنها:

چمن شکفت و جهان پرزسوسن و سمنست
بصدد هزار زبان روزگار در سخن است
زخاک سوخته داغ آرزومندی
دمید لاله و سوزش هنوز در کفن است
رسید نافه گشا باد صبحدم گویا
روان به دامن صحرا روایح ختن است
چو لاله در غم روی تو جامه چاک زدن
بطرز واقعه بیستون و کوه گنست
در آن چمن که شود قامت تو دست افشان
چه جای جلوه شمشاد و رقص نارونست
هوای کوی تو دارد صبا ز گشت چمن
چو آن غریب که میلش به جانب وطنست
ز جان گذشتم و دیدم جمال کعبه جان
در این ره آنکه ز هستی گذشت جان من است
تبارک الله از آن روضه بهشت آئین
که یک غبار درش آبروی نه چمن است
چه جای گلشن عالم که هشت باغ بهشت
طفیل روضه سلطان دین ابوالحسن است

علی موسی جعفر امام گلشن وحی
 که طوف بارگهش از فرایض و سنن است
 زیمن سایه اقبال قاف قربت او
 همای ناطقه ناظر به کشور بدنست
 بگرد روضه تو گر نعیم هشت بهشت
 شود نثار یکایک بجای خویشتن است
 فروگرفت جهان را چراغ دولت تو
 چو آفتاب که خنجر گذار و تیغ زنست
 گلی که از چمن کبریای تو سر زد
 شکفته باد که چشم و چراغ انجمن است
 فغان زمکر تو ای ناصبی بگو آخر
 که این چه دشمنی و لاف دوستی زدنست
 زجام ساقی کوثر کجا شوی سیراب
 ترا که کاسه سر پر هوای درد دنست
 در این چمن که ز آسیب برگ ریز خزان
 هوا مبدل و بلبل فکرا و ممتحن است
 خسی که دانه انگور دام خجلت ساخت
 چو خوشه از گنه آن بگردنش رسنست
 فسانه زن جادو و سر پرده و شیر
 حکایتی است که ورد زبان مرد و زنست

زهی چراغ دلت شمع هفت پرده دل
 خیال نخل قدت زیب چار باغ تن است
 قباى سبز تو فارغ زچاک دامن و جیب
 نگین لعل تو ایمن زدست اهرمن است
 کند ولای تو رنگ موالیان چه عقیق
 طلوع مهر تو همچون سهیل در یمن است
 سپهر را سر رمح تو افسر شرفست
 زمانه را سر تیغ تو مانع فتن است
 به آب دیده فغانی چو مدحت تو نوشت
 سواد کاغذ شعرش بنفشه دمن است
 همیشه تا بمصاف سپاه غنچه و گل
 نسیم پرده در و باد صبح صف شکنست
 حسود جاه تو با پرده خجالت باد
 چو عنکبوت که بر عیب خویش پرده تنست

تقریب المعنى بالعریة :

ملاً الروض کلّه	یا سَمیناً و سوسناً
و غدا زهره الجمیل	حدیثاً و السناً
مَنْ تَراب مَحْرَق	فیه تُسْتَعَذَّب المَنی
خَرَج الزهر ضاحکاً	لکن الجرح کَفَنّا
أوصل المسک فی	الصباح نسیم إلى هنا

طباب نفساً فما أتى الأرض إلا ليحضرنا^(١)

* * *

وشق الشقائق أثوابه	بوجهك عن وجده معلنا
كما ينحت الجبل المشمخر	وتبسط الواحه بالعنا
بروض يرقص قد الحبيب	ويكمل بالجلنار الهنا
وعود الصبا نحو روض	أريض كعود امرئ ذكر الموطنا
وأطلقت روحي وأنى لها	وقد رأت النور أن تسكنا
بكعبة روحي وأوصافها	فما فارق الأرض روحي أنا
تبارك رب برئ مشهداً	غبار به شرف للدي
وما قيمة الروض إن الجنا	ن علي يشرفها بالسنا
أبو الحسن المرتجى والرضا	فداء لأعتابه كلنا
علي بن موسى بن جعفر من	محبوه في الحشر نالوا الغنا
طواف بمشهده مثلاً	تؤثى به سنن عندنا
بإقباله اليمن في قربه	يعمر طير الهنا المسكنا
بجسم لصاحبه الخير فيه	فطاب وطاب له المقتنى
ويفدى النعيم بجناته	لروض حوى الجسد الأيمنا
ملا نور دولتك العالمين	فكنت كشمس بدت حولنا
وزهر بدئ من رياض السمو	فساق السرور لنا والمنى
فقل «يا فغانى» عن الناصبي	لمنت فإبتك خصم لنا

(١) رأيت هذا الوزن القصير لا يتسع لمعاني القصيدة فقلبت به إلى وزن أطول منه وأطوع في جمع المعاني.

أتزعّم أنّك تهواهم وتبدي هوىّ خائراً موهنا
 أتروى بكفّ عليّ غداً وتحشو لهم رأسك الأرعنا
 بمكر وبفض على خدعة كذلك تملأه بالخنا
 كدّن بدرديّة^(١) طافح وكان بملمسه ليّنا
 وفي الروض حين يحلّ الخريف وينثر أوراقه والجنى
 يبدّل فيه النسيم العليل ويفقد بلبله السوسنا
 ويطوي جناحيه من يؤسه ويفزع للحزن بعد الغنا
 حقيّر من الحبّ يبني الفخاخ يطوّق في جيده أرسنا
 خرافة أثنى مع السحر والستار حديث غزا الألسنا
 وفي سردها أسد رابض وكان له بيتها مسكنا
 بخ لسنا شع من قلبك الطهور على الخلق حتّى دنا
 وما أحسن القذّ فحلّ بدا يزين بمنظره الأعينا
 قباءك من سندس أخضر له المدح حين صفا والثنا
 وخاتمك المنتقى لم يلح بل أصبح إبليس كيّ يلعنا
 وصار لمولاك حسن المقيق بحبك لَمّا إليك أدنّى
 وفي يمن لاح من أفقه سهيل إلينا بحبّ رنا
 على رأس رمحك يرعى الز مان محبّيك خوف الردى والفنا
 وتخشى من الدهر أفعاله وفي سيفك الدهر حام لنا
 فغاني يخطّ بدمع مديحك حتّى بنفسجة كوّننا

(١) الدردي: بضمّ الدال الأولى وكسر الثانية وسكون الراء ما رسب في أسفل السائل من عكره، والدنّ ما عظم من الرواقيد كهينة الحبّ، والراقود: كهينة الدنّ طويل الأسفل والجميع رواقيد.

قد انقلبت منه هذي الحد روف إلى زهرة زينة تقنتي
 قد انتظم الزهر مثل الجداول لما النسيم إليها دنى
 وداعبها وهو نضو عليل فما عتم^(١) الصّف حتى انحنى
 وليت الحسود لكم لا بدئ وكان السرار له ديدنا
 ليخفى كما خفي المنكبوت عنا بوهن لبّيت بنا

مولانا أهلي الشيرازي عليه الرحمة

انتظم في سلك الشعراء الكرام والفضلاء العظام، وأما عن فقره ومسكته وقلة اختلاطه بأهل الدنيا فإنه أشهر من أن يذكر أو ينشر، وكان الميزة في الشعر على أهل السلوك والأدباء والشعراء، وكان كاملاً في علم القوافي والعروض والألغاز والمعميات، وقد شارك في نظم فنون الشعر كلّها ونظم المثنوي ذو البحرين وذو القافيتين، وفيه يتحير العقل ويذهل اللب، وتتبع قصيدة الخواجه سلمان التي صنعها باسم «المير علي» وأضاف عليها صنوفاً من الصنعة وأنصف المير علي شير حيث قال: إنها أفضل من صنعة الخواجه سلمان. وديوان غزله اعترف بجودته أرباب النظر ومطالع أشعار سعدي بالنسبة لكلامه أمور مضمرة. ومن قصائده في ذكر المتنبية هذه القصيدة:

ای با سهر بوقلمون هیبتت بجنگ

روز و شب از نهیب تو گردید رنگ رنگ

(١) عتم الرجل تعيماً إذا كفّ عن الشيء بعد ما مضى فيه / العين. يريد الشاعر الزهر -الورد- يريد الاستمرار بالوقوف ولكنه كفّ عنه وانحنى لما اضطره النسيم لذلك.

تیفت نهنگ معرکه و جوش و جوهرش
 طوفان ماهیان بود از جوشش نهنگ
 بر تنگ دلالت مه نو حلقه بود
 یک نیمه گشته ظاهر و یک نیمه زیر تنگ
 روی زمین به موی سفید آفتاب رفت
 تا بی غبار لنگر قدرت کند گریز
 ناجح بکف دوان مه یک هفته بر فلک
 پیکی است با رکاب تو با صد هزار رنگ
 رنگ زری که ماه نوش یک زیانه است
 بر بست تا بعرض رساند صدای زنگ
 شهباز قدرتی وصف دشمنان تو
 یک حمله ات همگی گسلد چون صف کلنگ
 خصم ستاره سوخته ات گر رود به باغ
 گلخن کند زبخت سیه سبزه و النگ
 تو مظهر عجایی و در ثنای تو
 عقل و قیاس بیخود و فهم و حواس دنگ
 شرمند هام که تحفه من نیست جز سخن
 از راه نظم و قافیه تنگ بسته تنگ
 گلدسته نیست شاخ گیاهست پیش تو
 این نخل گل که کلک من آواست شوخ و شنگ

اهلی سگ تو است بدین افتخار اوست
 ترسم کزو کنند سگان در تو ننگ
 كالنقش في الحجر بنگین دلش بود
 مهر تو همچو مهر نه مهری به ریو و رنگ
 هفتاد سال در رخت ای کعبه مراد
 رفتم بفرق و باز نماندم بعذر لنگ
 سلمان و شمس بواقعه فریاد رس شدی
 در دشت ارژن از کف شیر سیاه رنگ
 اکنون بواقعم برهان زاوذهای نفس
 کین مار دل سیاه بمن بسته راه تنگ
 مرغ دلم بروضة جان بخش خود رسان
 زان پیش کاید از قفس تنگ بن بتنگ
 یا رب مقیم روضة شام کن از کرم
 چندانکه مانده است مرا در جهان درنگ
 تقریب المعنی بالعربیّة :

یا من بهیبتہ علی الأکوان	غشی سماء الحرب بالألوان
بتأرك الحوت التي قد أحدثت	في البحر عاصفة على الحيتان
دار الهلال على قم من دلدل	نصف بدئ وانضم نصف ثاني
وبدت ذكاً في أشيب من شعرها	لتريك قدرتها على الفرسان
والكوكب السيار دار مدارها	يرعى ركابك عند كل زمان
من لونه الذهبي للقمر الذي	قد أرفف الأسماع في الأكوان

وصل اللسان به ليوصل صوته
مولاي خصمك في قواه مضعّف
في حملة تهوي عليه فينثني
يلقى الدنى في طالع^(١) متفهم
ويحيل مخضّر الرياض كمهمه
يا مظهرألعجائب جلّت ولم
العقل يصحبه القياس تعطلاً
والفهم يصحبه الحواس كلاهما
إنّي ليغلبني الحياء فلا أرى
فأصوغه شعراً بمدحك إنّه
إضمامة الورد التي قد قلّمت
بمثابة النخل التي قامت على
إنّي لأفخر أن أكون بعبّية
كليباً لديك وإنّما أنا خائف
كالنقش في حجر ولاءك ثابت
لا حبّ تزوير بقلب نافر
سبعون عاماً في رحابك عشتها
وبسلفت قممتها ولما أعتذر
للعرش عند تخارس الألحان
يسندك في الآفاق مثل دخان
مستشردماً كجماعة الغربان
صار الرماد بالسن النيران
قفر ويعصف في جناه الداني
يحص الثناء عليك أيّ لسان
بعداً ولم يقرب لك الإنسان
والعجز في صوغ الثنا سيّان
إلا الكلام يضمّه عنواني
باب أطلّ به على إيماني
وتزيّنت بالورد والأغصان
كتفّي تحرسني من الخسران
فيها تقيم ملائك الرحمان
إنّي أكون حبال الشيطان
في قلب عبد طاهر الأردن
كنفور منخلع القواد جبان
يا كعبة الإيقان والإيقان
لمصاحب إنّي من العرجان

(١) في اصطلاح أهل الهيئة هو البرج الذي يهلّ من الأفق الشرقي عند الولادة أو سؤال السائل ولكلّ طالع أو برج من البروج الاثني عشر أثر على نحو من الأنحاء وسعادة مستقلّة وهو رائج بين العامة بل لا دين لهم في موضوعه سواء ويقابل الحظّ العربي والبخت الفارسي وهلمّ جزءاً.

كن لي مغيثاً من بلاء محقق لا أستكين وأنت من أعواني
 أطلق سراحني من شجاع جاثم في النفس فهي ملاعب الثعبان
 سدّ الطريق عليّ حتّى أنني صار الطريق كخاتم ببنياني
 أدخل هزار القلب روضك إنّه روض سما بالروح والريحان
 واجعل عبيدك من مقيمي روضة شرفت بآل الطهر من عدنان

ومنها:

سوزدم از خواب صبحی کز نسیم عنبرین
 شبمنی از عنبرین شبمن نشستی بر زمین
 باد می‌بردم بعالم فوج فوج و موج موج
 کاروان در کاروان منزل بمنزل مشکچین
 نکهت جان عالم اندر عالم و پنداشتم
 عالم جان آفرین آن صبحدم جان آفرین
 گفتم این بوی ملک باشد که آید از فلک
 عنبرافشان از کنار و مشکریزان ز آستین
 یا فلک را از نسیم مشک بوی صبحدم
 گل شکفت از غنچه مهر و زکوکب یاسمین
 یا مگر بند قبای ناز یوسف برگشاد
 صد هزاران نافه مشکین ز زلف حور عین
 عقل گفت اینها که می‌گویی همه باد است باد
 بوی جان است اینکه بر می‌خیزد از خلد برین

گفتمش ممکن نباشد در جهان بوی بهشت
 جز نسیم روضه پاک امیرالمؤمنین
 سرور مردان علی بن ابی طالب که هست
 هم امیرالمؤمنین و هم امام المتقین
 کاشف علم الله آن گیتی نغای «لوکشف»
 دیده راه هر دو کون از دیده علم الیقین
 کعبه زان شد سجده گاه انبیا و اولیا
 کامد آنجا در وجود آن قبله اصحاب دین
 شهر علم مصطفی جواز «علی بابها»
 از در علم آی و شهرستان علم الله ببین
 مصطفی را نیست داماد از علی شایسته تر
 شاه مردان را سزد خیر النساء العالمین
 چرخ اطلس پیش علم اوست طفل ساده لوح
 بلکه نشناسد یسار خویشتن را از یمین
 رشته مهرش کمند جان بود بر بام عرش
 ذره را خط شعاع مهر شد حبل المتین
 با توجون رویاه دشمن حیل سازاز سگدلیست
 سگ بود هرکس که با شیر خدا سازد کمین
 هرکه جا بستد به مکر و مشورت ناحق ز تو
 مکر حق جاننش ستد والله خیر الماکرین

هر که با خصم تو در جنگست جنگ او غزا است
 نصرتش یاراست و یسختش یاور و فتحش قرین
 کسی مجال همعنائی باشدش با دلالت
 نقره خنکی کش مه نو آورد پا زیر زین
 یا علی چشمی فکن بر بنده دیرین که تو
 بهترین عالمی (اهلی) غلامی کمترین
 شیر یزدانی مهل کز زخم این گرگ فلک
 همچو یوسف خسته ام دارد چو یعقوبم حزین
 شصت سالم جان چو زر در کوره مهرت گذاخت
 تا شدم ز آلودگی صافی تر از ماء معین
 این زمان از سکه نطقم چو زر کن سرخ رو
 تا شود نقد روان در روز بازار حنین
 تا فلک باشد جهان بادام بکام آل تو
 دوستان شادکام و دشمنان اندوهگین
 عالمی دست دعا دارند با من بر آله
 استجب عني دعائي يا إله العالمين
 تقریب المعنی بالعربیة :

تبرج صبح في نسيم معنبرٍ وظل الندي يهمني كماء مقطر
 وضم الهوى فوجاً إلى الفوج سارياً وموجاً إلى موج كجند بعسكر
 قوافل من بيت لبیت تناوبت لتجمع من مسك هناك معطر
 بنكهة روح عالم أثر عالم تبثني صباح في جبين منور

فقلت لمن هذه الطيوب تفاوحت
سرت بالنسيم الروح أذهب عنبراً
أو الفلك الدوّار فتّح برعماً
فمن ياسمين فتّح الصبح نوره
وهل من لهات للمسيح تعطّرت
وهل رابع الأخلاك حلّ بأرضنا
وهل يوسف قد حلّ أزارار ثوبه
وهل ماشطات الحور تنثر شعرها
فقال لي العقل انتبه كلّ موضع
تنسّمت روح الخلد مرّ بروضها
فقلت له لا خلد في الأرض عندنا
عليّ هو المولى لكلّ موحد
إمام أمير المؤمنين وللثّقنى
وكاشف علم الله لو كشف الغطا
وما كان بيت الله للناس قبلة
مدينة علم الله طه وبابها
هو الصهر صهر المصطفى ليس غيره
ملك الوريّ أهل لسيّدة النسا
وما أطلّس الأخلاك عند علومه
هو المروّة الوثقى وحبل وداده
وكان لها الحبل الوثيق ومن يلذ

من الفلك الأعلى بأطيب مظهر
وقد ضمّ في أردانه طيب مجمر
وضمّ إلى أقماره كلّ مزهر
إلى أقحوان ضمّ في حضن مشتري
بلطف ربّنا من مسيح محرّر
فعطّر أرواحاً بعطر مقدّر
فهبّ نسيم العطر من ذلك الثري
فصار شميم المسك يعزّى لمصدر
ذكرت هباءً إن نظرت لمخبر
محمّلة طيباً لكلّ مطهر
سوى روضة تعزّى لمولاي حيدر
إمام الهدى قد فاق كلّ تصوّر
رئيس وغيض الحاقّد المتجبر
لما ازداد علماً في يقين مقدّر
إذا لم تكن فيه ولادة حيدر
عليّ ومنه للمدينة فاعبر
وما غيره في الأمر هذا بأجدر
فدع عنك من قد كان بالحقّ يمتري
سوى حدث وعر الخليفة أصغر
إلى العرش إن تعلق به الروح تفخر
به كان من شرّ الضلالة قد بري

عدوك من طبع الثعالب طبعه وقد ظلّ في عيش بنيس مكدر
ويحتال كي يرقن منابر أحمد وكيف ترى كلباً علا فوق منبر
فما هو إلا ثعلب في طباعه وما هو إلا الكلب في لؤم مخبر
وإن الذي بالمكر يفصب منصباً خصصت به من خالق متجبر
سيردئ بمكر الله جلّ جلاله ويحيى بقلب من ولاءك مقفر
ومن حارب الخصم الذي أنت خصمه سينصره الرحمن في خير معشر
وما يستوي النوعان هذا مفضل وهذا ذميم تزدريه ويزدري
أبا الحسن انظرني بنظرة راحم فأنت الذي يمحي به سوء مظهري
ويا أسد الله احمني من جراحة يعالجها دهري بجمر مقطر
وذا الفلك العالي أم الذنب حاشني كيوسف فسي يعقوبه المتحير
لقد أولعت روعي بأتون حبكم فصارت كتبر خالص من مكدر
كماء معين من يد السحب نازل على نابت من ظامئ العشب ممطر
وخذني على أن ألقط التبر ناطقاً ليصبح نقداً من لسان معبر
وما دامت الأفلاك يسعد عالم بآلك في دوح من اليمن مثمر
فيغدو الموالي في السعادة رافلاً وخصمك في ركب من الذلّ مصحر
ويدعو بما أدعو إلهي عالم فيا ربّ جُد بالخير فيهم ويسر
ومنها:

آن شهنشاھی که بحر «لافتی» را گوهر است

شبحنه دشت نجف شاه ولایت حیدر است

ذات پاک مصطفی را با کسی نسبت مکن...

زانکه این آب حیاة از چشمه سار دیگر است

معنی قول «علیٰ بابها» آسان بدان
 کاین سخن را صد جهان معنی بهر بابی در است
 در شب جان باختن بر جای احمد تکیه کرد
 زانکه جای مصطفی هم مرتضی را در خور است
 پیش لطفش هشت جنت وادنی باشد خراب
 نزد قهرش هفت دوزخ توده خاکستر است
 عالم علم نهان کاندر دبیرستان او
 تخته تعلیم طفلان قصه خیر و شر است
 از خطاکاری کسی از مهر او بوئی نبرد
 گر همه آهوی مشکین است از سگ کمتر است
 گرز دشت ارژن تو سلمان کسی یاد آورد
 آب گردد زهره او گر همه شیر نراست
 هرکه را کین غلامان علی در دل بود
 گر برادر باشم گویم گناه مادر است
 گرز روی مقبلی قنبر غلام شاه بود
 من سگ آن بسختیارم کو غلام قنبر است
 یا امیر المؤمنین آنی که گر گوید کسی
 نیست جز حب تو ایمان مؤمنان را باور است
 هرکه نبود میوه حب توانش چون چوب خشک
 آتشش باید زدن گر خود همه عود تراست

چون نسوزد دشمننت از داغ دل‌کاندر تنش
 چون انار از نارگین هر قطره‌ای چون اخگر است
 خطبه بر نامت چو خواند بلبل روح القدس
 گلبن طوبی زروی پایه چوب منبر است
 کرد اهلی جان فدا بهر شهید کربلا
 وز «سقامهم ربهم» مزدش شراب کوثر است
 گر حسودان چو رویه دشمن جان وی‌اند
 غم ندارد زانکه وی را شیر یزدان یاور است
 سایه آل علی پاینده بادا کین پناه
 سایه‌بانی از برای آفتاب محشر است

تقریب المعنی بالعربیّة :

ذلك المالك الذي	هو في بحر «لا فتى»
درة يسكن الفري	أتى فيه «هل أتى»
وعلى له الولاية	من بارئ الملا
لا تقس ذات أحمد	بامرئ من بني الوري
إن ماء الحياة ذا	جاء من سائل سوى
إنما بابها علي	تدبره في النهى
فاتحاً ألف عالم	من معانيه ترتجى
كل باب لمالم	شاهد بالذي جرى
نام في برد أحمد	ليلة الغار إذ سرى
إنه الأهل أن يكون	له منزل الهدى

وتبّة المصطفى له	ولذا صار مرتضى
بأزا لطفه الجنان	من الخلد تزدري
وكذا النار وهي أ	صعب من جمرة الغضى
إن بدت منه غضبة	حينما الحرب تجتلى
أصبحت كالرماد قد	ذرّ في عاصف الهوى
علم الله أنّة	عالم السرّ والخفا
في فنا صرح علمه	كلّ شخص قد اقتدى
علم الله ما هو	الخير والشرّ في الورى
كلّ من في رحابه	عمره عاشه سدئ
والذي من نسيمه	لم يصب أنفه الشدئ
هو عن عالم الكلاب	تنائى وقد هوى
ولو أن الغزال من	سربه المسك ينتقى
كان أدنى من الكلا	ب قدراً وإن علا
وكذا كان جيفة	نتنها يملأ الفضا
إن صحراء أرزن	ثمّ سلمان والفلأ ^(١)
معقل الأسد أرضها	ومن الأسد يختشئ
من غدا في ضميره	بغض من حبّه الهدئ
أو مواليه إنما	العيب من أمّه يرى

(١) إن مركز قرية صحراء أرزن «ناحية كوهمرطودان» من بلاد كازرون وتشرب من عين ماء تدعى «عين سلمان» والظاهر أنّها معقل الأسود ولكن هناك موضع آخر يدعى صحراء أرزن تنسب له الأسد أيضاً.

إن يكن قنبر غلاماً سمن فيه أو علا
 فأنا عبد قنبر نلت في ذلك الرضا
 سيدي يا أبا الحسين وروحي لك القدا
 إن من قال حبه هو إيمان ذي الحجى
 فهو في ذاك صادق رضي الخصم أو أبى
 من أبى عوده الوداد وفي بغضه انطوى
 ماله في حياته من جزاء سوى اللظى
 يحمل الخصم ناره في فؤاد وما اشتوى
 سوف يهمي عليه من صخر سجيل ما هوى
 ومتى يصدق الهزار من القدس في الذرى
 بعلي وباسمه تخدم النار والجوى
 إن طوبى ستغتدي في ذرى القدس منتى
 أنا أفدي وأسررتي لشهيد بكر بلا
 سوف يسقى بكوثر من أبيه إذا سقى
 «وسقاهم» به أتت «ربهم» جلّ أو علا
 إن يكن حاسدوه قد أشبهوا الذئب في الفلا
 فأبوه وجده وهما سادة الورى
 معهم كلّ أغلب أسد الله في الشرى^(١)
 وليدم ظلّ حيدر معه الآل في الهدى
 إنه الظلّ في القيا مة من لاهب القضا

(١) الشرى: موضع تنسب إليه الأسد / المخصّص.

وله:

بزرگوار خدایا من آن تهیدستم
 به خوشه چینیم از خرمن کرم بنواز
 که خجلتم نگذارد که سر بر آرم هیچ
 که من نکاشته‌ام تخم و گر بکارم هیچ
 زکار و بار چه پرسی که کار و بارم هیچ
 به خاندان محمد که از محبتشان
 متاع هر دو جهان رانمی‌شمارم هیچ
 تقریب المعنی بالعربیّة:

إلهي أنا العبد الفقير وذنبه
 أتيت لأستجدي السنابل بيد
 يهيب به أن يرفع الطرف للسما
 الكرام ولم أزرع حصيداً لأتبعما
 بسوءفعالي ما وقوفي في الحمى
 فلست ترى إلا ذنوبي جثما
 أولئك من حبي لهم فاق كلما
 فما حملت كفي لزادي درهما
 بقبري لأغدو في النشور منعما
 رباعيّة:

یا رب سگ کوی مقبلی ساز مرا
 آئینه ز عشق منجلی ساز مرا
 اقبال جهان مرا جوی نیست قبول
 مقبول محمد و علی ساز مرا
 یا رب فاجعلنی لهم حزبا
 واملأ بهم من قبلي القلبا
 لم أربح الدنيا تصالحني
 لكن بآل محمد أحيي
 توفي في شيراز بعد أن بلغ من العمر
 عتياً في أحد شهور سنة اثنين وأربعين،
 ونظم الملاً ميرك هذه القطعة اللطيفة في تاريخ وفاته:

در میان شعرا و فضلا پیر با صدق و صفا بود اهلی

رفت با مهر علی از عالم پیرو آل عبا بود اهلی
 سال فوتش زخرد جستم گفت پادشاه شعرا بود اهلی
 بین أهل الشعر والفضل عاش فی صدق الصفا اهلی
 فارق الدنيا بحب علي وكذا كان بينهم شغلي
 جاء تاریخ موته بيدي «ملك الشعر فی الوری اهلی»^(١)

مولانا لسانی علیہ الرحمة

أصله من شیراز ولكن قضى جلّ أوقاته في بغداد وتبريز، شاعر فخم متين دقيق النظر ملّم بالنكات الشعرية. بلغنا عن بعض الثقات بأن شعر مولانا لسانی بلغ أكثر من مائة ألف بيت ولكن ضاع أكثره بسبب الغفلة عنه وعدم العناية به، والأشعار التي جمعها تلميذه «شريف» وسمّاها بـ«سهو اللسان» هي أشعار ظريفة ولكنها اليوم ليس لأكثرها من أثر يُذكر.

كان الشاعر مملقاً، درويشاً، وكان يضع على رأسه تاجاً ذا اثني عشر علامة وهي حلقة مستديرة قد زينت من الداخل بزينة ناتئة تعبيراً عن حبه وإخلاصه للأئمة الاثني عشر عليهم السلام إلى أن قصد السلطان سليمان الرومي تبريز لاحتلالها، ولما وصل الخبر عن قرب وصوله تبريز إلى مولانا وكان ساعثاً في المسجد الجامع يدعو ويتضرّع بعد الصلاة، رفع يديه إلى السماء ودعا الله قائلاً: اللهم إن هذا الجبار المتغلب يصل تبريز وأنا لا أقدر على خلع التاج عن رأسي وكذلك لا

(١) هذا الشطر المحدّد ليس تاريخاً بل هو ترجمة للتاريخ خالفت حروفه التي هي أساس التاريخ حروف الشطر المترجم الذي يتضمّن التاريخ؛ فمن أراد التاريخ فليرجع إلى الشطر المترجم لا إلى الترجمة.

أستطيع رؤيته يحتل تبريز، اللهم فاقبضني إليك وخذني إلى رحمتك، ثم سجد
ولم يرفع الرأس بعدها لأن الله تعالى توفى روحه وهو في حالة السجود.
ومن قصائده التي تذكر «المنقبة» هذه القصيدة الغراء التي نظمها في النجف
الأشرف في طريقه إليها:

می رسم از گرد راه، رقص کنان چون صبا
باد جنون در دماغ، عاشق سر در هوا
بر سر من ریخته سنگ حصار ستم
بر رخ من بیخته گرد و غبار بلا
پای بدنیا زده، در سر سودا زده
بسته بدوش جفا توشه راه فنا
گوهر بسی قیمتم در صدف آسمان
دانسته بسی قوتم در دهن آسیا
سینه زبیداد ریش، مرهم او در عدم
چاه ملامت به پیش، دیده عقل از قفا
سرمه کوری به چشم، پنبه غفلت به گوش
دست ندامت به سر، خار ملامت به پا
غیر گناه از دلم صادر و وارد نگشت
کرده غلط بر غلط، گفته خطا بر خطا
دوش که عنقای فکر گوشه عزلت گزید
عزم سفر داشتم تا در دولت سرا

بار کئی داشتم تیز رو و تیز هوش
 گوهرِ او مجتمع ز آتش و باد و هوا
 همچو فلک تندرو، همچو قمر تیز دو
 همچو ختا مشک بیز، همچو صبا عطر سا
 در حرکت ناشکیب، چرخ هلالی رکیب
 صورت او دلفریب، سیرت او دلریا
 رایش اقبال من چون به چنین تیرگی
 زین سعادت نهاد گفت رهی را صلا
 پا به رکاب طلب کردم و بیرون شدم
 بادیه‌ای چون بهشت پیش ره آمد مرا
 سنبل او مشک‌ناب، لاله عقیق مذاب
 آب طبرزد مزاج، خاک زیرجد گیا
 ریگ بیابان او سرمة عین الجنان
 خاک مفیلان او گلبن جنت سرا
 گل زیحا پر عرق ریخته زر در طبق
 فاخته راهنشین بلبل دستان سرا
 خضر سحرگه نمود چون رخ آتش زدود
 رایت اسکندری از ظلمات فنا
 گشت حصاری پدید، کرد سواد حدید
 چون خط گل عارضان کرد رخ جانفزا

سرزده زآن آب و خاک گنبدی از نور پاک

شمعه صفت تابناک ، شمع صفت باصفا

گوشه محراب او قبله ارباب صدق

حلقه ابواب او دیده اهل فنا

من متحیر ز شوق ، کین چه بهشتست و قصر

ور بمثل کعبه است کعبه کجا من کجا

هاتفی آواز داد کی خلف پاکزاد

کعبه اهل صفا از در دولت در آ

سجده کنان در شدم از همه برتر شدم

زایر حیدر شدم ، حیدر خیبر گشا

واقف اسرار دین ، کاشف علم یقین

دیده او پاک بین ، دامن او پارسا

عالم از او نشأه ای ، آدم از او نطفه ای

از همه کس پیشتر ، بر همه کس پیشوا

تیغ چو الماس او برق مخالف گداز

صرصر انفاس او باد مخالف ربا

حلقه بازوی او کوی زمین را کمر

نمره ی ماهوی او زنگ فلک را صدا

دادن سر پیشه اش ، فکر حق اندیشه اش

بخش او بسی غرض ، طاعت او بسی ریا

هم زده بر قلب کفر حلقه میم محک
 هم زده بر فرق بخل ازه سین سخا
 گونه همچون گلش اختر گیتی فروز
 نقش سم دلش ساغر گیتی نما
 قاطع دست اجل ، قاتل اهل جبل
 صحبت او بی بدل ، گوهر او بی بها
 یک رقم از نامه اش ، راز درون و بیرون
 یک نظر از جامه اش ، نقش خلا و ملا
 ای بقیاس خرد بی عمل حب تو
 کثرت طاعت قلیل ، نقد عبادت هبا
 با همه سرگشتها ، نور ولای تو خضر
 با همه سنگین دلان ، جذب تو آهن ربا
 از سرگردن کشی ، خادم بار تراست
 شمع منور کلاه ، چرخ مرضع قبا
 لفظ تو آب حیات ، حب تو راه نجات
 روی تو درمان دل ، کوی تو دارالشفاء
 با حسنات تو کفر برد گران نام جود
 با درجات تو ننگ برد گران التجا
 گوهر دریا دلی ، قلازم بی ساحلی
 لطف تو بی ابتدا ، جود تو بی انتها

یا اسد الله زشوق شکر که بشتافتم
 بار دگر یافتم روضه پاک تو را
 دادم از آن آب و خاک مشرب جان را حلی
 دیدم از آن خاک پاک دیده دل را جلا
 ریخت در آن منزل گرد گناه از دلم
 ایمنم از احتراق، فارغم از ابتلا
 من نه در این یک دو روز ساکن این روضه ام
 ساکن این سکنه بود جان و دلم زابتدا
 چشم جهان کور شد پرده زرخ برفکن
 خلوت باطن بس است از در ظاهر در
 دست غضب برفشان چون اثر کهکشان
 تا بقدم بر شکاف دلق سپهر لقا
 ابر شریعت ببار، تخم طریقت بکار
 یک سره بر باد ده خرمن چون و چرا
 زانکه لسانی بجان بنده غفران تست
 تا درجات حلس بگذرش از ماجرا
 واسطه کن رحمتش تا در دار السلام
 بدرقه کن همش تا در دولت سرا

تقریب المعنی بالعربیّة:

بلغت من الدرب القصی کأنی صبا هب فاجتاح الرؤوس من الحب
 رؤوساً مشی فیها الهوی فأمضها هیاماً وأنضها الحنین إلى الصحب

وأظنني الظلم الحجارة سدت
خطوب بدنيا طبعها الهوس الذي
أنا جوهر قد ضمّ في صدف السما
وحبة برّ أودعت في لهي الرحي
وصدري الذي عاث الزمان بجرحه
وقد كحل العين العمى ثم مسمعي
وضعت على رأسي يد الخيف نادماً
وما أصدر القلب الشقي إلى الوري
من الحمق فوق الحمق ثم من الخطا
سهرت بليلي عند عنقاء خاطري
شدت رحالي قاطعاً شقة الهوى
وراحلتي كالبرق سيراً وخاطراً
هي الفلك العالي هي البدر في السنا
وليس لها صبر إذا ما تطامنت
وراحلة السعد التي اجتاز سيرها
لقد أسرجت للسير ثم مشت على
فسرت بها أطوي القفار ميمماً
ومن طيبة المسك الفتيق وورده

إليّ وغطّاني غبار من الكسرب
حملت به وقرأ من الثقل في دربي
له قيمة تربو على اللؤلؤ الرطب
فما حبة في قوة الدفع في الحب
وما مرهم يرجي لجرح فتى صبّ
به صمم عما يثار من الخطب
وفي باطن الرجل المثير من القطب^(١)
واستوردت يمناء شيئاً سوى الذنب
على خطأ قد صار مسرحها قلبي
وقد عزلت تهوى البعاد على القرب
لأبلع ملكاً جاز منفلق الحجب
وذات لها صيغت من النار والسحب
هي المسك منشوقاً هي الريح في الوثب
وصورتها تعزى وسيرتها تصبي
طلاماً كهذا أغمضت مقلة الشهب
طريق منير أصبح السعد للركب
فناء أكجّنات الخلود من الخصب
فتيق مذاب فاض بالسلسل العذب

(١) حسك السعدان، وقيل: بينهما فرق وذلك أن ورق السعدان أفراد وورق القطب مقترن شنتان شنتان وشوكه السعدان ضعيفة.

يذَرُ عليه سكر من «طبرزد»^(١) ومن جوهر صيغت أراضيه لا الترب
وكحل لعين الخلد ومل بأرضه وعوسجه «طوبى»^(٢) هي الظلّ للسرب
وبلّ جبين الورد بالعرق الحيا وغنى الحمام الورق ألحان بلبل
تجلّى علينا الخضر لقبا بدا له وجاء يصفّي الأرض من ظلمة القنا
وطوّقها حتى غدت في سوادها سمت قبة منه فناطحت السما
وزاوية من أرض محرابه التي وحلقة باب الطهر عين ذوي القنا
وحررت بأمرى أين منّي جنانها فصاح بنا من جانب البيت هاتف
هويت سجوداً ثمّ ولّيت خارجاً وعالم أسرار الهدى كاشف الغطا
ومن عنده هذا الوجود وآدم ونظفته بل قائد المعجم والعرب

(١) الطبرزد: نوع من السكر، وقال الأصمعي: سكر طبرزد على الصفة / لغتنامه دهخدا عن الصحاح.

(٢) أي شجرة طوبى.

(٣) جرت عادة القدماء أن ينثروا الدنانير في المجلس ويأمروا الجالسين بالتقاطها نظير الشاذّ كلّي وهو خلط الورد بالدرهم الخفاف تصنع من أجل النار خاصّة لكن لا تؤذي من تنثر عليه.

(٤) اللهب: اشتعال النار الذي خلص من الدخان. راجع العين.

(٥) بكسر الخاء وهو حجاب الكبد.

وسيف يذوب الصلد من برقه له
 بقبضته تطوى الدنى وبحجزة
 ينفجر أفكار الرؤوس بفكره
 يجود بلا منّ ويغني بجوده
 وأغلق قلب الكفر ميم محكّه
 وصورته كالنجم تسطع في الدنى
 وقاطع آجال الأنعام وقاتل
 ولا قول يعلو قوله وهو جوهر
 حوى كلّ ما نخفي ونعلن كتبه
 إلى حبه الأعمال تدنو وما لنا
 ولولاه كانت كلّ أعمالنا هباءً
 بنورك يسري الخضر في كلّ موطن
 بخدمتك الجبار يرفع قدره
 وإن كانت الشمس المضيئة تاجه
 بقولك نحيا وهو درب نجاتنا
 وأنت لنا دار الشفاء وما لنا
 وأنت لنا دُرٌّ وبحرك لا يرى
 ولطفك لا وقت له فيه يبتدي

على كلّ ريح ريح أنفاسه تربى
 عن الفلك الدوّار حول الدنى يبنى
 وفكرته نور كطالعة الشهب
 وليس له قصود يرام سوى الربّ
 ويغلق فرق البخل بالسين من سكب
 وحافر بغل عنده الكأس للشرب^(١)
 لأهل الجبال الشّم بالرمح والمضب^(٢)
 أقلّ عطاءً منه يغني عن الكسب
 بل الخوف منها ذلك السرّ في الكتب
 شفيع إلى الله العليّ سوى الحبّ
 لعبنا بها هل يسعد المرء باللعب
 وجذبك مغناطيس يعطف بال جذب
 وإن كان في الأعلى من المركب الصعب
 وكسوته الدوّار^(٣) باللولؤ الرطب
 ووجهك يرعى القلب من ألم الكرب
 سواك مغيث القوم في السهل والصعب
 له ساحل يحمي السفين من الرعب
 ولا بعد منسوب إلى جودك الرحب

(١) الشرب: القوم يشربون، الشرب جمع الشارب / إصلاح المنطق.

(٢) المضب: السيف القاطع / العين.

(٣) أي الفلك الدوّار.

ويا أسد الله الذي شوق شكره
 وأسرعت لي ألقى رياضك ثانياً
 وحلّيت فيها الروح والقلب فتحت
 خلعت ثياب الذنب فارتاح خاطري
 وما جئت من يومين روضك إنما
 لقد عميت عين من الدهر إذ بدئ
 فكم نختلي في باطن طال عهده
 ومدّ يداً مثل المجرة فجرت
 وجئنا^(١) بسحب للشريعة ماطر
 وكن عاصفاً كالريح في متشكك
 وغفرانك اللهم من سوء مقولي
 فجزّده حتّى يغتدي حلس داره
 وكن راحماً حتّى يرى باب جنّة
 وله رباعية:

ور خاك شود وجود حاجتمندش
 جز مهر على و يازده فرزندش
 وأودعوا الجسم ببوغائه
 حبّ أخى الهادي وأبنائه
 لم يبصروا وسط فؤادي سوى
 توفّي الملاً لسانی في سنة أربعين وتسعمائة ودفن ﷺ في سرخاب تبريز^(٢).

(١) الفاعل هنا أنت أي جئنا أنت بسحب و «نا» ضمير المتكلم مفعول به.

(٢) سرخاب اسم جبل متصل بتبريز جنوبي المدينة لا ماء فيه ولا نبات ولونه ضارب إلى الحمرة، وسرخاب قرية تقع في «نير» ناحية مركزية من تبريز، ولم يبين المؤلف في أيهما قبر «لساني».

الخاتمة

تختصّ المقدمة بوصيّة المؤلّف للمحقّقين أصحاب النظر الدقيق والملاحظة التي تستخرج النكات من أعماق الكتاب الذين تشرف هذه المجالس بقراءتهم ويضعون مادّتها تحت اعتبارهم وامتيازهم في النظم والترتيب، فأقول:

أولاً: لما كانت هذه المجالس أو بعضها على أحسن تقدير رُبّت في أيّام فراغ البال وانتظام الأحوال كما أنّ شطراً منها نظّم في أوقات الملّال والاشتغال بصحبة ذوي الجاه والجلال وخوف ضياع الفرصة وأكمل على هذا النحو من الطي والنشر، ولفّق على هذه الشاكلة، وبناءً على هذا إن بدئ لهم في فصاحة المفردات لحن وتفاوت، أو عثروا في بلاغة عباراته اختلافاً وتفاوتاً فلا يحملوا ذلك على قصور هذا الفقير أو تقصيره لأنّ الغرض من تأليف هذا الكتاب هو التقرب إلى الباري عزّ وجلّ والتزلف إلى رسوله المصطفى وآله الأطهار، وليس الغرض الإعراب عن الفضل والفضيلة وإظهار خصلة الفصاحة والبلاغة عند المؤلّف، والمعنى المقصود بأيّ لغة ظهر وبأيّ كسوة ارتدئ وبأيّ ثوب عبارة تزيّا فهو مقبول لذوي الوله والشوق الماثلين في أحياء الترقّب والانتظار:

عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير^(١)

(١) لم ينسب في كشكول البهائي وكتاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي إلى قائل وذكرته كتب كثيرة وأغفلت اسم الشاعر.

به جنبه يا به قبا هرچه هست بيرون آي كه من حريف توانم بهر لباس شناخت
 اخلع لباسك لا تخفى عليّ فلي عين ترى الخصم خصماً أينما كانا
 ثم إنّ التوفيق لم يحالف هذا الفقير في الحصول على بعض الكتب التي
 تتضمن أحوال عقائد الكثير من أكابر المؤمنين وسرائرهم فإذا حالف الحظّ
 أحياناً القارئ فاطّلع على أحوال بعضهم ولم تكن مذكورة في الكتاب فليلاحظها
 بهذه الأوراق على شكل هامش.

كما وأحبّ أن لا يحكم القارئ بال تكرار اللفظي أو المعنوي إذا ما شاهد بعضاً
 من الشواهد أو العبارات والجمل قد أُعيد بناءها مرّة ثانية فيعدها في نظرته
 الأولى مكررة فإنّه إن تأملها وأعاد النظر فيها وتجاوز ظاهرها المشعر بذلك
 فسوف يلاحظ وجود سرّ فيها أو نكتة دقيقة استدعت إعادتها، وقد كان بعض
 الجهال يظنون في القرآن العزيز التكرار ولكنّه منزّه عن ذلك وإنّ تحت كلّ كلمة
 يكمن عدد من الأسرار والنكات.

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره هو المسك ما كرّرتّه يتضوّع^(١)
 ثم إنّ بعض الكلمات المنقولة في ذكر أحوال أبي تمام الطائي في المجلس
 الحادي عشر من أخباره وأشعاره لا تخلو من سقم وارتباب، فمن عثر على
 الوجه الصحيح منها فلا يقصر في تصحيحها وذكر الوجه الثابت منها.
 ثم إنّ من يرى أنّ تخصيص هذا الكتاب لذكر جماعة الموجودين قبل ظهور
 الدولة الأبدية السمرديّة الصفويّة لا وجه له فإنّ قوله هذا بعيد عن الحقّ بعد
 المشرقين لأنّ الغرض من وضع هذا الكتاب هو إثبات تقدّم التشيع ورجاله على

(١) ذكره كثير من المؤلفين واستشهدوا به ولم يذكروا صاحبه، وفي المجدي في أنساب الطالبين
 لعليّ بن محمّد العلوي أنّه لمهيار الديلمي.

هذه الدولة حيث كان يرى بعض المعاندين أنَّ التشيع فرض فرضاً من قبل الصفويين وحمل رجاله على التمهيد به بالترغيب والترهيب منهم وحينئذ يكون ذكر هؤلاء بنظر المعاندين بهذا الأسلوب من قبيل المصادرة على المطلوب، وبناء على هذا فمن ذكرنا من رجالهم في هذا السياق ببعض المجالس فإنما ذكرناه للتدليل على إثبات عدم الأثر للصفويين في مجمل اعتقاداته وإنهم بمنأى عن هذه التهمة الباردة، مضافاً إلى نكات أخرى تظهر بالتأمل.

أضف إلى ذلك أنه لما كان الغرض من هذا التأليف وكتابة هذه المجالس هو الاطلاع على أحوال الأكابر من قدماء الشيعة ومتأخريهم ودفع الوهم الذي وقع فيه القوم من حدوث مذهبهم وحدته وإنه لم يكن معروفاً في الأوائل ولا معلوماً لديهم وهذا الأمر يظهر جلياً في المجالس الاثني عشر الأولى، فالرجاء من فضلاء الدهر ومؤلفي كل عصر أن لا يعزلوا بعض هذه المجالس من الكتاب ويدخلوا الخلل على صورته المنضودة وسياقاته المعهودة ومعانيه المقصودة، ولما كان دأب بعض القاصرين من أجل اختصار المسافات للوصول إلى تأليف الكتب وظهور أسمائهم على أغلفتها يسر وسهولة دون أن يتجشموا أيّ عناء أو يعانوا أيّ بلاء فقد تمتد أيديهم إلى هذا الكتاب بالاختصار أو التحوير والتزوير فإني أقول لهم خافوا من غضب الله لأن هذا الكتاب إنما كتب باسمه ليقترب به إليه فاحذروا يا قوم من هذا العمل المرفوض عند أهل الخير.

وأخيراً أطلب من أهل الولاء أن يستروا هذا الكتاب عن المخالفين ومن لا أهلية لهم خشية أن يطلعوا منه على أحوال بلاد الشيعة وطوائفهم فينكلوا بأحاديث الشيعة الموجودين في ديارهم ويؤذوهم أو تمتد أيديهم الأثيمة إلى مزارات أسلافهم.

ثم إنني لما أتممت تأليف الكتاب نسخت منه سبع نسخ وقابلتها على الأصل مقابلة دقيقة من ثم أذنت بإشاعتها وبناءً على هذا فالذي آمله من الإخوان الكرام أن يعمدوا إلى هذه النسخ فينقلوا منها أو إنهم يشعرون عن ساعد الجدّ وتمضي بهم همهم قدماً إلى النسخة الأصلية فيصحّحون كتاباتهم ونقولهم عليها لئلا يتكوّن من النقول غير المسثولة نسخ سقيمة كما حدث لأكثر الكتب من التواريخ والسير وذلك لتعاقب النقل وتحرّر الناقلين من الالتزام بالأصل وحينئذ تنشأ جزاء ذلك نسخ تؤذي خواطر الفضلاء وتسيء إلى طباعهم اللطيفة فيعرضون عنها ويستثمون منها، بتوفيق الله خير الناصرين واستعانة أشرف المرسلين وإسعاد أئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين .

وفرغت من ترجمته بصبر وجلد في شهر رجب المرجب الثامن منه سنة ١٤٣٣ هجرية في بيتي الواقع في مدينة الأهواز في الساعة الواحدة ظهراً وقد حظرت على نفسي الراحة والاستجمام وانكيت عليه وترجمت نثره نثراً وشعره شعراً بصبر أطلب عليه الأجر من الله والقرب من أحبابه محمد وآله عليهم السلام وخدمة للمؤلف أن يتحوّل الكتاب إلى لغة أجداده الطاهرين صلى الله عليه وعلى أجداده، والآن بلغت الساعة الواحدة وثلاث دقائق من يوم الأربعاء، والحمد لله رب العالمين .

المترجم: محمد شعاع فاخر

المحتويات

السلطان الأعظم شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان.....	٥
الصاحب الفاضل العادل علاء الدين الخواجه عطا ملك.....	٣١
الصاحب الأمير الرشيد بهاء الدين محمد بن صاحب الديوان.....	٣٢
صاحب الفضل شرف الدين هارون بن صاحب الديوان.....	٤١
الخواجه سعد الدين محمد الأوجي.....	٤٢
علي بن هلال الكاتب المشهور بابن البواب.....	٤٤
الخواجه المير علي العلوي التبريزي.....	٤٥
مولانا السلطان علي المشهدي.....	٤٧
ملّا مير علي المشهدي.....	٥٠
كعب بن زهير بن أبي سلمة ربيعة بن رياح المزني.....	٥٣
الكميت بن زيد (يزيد) الأسدي.....	٦٥
السيد أبو هاشم إسماعيل بن زيد بن ربيعة الحميري.....	٧١
دعبل بن علي الخزاعي.....	٩٧
أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الملقب بالمتنبّي.....	١١٣
أبو الحسين مهيار بن مردويه الكاتب الشاعر الديلمي الفارسي.....	١٢١

- أبو الحسن عليّ بن أحمد منصور بن نصر بن بَسّام النسائي ١٢٣
- عبدالله بن أبي طالب القمي ١٢٤
- المطرق العبدي ١٢٦
- الحسين الرواء أحمد بن منير الطرابلسي ١٢٩
- كثير الخزاعي ١٣٤
- أبو تمام الطائي ١٣٦
- أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحرّي الطائي ١٣٩
- أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف البغدادي ١٤١
- الأديب الظريف الخليل اللطيف أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد ابن جعفر ابن
الحجاج البغدادي ١٤٢
- إبراهيم بن عليم بن سلمة بن هرمة القرشي ١٤٩
- سديف بن ميمون الكوفي القرشي ١٥٠
- منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري ١٥٢
- أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن وصيف الناشي ١٥٦
- أبو وهب بن وهيب بن زمعة الجمحي القرشي ١٥٧
- مروان بن محمد السروجي ١٥٨
- عبدالله بن غالب الأسدي ١٥٨
- سليمان بن قبة الخزاعي ١٦٠
- جمال الدين الخلمي الموصلّي ١٦٠
- أبو الحسن عليّ بن عبيدالله بن حمّاد البغداديّ البصري ١٦٤
- ابن هاني المغربي ١٧٨

١٧٨.....	الزهري العامري
١٧٨.....	عليّ بن محمّد العلوي الحماني
١٧٩.....	ديك الجنّ
١٨٠.....	محمّد بن حبيب الضبيّ
١٨٢.....	أبو سعيد النيليّ
١٨٤.....	عليّ بن الحسين الشهيد الحليّ
١٩٠.....	صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحليّ
١٩٨.....	القاضي فخرالدين ابن مكانس

المجلس الثاني عشر

في ذكر شعراء العجم

٢٠٣ - ٥٦٣

٢٠٣.....	سحبان العجم أبو القاسم الفردوسي
٢٥٩.....	الأستاذ أبو نصر ابن عليّ بن أحمد الأسدي الطوسي
٢٦٦.....	الأستاذ أبو زيد الفضائري
٢٦٨.....	ملك الكلام بندار الرازي
٢٧٠.....	فخر الشعراء أبو المقاهر الرازي
٢٧٦.....	الأمير قوامي الرازي
٢٧٦.....	خاقان الشعراء وسلطان الحكماء أفضل الدين إبراهيم الخاقاني
٢٨٨.....	الحكيم المتكلّم أوحّد الدين الأنوري
٢٩٩.....	أحسن المتكلّمين مولانا حسن الكاشي الأملّي

- ٣٥٤..... أبو العطا محمود بن علي المشتهر بخواجه الكرمانى
- ٤٠٧..... الخواجه سلمان ساوجى
- ٤٢٦..... مولانا الكاتبى النيشابورى
- ٤٤١..... مولانا لطف الله النيشابورى
- ٤٤٩..... منظور الانتظار الإلهية الأمير شاهى
- ٤٥٣..... وحيد الزمان خواجه أوحـد السبزواري
- ٤٦٧..... الأمير يعين الدين فريومدي أدركه الله بلطفه السرمدي
- الأمير محمود المشهور بـ«ابن يعين» في أصحاب اليمين وهو: محمود بن يعين الدين «فريومدي»
- ٤٧١.....
- ٤٧٣..... الأمير الحاج حسين الجنازدي
- ٤٨٢..... مولانا محمد بن حسام أحله الله دار السلام
- ٥١٠..... مولانا كمال غياث الشيرازي
- ٥١٤..... مولانا نظام الأسترآبادي
- ٥٣٦..... بابا فغانى عليه الرحمة
- ٥٤٩..... مولانا أهلى الشيرازي عليه الرحمة
- ٥٦٣..... مولانا لسانى عليه الرحمة
- ٥٧٣..... الخاتمة